مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

شرح الأربعين النووية

المؤلف

علي بن سلطان محمد (الملا علي القاري)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة شؤون المكتبات المكتبة المركزية
قسم المخطوطات
الرقم : ٥١١٥
الفهرس :

٥١١٥
٥١١٥

عابد 99712

الفن : الحديث النبوي الرقم : ٥١١٥

العنوان : شرح الأربعين للإمام النووي

اسم المؤلف : الشيخ علي بن سلطان محمد القاري ١٠١٤هـ

مصادره : نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي القاري معجم المؤلفين ج ١٠٠/

أوله : الحمد لله الكتاب

آخره : تمام

اسم الناسخ : محمد صادق بن يوسف

نوع الخط وتاريخ النسخ : كتبت بقلم معتاد في جمادى الثاني سنة ١١٦٢هـ

ملاحظات : المخطوط مكتوب داخل إطار مذهب والورقة الأولى مزينة ومذهبة والهوامش بعدها بخط الجلي بخط الحمرة

عدد الأوراق : ١٠٤ ورقة عدد الأسطر : ١٠ المقاس : ١٥ × ٢٠ ١/٢ سم

المكتبة المصور عنها المخطوط ورقمه فيها : خزانة حسن حسني (٤٤) عامة (٧٣)

بسم الله الرحمن الرحيم يسر لنا يا كريم

الحمد لله الذي جعل الاعداد والاوقات اعتبار الانام فخلق السموات والارض في ستة ايام وخمر طينة ادم عليه السلام
بيده اربعين صباحا في تمام الاكرام وجعل اطوار خلقته بني ادم اربعين نطفة ثم اربعين علقة ثم اربعين مضغة الى ان
كسى اللحم فوق العظام وواعد موسى عليه السلام اربعين ليلة لميقات الكلام وبعث نبينا صلى الله عليه وسلم بعد تكميل اربعين
سنة على سنن اكرم الانبياء الكرام والصلوة والسلام الاتمان الاعمان الافضلان الاشملان على من خلق والى فجائم اللوم
وجعل اخوان بين الانبياء في مراتب الاشباح ليكون مظهرا للمراتب الاولية الباطنة ومظهرا للمناسب الاخوية الظاهرة
وعلى آله الكرام واصحابه الفخام وسائر اتباعه الى يوم القيام اما بعد فيقول المفتقر الى ربه الباري علي بن سلطان
محمد القاري هذا شرح عزيز لا يسبطر الا دحيض غير مخل في بيان مبانيه ولا خلل في برهان معانيه ممزوج بفوائد
لغوية ونحوية ونكتة صوفية وعوارف من اسرار قدسية ولوامع انوار اشبه بقصدت بتوفيق الملك المعين لسلوك
خذمة هذه الاربعين المشتملة على احكام المباني وبالغ المعاني التي صدرت من مشكوة صدر من نزل عليه السبع المثاني
مما لله الشيخ الامام العلامة والهمام الفهامة محي الدين النووي قدس الله روحه الملي ونور ضريحه الجلي وقد ولد
سنة احدى وثلاثين وستمائة بنوى قرية من دمشق الشام وقرأ بها كلام الله العلام سنة تسع واربعين وقرأ التنبيه
في اربعة اشهر ونصف وحفظ ربع المهذب في بقية السنة ثم مكث توبيا سنتين لا يضع جنبه على الارض يقرأ اثنى
عشر درسا من العلوم وكان امرانا هيا ساهرا في العلم والعمل صابرا على خشونة العيش وقصر الاكل لا يأكل الا كل آونة مما
يؤتى به من عند ابويه بعد العشاء ولا يشرب الا شربة عند السحر ولم يتناول فواكه دمشق لشهوة نفسه ولم يتزوج من زهده
وتجرد وتولى دار الحديث الاشرفية سنة خمس وستين ولم يأخذ من معلوم بل اشترى ثوب قطن وعمامة سنجابية

وعليه سكينة ووقار في بحث العلوم الدينية ولم يزل على ذلك الى ان سافر الى القدس ثم عاد الى وطنه فرض عند ابويه وتوفي
سنة ست وسبعين وستمائة ودفن ببلده طيبة الله منجمه وروى انه استدنا بيانا عند الوفاة فيها سايرتلبي في نذر لي عليهم
وفي السير يسري يوم اسري اليهم وفي رحلتي بيضوتنا في رحيلنا مقام بهجة الرحال لديهم وسميته بالبين المعين
لفهم الاربعين وهذا اول الشروع في المقصود بعون الله الملك المعبود قال رحمه الله بسم الله اي باسم المعبود بالحق
الواجب الوجود المبدع للعالم من اثر الكرم والجود والباء للاستعانة متعلق بفعل مؤخر مثل ابتدئ او ابتدائي للافادة
الاختصاص والاهتمام في مرتبة المناسب ولان ناظر السابق في الوجود يستحق السبق في ظهور الوجود ولذا قال بعض المحققين
من ارباب الشهود ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وزاد عليه من ترقى لديه بقوله سوى الله ورايته ما في الوجود الرحمن العام
الرحمة لجميع البرية بافاضة اصول النعم وجلائلها الرحيم الخاص الرحمة للمؤمنين بالهداية وما يترتب عليه سعادتهم نوع تايتها
وحنايتها واصل الرحمة انعطاف القلب والرقة وهي في حقه سبحانه ارادته الخير بن يستحقها او نزال العقوبة لمن يستوجبها
والحاصل ان الرحمن هو المفيض للوجود والكمال على الكل بحسب ما يقتضي الحكمة على وجه البداية والرحيم هو المفيض للكمال
المعنوي الخصوص بالنوع الانساني بحسب النهاية ولفائدة لفظ الاسم ان يسم به الحق على قلوب اهل معرفته من الخلق فلا تدع
لفظ الله ايخطئ المقول في بيداء عظمته وزايف الادراج في عجاز الوهمية فاشبهه بالرحمن الرحيم ليسلي قلوب الموحدين و
يشف صدور قوم مؤمنين كذا قال بعض المحققين وقيل الرحمن شراب شوق اهرقه للارباب ذوق في قدح الترحيم
ليتناول العباد في مقام المراد حتى اذا شربوا سكروا وطربوا نظروا فسادوا فطاروا فوصلوا فاضملوا فذابوا فاضمحلوا في
بيداء كشفه واستغرقوا في بحار لطفه هذا والله هو الاسم الاعظم بنزول من جملتها ان تقول الله وليس في قلبك سواه
ونقل الاستاذ ابو القاسم القشيري ان جميع اسمائه تعالى للمخلوق الا هذا الاسم فانه للمخلق ثم اعلم ان المصافح كتاب بالتسمية
التحميد تاسيا بالكتاب المجيد وعملا بالحديث الصحيح المفيد كل امر ذي بال اي شان او حال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
او بالحمد لله او بحمد الله او بذكر الله فهو اجزم او اقطع او ابتر او رواية متعددة وعبارات مختلفة مؤداها ان متعلق البسملة
قليل البركة او مقطوع الزيادة وفي رواية بذكر الله اتم وفي الحنفي اتم للاشعار الى ان الابتداء الحقيقي الثاني يحصل باتمام ذكر كان
سواء يكون في ضمن البسملة او الحمولة الا ان الجمع بينهما افضل والاهتمام باتمامهما اكمل والترتيب ثم اخوذ من الكتاب الجليل
مع ما فيه من الاشارة الى ان توفيق الاتيان بالبسملة انعام جميل ينبغي ان يترتب عليه شكر جزيل فتقال الحمد لله وهو الوصف

بالجعل الاختيارى على جهة التجيل سواء تعلق بالمقاصل الكسبية او بالفواصل الالوهية وال فالاستغراق خلافا للمعتزلة فى
هذه المسئلة وقيل للجنس فلا مخصص قوله اوله الى الاول تفاصيل هذا وفى كلام الصوفية ان الحمد كما يكون بالمقال
يكون بالافعال وبيان المقال وهو ظهور الكمالات وحصول الغايات من الكائنات اذ هى اشجية ناطقة وهو دائمة لولاها
بايستحقه فيها ولولاها لوجدان كلها سجية مفقودة حامدة لظهارها الكمالاتها واشارا من بدايا تها فى مظهريا تها للمستفاد الجلالية
والنعوت الجمالية كما قال وان من شئ الا يسبح بحمده اى بلسان فصيح ملكوتى سديد يسمعه من كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد وبهذا اللسان نطق الحسى فى يد المصطفى وبه تحدث الارض اخبارها وتنطق الجوارح باذن ربها وبه نطق السموات
والارضون حين قالتا اتينا طائعين ثم اختيار اسم الذات المبنى عن صفات الكمال ووصفه بما يتفرع عليها من الافعال ايماء
الى استحقاقه من جميع الجهات وسائر الاحوال ولذا قال رب العالمين بالجر على البدلية ويجوز رفعه ونصبه فى العربية و
بالثلاثة قرئ فى الفاتحة اى سيدهم وربهم قال الواسطى هو الحالق ابتداء والموفق غذاء والغافر انتهاء والعالم كل ما يعلم
الصانع العالم وجمع لتعدد انواعه واختلاف اصنافه فقال وهب هى ثمانية عشر الف عالم وقيل اربعون الفا وقيل ثلاثمائة
وستون الفا وقيل ثمانون الفا نصفها فى البر ونصفها فى البحر وقال كعب الاخبار لا يحصى عدد العالمين غير سبحانه قال تعالى وما
يعلم جنود ربك الا هو واختير هذا الجمع تغليبا لذوى العقل من الملائكة الثقلين لشرفهم واستتباع غيرهم فهو عبارة
عن المخلوقين باسرهما من جواهرها واعراضها لافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وثبوت صفاته قيوم السموات
والارضين بفتح الراء ويسكن وعلل بان قياسه ارضان كمزان فلما عوض منه الواو والنون ابقوا فتح الراء ايماء الى اصل البناء
والقيوم فيعول سالغة العالم والمراد به هنا القائم بذاته المقوم لغيره عما سواه فهو خالقها والدائم القيام بامورها وجمع السماء لاختلافها
بالانار والحركات عند الحسى وتباينها فى الجنس كما ورد فى كتاب المعراج للاستاذ القشيرى ان الاولى موج مكفوف والثانية
من النحاس والثالثة من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة من الياقوت والسادسة من زبرجد والسابعة من نور والعرش
من جوهرة خضراء او باعتبار كبوبها وستة جرمها وفى الخبر ان الارضين السبع بجنب السماء الدنيا كحلقة فى فلاة وهكذا
كل سماء بالاضافة الى ما فوقها وجميع الكائنات بالنسبة الى العرش وتدها المستقر فيها وعلى كاهلها واوتاد الارض فى الكتاب العزيز
جبلها والصخر جبيها او لثقل جرمها وانما جمعها لمصرح كما ورد فى بعض الاحاديث اشعارا بانها مثلها فى عددها قال تعالى ومن
الارض مثلهن وفى كل سماء ما لا يعلمه الا الله الذى خلقهن وايثار الوعاية الفاصلة فيما قبلها وما بعدها هذا وقال القشيرى

فى

فى عرف اهل التقويم بالاوراد الاحوال استراح من كد التعبير وتعب الاشتغال وعاش براحة التفويض تكويم ولم يحصل
فى قلبه للدنيا كثيرة ثبة وقد قال الاكابر ان جميع ايام الدنيا والعقبى عند الله اقل من لبثة عند سلطان الدنيا يدبر الملائكة
اجمعين اى العالم بما تحته امورهم ويفيض ما يتوقف عليه وجودهم وثبوت ظهورهم فان التدبير له فى العالم العلوى
السفلى فتدبيره لعالم الارواح كتدبيره لعالم الاشباح وتدبيره للكبير كتدبيره للصغير الا يختلف بالنسبة الى تفاوت احوال الثانى
من صنعة فى الايجاد والاعدام والمنع والاعطاء واشال ذلك الهام باعث الرسل اى ارسالهم صلاة اى انواع رحمة المتزنة
بعظمة وسلامة وتسليم من اصناف سلامة المتوقة بحمايته عليهم والجملة خبرية بمعنى الانشائية معنى كالحمد لله والصحيح ان الرسول
ادحى اليه امر بتبليغه والنبى من لم يؤمر بتبليغه ومن ثم ورد فى سند احمد ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل
منهم ثلثمائة وخمسة عشر قيل سبب الكلام يقتضى ان يكون لهذه الاوصاف مدخل فى افتضاء الحمد على الوجه الاتم لان ترتيب الوصف
على الحكم شعر بالعلية كما تقرر فى الاصول الدينية واجيب بان الامر كذلك اما بوسيلة للكل بالامداد الروحية والحفظية نفثا
انها من المخ الجليلة واما بايام باموال السماء والارضين فلانه لولاه للاختل العوالم العلوية والسفلية فلا يكون لهم اكتساب المعارف
الدينية والطائف اليقينية اذ اصلاح العباد بانتظام امور المعاش والمعاد باتدبيره فهو فاضة وجودهم وصفاتهم وما يتوقف
عليه ثبوت بقائهم ولا يخفى انه ايضا من النعم العظيمة والمنن الجسيمة واما بعثة الرسل فلان الخلق بسبب احتجابهم وبعدهم عن
الحق لا يمكنهم تلقى المعارف والعلوم من الحضرة الصمدية بل لا بد لهم فى استفاضة المطالب واستنارة المآرب من واسطة
تكون من جنس تناسب الحضرة الاحدية ومن جنس تلاؤم ربتة البشرية فيستفيض بسره المشاهد الحق ويفيض بظاهره
الخالط للخلق وهم الرسل الكرام فكان بعثهم من المنعم الجسام الى المكلفين اى العقلاء البالغين من الانس وكذا الجن
بالنسبة الى نبينا صلى الله عليه وسلم وكذا من الملائكة وحتى من الحيوانات والجمادات كما يشير اليه خبر سلم وارسالك الى الخلق
كافة واما ما قيل من ان التكليف الزام ما فيه كلفة فهو غالبى بالنسبة الى العامة والعقل الذى هو مناط التكاليف غريزة
يلزمها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات وفى كلام بعض الصوفية انه جوهر نطقى يتجلى له الصلاح من الفساد والخير
من الشر فان تعلق بالخالق فهو عقل العارف والهداية وان تعلق بالخلق فهو عقل المعاش والدراية لهداية الله اى دلالته الى
ذات الله وصفاته وافعاله فى مصنوعاته وهداية الرسل الكرام بدلالة العوام الى دار السلام بارشاد الخواص طريق السير
الى الله ثم فى الله ليجراهم فى ظلمات احوالهم ويبسط عوائق ابدانهم فيشهدوا بنور القدس ويرونه بنوره فى مجامع الانس ثم اعلم

ان الهداية على نوعين بمعنى الدلالة وتعريف الحق من الضلالة وهو هداية ارباب الرسالة وبمعنى التوفيق والتأييد والتحقيق
وهو مخصوص به سبحانه بهذا المعنى يجمع بين قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبين قول سبحانه
وانك لتهدي الى صراط مستقيم وبين قال اشار فيها الى تمام الجمع كما تقرر في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وبيان شرايع الدين الشريعة الغراء نهج الطريق الواضح الى الماء واصطلاحا الطريقة الالهية المشتملة للاحكام المدنية المتضمنة
لصالح المعاد وعمارة البلاد وتجارة المعاد والدين والفرق بينهما ان الدين باعتبار انه الشريعة من حيث انها يطاع
بها تسمى دينا ومن حيث انها يجتمع عليها تسمى ملة وقوله لهدايتهم اشارة الى البعثة وهي دعوة الخلق الى الحق وارشاد العباد الى
صالح المعاش ونافع المعاد واعلامهم بما يجب عليهم عن معرفة من اسلهم كالحشر والنشر والجنة والنار وتعيين وظائف
الطاعات وتبيين اوقات العبادات وبيان المعدود والاحكام في المعاملات وذلك لان الانسان لما لم يكن مستقل الشأن
بامور معاشه من غذائه ولباسه ومسكنه بل لا يتم له الا بمشاركة من اشباه جنسه وكل يشتهي ما يفتقر اليه فاحتيج الى عدل تنتهي
عليه بحصر امورها لديه ولما كان من المتعذر حصر الامور الجزئية ست الحاجة الى ضبطه قوانين كلية وهي شرايع دينية ولما
بدلها من شارع مبادر باستحثاث الطاعة لينقاد الكافون في ذيل الشريعة وذلك باختصاصه بايات ظاهرة ومعجزات
باهرة والا فعلى انه من عند الحق الى الخلق كما اشار اليه المصنف قال بالدلائل اي حال كونهم ملتبسين بالادلة المثبتة اي
الموجبة للعلم لانها تقلع مادة الجهل ورواسخ البراهين اي حجج الراسخة في العلوم لتمادي ذا باستحثاث الطاعة للانام و
تهم الاحكام وتطاع شريعتهم مدى الايام فمن اطاعهم بشره بالجنة في دار القرار ومن عصاهم انذره بالعقوبة في دار البوار
احده عدل عن الجملة الاسمية المفيدة للثبات والدوام لعدم الصفات واستمرارها الى الجملة الفعلية المناسبة لتجدد الانعام
وتعاقبها وتكرارها وايضا عم الاول ثم خصه باسناده الى نفسه وقال احده على جميع نعمه او اراد به هنا معنى الشكر الذي
هو مرادف الحمد تقويته وكونهم ثم النعمة هي الحالة المستلذة او المنفعة الخالصة من المضرة ولذا اختلفت في ان الجنة
هل هو منعم عليها ام لا ونعم الله تعالى وان كانت للتحصى والا يمكن ان تستقصى بوجه ما وان تعدد انعمة الله لا تحصوها اي لا تطيقوا
عدها فضلا عن اداء شكرها الا انها اما دنيوية او اخروية وظاهرية او باطنية والدنيوي اما روحي كالعلوم والاعضاء وقوى
الاجزاء ونفخ الروح للاحياء والاقتناء واشراقه بالعقل وما يتبعه من الصفاء والضياء واما كسبي كتكميل النفوس على الوجه الاكمل
وتحليتها بالفضائل وتجليتها بحسن الشمائل والاخروي وهو ان يعفو ايتهم عن عبده ويرضى عنه في مقام ورده ويسوغه

فاعلى

فاعلى وفيق مع النبيين والشهداء والصديقين والصالحين واسالة المزيد اي الزيادة من تفضله وكرمه اي من افضاله واحسانه
في تجليات جماله وذلك لوعده ما ذكرنا من انه اذا حمده الشاكر له تعالى لان شكرتم لازيدنكم والمراد بالوعد
الى هريرة موقوفا كل خطبة ليس فيها تشهد فهو كاليد الجذماء قال المصنف واشهد اي اعلم وأعلم ان لا اله الا الله اي لا معبود
بالحق في الوجود الا واحدا الا فرد الوجود المقدس بالكرم والجود احد الصمد الجامع لصفات الالوهية المحاوي لنعوت
الربوبية وان هي المخففة من المثقلة والجملة معمول اشهد الواحد اي المتعالي عن الانقسام والتجزي وقيل هو بمعنى حي
انه منزه عن التركيب واحد لا ثاني له قدوس عن الشبيه احد في جوامع الاصول لان الاحد بحسب المعنى يذكر معه من
العدد وان الواحد وضع لمفتتح العدد ولا يستعمل الا في الاثبات كقولك رايت رجلا واحدا والاحد يستعمل في النفي تقول
ما رايت رجلا احدا هذا هو الفرق بيني وبينما معنى ظاهر ان الاحد هو المتفرد باعتبار الصفات والواحد باعتبار الذات ولذا قال
بعض المصرفة الواحد المنزه عن التشبيه المماثل مع جواز اعتبار الكثرة الاعتبارية بحسب صفاته والاحد المنزه عن
اعتبار التعدد والتكثر فيه بحسب ذاته الفهار اي الذي لا موجود الا هو متهور يخت قدير مسخر لقضائه ونذره ومحيي
في قبضته الكريم المقدس عن العيوب انثا المنزه عن المثالب ابدا الغفار الذي يستر ذنوب عباده وفتح مراده
باسباب المستر في الدنيا وعدم المؤاخذة في العقبى قال بعضهم ومن ايات الوجاد قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية
كانه قال من اسئ عمره في الزلات وافنى عمره في الخطيئات وابلى شبابه في البطالات ثم ندم قبل الوفات وجدني انه الغفور
عن السيئات فقوله ومن يعمل سوءا اخبار عن العمل وقوله ثم يستغفر الله اخبار عن العقل كانه قال الذين ذلتهم قالتهم
قرتهم حالتهم يجدالله غفورا رحيما طلبوا المغفرة فوجدوا الله بوصف الغفران والرحمة وليس للعجب من السيارة حيث
طلبوا الماء فيشربوا فوجدوا يوسف عليه السلام انما العجب من عاص طلب المغفرة فوجد الملك العلام واشهد ان محمدا اي
من كثرة خصائله المجيدة وبعوائد اسمائه العديدة نقل من الوصفية الى العلمية عبده ورسوله قدم العبودية على الرسالة
النبوية رضا بالترجم الالوهية وتعريضا للجماعة العيسوية واجاء الى ان العبادة تمايز السيارة واشارة الى محض نفسه وتفضل
ربه وفي كلام المصنفة انه لا مقام اشرف من العبودية اذ بها يتصرف من الخلق الى الحق ويتنزل على المصرفات ولذا قال
اسرى بعبده ولم يقل لرسوله وكان من قال الولاية افضل من النبوة اراد من بعد المشيئة وان كانت الرسالة هي المقام المجتبى
وهذا توجيه كلام ابن عبد السلام من تفضيل النبوة المتعلقة بالخلق على الرسالة المتعلقة بالحق والحقيق ان نبوته بمعنى

ولايته وهي نسبة الاستفاضة افضل من رسالته وهي نسبة الافاضة واما اذا لاحظ الرتبة للجهة فالرسالة لها كمال المرتبة
فانها تمام التكميل الذي هو نهاية مقامات العبودية فالعبد الحقيقي لربه من يكون حرا عن هوى قلبه ولذا قيل شرا حتى
على الزنا نهارا ان ترى تتقاى طلعة حر هذا وقد جاء في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله وحبيبه
في مقام الخاص وخليله في مرتبة الاختصاص قيل المحبة ايثار المحبوب على جميع المحبوب وقيل موافقة الحبيب في المشهد
والمغيب وقيل محو الحجب بصفاة وايثار المحبوب بذاته وقيل مواطات القلب لمرادات الرب وقيل خوف زوال المرجع
اقامة الخدمة وقال ابو يزيد البسطامي المحبة استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال رويم المحبة
مفارقة الطاعة ومباينة المخالفة ثم كونه حبيبا انه ولا اخر وكونه خليلا لانه اولا لو كنت تتخذ خليلا
غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ففي ان يكون له خليل غيره وبه فتشبث خلة لم ورد عن الامام الصادق انه قال اظهر اسم
الخلة لابرهيم واخفى اسم المحبة لمحمد لمقام حاله اذ المحب يحب الحبيب اظهار حال حبيبه لكل يطلع عليه غيره وقال لنبيه
اتبعوني يحببكم الله اشارة بانه لا طريق الى محبته الا باتباع حبيبه في شريعته ومن هذا قيل الحبيب من غلب عليه المحبة
والخليل من غلب عليه المحبة والحاصل ان شمة ابرهيم ومحمد عليهما السلام بجليل الله اما بانطاعها اليه ورقمة خلتهما
عليه والاضراب عن الوسائط لديه وقدم حبيبه لاختصاصه به واخر خليله لاشتراك غيره معه او للاشياء الى انه تمام
اقدم رحال الفخر في خبر البيهقي انه تعالى قال تبارك اسمه سل تعطه فقال يا رب انك اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما
فقال الم اعطك خيرا من هذا الى ان قال واتخذت حبيبا ثم الخليل يعود خليل الطلب محبة الرب كما قيل فذ خللت سلك الود
مني ولذا سمي الخليل خليلا وسيأتي الكلام على تحقيق محبة الله للعبد ومحبة العبد له في حديث ازهد في الدنيا يحبك الله
افضل المخلوقين بدليل قوله عليه السلام انا سيد الناس يوم القيمة رواه البخاري وفي رواية الترمذي انا سيد ولد ادم
ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي يوم القيمة ومن المقرر ان الانبياء افضل الخلق بعد
افضلهم والكلام لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وفي رواية البيهقي انا سيد العالمين وفي رواية الترمذي انا اول
من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري هذا هو
نقل الفاكهاني انه الصحيح الذي عليه الجمهور وهو ان الانبياء افضل من الملائكة وانا اكون بنيا عليه السلام افضل الانبياء والرسلين
جملة وتفصيلا فلا خلاف فيه انتهى واما قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة لا تفضلوني وفي رواية لا تخيروني

على الانبياء فمحمول على النهي عن تفضيل في ذات النبوة او الرسالة او تعارض الى المنتصة او محمول على التواضع او على
انه قبل العلم بالقضية لان التفضيل الاجمالي مطلوب به لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الكوم على سائر رسل
بني ادم بالقرآن اي القرآن المعظم العزيز البديع المنيع المحكم لرصانة مبانيه وفصاحتها وصحة معانيه ودلالتها واختلالها
على علوم الاولين والاخرين مما يحتاج اليه في امور الدنيا والدين وقد تكفل الله بحفظه على كيد الجاحدين ودفع المعاندين
نهو كريم على الرحمن وحزبه بمنع من الشيطان وجنده بل قال بعض ارباب الكمال ان الله تجلى لعباده في كلامه وكفى بالمرء
لعدم تحققه سواه قال الامام الصادق فيكون عزيز الوجود عزيز الكارم والجود وقد قال تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه
من رب عزيز بواسطة ملك عزيز على رسول عزيز الجرح عزيز قال عثمان بن عفان لو طهرت باطن قلوبنا ما شبعنا من كلام
ربنا المعجزة صفة اخرى للقرآن وهي للامر الخارق للعادة والناقة للعادة كما في العلامة المعجزة اي الباقية الدائمة
المحاكمة على تعاقب السنين الى يوم القيمة بخلاف سائر الانبياء فانها انقضت بانقضائهم ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد اوتي ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان
اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة وان اردت معرفة المعجزة المتعلقة بالقرآن هنا وهنا على جهة الاستيناء فتدبر حينا
لكتاب الثناء وبالسنن اي والمكرم بالاحاديث المنيرة اي ذات الانوار الكثيرة بما اشتملت عليه من هدايا المصطفين
وارشاد العارفين للمستنيرين من طلاب الرشد في الدين وخصص بهم لكونهم منتفعين اذ لا تحيص من قضايا الوحي
الا بالاستضاءة من انوار السنة والهدى وكان الاظهر ان يقول المنيرة بدل المشيرة او يجمع بينهما بان يقول
المستنيرة المنيرة فان سننه عليه السلام كما انها مستفيضة من الملك العلام اما بالوحي او الالهام مفيضة للعلماء
الكرام برفع ما اشكل عليهم كما ينبغي الوحي تعالى المبين للناس ما نزل اليهم والا بعد ان يقال التقدير لاداة المستنيرين
المخصوص بالوحي عطف على المكرم اي المختص من بين سائر الانبياء بجوامع الكلم وبدايع الحكم في مقام الانبياء وفيه
تلميح الى قوله عليه السلام اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا اي اوتيت الكلمات الجامعة بين قلتها بيانها
وكثرة معانيها والمختص بالقرآن وان كان موصوفا بايجاز المباني واشباع المعاني فان في احاديثه ايضا وجدت معاني كثيرة
في مباني يسيرة فقد تصدى لجمع بعضها الائمة كابن السني والقضاعي وابن الصلاح واخرين من اهل التبحيل في الشأن
منها بنفي العليل وقد جمعت بحمد الله اربعين حديثا كل حديث على كلمتين شاملتين لنسبة المرام وهو انتهى ما يتصور

منه الكلام التام هذا وبلسان العارفين معناه بحثت بالسنة للصفات وكلمات المقامات من بحر الحقايق في المذاقات
يظهر الحق بلسان وبيان في بيان الحق الذي تكلم به الخلق وهو اشارة الى عين الجمع وساسة الذين اى سهولة وسيره كما قال
تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال يريد الله ان يخفف عنكم وقال
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم من تعيين قرض المجلد والثوب اذا اصابت النجاسة وقتل النفس في التوبة و
القود في القتل حتما ودن الدية وقطع الاعضاء للمالكية وكان من اذنب منهم اصبح ذنبه مكتوبا على بابه فيقام عليه حده وفق
كتابه ولما قرأوا الصحابة دينا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته الى اخر السورة اجاب الله تعالى دعاءهم بقبوله قد فعلت رواه مسلم
وكذا رواه الطبراني في الكبير بعثت بالحنيفية السمحاء وذاد احمد في مسنده ولم ابعث بالرهبانية والبدعة وروى ايضا
انه قيل يا رسول الله اى الاديان احب الى الله تعالى الحنيفية السمحاء وروى احمد مرفوعا ايها الناس ان دين الله يسر
قالها ثلاثا وفي رواية قال خير دينكم ايسره قاله ثلاثا وانه قال لما نظرت عائشة الى لعب الحبشة ليسلم اليهود ان في ديننا
سعة اني ارسلت بحنيفية سمحة وروى عبد الرزاق احب الاديان الى الله السمحة قيل وما الحنيفية السمحة قال الاسلام الجامع
وصح عن ابي رضي الله عنه قوله في النبي صلى الله عليه وسلم ان الدين عند الله الحنيفية السمحة لا اليهودية ولا النصرانية وهذا
ما نسج بناءه وبقي سناه لحديث البخاري الدين يسر قال الكابخي فان قلت فهل الفائدة من ذكر صناعة على المدح والثناء
بالبلوغ بذاتها والاستدلال بذكره والاحتجاج بأثره كما قيل شعر اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع
او التعريف والتشهير بهذه الاخلاق فاشفنا عنها على الاطلاق قلت نعم وما احسن قول من قال من ارباب الحال اساير الحال اساير الحال اساير
حوته واما لذة ذكرناها وقد قال الاعشى شعرا ان مدحت محمدا بما انت اهله لكن مدحت محمد صلوات الله وسلامه عليه اى
انواع رحمته واشاعن سلامه نازلة اليه وواصلة لديه خاصة وعلى سائر النبيين اى جميعهم عامة فيحصل له مدحه ثابتة تامة و
هو بالياء والهمزة كما قرأ بهما في المؤمنين قيل النبي بالهمز فعيل بمعنى الفاعل من النبأ وبالياء فيل بمعنى المفعول من النبوة بمعنى
الرفعة وذاد ابن حجر في اصل شرحه والموسلين وقال ترجمها وما بينهما من العموم والخصوص وفيه انه خالف الاصول
المعتمدة والنسخ المعتبرة مع انه مستغنى عنه لدخول الخاص تحت مدلول العام وال كل اى آباء بكلهم من جهة الشعب والنسب
او من اختص بهم من حيث العلم والادب ويلزم الاول قوله وسائر الصالحين اى وباقي المؤمنين من الصحابة والتابعين و
اتباعهم الى يوم الدين كانوا والصالح الكامل هو العالم العامل التام بحقوق الله وحقوق خلقه وما احسن قول من قال من ارباب

الحال احب الصالحين ولست منهم لعلي ان انال بهم شفاعة واكره من بضاعة المعاصي وان كنا سواء في البضاعة قال
الكابخي كان الاولى ان يقال وعلى كل باعادة كلمة على الكمال العناية بتعلق الدعاء لهم كما في ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم اشتمل ولا يخفى ما فيه من المؤن هم هنا فان الصلوة على الانبياء اصالة وعلى آلهم تبعية فلا ينافي المنسوبية في التفتيح
ما فيه من الاباء الى المتقين في سيره العربية واما ما ذكره الشبحة بن حديث من فصل بيني وبين امتي فعليكم كذا كذا
توضيح بالتفاتح حافظ السنة هذا واصل المصراشتمل السائر في مقاليه باعتبار اختلاف مراتبه كما اشرنا اليه فلا اعتراض
عليه في تكرار المخلص اما بعد كلمة توفي بها في اول الكتاب وسيجي فصل الخطاب لانه يفصل به ما سبق من ذكره سجان وتعالى
ما اراد من الغرض المسوق اليه في الباب وتعالى به صلى الله عليه وسلم في خطبه كما صح عنه بل ثبت ثبوتا قطعيا اذ رواه
اثنان وثلاثون صحابيا والمبتدى بها وارد عليه السلام وقيل غيره من الكرام والمشهور هم الا ربعة واجاز الفراء نصبه
منونا واجاز ابن هشام فتحه وانكره غيره وليكون امانابة عن اسم شرطه هو مهما اجيبت بالفاء فالتقدير مهما يكن من
شئ من الكلام بعد ما تقدم في هذا التمام من البسملة والحمدلة والصلوة والسلام فقد روينا بفتح اداليوم تخفيف الواو عند
الاكثرين من رووى اذا نقل من غيره وقال جمع الاجود ضم الراء وكسر الواو شددة اى رواناصا خيانا اى نقلوا الناقص عنا عن
فلان كذا قال بعض المحشين وهو جيد رواية ودراية واختار انه بصيغة المجهول مخففا على طريق الحذف والايصال
اى روينا الينا او نقل لدينا سماعا او قراءة او اجازة خاصة او عامة او مناولة او مكاتبة او اعلاما او وجادة او بصيغة
المعروف ليكون قوله ان مع صلتها مفعولا لم هذا واما ذكره المصر بصيغة الجمع لمشاركة غيره معه كما مر قرابين حدثني وحدثنا
فلان وجهل ابن حجر المؤن المعظم لحاجة الى تكلف وتعسف في خروجه من طريق الملازمة على ابن ابي طالب هو اول
من اسلم ولم يسجد لصنم ولم يسبق احد اسلامه الا بسبع سنين او ثمان شهد المشاهد كلها سوى تبوك حيث قال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من
موسى الا انه لا نبي بعدي احد العلماء الربانيين بل ارجحهم والشجعان بل اشجعهم استشهد غداة الجمعة ستة اربعين من
هجرة عبد الرحمن ابن ملجم لسبع بقين من رمضان وبات بيد فلان وكان له فلان وكسرون سنة ودفن عند مسجد الجماعة
في الرحبة مما يلي ابواب كنده على ما قاله الصفاني او في قصر الامارة عند المسجد الجامع وصلى عليه ابنه الحسن ودفن قبره
كما في تاريخ الباقي ومدة خلافته خمس سنين الا ثلثة اشهر ونقش خاتمه الملك لله وكنيته ابو الحسن وابو تراب كناه النبي
صلى الله عليه وسلم لما وجده نائما في المسجد وقد علق التراب بجسمه فايقظه وقال قم يا ابا تراب فكان احب الالقاب اليه

لورد وه صلى الله عليه وسلم ولقب ايضا بجيد وهو الاسد وغالب اهل الحديث وبن رباية خمسة وستة وثمانون حديثا وعبد الله
والمراد به عند الاطلاق كما اصطلح عليه المحدثون ابن مسعود الهذلي صاحب سواك رسول الله صلى الله عليه وسلم ووطوه
وغليه قيل وسجادته ومحفته وهو اول صحابي جهر بالقرآن بمكة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر الهجرتين وصلى
القبلتين وشهد بدرا والمشاهد كلها بعد بيعة الرضوان وشهد اليرموك وتوفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ودفن
بالبقيع وهو ابن بضع وستين او ثمانين وهو من رباية ثمانمائة واربعون ومعاذ بن جبل بضم الميم الانصاري شهد بدرا وما بعدها
وبعث الى اليمن قاضيا ومعلما مات في طاعون عمواس بالاردن ثمان عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين ومن رباية مائة وخمسون
وابو الدرداء عويمر بن عامر الانصاري كان فقيها عالما عابدا زاهدا شهد المشاهد العظام وكان الشام ثم عاد الى المدينة
ومات بالرملة سنة اثنتين وثلاثين ومن رباية مائة وستة وسبعون وابن عمر اي عبد الله وهو المراد به عند الاطلاق اسلم
مع ابيه وهو صغير كان شديد المتابعة للسنة توفي بمكة سنة ثلاث وسبعون ولم يعرف موضع قبره وقد ولد قبل الوحي
بسنة ومن رباية المائة وسبعة وثلاثون وابن عباس اي عبد الله كما يراد به حال الاطلاق حبر الامة وعالمها راى جبريل
مرتين مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين وقبره يزاد هناك ويتبرك به واما ما على السنة العامة من انه
صلى الله عليه وسلم قال من لم يزد على زيارة قبري فقد جفاني فباطل لا اصل له وهو احد المعاذ الاربعة قدم
عبد الله ابن عمرو عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير على ما قال الامام احمد بن حنبل و
سائر المحدثين واما قول الجوهري ان عبد الله ابن المسعود احد العبادلة فاوهم فهم واخرج ابن عمر منهم فغلط نعم اذا
اطلق عبد الله فالمراد به ابن مسعود في اصطلاح المحدثين فانه اجلهم وافضلهم وانس بن مالك انصاري خدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عشر سنين ودعا له بكثرة المال والولد وطول العمر والبركة فاثمرت ادعيته كل سنة مرتين ودفن من
صلبه سوى اسباطه مائة وخمس وعشرون ومات بالبصرة بعد ان عمر اكثر من مائة سنة وهو اخر من مات من الصحابة
فيها ولد قبل الهجرة بعشر سنين ومات سنة احدى او اثنتين او ثلاث وتسعين ومن رباية مائتين وستة وثمانون
وابو هريرة ودوسي واسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من ثلاثة وثلاثين قولا كان في صغره يلعب بهرة وفي كبره يحمل
اليها فكني بها فغلب صوتها لكونها عليها حال كبرها ولو صغر وقت صغرها او لانها كانت صغيرة بالنسبة الى سليمان
وكان عربي اهل الصفة ومات سنة تسع او خمس وخمسين بالمدينة وله ثمان وسبعون سنة واحاديثه المرفوعة خمسة الاف
وثلثمائة واربعة وستون وابو سعيد الخدري بضم الخاء المعجمة وكون الدال المهملة نسبة الى خدره قبيلة من الانصار كان

من الحفاظ

من الحفاظ المكثرين والعلماء المتبحرين مات سنة اربع وستين وله اربع وستون سنة ودفن بالبقيع ورباية الف وسبعمائة
وستون رضي الله عنهم وقد نقل عن عبد الله بن عمرو بن العاص ايضا كما قاله المنذري وغيره وعن جابر بن سمرة وسلمان
كما اخرجه ابن ماجه من طرق كثيرات لها اسانيد كثيرة وطرق جمع طريق وهو جمع الكثرة فتاكيده بالكثيرات مبالغة
للكثرة بروايات متنوعات مختلفة المباني متفقة المعاني كما سيأتي بيانها وتفاوت شانها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو ابو القاسم محمد بن عبد الله سيد المرسلين وخاتم النبيين حملت به امنة في ايام التشريق في شعب ابي طالب عند الجمرة
الوسطى وولد بمكة عام الفيل او قبله بثلاثين او باربعين يوما ومات ابوه لما اتى عليه شهران او سبعة اشهر ولما بلغ
ستا او اربعا ماتت امه وكان في حجر عبد المطلب ثمان سنين وشهرين وعشرة ايام ورجع من بصرى وخرج الى الشام مع
ميسرة غلام خديجة لتجارة لها فزوجها بعد بلوغ خمس وعشرين سنة وبنيت عنده ثمان عشرة سنة ولما بلغ خمسا وثلاثين
شهد بنيان الكعبة ولما تم اربعون بعثه الله رحمة للعالمين بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين ونزل عليه القرآن ومن
عليه التبليغ والبيان ولما اتت احدى وخمسون وتسعة اشهر اسري به ليلة الاثنين وخص بالرؤية بالعين ونزل عليه
خمس صلوات ولما بلغ ثلاثا وخمسين هاجر الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلون وبيع الاول ودخلها يوم الاثنين واذن له
في السنة الثانية في الجهاد ولم يباشر فيه بدا في غير الاشهر الحرم والحرم ثم بجمعها ابتداء وفيهما ايضا فرض فيهما صوم رمضان و
اما الزكوة فقيل فرضت قبله وقيل بعده وفرض الحج في السنة السادسة او الخامسة وفيها بيعة الرضوان وفي الثامنة فتح
مكة وفي العاشرة حجة الوداع وكانت وقفة عرفة فيها يوم الجمعة بالاجماع ولم يحج بعد الهجرة الا اياها ولم يضبط ما حج
قبلها واعتمر كانت عمراته سبعا وعشرين وسراياه سبعا وخمسين وتزوج احدى وعشرين امرأة طلق منهن ستا ومات عن
خمس وتوفي عن عشر لم يدخل باحدة منهن واقام بالمدينة ثمانية ولما بلغ ثلاثا وستين اختار الرفيق الاعلى يوم الاثنين
وسط النهار لثنتي عشرة خلت من ربيع سنة احدى عشرة ودفن الثلاثا او الاربعاء على افضل الخيبة والشاء قال الله
حفظ علي اني لا ادخل تعليم اني نطلي التسهيل كقوله تعالى والله على ما تصفون وقيل التقدير شفقة علي امتي واصل المختار
ضبط الشيء وشده على تهياعه وهو هنا وقد يكون مختلفا بين اربعة او اجماعهم وقد يكون بضبط في الكتاب وقد يكون
بسبب نقله الى اولي الالباب قال الزين سمي الحفظ ان ينقل الاحاديث الى المسلمين وان لم يحفظ بناها ولم يعرف معناها
وهذا حقيقة مراده لان به يحصل انتفاع المسلمين لا بحفظ ما لم ينقل اليهم انتهى والا فجميع لهم من دين او زمان او مكان يطلق

السيوطي من حمل من امتي اربعين حديثا بعثه الله يوم القيمة فقيها عالما رواه ابن عدي عن انس بسند ضعيف وفي
هاتين الروايتين دالة على اعتبار مجرد الحمل من غير احتياج الى النقل وبه يندفع قول المصر لا يحفظ ما لم ينقله الى غيره
اعتمادا على ظاهر ما اختاره من الفاظ الروايات وهو قوله على امتي ولكن يمكن على بعض من كقوله تعالى الذين اذا اكتالوا
على الناس اي منهم على استرجاع وحينئذ يجتمع مؤدى الفاظ البقية ويكون الحديث شاملا لمن حمل سواء حفظ او علم
او عمل او نقل او لا وهذا التعميم في باب الترغيب اولا كما لا يخفى ثم ما تقاه المصوبا خوذ من مفهوم حديثه فلا يعارض
منطوق حديث غيره مع ان اعتبار المفهوم يختلف بين اهل العلوم وفي رواية ابي الدرداء وكنت في شفاعتي
يوم القيمة شافعا وشهيدا اي شاهدا على كمال ايمانه وحسن احسانه وفي رواية بعثه الله فقيها عالما وكنت له يوم
القيمة شافعا وشهيدا كذا ذكره بعض الشراح من المحدثين وهذا يؤيد ثبوت واو العاطفة وفي الاحياء من حفظ
على امتي اربعين حديثا من السنة حتى يؤيدها كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيمة قال العراقي رواه ابن عبد البر من
حديث ابن عمر وضعفه يؤيد نسخة كنت بلا عاطفة وذكره السيوطي في جامعه الصغير بهذا اللفظ وقد رواه ابن
عدي عن ابن عباس ثم قال وروى ابن النجار عن ابي سعيد بلفظ من حفظ على امتي اربعين حديثا من سنتي
ادخلته يوم القيمة في شفاعتي وفي رواية ابن مسعود قيل له ادخل من اي ابواب الجنة شئت اي تخطيا لتقاتل
وتكوما لحرام وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء واختلاف الروايات وان كان
مؤدها واحدا الا ان فيها اشارة الى اختلاف مراتب الحفاظ باعتبار الاقتصار على حفظ بعضها او ابضمام بعضها
والعمل بها وتصحيح النية في دراستها وروايتها وكتابتها وافتى للحفاظ اي حفاظ الحديث على انه اي الحديث الذكر
حديث ضعيف وان كثرت طرقه اي اسانيده عند مخرجيه عن الصحابة مرفوعا وموقوفا اذ ليس في جميع طرقه
ما يقوى وينهض به للحجة اذ لا يخلو طريق منها ان يكون فيه مجهول او معروف او شهر بالضعف قال ابن السبكي
ليس يردى من وجه يثبت وقال الدارقطني في علم كل طرقه ضعاف والبيهقي اسانيده كلها ضعيفة والكلام محتاج
الى تقدير ليتم المرام بان يقال هو عطف على مقدر اي ان لم تكثر وان كثرت كذا حرره الكازروني وفيه ان المفي
ثبوت الكثرة وهو لا يتحقق من تقدير العبارة وقد قال خسرو ان مثل هذا التركيب واقع في عبارات المصنفين وهو
ظاهره غير مستقيم وغاية ما يمكن ان يقال فيه المراد زيادة انتهى وبعده لا يخفى والاظهر ان يقال وان كثرت طرقه

تارة على كل من بعث اليهم وسيجيء انه الدعوة واخرى على المؤمنين منهم وهم امة الاجابة وهم المراد هنا لانهم المختصون
باحاديث البشرة اربعين حديثا المراد به هنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره وصفة شائعة من امر
دينها اي في جملة امور ينعلق بها مهامها ثم ورد ان يتدينها سواء يكون من الاصول والفروع المرتبة عليها وكان احترز
عن الامور العادية الدنيوية التي من لوازم البشرية فليس بها ضرورة في الاحوال الدينية والاخروية بعثه الله شفيعا يوم
القيمة في زمرة الفقهاء بالفروع الشرعية والعلماء بالاصول الدينية وناخير العلماء للترقي في الاداء والتقييد بالبعث
في زمرتهم للاياء الى انه لم يكن في مرتبتهم فلا يشترط فقه المبنى والعلم المعنى كما اشار اليه المصر خلافا لمن نازع في هذه
الدعوى وفي ضمن المصر هذا اشعار بان كل من نقل حديثا من كتاب سواء بينه او تصرف فيه كحذف اسناده واختلاف
ترتيب في ابوابه يكون داخلا في حفظ الاحاديث والافتى للحقيقة لم ينقل هذه الاربعين الآن سيأتي ذكرهم في المحدثين
المتقدمين في المقدمين وفضل الله واسع شامل لحفاظ علوم الدين وان كان يختلف ويتفاوت مراتب المجتهدين كما
يدل عليه خبر ثوابك على قدر تعبك ثم لا فرق بين حفظ اربعين حديثا صحيحة او حسنة وكذا ضعيفة في فضائل الاعمال
لا في بيان الحرام والحلال للامتناع العمل بها فيهما في جميع الاحوال هذا وقد اشرنا في صدره هذا الكتاب الى وجه ايثار
هذا العدد في الباب وقد ورد من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفاز بمقام المؤمنين
يكتب عليه صلاة اربعين يوما وبيني بوكة دعاء الوالدين للولد البار اربعين سنة ولما كمل بابان عمر عدد الاربعين سنى
المؤمنين نزل قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وقد فاز بشر الحافي رضي الله عنه بعقولهم يا اهل
الحديث اعلموا ان كل اربعين حديثا بحديث كما قال صلى الله عليه وسلم اذا عشر امتي كم من كل اربعين درهما بغي بشرط
بلوغ دراهمها مايتي وهم فعدد الاربعين اقل بال عشر صحيح فكما دل عليه حديث المذكورة على تعليم وجميع العشر الباقي
كذلك العمل بربع عشر الاربعين يخرج بايتها عن ان يكون غير مكمول بها وفي الحديث المحسن انكم في زمان من ترك منكم عشر
ما امر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا فالمراد هنا ان هذا العدد اذا في الاكمال في الاحوال والافتى خرج عن
بينه في تحصيل حديث بصدق نيته او تعلم حديثا واحدا واراد تكميل غيره في طريقه فيبعث مع العلماء والفقهاء وفي رواية
بعثه الله فقيها عالما اي ولو لم يكن في الدنيا فقيها عالما بل يكون ناقلا مجردا وفي الاحياء من حمل من امتي اربعين حديثا
لحق الله يوم القيمة فقيها عالما قال العراقي رواه ابن عبد البر من حديث انس وضعفه وفي الجامع الصغير لشيخ شايخنا

السيوطي

فهو ضعيف لكيف اذا لم يكن طرقه كلها او الاول ضعيف هذا وقد اغرب الكاذروني حيث فسر الطريق بطريق السبعة
في تحمل الحديث من السماع والقراءة والاجازة والمناولة والمكاتبة والاعلام والوجادة والصواب ما ذهب اليه بان المراد
بالاسناد ثم اعلم ان للاهل للحديث مراتب اولها المطالب وهو المبتدي الراغب ثم المحدث وهو الاستاد الكامل الفاضل
ثم الحافظ وهو الذي احاط علمه بمائة الف حديث ثم الحجة وهو الذي احاط علمه بثلاثمائة الف حديث ثم الحاكم وهو
الذي احاط علمه بالجميع تنا واستارا وجرحا وتعديلا وتاريخا كذا في شرح النزهة للنخبة ثم الضعيف في اصطلاح
المحدثين هو الحديث الذي لم يجتمع فيه شروط الصحيح ولا شروط الحسن فهو فئة موقوفة على حوقتها فالصحيح ما اتصل
اسناده بنقل العدل الضابط كذلك عن مثله وذو علة والحسن ما نصر ضبط رواية عن راوي الصحيح مع بناء سائر الشروط
المتقدمة في حد الصحيح كذا افاده السيد جمال الدين وتحقيقه في شرح النخبة على ما وضحت الشرح وقال بعضهم
في تعريف الضعيف ما يكون بعض رواية مردودا بواسطة عدم العدالة او الرواية عن لم يثق هو سوء الحفظ اتهة في
المقيدة او عدم المعرفة بما يحدث عنه او الاسناد الى من لا يعرف او بعلل اخر هذا وقد قال الحافظ ابو طاهر السلفي في
اربعينه روى من طرق وتفردا بها وركنوا اليها وعرفوا صحتها فنظروا علتها انتهى وكانه اراد بصحتها ثبوتها وهو ان يكون
حسنا لغيره قال المنذري يكن انه سلك في ذلك مسلك من رأى ان الاحاديث الضعيفة اذا انضم بعضها الى بعض
احدث قوة انتهى وكان هذه المسئلة مختلف فيها ولعل المصراخار خلاف ما اختاره السلفي والطاهر ان اختيار السلفي
اولى لان ما اختاره المصر انما يكون فيما اذا لم يغلو اطريق من طرقه عن كذاب او وضاع سالك ومعه ليس كذلك كما دل
عليه كلام الائمة واما ذكر ابن الجوزي لمن الموضوعات فما حمل منها ويحمل على شدة خاتين عنده واما خبر من حفظ على
امتي حديثا واحدا كان له اجر احد وسبعين نبيا صديقا فهو موضوع وانا لم اكذب الا يجد عليه وانما وجد لديه وقد صنف
العلماء رضي الله عنهم في هذا الباب اي باب الاربعينيات او في جمع الاربعين حديثا الا يحصى من الصنفات بيان لما
وهذه العبارة بالغة في الكثرة لانها لحوالة على الحقيقة والمقصود به ان لم يهم في ذلك الاسوة الحسنة فانهم تقدوه الائمة
فاول من علمته صنف فيه اي في هذا الباب او في جمع الاربعين وهو منصوب الفعل الاول وفاعل الثاني ضمير راجع
الى الجنة من والخبر للمبتدا وهو اول قوله عبد الله ابن المبارك او المروزي وهو امام الجمع على جلالة واما منه وثقاهة
فانه من اصحاب ابي حنيفة واصحاب الوجوه في مذهبه وترجمته مخرجة في مقدمة شرح النخبة بذكره وهو من اتباع التابعين بدة

العباد

العباد وقدوة الزهاد توفي متصرفا من الجهاد سنة احدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون كان ابوه مملوكا لرجل من
همدان عليه الرحمة والرضوان قيل لم كيت لا تستوحش في معاملك فقال كيت تستوحش من مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين يعني الكتب لان فيها الاخبار والسير والاثار رواه الحاكم في تاريخه عن هشيم
بن حماد ثم وفي نسخة ومحمد بن اسلم الطوسي بالواو بضم الثاء نسبة الى بلد من خراسان العالم الرباني بزيادة الالف
والنون للمبالغة في تحقق النسبة والدلالة على كمال الصنعة كما يقال الشعراني واللحياني اي الراسخ في علم الدين الثابت
في مقام اليقين وقيل هو الذي يرب الناس بصغار العلم قبل كباره وقيل هو العالم بعلم المتعلم لغيره وقيل هو الطالب
بعلمه مرضات ربه وقالت الصوفية ان الرباني هو الكامل من كل الوجوه في جميع المعاني توفي سنة اثنتين واربعين و
مائتين ثم الحسن بن السفيان النسوي بالواو في المعتمد عليه وهو بفتح النون والسين منسوب الى نسا بلد بخراسان وفي
نسخة النسائي بالهمزة بدل الواو وهو متصرف وتقديد والهمز في استعمال المحدثين اكثر واشهر فقد ورد هو محدث خراسان
وقد دخل البلدان وسمع من محدث الزمان فيما وصل اليه من المكان وكان له كرامات توفي سنة ثلاث وثلاثمائة وابو بكر
بالواو والعاطفة الى اخر الاسماء الاتية وكانه اورد بالحفظ ثم الاولين لعلمه بالمتاخر الزماني فيهما بخلاف من بعدهما
الاجوري بفتحة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وفياء نسبة وهو محمد بن الحسين البغدادي كان دينا ثقة وله تصانيف
كثيرة منها كتاب الشريعة حدث ببغداد ثم انتقل الى مكة خير البلاد واستطابها في المراد فقال اللهم اجعني في هذه
البلدة ولو سنة فسمع هاتفا يقول بل ثلاثين فلما كملت قيل له قد رضينا بالوعد فمات بمكة سنة ستين وثلاثمائة وابو بكر
محمد بن ابرهيم اي المعطار ستملي ابن نعيم كان ثقة يملي من حفظه توفي باصبهان سنة ست وستين واربعمائة الاصبهاني
بالياء والفاء مع كسر الهمزة وفتحها والفتح افصح كذا قاله الامام في كتاب الاسماء والالقاب وفي نسخة بالباء الموحدة
واما قول ابن حجر بالفاء للباء فمحمول على ما عنده من الاتباع وفي القاموس اصل اصبهان اصبت بها اي سميت بالملحة
سميت لحسن هوائها وعذوبة مائها وكثرة فواكهها والصواب انها اعجمية وقد يكسر همزها وقد تبدل باؤها واصلها
اسباهان انتهى وذكروا في المعنى فرق بين الماء والباء فقال الاصبهاني بكسر الهمزة وفتحها وبناء مفتوحة في اهل الشرق
وبباء موحدة في الغرب انتهى والالهاني بزيد المشهور بالاتقان والدار قطني بفتح الراء وسكون سنة الى دار قطن
محلة كبيرة ببغداد وهو الحافظ ابو الحسن علي بن عمر ان سنة خمس وثمانين وثلاثمائة والحاكم اي محمد بن عبد الله

النيسابوري صاحب المستدرك مات سنة خمس وار بعمائة وابو نعيم اي الاصفهاني كما في نسخة وهو احمد بن عبدالله
مصنف حلية الاولياء مات سنة ثلاثين وار بعمائة وهذان الاسمان ساقطان من شرح ابن حجر وجودان في الاصول
المصححة والمتون المشروحة وابو عبدالرحمن اي محمد بن حسين السلمي بضم سين وفتح لام مخففة منسوب الى سليم قبيلة
مشهورة من قبائل العرب وهو صاحب الحقايق وطبقات الاولياء كان عدلا ثقة استاذا ابي القاسم القشيري شيخ
ابي حيد بن ابي الخير والثنى عليه الشيخ عبدالله الانصاري صاحب المنازل كثيرا وقد طعن فيه ابن الجوزي كما هو دأبه
في شان الائمة توفي سنة اثنتي عشرة وار بعمائة وابو سعيد بالياء وفي نسخة ابو محمد وهو الواعظ لما قاله السمعاني وهو
الشهير على السنة اهل خراسان وهو احمد بن محمد المالينى بكسر اللام فمحتية ساكنة فنون من اعمال هرات وقد زال
يزار ويتبرك ويقال له المالاني وهو بن رداه ابن عدي الحافظ كان ثقة متنبا وقال شارح دخل الى مصر فات بها
سنة اثنتي عشرة وار بعمائة وابو عثمان الصابوني نسبة الى علم وعبدالله بن محمد الانصاري وفي نسخة زيادة الهروي
وهو صاحب منازل السائرين وفي الشايخ المتبحرين من اجلاء الحنابلة كان جامعا بين العلم والعمل والموعظة حاديا
للسنة منسوب الى انصار النبي صلى الله عليه وسلم وهو الادس والخروج ولد سنة خمس وتسعين وثلثمائة كثير السهر وقد
حدث وصنف وكان قويا في نصرة الدين توفي بهراة يوم الجمعة وقت المغرب سنة احدى وثمانين وار بعمائة وفي نسخة
بدله ومحمد بن عبدالله الانصاري والظاهر انه انقلاب من بعض الكتاب وقد صرح الكازروني بان النسخة الاولى هي
الصواب وابو بكر البيهقي مولى شعب الايمان مات سنة ثمان وخمسين وار بعمائة والمخصص المشاهير بالذكر عمم الباقين
فقال وخلايق لا يحصون بصيغة المجهول اي لا يحدون لكثرتهم من المتقدمين والمتاخرين اي بعد الصحابة والتابعين و
الاسمان المتقدمان ايضا الى هنا ساقطا من شرح ابن حجر فقد بر وقد استخرت الله اي طلبت الخيرة منه كما دل عليه
فائدة العقل وفائدة النقل فقد ورد ما خاب من استخار ولا ندم من استشار رواه الطبراني وفي الاوسط على ما نسب ورد
من سعادة ابن ادم استخارته الله ومن شقاوته تركه استخارته في جميع اربعين حديثا اي من كلام سيد الانام اقتدا بائمة
الائمة الاعلام اي المشهورين فيما بين الانام وحفاظ الاسلام فان شانهم لا يعملون الا ما ثبت من الرام وقد اثنى العلما
على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال اي لا في الفرض والوجوب وبحرمة الحلال لان كان صحيحا في نفس الامر
فقد اعلى حرمة من العمل به والا لم يترتب على العمل به مفسدة في دينه وقال شارح بيني اذا ثبت مندوب بحديث صحيح او

يجوز لنا رواية حديث ضعيف في فضيلة والترغيب فيه ليكون كالتابع لما انه يحتج به في اثبات امر مندوب اذ تقرر
في الاصول انه لا يستدل في اثبات الاحكام الخمسة الا بالصحيح والحسن اعني والا ظهر ان المراد بالاعمال اعم من الافعال
المباحة وانه اذا ورد حديث ضعيف في شانه يصرف الى مقام استحبابه فمن حديث ضعيف من بلغه عني ثواب عمل
فعمله حصل له اجره وان لم اكن قلته ومع هذا الجواز المذكور فليس اعتمادي في جمع الاربعين على هذا الحديث اعني المشهور
فتقليل على قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة اي في قوله الداخل فيها ليبلغ الشاهد منكم الغايب بكسر اللام
الاولى للامر وتشديد الثانية ويجوز تخفيفها وبهما ورد قوله تتاجا البخلكم وسالان ورفي ليوصل الحاضر كلا في الغايب من
المجلس او عن عالم الوجود والخطاب للصحابة ثم من بعدهم وعلم جزافا انه من فروض الكفاية وهذا تحريض على التعلم والتعليم
فانه لولاه لانقطع العلم وانقطع العمل بكثرة الجهل والحديث اخرجه الشيخان في صحيحهما خطبة حجة الوداع واخرجه ابن ماجة
في سننه خرجه عن ثمانية عشر صحابيا وقوله اي على قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا روى بالتشديد والتخفيف والاول
هو الاكثر اي حسنه قال الصوروري عن سفيان بن عيينة انه قال ما ان احد يطلب الحديث الا رجي ان يكون نضرة فكانه
اراد انها دعوة اجيبت او اخبار فصدقت ولا يبعد ان يراد به النضارة يوم القيمة قال تعالى تعرف في وجوههم نضرة
النعيم قال والقاهم نضرة وسرورا فاهل الحديث يكون لهم زيادة نضرة ولغيرهم من زيادة حرة وحكى ابن الجوزي عن ابن
بشكوال انه بالصاد المهملة وهو شاذ بل تصحيف لمعناه وتخريب مبناه سمع سماعا مني اي امتي او من اصحابي واتباعي وعاها
اي حفظها بقلبه ودام على تعهده فاداها اي بلغها كما سمعها من غير تغيير مبناها او معناها رواه الترمذي عن ابن
مسعود وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن جبير بن مطعم وقال صحيح على شرط الشيخين
وابو داود وابن ماجه والترمذي عن زيد بن ثابت وقال حسن صحيح وفي حديث صحيح نضر الله امرا سمع منا حديثا فاداه
عنا فربما بلغ ادعى سامع رواه احمد والترمذي وابن حبان عن ابن مسعود والمبلغ بفتح اللام وفي رواية نضر الله
امرا سمع منا حديثا فحفظه حتى يؤدي غيره فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه من العلماء
وفي نسخة ثم ان وفي اخرى ثم اعلم ان من العلماء من جمع الاربعين في اصول الدين اي الالهيات والنبوات والحشر
والنشر وبعضهم في الفروع اي في جمعها في الاحكام الشرعية المتعلقة بالافعال العملية وبعضهم في الخواص اي في فضائل
القتال مع الكفار وبعضهم في الزهد اي قلة الرغبة في دار الاكدار يقال زهد فيه رغب عنه وزهد عنه رغب فيه

والمراد تمثل فضول الدنيا والاعراض عما يشغله عن الاخرى وبعضهم في الاداب وفي نسخة في الادب وهو حسن الخلق في الاحوال واستعمال الحميدة من الخصال وبعضهم في الخطب جمع خطبة وهي الموعظة وهو كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبايع النائية ماخوذ من الخطب لانهم اذا لم يتم خطب وشان خطبوا له ليتم حوائجهم في امره او نحو الوفي رقم وكلها مقاصد صالحة اي اغراض حسنة دينية عن قاصديها بالنيات المستحسنة وقد جمعت بحمد الله وحسن توفيقه اربعين في الاحاديث القدسية واربعين في فضل الصلوات النبوية وارجو من الله ان يكون مني حتى اكمل اربعين اربعينا وقد بينت من الرأي اي حصل لي رأي صحيح للنصح في الهدى والاعانة على البر والتقوى جمع اربعين اي حديثا كما في نسخة اهم من هذا كله اي ما ذكر فوادي جميعها وهي اربعون حديثا مشتملة اي من نعتها انها محتوية على جميع ذلك اي في الجملة وفي نسخة زيادة كلم للتاكيد وفي نسخة بنصب مشتملة على الحالية ولا يرد عليه زيادة حديثين لان العدد لا ينهدم لم وقد قيل فمن زاد زاد ما تم في حسناته او لانه كان المصرح به هنا الاقتصار على الاربعين فعند فراغه عن لم زيادة لحديثين لحكمة لعلها هي انه احدهما من باب الوعظ نجاة المحرى وصرافة الهدى فيه حث على العمل بجميع الاحاديث السالفة وثانيهما من باب الرجاء والدعاء فيه ما يسكن النفس من التشديدات الواقعة في خلال الاحاديث السابقة فتي التعقيب بهما تمام المناسبة وفي كل حديث منها اي من هذه الاربعين قاعدة عظيمة من قواعد الدين يبنى عليها كثير من المجتهدين ويرجع اليها في تحسين مقام اليقين وقد وصفها العلماء بان مدار الاسلام اي غالب احكامه عليه الاستنباطها منه ابتداء وبواسطة مفهمة اليه كحديث ان الحلال بين والدين النصيحة ونحوها او هو نصف الاسلام عطف على محل الجملة التي بعدان دفيه ان هذا هائز في ان المكسورة لفظا وحكما كما اذا وقعت بعد العلم وتكلف بعضهم وجوز ان يكون الجملة شبه الان المفتوحة مع الاسم اي بانه هو نصف الاسلام او تثلثه بضم اللام ويسكن لحديث انما الاعمال بالنيات وازهد في الدنيا واشاليهما من نظم الشافعي رحمه الله عمدة المقول عندنا كلمات اربع قال بن خير البرية اتق المنهيات وازهد ودع ما ليس بينك واعلمن نبيه او نحو ذلك بالرفع وادالتشريع فيه ودنيا قبله وفي نسخة ونحو ذلك وهو بالرفع ايضا للعطف على نصه الاسلام وذكر الشارح الكازروني انه بالجر عطف على ان ولا يخفى بعده مبنى ومعنى والمعنى نحو ما ذكر وهو بيع الاسلام وخمسة كبائر الاحاديث المعتبرة لكل واحد من هذه الاربعين وصف باحد هذه الاوصاف الاربعة كما ذكره ابن العلا في اكثرها فانه ذكر احوال الائمة في تعيينها واختلافهم في عليها فبلغ ما قيل فيه ذلك سبعة وعشرين كلها سندرجه في هذا

الاربعين

الاربعين منها عشرون صحيحة وسبعة حسنة وبقيتها المصرح في ذكاره الى ثلاثين وزاد عليها هنا اثنى عشر فذكر في السابع والعشرين حديثين للاجتماعها على حسن واحد وقال الفاكهاني صح عن جماعة من العلماء ان مدار الاسلام على اربعة حديث انما الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين وحديث الزهد في الدنيا يحبك الله وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد نظمها الشيخ ابو طاهر بن الغور وذكر ما نسب الى الشافعي فيما سبق وقال الامام احمد بن حنبل الاسلام ثلاثة اصول الاسلام يدور على ثلثة احاديث الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين وترك احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقال ابو داود الفقه يدور على خمسة احاديث الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن ترك ما شبه عليه من الاثم استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الحديث رواه ابو داود والترمذي وروى عن ابي داود السجستاني قال كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها اربعة الاف حديث وهو يرجع الى اربعة احاديث انما الاعمال بالنيات وحسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه والحلال بين والحرام بين ثم لو استوفى في شرح هذه الاحاديث لاستدعى الى استنباط الباقي الا في مجلدات او من جملتها حديث جبريل فانه يحتاج الى حكم الايمان وهو علم الاصول والى حكم الاسلام وهو علم الفروع والى حكم الاحسان وهو علم التصوف ثم اي قال ابن حجر ثم بعد هذه الاربعين والاجود عند ارباب اليقين فالصواب ان يقال اي بعد الفراغ مما تقدم من كلامي اللزوم في هذه الاربعين اي في تاليفها وتضمنها ان تكون اي اسانيد احاديثها باسرها صحيحة اي ثابتة غير ضعيفة هو تيناول الحسن بعبارة لطيفة او اراد ان ما ذكره من الحسن في هذا الكتاب يكون صحيحا لغيره في هذا الباب قيل خاصية هذه الاربعين كونها مشتملة على قواعد الدين اما الصحيحة فقد شاركهم فيها غيره من المصنفين قلت وليس فيه محظور زاد صنو نور على نور نظمها وفي نسخة ونظمها اي الكثير ها حاصل في صحيحي البخاري اي جمعا او فرادا لان المتفق عليه فيها اثنى عشر وفرد البخاري اربعة عشر وفرد مسلم ثلثة عشر والباقي لغيرهما ثم الجملة حال من اسم يكون الراجع الى الاربعين واذكرها بالرفع عطفا على التزم وبالنصب على ان يكون مفعولا له فائدة في ذكرها بالنسبة الى غاية مطالعها لا سيما اذا علمت شهرتها باسنادها الى مخرجها والاستاد وهو رفع الحديث الى قائله من النبي وغيره بذكر رواية بعد رواية قائله وناقله ليسهل حفظها بسبب قلة لفظها ويتم الانتفاع بها اذ الاكثرون عاجزون عن حفظها باسانيدها انتهى والله سبحانه ذكره ما تنا لا ثابره سبحانه وللان الانتفاع بها مما لا يخفى على المتوسمين فلا وجه لقول ابن حجر اني للتبرك بها ثم اجبرها بالرفع

وهو من الاتباع وفي شحمة بفتح الهمزة والباء والمعنى اعتب هذه الاربعين بباب في ضبط معنى الفاظها اي الفاظها
الخفية باعتبار غرابة مبانيها او معانيها وقد التزمت ان اذكر معها في لحاظها كما نص عليها وبنفي اي بتعيين لكل باعتب في
الآخرة اي خزايا وثنايا يقال رغب فيه اي مال اليه ورغب عنه اي اعرض ان يوفي هذه الاحاديث اي يعلم مبناها
ويبحث عن معناها قادلت عليه واشارت اليه وسقلها وعمل بمانيها في شحمة ان يوفي مقدار هذه الاحاديث اي
مراتبها بالنسبة الى غيرها لما اشتملت عليه من المهمات وهي بيان العقايد الدينية التي هي قواعد الملية واصول الشرايع
الالهية واحتوت اي دلت او اشتملت عليه من التنبيه على جميع الطاعات اي المثلبية والمثابية مما يصلح امر معاش العباد
وزاد حال المعاد وذلك اي باذكر من الاشتمال والاحتواء ظاهر لمن تدبره اي تفكره وتذكره واصل التدبير النظر
في دبر الامر على انه اي الاعلى باسواه اعتمادي اي توفي في جميع امور دي واليه الاولى غيره ونفسي اي انتبادي و
استلابي واستنادي اي التجائي واعتصابي ولم للحمد اي خاصة اد خالصة والمنة بالكسر العطية فلانة من غيره الا
صورة قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وبه اي بسبب عون المؤمنين وهو لفظ جعل الشيء مراده الاخر واصطلاحا خلق
القدرة على الطاعة والعصمة اي المحافظة عن الوقوع في المخالفة قال الراغب هي فيمن الهي يقوى به العبد على تحري الخير
وتجنب الشر الحديث الاول ابتداء به اقتداء بالسلف الكرام وتنبيها على من بدا الاهتمام بتحسين النية وترتيب الطوية
في تمام المرام قال ابن نبدي ينبغي لمن صنف كتابا ان يبتدئ فيه بهذا الحديث تنبيها للطالب على تصحيح النية قلت وكذا
للطالب على تصفية الطوية وقال الخطابي كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث الاعمال بالنيات امام
كل شيء ينشرون ويبتدئون من ابواب الدين وتدوري هذا الحديث عن الائمة فوق ثلاثين وقيل سبعمائة عن سعيد بن يحيى
بن سعيد الانصاري وهو ابو سعيد صغير سمع ابا سعيد وغيره عن محمد بن ابراهيم التيمي لم يروه غير الانصاري عن علقمة ولم
يروه عن الانصاري غير التيمي فهو بهذا المعنى غريب في الابتداء ومشهور في الانتهاء وليس متواترا كما توهمه بعض الفضلاء
اللهم الا ان يقال بالتواتر المعنوي وتدوري عن عمر جماعة الصحابة كعثمان وعلي وطلحة وسعد وابن عوف وابن مسعود
وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وانس بن مالك وابي هريرة وخلق سواهم وابنته حفصة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم وطائفة من التابعين وتدوري الحديث من طريق ابي سعيد الخدري وابي هريرة وابن عباس وابن عمر و
معاوية قالوا ولا يصح مسندا الا في حديث عمر رضي الله عنه فلو كان اسنادهم صحيحا كان ان يكون الحديث متواترا قال الشافع

يدخل هذا الحديث في سبعين بابا بل العلم يدخل في سبعين قاعدة كلية من الضوابط الفقهية والقانون يدخل عليها المسائل الجزئية
فاندفع بقول من قال اراد به المبالغة وقال ايضا يدخل في هذا الحديث ثلث العلم قال البيهقي لان كسب العبد بقلبه
ولسانه وجوارحه فالنية احد الاقسام الثلثة وهو ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف غيرها ولذا كان نية المؤمن
خير من عمله وقال العمل يدخل فيها الفساد بالسمعة بخلاف النية وقال ابو داود هذا الحديث يسقط لثلثين بابا من
خير من عمله عن امير المؤمنين قال المحب هو اول من سمي بذلك من الخلفاء الراشدين في تسلم ابن الجوزي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث جيشا في السنة الثانية من الهجرة وامر عليهم عبد الله بن جحش وسماه امير المؤمنين كذا ذكره شارح
وقال اخرقال لعمر اصبحت يا بن الخطاب فقال انتم المؤمنون وانا اميركم قالوا اذن انت امير المؤمنين ابو حفص عمر بن الخطاب
كناه عليه السلام وهو لغة الاسد ولقبه بالفاروق لفرقانه بين الحق والباطل والصواب كان شديدا في امر الله ودينه محتسبا
محتسبا في تمام بتبيين جمل الحق على لسانه واعز الدين في زمانه واستشهر اهل الشام بايمانه كان وفاته بعد ما عاش
ثلثا وستين هلال محرم سنة اربع وعشرين وخلافته عشر سنين وستة اشهر واربع ليالي ونقش خاتمه كفى بالموت
واعظا عمر احاديثه الف وسبعة وثلاثون رضي الله عنه وهو قرشي عدوي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم
في لوي بن كعب اوصى له ابو بكر رضي الله عنه بالخلافة فتولاها يوم مات الصديق وهو يوم الثلثاء الثلاثين بقين من جمادة
الاخرى سنة ثلاثة عشر اسلم سنة ست من البعثة وهاجر الى المدينة قبل قدوم صلى الله عليه وسلم بها وشهد المشاهد كلها
وفتح البلاد من العراق والسواد والجبال واذربيجان والجزيرة والموصل والشام ومصر والاسكندرية فبلغ في خلافته
خراج السودان والجبال والعراق في العام الاول مائة الف الف وعشرين الف الف وبصر الكوفة والبصرة واستقضى
القضاة في الامصار ودون الدواوين وفرض العطيات وهو اول من حمل الطعام من مصر الى الحجاز نيف واربعين ان
تذكره وتأثره اكثر من ان تحصر واخرجته ابو الفرج ابن الجوزي كتابا ياتي شهيدا قتله ابو لؤلؤ المجوسي غلام المغيرة
بن شعبة طعنه وهو يصلي بالناس صلاح الصبح فعاش ثلاثة ايام او سبعة ايام توفي وصلى عليه صهيب ابن سنان الرومي
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات قال المصنف معناه لا تحسب الاعمال الشرعية الا بالنية فعلى هذا
على مذهب الشافعية واما على مذهب الحنفية فمعناه لا تثاب الاعمال الا بالنية للاخلاص فمن في انما النية هل هي مقدرة في تحة
الاعمال ام لا وهذا الخلاف انما هو في اعمال الوسيلة دون الاعمال المقصودة فان النية معتبرة فيها لاخلاص بين المرتبتين

اقول وبالله التوفيق ان هذا الكلام لم يصدر عن طريق التحقيق فان الشافعية وكذا المالكية والحنابلة لم يعتبروا
نحو شئ من اعمال الوسيلة بالنية الا الطهارة والصلاة هذه حجة عليهم في القضية اذ لا ريب ولا شبهة ان الطهارة من جملة
شرائط الصلوة وكذا البقعة كستر العورة واستقبال القبلة والوقت والنية فلا فرق بين الطهارة من الحدث والطهارة
من الجنب وستر العورة اذ الكل من اعمال الوسيلة فيحتاج الى فرق صحيح وبيان صحيح في تخصيص هذا الشرط بالنية من
بين سائر الشروط المشروعة ثم قوله لاثبات الاعمال ليس في محله لان الاعمال المشتملة في العبادة عند الحنفية لا تصح
ايضا الا بالنية واما الثواب فهو مترتب بوجه صحتها على المقبول الموقوف على الاخلاص وتحسين الطوية بان لا تكون مشوبة
بحظوظ الرياء والسمعة فالاحسن ما قرره المحرر بقوله لا تحسب بمثل الصحة والمؤثرة الا ان قوله الاعمال الشرعية يخرج سائر
الاعمال مع انها يثاب عليها ايضا بالنية فالاولى ان يقال لا يعتبر بطلوع الاعمال الا بالنية فهي الاعمال الشرعية اعتبارها
بالصحة وفي غيرها بوجود المؤثرة وهذا امر متفق عليه ينبغي حمل الحديث عليه اما توقف صحة اعمال الشرعية على النية
فاجمعوا عليه كما هو مبين في الكتب الفقهية واما توقف ثبوت المؤثرة على غيرها من الاعمال كالوضوء والغسل وستر
العورة وطهارة الثوب ونحوها وكذا البيع والشراء والنكاح والطلاق واشالها فانما تتوقف عليه كما هو مقرر في الكتب
الصوفية وبهذا اندفع ما حرره بعض الشراح من ارباب التدقيق ان المراد نفي الاحكام المتعلقة بوجودها كالصحة
والكمال اي الصحة او الكمال الا بها فالشافعية يحملونها على الثاني والاصل اولى لانه لما استنع الحمل على الحقيقة فالحمل على
مجاز اقرب اليها وهو الصحة اولى كما تقرر في الاصول انتهى وقد عرفت ان الحنفية يقولون بالصحة في الاعمال المشتملة
وبالكمال في غيرها وفيما يكون كالوسيلة فيعطون كل ذي حق حقه هذا مجمل الكلام واما تفصيل المرام فيتوقف على
تحقيقات شريفة ودقيقات لطيفة منها ان قوله انما هي لمشترة الحكم الذي هو في خبرها انفاقا والافادة المحصورة
عند اكثر الاصوليين خلافا للجمهور المخرجين فانها عوضا تفيد تأكيد الاثبات لا غير عندهم ثم الحصر اثبات الحكم لما بعدها
ونفيه عما عداه وهو مبني على ان اما غير بسيطة بل مركبة من ان الاثباتية وما النافية فاما ان تفي الحكم عما بعدها وتثبته
لغيره فهو بالجملة اجماعا واما عكسه فهو المطلوب اتفاقا واما اذا فلما بسيطة فتفيد الاول فقط وفرع بانها لو كانت مركبة
لتبدل ما نفيا كانت ثم الحصر اما حقيقي واما اضافي وقد اجتمعا في قوله تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله
واحد ومن الاضافي حديث اسامة انما الربا في النسيئة خلافا لابن عباس حيث ذهب الى انه من الحقيقي ولم يتابع في

فهم الحصر بل حمله على نفي غاية اضافي اورد عليه بدليل اخر فبقي ذلك اتفاقا على انا نمنع الحصر قال ابن حجر فان قلت حذف
اما في رواية صحيحة يدل على عدم اعتبار الحصر قلت لم نمنع لان رواية ذكرها بإثبات زيادة وزيادة الثقة مقبولة انتهى وفيه
وهم منه لان اما هنا للحصر الاضافي دون الحقيقي لان الاعمال لا تتم ولا تصح بمجرد النية بل لا بد لها من قرائن ومعالجتها
بالبيان بالفي شروطها واركانها واذا كان الحصر اضافيا فلا تنافي بين وجودها وبين عدمها وبهذا يندفع كلام الفاكهاني
فيبقى دليل السبكي على الحصر الاضافي نقلا به والا فالاصل الاخلاص ومنه هذا الحديث ثم اعلم ان هذا الحديث ذكره البخاري
في ستة مواضع من صحيحه كما صنع به في محل ورد وي في الصحيح بالفاظ اربعة وهي انما الاعمال بالنيات انما الاعمال بالنية
الاعمال بالنيات العمل بالنية ومنها ان الاعمال ثلثة بدنية وقلبية ومركب منها فالاول كرد المحضيات والحوارى و
الرياح والنفقات وازالة النجاسات فلا يشترط فيه النية لعينها بل لما بها والثاني كالاعتمادات والتوبة والحب
والبغض في الله وامثال ذلك فلا يشترط فيه النية وقد اعرب بعض العلماء حيث اورد الطلاق بمجرد النية اعتمادا على
هذا الحديث نعم الثواب والعقاب يترتب على عزم الطاعة والمعصية وان لم يعمل بما نواه على ما ذهب اليه المحققون من اصحابنا
وصرح به المزوي والتوربشتي ايضا ويؤيده ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه من نصره في غزوة تبوك
ان بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا هبطتم واديا الا وهم معكم فيه قالوا كيف وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر رواه
قال الضرير في شرح النية اعتبارها في الاخرة بناء على تحقق حلول الطائفتين في المنزلتين لما في نية كل منهما الاستعداد
على ما تنويان بها فمن خبر ابن ماجه انما يبعث الناس على نياتهم ورواه مسلم بمعناه والثالث كالصلوة والصوم والزكوة و
الحج فيشترط حصول النية في صحتها بقي الكلام في الاقوال فلا يشترط النية لصحتها بل لثبوت المؤثرة عليها واعرب الفاكهاني
في قوله ويعين خصوص العمل بما لا يكون قولا واستبعد لانه لا فرق في ذلك بين عمل الجارحة وبين عمل باطني انتهى وقد
عرفت الفرق بينهما ثم من العجيب قوله اما الاقوال فقد استدلت بمقابلة الاقوال والاشبه ان الحديث يتناول للاقوال
والله اعلم بالاحوال ثم اعلم ان الاعمال عادية وعبادية والنية شرعت لتمييز الثاني عن الاول ليترتب عليه الصحة والمؤثرة
واما قول الشارح في الشافعية وهما ما نعبد الله بتركه كالقتل والسرقة فلا يشترط فيه النية اتفاقا ففيه انه لا تشترط
للصحة واما للمثوبة المؤثرة فلا بد من النية اتفاقا واما قوله واما ما نعبد بفعله كالوضوء والصلوة وجب فيه النية وكما
اوشرطا فتقدم انه يقتضي سبقه العزوبة مع انه شرط بالاتفاق ثم العمل احق من النقل وهو كل ما صدر من الحيوان بقصد

قلبيا او قالبيا ذكره الراغب ومنها ان قوله بالنيات متعلق بمحذوف هو الخبر فيقدر تقديره انما الاعمال معتبرة بالنيات
على حذف المضاف اليه مقامه وقال شارح الباء للاستعانة او المصاحبة ليعلم منه وجوب المقارنة والمقارنة تكون تارة
وجوب استصحابها الى اخر العمل لانه الظاهر من الحديث فالاولى ادنى ولا يخرج الا بمشقة والمقارنة والحمل
عليه اعلى غلبة ان سنية النية في الاعمال الشرعية مختلفة الكيفية بناء على المؤسسة العرفية الشاملة للحالة القبلية والبعدية
ومنها ان رواية الاعمال بالنيات لمقابلة الجمع بالجمع وامادة جميع افراد النية مع جمع الاعمال على رواية كونها مصدرا واما مع
في رواية لاختلاف انواعها والاولى حمل النية على ارادة الجنسية ومنها ان المراد بالنية قصد الكلف للشيء المأمور به
محلها القلب اجماعا واما استحسن بعض العلماء انضمام اللسان بالجنان للتقوية والاناجيم المحدثون على عدم ثبوت النية
باللسان عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة والتابعين ثم قيل ان جميع النيات المعتبرة في العبادات الا بدنية بالمقارنة
الا الصوم والكفارات فانه يجوز تقديمها على الفعل والشروع انتهى وتفصيل محل النية في العبادات المشروعة محلها
المكتب المفتهية واما اعتبار الشافعي رضي الله تعالى عنه تقدم النية على التكبيرة وكان الصلوة حال النية متوقفة بالخروج بوصف المعية فلا يظهر وجه
تخصيص بالصلوة دون سائر العبادات مع انه خروج ظاهر بالنسبة الى الخواص فضلا عن العوام وانما علم بما استدل به في
هذا المقام وقال البيضاوي النية لغة القصد وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء لوجه الله وامتثالا لامره وهي في الحديث
محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتنكيره لقوله فمن كانت الى اخره انتهى وتابع فيه شارح بما لا طائل تحته
وتوضيحه ان مجرد قصد القلب في تصحيح العمل كاف واما المعنى الشرعي فيحتاج اليه من زيادة قصد الامتثال وتحصيل الاخلاص
لاجل ثواب العمل وقبوله وهذا معنى قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفي كلام حجة الاسلام ان
النية هي الارادة الباعثة المقتدرة المنبعثة عن معرفة كمال الشيء للانسان الاختيارية لانتفع الا بعمل يهيج للارادة باعثة
لمقتدرة خادمة لها تحريك العمل وهي بعين النية روح العمل تؤثر بنفسها بخلاف العمل فان الحق سبحانه نائره في القلب لا العمل
الخير وينفر عن الشر الموصلين الى الاسى والعقوبة اللذين مما سبب سعادته في الدارين والنية عبارة عن نفس الميل فعلم
شرف قوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله انتهى وقد جعلت رسالة في حل هذا المعنى وتحقيق ما فيه من المعنى وانما لكل
امرء ما نوى والمعنى لكل شخص من الرجل او المرأة جزاء ما نواه في عمله من خير او شر فهو من باب حذف المضاف او
تقديره لكل احد جزاء نيته والاول اولى ليس للمراد من عمله الا ما نواه وفي نسخة صحيحة وانما الامرء ما نوى فالمراد بالمرء

جنسه وقد يكون النكرة فيها معنى العموم كقولك اشتاء علمت نفس ما احضرت ولو لم يكن في سياق النفي هذا التمام بحث
فانه في الجملة وقع في سياق الا نا بمعنى ما والا فالحصر هنا مستفاد من زيادة الكل المفيد للاحاطة وافادة الاختصاص
من اللام فتبين بهذا التقرير زيادة افادة هذه الجملة من جهة العموم الشامل للاعمال الشرعية وغيرها على الجملة الاولى
المختصة بالعبادات المستملة وتوضيحه ان مفاد الاولى ان صلاح العمل بحسب النية الموجودة ومفاد الثانية ان جزاء العمل
بحسب نيته من خير او شر وهاتان كلمتان جامعتان وقاعدتان كليتان ثم قيل تشير هذه الجملة بالافادة الاولى وهي
اختلاف التعيين المنوي كمن عليه صلوة وقتية او فائتة حيث لا يكفيه ان ينوي الصلوة فقط حتى يبين اظهر او اعصر او مثلا
وايضا اذا عمل عملا ذا وجهين من وجوه الثواب كالتصدق على الاقارب الفقراء ولم ينو الوجه واحدا فليس له الا ذلك الا
بهذا يندفع ما قيل من ان الجملة الثانية تأكيد للجملة الاولى اذ من المعلوم ان الافادة خير من الاعادة وقد قال بعض المحققين
ان هذه الجملة من جوامع الكلم الصادرة عن منبع الحكمة الالهية ومبسط الانوار القدسية اللاهوتية يستضيء طائفة بها
وبآياتها وطائفة بآثارها وكل حزب بما لديهم فرحون ومن اشاراتها ان مدار الاعمال الغالبية على الاحوال القلبية فانها
منها مكملة فاضلة وتوجهها نحو الحضرة الربانية كان وسيلة الى المقصد الاعلى ووديعة الى السعادة المطلقة وما وقع منها
خلافه ذميما وبعدا عن تلك الحضرة كان موجبا للشقاوة ومنتجا للندامة وبحسب ذلك تتفاوت الاعمال جودة ورداءة
فكل عمل اوجب ولعمال من نوال اكان لك خيرا وما كان بخلافه كان شرا لك ثم ان النفس تموريات مزخرفة
وتلبيسات مموهة فربما صدرت لك السراب عذبا فراتا وادرك الماء الزلال ماء اجاجا فاشكل المريبين ما يزيك
من اللذة الكبرى وما يزيل من موجبات الردى في الدنيا والاخرى فاحوجك الى التمثل بالعروة الوثقى والاعتلاء
الى ذروة المنوى بمتابعة شرع المؤيد من السماء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الطيبي في هذه الجملة اشارة
الى ما تثمره النية من القبول والورد والثواب والعقاب فهم من الكلام الاول ان الاعمال لا تكون محسوبة بالنية ومن
الثاني انها انما تكون مقبولة الا بالاخلاص وتبعده من الرياء والسمعة وتوضيحه انه اشار في الجملة الاولى ان الاعمال
الشرعية متوقف صحتها على النية اللغوية واشار في الثانية الى اعتبار النية الشرعية بقوله ان حاصل المراد كل ما نواه
سواء كان محمودا او مذموما فيعلم منه انه يمكن ان يجعل المعاملات عبادة كالمأكل والمشارب والمناكح والملابس والطيب
ونحوها من المباحات اذا نوى بها التقوية على الطاعة او قصد اقامة السنة او دفع الرائحة الكريهة عن الحلق الى استيفاء اللذات

وقد تنعكس المقتضية بان تصير العبادات عادات فلا يتفوع عليه مثوبات بل عقوبات كمن قعد في المسجد للتفكه بالمحادثة و
التلذذ بالمجالسة والمناظرات على سبيل المباحات ونحوها من المباحات والمحرمات فهي الجنوس تطيب فيه الله جاء يوم القيمة
رائحته اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة وكذا ورد وعيد من تعلم القرآن لغير الله
ونحو ذلك فهي الجلة كل عمل صدر عن العبد الداعي الحق فهذا العمل الذي ينفعه وما الا فلا يفيده بل قد يضره فقد روي ان
رجلا في بني اسرائيل تزكيتان رجل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرغيف طعاما لي لاطعمته بين الناس فاوحى الله الى نبيهم
قل له ان الله قد تقبل وشكر حسن صنيعك واعطاك ثوابا لو كان طعاما فتصدق به وهذا احد معاني حديث نية المؤمن
خير من عمله لان نيته قد تنفعه من غير عمل فلا ينفعه بدون نيته ففي خبر البيهقي لا عمل لمن لا نية له فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
ان الاعمال الشرعية لا تصح بدون النية اللغوية وان سائر العبادات البدنية لا تثاب عالم تقترن بان النية الشرعية فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله وهي في الشريعة مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة وفي عناء الهجرة من دار البدعة
الى دار السنة وفي الحقيقة مفارقة ما يكره الله عز وجل الى ما يحبه كما ورد المهاجر من ما نهى الله عنه وهي اعم انواع الهجرة
وانتهاؤها المعنى فمن قصد بهجرته وجه رضاء الله فهو كناية عن تخليص النية وتحسين الطوية وذكر الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم وتعظيما للهجرة اليه تنبيها على شرف الهجرة وانها بمرتبة عليه او كونها مقبولة او مرضية
فلا يضر اعتماد الشرط والجزاء في العبارة الصورية وتكرير الاسمين لتعظيم الهجرة لديه وتكريم المهاجر اليه وحمل
المقتضية فمن كانت هجرته الى الله ورسوله قصدا ونية لهجرته الى الله ورسوله ثمرة ومنفعة وقال المصنف لهجرته الى الله و
رسوله مضاء ومقبولة انتهى ولا يخفى ان الجار والمجرور على هذا خبر لقوله فهجرته والاظهر ان التقدير فهجرته الى الله ورسوله
مقبولة على حذف الخبر فالجار يتعلق بقوله فهجرته وان في الكلام وضع الظاهر موضع المضمر فان من احب شيئا اكثر ذكره
كما قيل شعر اعد ذكرك نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع والبعد ان يكون التقدير فمن كانت هجرته الهما فاعلم ان
هذا الكلام تفصيل لما سبق من الرمز في قوله انما لكل امرئ ما نوى واما فوض المقتضى في الهجرة لانها السبب الباعث على هذا
الحديث وذلك ان رجلا من اهل مكة كان يهوى امرأة يقال لها ام قيس فهاجرت الى المدينة فهاجر الرجل لاجلها لا لله تعالى
فعوتب به النبي صلى الله عليه وسلم به في حديث تمثيلا لم عن مثل قصده وكان الرجل بعده يدعى مهاجر ام قيس فان قلت اذا
كان المقصد مشتركا بين العبادة واسود العادة فما حكم قلت الحكم بالاسر فقد صح علما وانما كان في الخبيثة والتجنيس

وغيرهما ان الرستاقي اذا سعى يوم الجمعة الى المصر يريد اقامة الجمعة واقامة الحاجة فان كان معظم مقصوده اقامة
الجمعة نال ثواب السعي الى الجمعة وان كان قصده اقامة الحاجة لا غير او كان معظم مقصوده اقامة الحاجة لا ينال ثواب السعي
الى الجمعة ثم اعلم ان العمل اما رياء محض بان يراد به غرض دنيوي فقط ولو سباحا فهو حرام لا ثواب فيه واما شوب بريا
ولا ثواب فيه ايضا فالخبر الصحيح من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري هو الذي اشرك وحمل القرآن الاشراك فيه
على السادات والظاهر ان مجمل كلام الامام فيما لم يشترط فيه النية اللغوية لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا بل محل العبارة تعين نوع النية الشرعية وهي الاخلاص في خلوص الطوية كما هو من
اخلاق الصوفية لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين واما من قصد بجهاده اعلاء كلمة الله ونيل غنيمة يقضي
اجره ولم يبطل الخبر سلم ان الغزاة ان غنموا تجملوا لغنى اجرهم والا تم لهم اجرهم وقد قيل من حج بنية التجارة كان له ثواب
قصده فصده الخ ومن عقد عملا ثم طرأ له خاطر رياء فان دفعه لم يضر اجماعا واما ان استرسل معه ففيه خلاف والذي رجحه
الامام احمد وجماعة من السلف ثواب بنية الاول قيل وعليه في حمل يرتبط اجره باوله كالصلوة والحج دون نحو الغزاة فيها
لا اجر بعد حدوث الرياء ولو تم على خالصا فاثنى عليه فخرج لم يغر الخبر سلم قال ما جزم به بنوى المسلم ومن كانت هجرته لدنيا
اللام للتعليل اي لاجل غرضها وتتاعها او حصول غرضها وانتفاعها او بمعنى الى كما في نسخة صحيحة وهو اوظ لانه قابل بقوله
الى ما هاجر اليه حيث لم يقل لما هاجر اليه كما قيل والاظهر ان يقال الى هنا بمعنى اللام كقوله تعالى والا اوحى لها فح لفظ
الجلالة في موضعها والهجرة غير مختصة بصوب المدينة لكونه صلى الله عليه وسلم فيها بل المعنى فمن كانت هجرته لاجل وجه الله و
رسوله فهجرته منتهية اليهما والى رضاهما والمعنى هو غاية شهوته لا يتجاوز عنها وهذا التقدير يستغني عما قاله من التقدير هذا
وقد قال المالكي في استعمال دنيا نكرا اشكال لانها ثانية الاولى وهو اهل التفضيل فكان ظاهره الدنيا كالكبرى الا انها
وردت على خلاف القياس لانسلاخها عن معنى الوصفية واجرائها مجرى الاسمية وقيل النكتة فيه الايماء الى تحويد الدنيا
وقوله ذو يزيدها وهو ناخوذ من الدنو او الدناءة وقد يكسر اوله والاجود انها نكرت اشارة الى ما يتبع دنيا من انواع ما في
الدنيا وقوله تنويه تحقيرا لكثرة استعمالها ويؤيده انه روي منونا يصيبها حال تقدمه اي يقصد اصابتها ويحصلها فتنتج
قصد الدنيا وتحصيلها باصابة الغرض بالمنهم عما يمنع حصول المقصود لو اراد تنكيحها بنكحها بفتح الياء وكسر الكاف اي يتزوجها كما
في نسخة ثم اد للتنويع او للشك فهو من باب عطف الخاص على العام اشارة بان النساء اعظم مقصود ما في الدنيا والايماء بانه

لما كان قصد النكاح والذى هو سنة عظيمة من سنن اهل الفلاح اذ كان يبطل ثواب الهجرة فكيف غيره من الامور المباحة
او المكروه ولا يعدان مهاجرا قدس المذكور كان يحبها لاجلها وجمالها فجها فى التعريض به ويحتمل انه كان يطلب نكاحها
وحنين من الناس هاجر لتحصيل دنيا من جهة ما فحنين بهما انهجرة الى ما هاجر اليه اى من اصابة الدنيا وتزوج المرأة ولم يذكر
هاهنا صريحا للاعراض عنها وعدم الاختنال بامرها والرجوع عن قصدها اجمالا ما تقدم والله اعلم والمعنى من كانت هجرته
لدنيا او انتهت بالهجرة اليها او كانت نية هجرته اليها لا يحصل له ثواب الهجرة سواء حصل غرضه من الدنيا وما بينها ام لا فظهر ان
الطاعة فى اصل صحتها وتضاعف مرتبتها مرتبطة بالنيات وبها ترتفع الى اعالى الدرجات فلا بد للساعى من تصحيح النية والباعث
من احكام اساس النية فانها بدون العمل تنتج للتوبة والعمل بدون تصحيح النية موجب للعقوبة واما مثال الثانى فقد ورد
من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة واما مثال الاول فقد ورد
فى مسند ابى يعلى الموصلى مرفوعا ان الله يقول للمحفظة يوم القيمة اكتبوا لعبدى كذا وكذا من الاجر مما تعلون من شأنه مما تحفظ
عنه ذلك والمعنى فى تحقيقه انه انما نواه وتقل الاستاذ ابو القاسم ان زبيدة رؤيت فى المنام فقيل لها ما فعل بك ربك
فى ذلك المقام فقالت غفر لى جميع الاثام فقيل لها بكثرة عمارتك الابار والبرك والمصانع فى طريق مكة واتفاقك فيها
من الذهب والفضة فقالت هيهات هيهات ذهب ذلك كله الى اربابه واصحابه وانما نفعنا منه النيات فتفعل بها السيئات
هذا وبلسان العارفين سماه ان اعمال الظاهر تعلق بمدارج فى القلوب من انوار الغيوب وان كشوف اسرار الطريقة و
انوار الحقيقة فى الباطن بمبادئ من جمال العزم واللمعام اذا اقتضى سنا بوارق صفة الفضل من نفوذ صفات الجلال والاكرام
والنية جمع الهمم فى تنفيذ العمل المحمول به وان لا يسخ فى السر ذكر غيره والناس فيما يبتغون مذاهب ثم نية العوام
فى طلب الاغراض فى الفعل مع نسيان الفضل ونية المباحل التحصن عند سوء القضاء ونزول البلاء ونية اهل
النفاق التزيين عند الخلق وعند الخلان ونية العلماء اقامة الطاعة واداة العبادة لحرية ناصيها للحرية جانبها
نية الصوفية ترك الاعتماد على ما يظهر منهم من الطاعات الصورية والحالات المعنوية ونية اهل الحقيقة رؤية تولت
عبوديت واتا لكل امرء ما نوى من مطالب السعداء ومناقب الاصفياء وهى الخلاص عن دركات السفلية من الكفر والشرك
والجهل والمعاصى والاخلاق الذميمة والحجب النفسية والعوز بالدرجات العلية وهى المعرفة والتوحيد والعلم والطاعة
والاخلاق المحمودة والجزيات العالية والفناء عن انانيته والبقاء بهويته اومن مقاصد الاشياء وهى ما يبعد عن الحق

وتم

فى مقام المصطفاء فمن كانت هجرة محمود جوهن مقامه الذى هو غاية مرامه سواء كان نفس الامن منازل النفس او مقاما
من مقامات القلب الى الله وتحصيل رضاه ورسوله باتباع اعماله والتوجه الى طلب الاستقامة فى استدامة احواله فهجرته الى الله
ورسوله تخرجه العناية الالهية من ظلمات الحدوث والفناء الى نور الشهود والبقاء وتجذبه من حضيض العبدية الى
ذروة العندية ويذهل عن عالم الناسوت ويفنيه من عالم اللاهوت ويبقيه بالحق الذى لا يموت ويرجع اليه الناس
وينزل محلة القدس واشرقت عليه سمات الوجه الكريم وحل بقلبه روح الوحى العليم ووجد فيه روح الحدى واحيا
وعرف ان شؤى وتابا هذا حال اخص الخواص واما العوام فهجرتهم لسبب الاقامة بشرط جاهد وا فيها من الكفر الى المعرفة
ومن الشرك الى التوحيد ومن الجهل الى العلم ومن المعصية الى الطاعة ومن شائع الاخلاق الى محاسنها واما الخواص فهجرتهم
فجذب باب لهم ذيهم بسبانا من حجب اوصاف الخلق الى درجات تجليات صفات الحق ومن كانت هجرة لدنيا من تحصيل شهوة
الحرص على الجاه والمال نيل المنال فيبقى محجورا عن الحق فى اوطان الغربة وديار الظلمة لنار الفرقة والقطيعة نار الله
الموقدة التى تطلع على الافئدة فالنار الجحيم التى لا تحرق الا الجلد ولا تخلص الا القلب فانها بالنسبة الى نار فرقة المحبوب و
حرقة القطيعة عن عين الغيوب كنسيم الحيات الى سموم الممات ولذا قال المحجوب اشد العذاب واشده واشر فمن فؤاد
المحب نار سوى اخر نار الجحيم ابردها وما احسن من قال من ارباب الحال يا عاذل العذب عن ذكر المنيات عما
قليل ستنوى بين اموات ان الحمام لو دنت الى حاجل فاذكر مصائب ايام وساعات فالتفت الى الدنيا ودنيتها قد
حان للحرث يا اللبب ان تاتى وكن حريصا على الاخلاص فى العمل فانما العمل الزاكى بنيات هذا وفى معنى الهجرة طلب
العلم وصحبة الصوفية بل كل حركة وسكون يحتاج الى التصحيح النية وفى الخبر ان الله لا ينظر صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى
قلوبكم ونياتكم رواه امام المحدثين اعنى المصنفين فى علم الحديث من المتاخرين احدهما او ثانيهما ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن
ابرهيم ابن المغيرة بضم فكسر ابن بردزبه بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة فواى ساكنة فموحدة نهاية سكنة
وسماه بلسان اهل البخارى المحارث بضم الزاى وكان مجوسيا واسلم على يد اليمان الجعفى البخارى منسوب الى بخارى بلد معروف من اعظم
بلدان ماوراء النهر وفى بعض النسخ زيد الجعفى بفتح الجيم وسكون العين المهملة فالفاء نسبة الى اليمان بن احنف الجعفى لان
المغيرة اسلم على يده هذا وقد لد سنة اربع وتسعين ومائة وتوفى بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند سنة ست وخمسين
ومائتين فعمره ثنتان وستون سنة قال خرجت كتاب الصحيح من ذهاء ستمائة الف حديث استغرقت ستة عشرة سنة وما وضعت فيه

حديثا الا اغتسلت وصليت فيه ركعتين فضائله اكثر من ان تحصى وارتوين ان تستقصى وقد افردت بالتاليف رضي الله
عنى فى صباه ثواى الخليل عليه السلام فى الشام فذعاله وتفل فى عينيه وترك عليه فابصر بأذن الله الملك العلام فورثه
لم يتوا الكتاب فى كوب الآفوج وقد روى هذا الحديث فى ستة مواضع من صحيحه وعدد احاديثه الصحيحة ستة الاف وثمانمائة
وخمس وسبعون وباستاط المكرر اربعة الاف وقد كتب عن احمد ابن حنبل ويحيى بن معين وخلايق يزيدون على الف و
روى عنه مسلم خارج صحيحه والترمذى وابن خزيمة قتيل والنسائى وابو الحسين مسلم بن الحجاج بفتح الحاء وتشديد الجيم الاولى
ابن مسلم القشيرى بضم القاف وفتح الشين المعجمة منسوب الى قشير بن كعب بن ربيعة بطن من العرب النيسابورى بفتح
النون والسين المهملة حوتب المحجة مدينة بخراسان وهو الامام الهمام النبيل والبحر الحبر الجليل ولد سنة اربع ومائتين
وتوفى سنة احدى وستين ومائتين واحاديث كتاب بداستاط المكرر اربعة الاف ايضا اخذ عن احمد وخزيمة وخلايق
وروى عنه الترمذى حديثا واحدا رضى الله عنهما كذا فى النسخ جميعها وفيه توسعة والا فالانسب ان يقال رحمهما الله لان
الترضية تختص عرفا بالاصحاب المصطفوية فى صحيحها انما اخفى بهما لان لهما كتابا غيرهما ليست فى رتبتهما وهو تعلق برد
للحال من الضمير الراجع الى الحديث كما ذكره الكازرونى والذين بفتح الذال وكسر النون هما اتخم المكتب المصنفة اى الاربعة
احترازا من الصحف المنزلة وما اقول الشافعى ما اعلم كتابا بعد كتاب الله اصح من موطاء مالك ذلك قبل وجودهما ثم
الاول اصح منهما على الاصح من الاقوال فيهما وقد رواه غيرهما كالامام احمد وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه
وغيرهم حتى صار تبتيرا بالمتواتر عندهم وقد روى البخارى انه صلى الله عليه وسلم خطب به فقال يا ايها الناس انما الاعمال
بالنيات وخطب به عمر رضى الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخرجه البخارى ايضا الحديث الثانى عن
عمر رضى الله عنه ايضا اى عادت عنه الرواية عود بدا يقال امن فلان الى اهله اى رجع قال بينما نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم المستفاد من كلام الرضى ان ما فى بينما كانت لانها تكف المقتضى وتمنعه عن اقتضاء المضاف اليه وقد روى
فيما بينهما وفى بعض الروايات بينا على اشباع الفتحة ليكون الالف الحاصلة دليلا على اقتضاء المضاف اليه لانه كان قد تقف
عليه فان الالف قد يوقف بها الوقف عليها كما فى انا والظنونا ثم بين فى اصله مستعمل فى الزمان والمكان واما اذا كفت بما
او الالف واضيف الى الجملة فلا يكون الا الزمان لانه لا يضاف الى الجمل الا حين من ظروف المكان والمعنى فى اثناء اوقات
شريفة وازمنة لطيفة نحن حاضرون لديه وراقدون بين يديه ذات يوم اى ساعت نهار فائدة زيادة ذات فى البيان

عدم جواز الترجيح فى اطلاق اللفظ العام على مطلق الزمان وهو ظرف عند لما فيه من معنى الاستغراق فى الخبر او طلع
علينا رجل اى ظهر لنا شخص بصورة رجل من جنس التنوين فيه للتعظيم او التنكير والمعنى ظاهرا وقت طلوعه حين كنا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس حضوره وحال ظهور نوره رجل على الجناب شديد بياض الثياب بالغ نهاية
الشدة الى البياض وفى نسخة بتنوين شديد ورفع ما بعده وكذا الكلام فى قوله شديد سواد الشعر بفتح العين ويسكن
وفيه اياء الى استحباب البياض والنظافة فى الثياب وان زمان طلب العلم لوان الشباب وفى حديث الترمذى ان الله
نظيف يحب النظافة وحق ان من خير ثيابكم البياض فالبسوه وكفنوا فيها موتاكم وقدم البياض على السواد لفضله وجمع
الثياب دون الشعر اشعارا بان جميعها كذلك او للتفنن فى العبارة باستعمال الجمع تارة والجنس اخرى وهذا بالعكس
اخرى وفى رواية النسائى عن ابى هريرة وابى ذر اذا قيل رجلى احسن الناس وجها واطيب الناس ريحا كان شابا
لا يسبهما دنس واغرب ابن حجر فى عبارته عن ابى هريرة وذر انتهى وغرابته للتحقق لا يرى بضم الياء فى يرى قال المصنف
ويروى بالنون المفتوحة كذا فى شرح مسلم عليه اثر السفر بزنة الاثر وسببه كما يقتضيه اختلاف الاثر والاثر العلامة
من نحو المشقة والعبرة والسفر اخوذ من السفر وهو الكشف لانه يكشف احوال الرجال واخلاقهم فى احوال الاشغال
ولا يعرفه منا اى معشر الصحابة احد قوم منا للاهتمام وعرفاه وحاصل معناه انه ما ان يكون ملكا او جنيا اذ لو كان
بشرا من المدينة لعرفناه او عربيا كان اثر السفر فى سياه وفى هذا الحديث يعرفه بالهمز رآه وسمعوا كلام راحلته
الامام احمد عن عمر ستهم رجع النبى صلى الله عليه وسلم ولا نرى الذى يكلم ولا مانع كلام فانما يحمل على انه حال جبريل
ان كانت القضية واحدة واما على تعدد القصة لتاكيد تعليم الامة وهذا اولى من قول ابن حجر بورود حديث عمر الاصح
منه واما قول الفاكهانى رواه ابو العباس العبدرى ولا نرى ولا نعرفه بالنون فانما يتجه مع عدم قوله منا احد حتى
جلس شملن يجذون دل عليه طلع اى كم واستأذن وانى ودنا حتى جلس مائلا الى النبى صلى الله عليه وسلم والفخذ بين
يديه وفى الحديث كنا نجلس بين يدى النبى وكانا على رؤسنا الطير وتصلا اليه تكون كالتشبيه لقوله فاسند ركبتيه
الى ركبتيه اى اوصل ركبتيه الى ركبتى النبى عليه السلام لان الجالس على الركب الى التواضع اقرب وانسب الى كمال
الادب وابصالها ابلغ فى الاصغاء وحضور القلب والصفاء والاستيناس بالتوحش عن الناس وكذا حكمة وصف
الكف فى قوله ووضع كفيه على فخذيه بفتح الفاء وكسر الخاء وجوز فى اللغة كسرا وله وسكون ثانيه اى فخذ النبى كما فى بداية

النسائي هذا وقد ايد ابن حجر من التحقيق حيث قال في جلس الى هنا يعني عند او مع هذا وفي رواية لابي ذر والنسائي
عن ابي هريرة انه عليه السلام كان يجلس مع اصحابه فلا يعرف الغريب بينه له مصطبة من طين فجاءه جبريل وهو عليها
فقال السلام عليكم يا محمد فوقع عليه صلى الله عليه وسلم قال ادنو يا محمد قال ادنو فاذا فقال فيقول ادنو يسارا ويقول ادنه
حتى وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وصيغة عليكم بلفظ الجمع للتعظيم او لهم ولمن معه على وجه التعميم كما
قال الفخر اذا نبدب السلام بصيغة الجمع على الواحد نظرا لمن معه من الملائكة ولا يأتي تخصيصه بالنداء بعد تعميم الثناء
وقال يا محمد فعل نداءه بذلك قبل التحريم او لانه لم يكن داخلا في التحريم بحمل على ما اذا راد به بحرد العلمية غير التعظيم
المستفاد من الدلالة الوضعية الموجبة للتفخيم واما ما ورد في الصحاح من نداء بعض الصحابة باسمه فذلك اما قبل التحريم واما
على تصد ما ذكرنا من التعظيم وقال شارح ماراه باسمه اذ الحرمة تختص بالامة في زمانه وهو ملك علم اخفى دينه انه في
هذا المقام تنزل في مرتبة المتعلم او الى حالة تعليم غيره في السؤال والجواب فمقتضاه انه كان يتادب في الخطاب للسيما في اول
الباب والله اعلم بالصواب وقال التاكماني وندائه هذا كان نعته المال اقول وهذا بعيد عن مقام جلالة جبريل سؤاله
اخبر في عن الاسلام وهو لغة الانقياد للاحكام ولهذا اجاب عنه عليه السلام بالاركان الخمسة من ظواهر احكام الشريعة
وانما قدم السؤال عنه وان كان التصديق متقدما بحسب الرتبة لابراز لتعليم مراتب الشريعة فيبدا بالادنى ثم ترقى الى الاعلى
ثم الى شاهدة المولى فيكون هذه الرواية هي الاولى من رواية الترمذي تقديم الايمان كما في رواية الصحيحين عن ابي هريرة
لعلها رواية بالمعنى هذا وقد ذكر ابو عبد الله بن ابي حفص الكبير عن ابيه عن محمد بن الحسن عن ابي حنيفة عن يحيى بن يعمر
عن ابن عمر ان جبريل سأل سيد ولد آدم عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد اي شهادتك واقرار بذلك
ان لا اله الا الله ان مخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف ويدل عليه قوله الا الله وان محمدا الخ والمراد من هذه الكلمة اثبات
التوحيد في الجملة بحسب ظاهر الشريعة والا فالتفصيل على وجه الحقيقة اثبات ذات الله بوحدانيته منعوتا بالتنزه عن ما يشاهد
اعتقادا وقولا وعملا فيتقيدا وعرفانا فشاهدة وعينا فتنزها وردا كما ستقف مفصلا وتماما وقال الغزالي التوحيد لقبان
وشران كالموزن فالتنزه العليا هي القول باللسان المجرد والثانية الاعتماد بالقلب جزما والقلب ان يتكشف بنور التنزه
التوحيد بان يرى الاشياء الكثيرة صادرة عن فعل واحد ويعرف سلسلة الاسباب مرتبطة بعضها بالبعض الى ان يرى
في الوجود الا واحدا ويتنزه في الواحد الحق غير ملتفت الى غيره والخوب ابن حجر بقوله فلو قال اعلم بدل اشهد واستعلمها

فقال لا اله الا الله محمد رسول الله لم يكن سلما وايده بحديث اموت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان اجاد في رواية
صحيحة حتى يقولوا وقد كفر الروايات عنه صلى الله عليه وسلم بقتل من قال لا اله الا الله ودخل الجنة على ان المراد بهذه الكلمة فهم
الاخرى من الاقرار بالنبوة لما مر في اعتبار الشريعة وان الاقتصار على هذه الكلمة من باب الاكتفاء والبناء على ان هذه
الكلمة علم للاقرار بالتوحيد والنبوة فكيف اذا تكلمت الكلمة بفهم محمد رسول الله فتؤل محمدا رسول الله اياه الى الاقرار بصحة
النبوة وهما اصلان تملازمان في اقامة الدين ضرورة توقف الاسلام على الشهادتين وقد يقال الشهادة بمجيء في اللغة على
ثلاثة معان الاول بمعنى العلم كقوله تعالى يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون اي تعلمون والثاني بمعنى الحضور
والابصار كما قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين والثالث بمعنى الاخبار عن العلم والحضور كقولك تعالى وشاهدنا
الا بما علمنا وهذا المعنى هو المناسب لمقام الاسلام واما العلم والمشاهدة فهما من ابواب العلوم والكلام وسابق الالباب المظام
ومن قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا هو وشهد الله ان لا اله الا هو قال المحققون بمجرد التوحيد هنا الاحتياج بالجمع عن التفصيل
وهو لحض المخبر المؤدي الى الاباحة واسناد القول والفعل الى الرسول وسائر الخلق احتجاب بالتفصيل عن الجمع الذي هو
مورد المعذرة المؤدي الى التعطيل او التثنية والجمع بينهما هو الحق المحض قال في العوارف الجمع اشتمال الاشياء صاحبه
الا الحق فمن شاهد غيره اي دلوكان نقص فالجمع والتفرقة شهود لمن شاهد بالمباينة فقوله اشاد بالجمع وما اقول
الثنائية اقول فنقول لا اله الا الله اجمع وقول محمد رسول الله تفرقة كما قيل ايال واحد تفرقة وايال اثنين جمع وفي
جمع المثالين اياء للجواز تقديم التفرقة على الجمع كما للسالك المجذوب المسمى بالجواد وهو اكمل من المريد في مقام المزيد كما اشار
اليه قوله سبحانه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وقال الجنيد التوحيد الغروب بالوجود جمع وغيبة في التثنية تفرقة وكل
جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل وتقيم الصلوة اي تديمها بحافظة شرائطها ورعاية اركانها والصلوة لغة
الدعاء ثم انتقل الى افعال مخصوصة واقوال معلومة لان الدعاء جزء للصلوة وتؤتي الزكوة اي تعطيها مصارفها من زكى نماء
طهر وهو اسم للقدر المخرج من النصاب لانه يزيد بركة المخرج عنه ويطهره او يطهر قلب صاحبها عن خساسة البخل ودنس حب
الدنيا طلبا لحب المولى ورسمها بالواو على خلاف القياس بناء على اصلها ثم اعلم ان الرواية بنصب تقيم وتؤتي وبابدهما
يؤيده حديث بني الاسلام على خمس واما من جعل الواو استينافية على زعم ان اتيان الشهادتين يكفي في اجزاء احكام الاسلام
فاجيب بان الاتيان بها اقل درجاتها من المذكورات ونحوها اكمل على انه قد يقال المراد بقية الافعال الخمسة هو الاتيان

يتولى فؤيتها واعتقاد وكنهها والانكار وجوبها كمن لجاهلا لانها من المعلوم بالدين ضرورة وتصوم رمضان فيجوز
اطلاق رمضان من غير ذكر شهر وعلم للشهر المشهور بين رمضى اذا احترق وامسيت اليالشهر وسمي به لان نواضهم تؤثر
الجوع او لاحتراق ذنوبهم بالصبر على مرارة الجوع ومرارة العطش والصوم لغة الامساك او شرعا امساك مخصوص
بوصف مخصوص وبيخ البيت بفتح الحاء وكسرها لغة القصد او قصد المعظم وشرعا قصد بيت الله في وقت معين بشرائط
معلومة والبيت اسم جنس غلب على الكعبة علما ان استطعت اليها اي الى البيت او الحج المفهوم من يحج بين ان يمكن لك
الوصول اليه سبيلا يتميز عن نسبة الاستطاعة اي ان استطعت سبيل البيت او الحج فاختر ليكون اوقع في المنشوع وهي الطريق
الذي فيه سهولة ويستعمل في كل ما يتوصل به الى شيء وهو المراد هنا ولذا فسرت في الحديث بالزاد والراحلة رواه الحاكم
وصحح لكن ضعفه اخرون والحاصل ان الاستطاعة عند ابي حنيفة مجموع البدن والمال وعند مالك بالبدن وعند الشافعي بالمال
وفي كتب الفقه تفصيل الاحوال وجملة مقاربة انه هل يجب على الفور او التراخي ففيه خلاف مشهور بين اصحابنا وكذا
بين اصحاب مالك والشافعي واما من حج حجة الاسلام ثم ارتد العياذ بالله ثم عاد الى الاسلام فقال ابو حنيفة واحمد
المشهور من مذهب مالك يجب عليه حجة الاسلام خلافا للشافعي ثم الاستطاعة سلامة الاسباب وصحة الالات وهي قد
تتقدم على الفعل وتطلق على عرض في الحيوان يفعل به الافعال الاختيارية ولا يكون الا مع الفعل وهي على ما قرر هنا
خاصة بالمعنى الاول فلا يرد ما قيل من ان الاستطاعة التي بها يتمكن المكلف من فعل العبادة شرط في الكل لكنه قد يقضي
الحج بها وتكبره العموم وتقديم اليه عليه للاختصاص اي سبيلا الى البيت او الحج على اي وجه كان قريبا او بعيدا بشرط امنه
اليه لا الى غيره واراد الافعال على صيغة المضارع لافادة الاستمرار التجددي المناسب كل منها في التوحيد الاستمرار الدائم
مدة الحياة الى الممات وفي الصلوة دون ثم في الصوم والزكوة دونها وتقدم الاهم واخر واجب في العمرة وهو الاشق
الاتم ولذا قيد بالاستطاعة والله اعلم وقد نزل عليه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة وهو على ناقته في حجة الوداع اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال اي الرجل صدقت فجبنا لما اي قال عمر فتجبنا لاجل السائل
او كلام المتقابل حال كونه مبالما ويصدقه اذ سؤاله يقتضي عدم علمه وتصديقه يوجب خلاف حاله ثم زال التعجب الناشئ عن
الجهل بسبب الشيء بعلمهم انه جبريل اماهم في صورة متعلم لتعليمهم ايردينهم قال فاخبرني عن الايمان هو في اللغة التصديق
الذي هو اذعان وطمانينة وخشين وحقه ان يتعدى بنفسه الا انه لما كان متضمنا بمعنى الاعتراف عدي بالباء في قوله تعالى

ان قوين بالله كذا قرره بعض الشراح وفيه ان الاقرار شرط لاجراء الاحكام او شطر لمفهوم الايمان كما هو عند بعض العلماء
فالاكتفاء لا يكون الحد على وجه التمام قالوا لي ما قال بعضهم من ان المراد بالحد ورد الايمان الشرعي دون الحد الايمان اللغوي
فانه متحد بالباء كما في القاموس امنت به اياما لصدقته قالوا معنى ان الايمان هو تصديق وجوب وجود ذات الله المستجمع للصفات
الكمال من نعوت الجمال والجلال وحسن الافعال وكل ما جاء من عنده على طريق التفصيل او سبيل الاجمال قال ابن الملك
هذا الحديث بيان اصل الايمان وهو التصديق والاسلام وهو انقياد الاحكام وحكم الاسلام يثبت بالشهادتين وانما اضاف
اليهما الاعمال المذكورة لانها اظهر شعائره ثم الايمان قد يطلق على الاسلام كما في حديث وفد عبد القيس حيث امرهم بالايمان
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة الحديث وقد يطلق الايمان على الاسلام كحديث
الايمان بضع وسبعون شعبة اولها اماطة الاذى عن الطريق واعلاها شهادة ان لا اله الا الله وقد يطلق الاسلام و
يراد به المعنى الاعم كقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وكخبر ابن ماجه ما الاسلام قال تشهد ان لا اله الا الله و
تشهد اني رسول الله وتؤمن بالاقدار كلها خيرها وشرها حلوها ومرها وروى الايمان اعتقاد بالجنان واقرار
باللسان وعمل بالاركان واسم الاسلام يتناول اصل الايمان وهو التصديق والطاعات فان كل ذلك استسلام لعلم
انها مجتمعان وبينهما تلازم وان كل مؤمن مسلم من غير عكس كما يدل عليه قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا وخبر احدا الاسلام علانية والايمان في القلب وفي حديث سعد تركت فلانا لم تعطه وهو مؤمن فقال او مسلم فاعاد
عليه فاعاد وهذا اختيار جمع من المحققين لمذهب جمهور العلماء من الاشاعرة والماتريدية حيث جعلوا الايمان بمجرد التصديق د
الاقرار شرطا لاجراء الاحكام وهو مذهب الامام وبه اخذ علم الهدى والاشعري في اصح الروايتين عنه ما ذكره الكرخي
وقيل الاقرار ركن والتصديق شرط وهو قول ساقط جلالة للمحققين واما على مذهب اليه بعض الحنفية من ان الاعتراف
شطر للايمان لكنه يسقط بالاعذار في بعض الاحيان فكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن على ما هو المقارن في الوجدان د
اما عند الشافعي وهو المنقول عن علي كرم الله وجهه مرفوعا ان الايمان هو المعرفة بالجنان والاقرار باللسان والعمل
بالاركان والظاهر ان المراد به الايمان الكامل وعليه جميع اهل السنة خلافا للمعتزلة حيث قالوا كما ذكر في الكشاف ان
الايمان الصحيح هو ان يعتقد الحق ويعرف عنه بلسانه ويصدقه بعمله وكذا عند الخوارج الا ان المتزلي يقول من تكب
الكبيرة يخرج من الايمان والايدخل في الكفر والخارجي يحكم بكفره فاذا كان الامر كذلك فلا وجه للاستدلال ما قال على ان

كذا عند الشافعي واتباعه على ما ذكره بعض الشراح من اشياعه والا فيلزم منه ان خالف اهل السنة وتابع اهل البدعة وليس كذلك فانه لم يقل بالتفويض الذي ذكره الخوارج والمعتزلة وبطلان ما ذكروه ظاهر اذ حيث جاء في الكتاب والسنة ما يدل على الايمان فيدل على مغايرته للعمل بالاركان وما يدل على بطلان ما ذكروه ظاهر اذ لو كان شخص لم يطق تكليف عمل ما وهو مؤمن عند الله اجماعا وان ياتي واتباعا بكل قبول الايمان للزيادة والنقصان وذهبت اشارة الحرمين من الاشاعرة وجزم بها اخرون قال المصنف وهو مذهب السلف والجهمية قال الفخر الرازي وغيره الخلاف بيني وبين الحنفية على ان الطاعة اذا اخذت في مفهومه قبلها واذا لا فلا لان الايمان اسم للتصديق الجازم مع الاذعان وهذا لا يقبل بطاعة والمعصية اليتم قال المصنف قال المحققون من اصحابنا المتكلمين ان نفس التصديق لا يقبلها والايمان الشرعي يقبلها بزيادة ثمراته وهي الاعمال ونقصانها قالوا وفي هذا تنبيه بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة وبين المعنى المفهوم من اللغة قال وهذا الذي قالوه هؤلاء وان كان ظاهرا حسنا قالا ظهر والله اعلم ان نفسها التصديق يزيد لقوة النظر والظاهر الادلة ولم لم يكن ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا يعتريهم الشبهة ولا تزول ايمانهم بعارض ولا شك لعاقل في ان تصديق ابي بكر كالصديق اقوى من تصديق احاد الناس اولا ثم اعلم ان المراد بالاركان الاتيان بالاوامر المفروضة والانتهاء عن النواجر المحرمة واعرب شارح في تفسير الاركان بالاعضاء السبعة وهي العين واللسان والاذن واليد والبطن والفرج والرجل واذا كان الايمان التصديق على وجه التحقيق فلا يقبل الزيادة والنقصان الا باعتبار ثمراته من الاعمال او مراتب ظهوره وانكشاف نوره في صدور ارباب الاحوال اذ التصديق عند اهل التدقيق ازعان النفس وقبولها بما يجب قبوله عليها وهو تقليدي وتحقيقي اما استدلالي او وجداني والوجداني اما كشفي وانتهى على حد العلم او عيني فيرادفه عليه والعيني اما شاهدة او شهود والدليل هو الاعتقاد الجازم المطابق الممتنع الزوال وهو اول بالابتداء في صحة الاعمال بالاركان والثاني الاعتقاد الجازم المطابق الممتنع الزوال الثابت بالبرهان والثالث الممتنع الزوال الثابت بالبرهان والثلاثة مراتب الايمان العلم والاخيران علم اليقين والرابع هو المشاهدة الروحانية مع ثباتها الاتينية وسمي عين اليقين والخامس هو الشهود الحقاني عند تجلي الوحدة الذاتية وذاك الثاني وبيتي حق اليقين ويحمل الكلام في تمام المرام ان ايمان العوام هو التصديق الجنان والاقرار باللسان وايمان الخواص عزوف النفس عن الدنيا وسلوك طريق العقبى وشهود القلب مع المولى وايمان خواص الخواص ملازمة الظاهر والباطن في طاعة الله وابانة الخلق الى الشافي الله

داخلاء

داخلاء السبي للبقاء في الدنيا واما قول المصنف في شرحه لمسلم اتفق اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ان اسن يقبله ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا في النار فمتوقف على ما لم ابن حجر بانه لا اجماع على ذلك وبان الكل بالنار الا بدية قولا انه مؤمن عاص بترك التلفظ بل الذي عليه جمهور الاشاعرة وبعض محققي الحنفية كما ذكره المحقق الكمال ابن الهمام وغيره من علماء الامام ان الاقرار باللسان انما هو شرط لاجراء الاحكام الدنيا بحسب اقوال واذا كان الامر كذلك ينبغي ان يحمل كلام المتوفى على اتباع اقرانه مع قدرته وقت مطالبته ولذا اجروا على كفر ابي طالب حيث طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاقرار ولم يعترض خوفا من الملامة والعار مع انه عارفا بحقيقة نبوته عليه السلام لما رأى من آثار النور وينبوت دار القرار بالاستدلال العقلي حيث قال لا بد من دار اخرى لجزاء المحق والتمييز بين الجبار والابرار اذ لا من منكس في هذه الدار حيث اكثر الابرار في المحنة وجهور الجبار في المنة والحاصل ان اشتاع عند مطالبته مع وجود قدرته مبطل بموته كالو سجد لصنم باختياره او استخف وبنبي او بالكعبة او بالمصحف او بالقرآن في الغاذورات ونحو ذلك من المكفرات فانه يحكم بارتداده وبطلان اشتاره لذلك ولا يفيد تصديقه القلبي هنالك اذ المنقلب ايمانه كفرا ولا يبعد ان يقال الاخراج صار شاملا فيكون ذا وجهين كما قال اصحابنا في الاحرام انه من وجه شرط ومن وجه ركن وبه يجمع بين الاقوال المختلفة والله اعلم وانما لم يعتبر ما قاله المصنف ان يكون بعض اليهود والنصارى مؤمنا عند الله وهو خلاف الاجماع قال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به اي ما اقروا بنبوته فلم ينفعهم الايمان بالله وحده الذي اتفق اهل الحق وهم الاشاعرة والحنفية على انه لا عبرة بايمان بلا اسلام وعكسه اذ لا ينفك احدهما عن الاخر في الشريعة وان كانا متغايرين في اصل اللغة على انه باختلاف من الامرين ينتفي لازم الايمان في الدارين لكن الحنفية اشد مبالغة في رعاية الذمة المحمدية ومن ثم كفروا بالاول وافعال لغيره نظرا منهم الى انها تدل على الاستخفاف بالشريعة كتمزيق مصلوة بلا عذر او دوام ترك سنة استخفافا بها واستقباح شعة لتخييل العامة وهو جهل طريقها تحت حلقة واشالها حتى روى ان ابا يوسف رحمه الله ذكر في مجلس انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الدباء فاراد بعض الجهلاء ببذل انا احب الدباء فضل لم السيف وقال جد يا ابليس والا قتلتك وبلا شك جمع ملك على شيوخ اليس والنساء لتأنيث الجماعة وهم اجسام لطيفة نورانية مبرأة من كدورات نفسانية وظلمات حيوانية مختلفة على مختلفات مختلفة معصومون عن المخالفة فهم وسائط بين الله وبين انبيائه المبعوثين الى الخليقة ولكل تمام معلوم ومولم منسوم وفي حديث سلم عن عايشة مرفوعا خلقت من نور وخلقت الجن من نار وخلق ادم مما وصف لكم وكتب الى

ما انزل الله على نبيائه اما كتبا في الالواح او صحفا من دراهيم وشيث وادريس ومن بعدهم من الانبياء عليهم السلام وذلك بان يعلم ان كلها
وحي من الله مشتمل على احكامه واخباره واعلامه ويعتقد ان القرآن كلام الله غير مخلوق بل ازلي قديم تام بقاءه منزه عن
وصوت وحدوث شيء في صفاته وهو المكتوب في مصاحفنا المحفوظ في صدورنا المقروء بالسنتنا قال الزمخشري وغيره وهي عليه
كتاب واربعة منها خمسون على شيث وثلاثون على ادريس وعشرة على ابراهيم وعشرة على موسى قبل التوراة والزبور والانجيل
الفرقان ورسلهم بان يعرفوا انهم بلغوا ما انزل اليهم وقاموا بما اوجب عليهم وانهم معصومون عن الكبائر والصغائر عمدا لا سهوا
والخطأ بشرط التذكر في الحال او التنبيه عليه بحسن المقال وهذا الترتيب في السنين بما يقتضيه حكمة عالم السرائر والكلائن
والاقدام في مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل معلوم لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ فيه اشارة الى تمكينه في وقت
لمشهود المشاهدة واستغراقه في لجة بحر الوحدة حيث لا يبقى فيه اثر للبشرية والمقصود الاصلي انه سبحانه كان يريده في بعض
الاوقات من هذه المنسية للجميعة الى التنظر في ترتيبها اصحاب العلية وتقويم راتب احوال امة المرضية ليجري عليه احكام الشئون
بعد تحققه في مقام التمكين وللاريد ذهبي في بنوان كبرياء الازل ويغرق في بحر الفناء وتمام حتى اليقين ومن هنا كان يقول
لعايشة احيانا كلميني يا حميراء واليوم الاخر يوم النيمة لانه اخر ايام الدنيا ولانه لا ليل بعده ولا نهار ويؤمن بوجود الابد
الدائم الذي لا ينقطع ودوامه من حشر الاشباح مع الارواح والحاسبة والمجازات وما تفرع من الصراط والميزان ودخول الجنود
ودخولها والنار ودخولها وفي رواية والبعث الاخر فكان البعث الاول هو الخلق بعد العدم وتوابعه بالمقدر منقسمين صدور تقدم
بتقدير وقد يكون دائم وهو ما قضاه الله وحكم به الا ورد كذا في جامع الاصول انتهى واعلم ان العامل اما المبدأ المعيد كقول الشاعر
اذا لم اكن الحق النهاني انتهى اما بعدائي خليها او لشرف قدره وتفاظم امره لانه تعارض الانهام وزل الاقدام فلذا اتم
بناءه ثم قوده بالابطال بقوله خيره وشره اي حلوه ومره وفي رواية لمسلم وبالقدر كله وليس قوله من خير من شر
مفهوما قطعا من الكتاب ويؤيد الشافي في عدم تكلمه في هذا الباب والله اعلم بالصواب قال المؤلف معناه يعتقد ان الله تعالى قدر
الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات بقضاء الله تعالى وقدره وهو مريد لها انتهى فالطاعات بجهاد يرضاها ويثيبها
بجلائل الكفر والمعاصي بخلاف يكرهها ويعاقب عليها والارادة للشارع الوضاع قد قال سبحانه انا كل شيء خلقناه بقدر وفي الخبر كل شيء بقدر
حتى العجز والكيس واجمع السلف والخلف على صحة قول ما شاء الله كان ولم يشأ لم يكن ولانه سبحانه اعظم من يقع في ملكه ما
لا يشاء او ديناء ما لا يكون من الاشياء وقد قيل قدر الخير والشر قبل خلق الخلق بخمسين الف سنة هذا ولو كان الحديث يحتمل

الشر والمخالفات وهي اكثر وقوعها من الطاعات لكان اكثر ما يجري في الوجود على خلاف مراد المعبود وذلك اسوأ ما يتخيله
ابيو بلدة والا يتهم ثم قال الغزالي كيف يكون للحيوان ستبدا بالاختراع ويصيد من الحركات والفعل وهي هاتان
الطائفتان الصناعات ما يتعيرنه عقول ذوي الالباب فكيف انفرت هي باختراعها دون رب الارباب وهي غير عالمة
بتفصيل ما يصدر منها من الاكتساب جهات جهات وقد انقلت المخلوقات على ثمانين الصنوعات اثنتي فالايمان بالقدر هو التصديق
بان ما قدره الله في ازله لا بد من وقوعه وبالم يقدره يستحيل وقوعه فكل حادث في العالم فعلم وخلقه واختراعه للخالق
سواه والمحدث الآياه خلق الخلق وصنعهم واوجدتهم وحركتهم قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وما
تشاؤن الا ان يشاء الله وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين مرفوعا كان الله ولم يكن شيء غيره وفي الاكوكل شيء ثم خلق الله
السموات والارض ثم ان الله خلق الخلق على ما علم منهم وعلى ما قدره عليهم قال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر اي بحسب ما قدره
قبل ان يخلقه ومن اشيء مرفوعا ان لم يرض بقضائي فليلتمس ربا سواي ثم القضاء هو الحكم بنظام جميع الموجودات على ترتيب
خاص في ام الكتاب اوالح في اللوح المحفوظ ثانيا على سبيل الاجمال واما القدر فهو تعلق الارادة بالاشياء في اوقاتها هو
تفصيل قضاء السابق بايجادها في المواد الخارجية المسماة بلوح المحو والاثبات كما يجيء الكتاب بلوح القضاء واللوح المحفوظ
بلوح القدر في وجه هذا تحقيق كلام القاضي البيضاوي فذكر القدر دون القضاء من باب الاكتفاء ويكون الايمان
بالقدر مستلزما للايمان بالقضاء ولعل الاوجه ان يقال انما اختار لفظ القدر لقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وقوله تعالى
وكان امر الله قدرا مقدورا وذكر الواحدي ان القدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل ثم هو احق وقد قال ابو عبيدة لعمر
رضي الله عنهما حين اراد ان لا يدخل في الشام وقد الطاعون اتفر من قضاء الله قال افر من قضاء الله الى قدره اي
القدر سالم يكن قضاء فرجوان يدفعه الله فاذا قضى فلا سبيل الى القدر هو التقدير والقضاء الخلق قال الجرجاني في النهاية
القضاء والقدر امران يتلازمان لا ينفصل احدهما عن الاخر فالاول احدهما بمنزلة الاساس والاخر بمنزلة البناء وقال بعضهم
مثل هذا بان القدر بمنزلة المقدار للثوب والقضاء بمنزلة الثوب ويؤيده ما ذكره الحكيم الترمذي انه كان في البداء علم ثم وكون
شيء ثم تدبير ثم تقدير ثم اثبات في اللوح ثم ارادة ثم قضاء فاذا قال كن فكان على الهيئة التي علم فذكر ثم شاء فدبر ثم
اثبت ثم قضى فعلم منه انه لا عين شيء حين استقام في العلم الازلي الى ان استقر في اللوح ثم استبان في عالم الوجود كما
يتلوح بما اوجده من الله سبحانه وقال بعض العارفين ان القدر كتقدير النقاش الصورة في ذهنه والقضاء كوسم ذلك النقش

للتلميذ بالاسرب ووضع التلميذ السبع عليها متبعا رسم الاستاذ هو الكسب والاختيار الجزئي وهو اختياره الايخرج
عن رسم الاستاذ كذلك العلم في اختياره لا يكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه تجد بينهما فرقا بديعا فان كل
نعمة منه فضل وكل نعمة منه عدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهو اعلم بأحوال خلقه منهم قال تعالى هو اعلم بكم اذ انشأكم
من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم وقال عز وجل هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن اذ لا يكون احد خالقا
لفعل نفسه والله خالقهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فالمعنى فمنكم من هو كافر في علم ومنكم من هو مؤمن في علم كما
في حديث خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت لهذا ولا ابالي ومن ثم قال بعض العلماء يجب السكوت عن كيف في
صفاته وعن لم في افعاله ثم اعلم ان الايمان بالقدر على نوعين احدهما الايمان بانه استولى على جميع عبيده من خير وشر
وما يجازون عليه وانه كتب ذلك عنده واسماه وان اعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه وقضائه السابق خلق
افعال عباده كلها من خير وشر ونفع وضر وايمان وكفر وطاعة ومعصية وهذا القسم ينكر القدرية والاول لا ينكره منهم
الا قليلون وكفرهم بانكاره كفيرون ودخل الخلاف حيث لم ينكروا العلم القديم والا كفروا كما نص عليه الشافعي رضي الله عنه
وغيرها ثم المقدور ما يصلح به حال الرجل او ما يرغب فيه الكل والشر بخلافه وكل منهما اما مطلق لم يزل ولا يزال كعلم الله
تعالى كالجهل او مقيد يكون بالنسبة الى احد دون الى اخر شرا كالمال وكما ان الخير ضربان اخروي وهي النجاة عن
العقوبة ودخول الجنة ثم مشاهدة الجمال الاحدية ونظارة جلال الصمدية ودنيوي وهي اربعة نفسانية وهي الايمان
والعرفان وحسن الخلق والحكمة والعفة والشجاعة والعدالة وجسمانية وهي الصحة وحسن الصورة وطول العمر
العبارة وخارجية وهي المال والجاه والاهل والنسب كذلك الشر على هذه الوتيرة ثم اعلم بان الايمان بالقدر يستلزم
العلم بتوحيد ذات الحق لان اتيان المقدورات واحكامها المختلفة على ما هو أزلية بخصوصيتها يدل على توحد الحكم بتقديرها
المنتهي لتوحد المقدر لها ويستلزم ايضا العلم بصفاته كسمعه وعلمه وحكمته على العالمين وانه قدرته وانواركه للمختلفين
وتنوع قضائه فيهم مطيعين او كفرهم والعلم بكمال صنعه وافعاله العلية وان الحوادث مستندة الى الاسباب الالهية
فيعلم ان للقدر لا يتطرق التقدم وقال بعض العارفين ان الله تعالى قدر وجود الكائنات بمظاهر تجلي الاسماء والصفات
فكل ذرة من الذرات لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد تفنى بها الله وحمد العالم على ما لم يظهر بها
للصفات الجمالية والنعوت الجلالية فالاشياء كلها مشاهير لاسماء الله وصفاته دونه ذاته فانه لا يسمى الا القلب الخزين المحمود

تجليات فتى الكلام الماسي والحديث القدسي لا يسمى ارضي ولا سماوي ولكن يسمى قلب عبد المؤمن ولذا قال المتبع عرش
الرب وقال ابو يزيد قدس سره لو وضع العالم الف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس وقيل بن هنا
قيل ان الانسان هو العالم الاكبر فتدبر ولا تنظر بين المقارنة الى الاكبر والاصغر فقد كتب الحسن البصري الى الحسن بن علي
رضي الله عنهما يسأله عن القضاء والقدر فكتب اليه الحسن بن علي بن لم يؤمن بقضاء الله وقدره وخيره وشره فقد كفر
فسأل الله العافية ومن جعل ذنبه على ربه فقد فجر وان الله تعالى لا يطاع استكراها ولا يعصى مغلبة لانه تعالى مالك الملك يفعل في ملكه
ما يشاء بقدرته ما اراد من طاعة وامر بها ومعصية ونهى عنها وان عذب المطيع لم يظلمه ولو رحم العاصي لم يكن رحمته
له خيرا من طاعته ولو عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم
وكل ذلك حق وعدل منه تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقال ابو الحسن الاشعري رحمه الله تعالى اجمعت الامة على
ان الله تعالى خالق كل شيء وان كل شيء بقضاء وقدر وان الله تعالى قدر الاشياء قبل خلقها وان الله تعالى خلق الخير والشر
وقدر الخير والشر وان الله تعالى خلق الجنة وخلق النار قبل ان خلق الخلق وقبل ان خلق الجنة والنار خلق العرش والكرسي
وان الله تعالى يرى في الآخرة وان الرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا وصح به خبر نبينا
صلى الله عليه وسلم وان الله تعالى يحب المؤمنين ويرضى عنهم ويحبونه ويرضون عنه وان الله تعالى يغضب على الكافرين
ويمقتهم ويلعنهم ويسخط عليهم يوم القيامة وفي الجنة وان الله تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين وان الله تعالى
يحب المحسنين وان الله تعالى يحب المقسطين وان الله تعالى يحب الصابرين وان الله تعالى يحب الصادقين وان الله تعالى
يحب المتوكلين وان الله تعالى يحب المتقين وان الله تعالى يحب المحسنين وان الله تعالى يحب المتوكلين وان الله تعالى
يحب المجتهدين وان الله تعالى يحب الخائفين الا بانكار ما كان من ضروريات الدين كفناء العالم وحشر الاجساد في المعاد وعلم
الله بالجزئيات والكليات بخلاف ما اذا لم يكن من ضروريات كقول المعتزلة ان الشر غير مراد لله سبحانه وان الفعل يخلق
وانا لله الا اذا اريد بالخلق المخلوق فان قائله لم يكفر بالاتفاق وذلك التفصيل لان الجهل به خفاء عن بعض الوجوه ليس
بكفر هذا واعلم ان الايمان لا يشترط فيه الاستدلال والبرهان بل يكفي اعتقاد جازم في ذلك الفرقان المختار الذي
عليه السلف والائمة الاربعة واتباعهم من المخلف تحت ايماني المقلد وان نقل نعم الصحة عن الاشعري امام السنة فكذب
عليه كما قاله الاستاذ ابو القاسم القشيري وايضا فانه رضي الله عنه من اكابر المجتهدين قبل ايمان عوامهم كالجبال الرواسي
من اقوامهم وان كان بعضهم تحت السيف او اسلم تبعا لغيره ولم ير واحدا منهم اسلم بتردد نظره ولم يسألوه عن دليل
تصديقه واما خلاف الباطلين والاسنى فبني على المعالي ثبتي على المتابعة لما ابتدعه المعتزلة ومن الهذيان انهم يشترطون
لصحة الايمان ما لم يقع هؤلاء الاعيان وهم انهم من تهمة اعتقاد ما خالف رسوله واشتهر استنه وطريقته وطبق
شرعته وامامه البراهين التي تحيرها المتكلمون ودربها المجتهدون فانا لحدثنا المتأخرون ولم يعثروا في شيء منها السلف الصالحون

ومن ثم اختار المزني وغيره ان المدين لا اهلية تهم لمنهيا انهم لا يخوضون فيها اي يجرم ذلك عليهم بخلاف ان تنبغي لهم
شبهة لا يكفر ان اثارتها منهم ولذا قال الشافعي لان التي الله بجميع المعاصي ما عدا الكلام اهون عليه من ان يتقي الله بعلم الكلام هذا
مع انه يقبل ان يرى مثله في الايمان بالله سبحانه لانا نجد كلام العوام يخلو بالاستدلال في مقام المرام واما ما نقل بعضهم من
ان الاجماع على ثانيهم المقلد بترك الاستدلال تحول على الاستدلال بالآيات المنصوبة في الافاق والانفس واخذ ذلك احوال
التي هي ظاهرة عند ارباب الكمال بل واضحة عند الكفار والجهال اما ترى قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وقالت وصلهم اني اتته تسئل فاطر السموات والارض ثم اعلم ان جميع ما ذكر من الحشوية ذهبوا الى ان الايمان غير مخلوق
وبالغ جمع منهم فكفروا من قال مخلوقة ولعله مبني على ان التصديق لم يحصل الا بالتوفيق او بما اثبته الله في تمام التحقيق كما قال
اولئك اكتب في قلوبهم الايمان وانما نسب الى العبد اسنادا مجازيا حيث دخل تحت كسبه فاثبتي اختيارا جزئيا بالكيفي نظير
قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالايمان من حيث انه فعل الله غير مخلوق بل هو فضل وهبي ومن حيث انه دخل
تحت اكتساب قلب العبد نور اوكسبي وهذا تركيب من اصطلاحات الصوفية في مقام الجمع والفرقة وهذا القول ما انفرد به
ابو حنيفة من السلف الصالحين بل تقدم الاشعري وعن احمد وجماعة من المحدثين وما اليه لكن وجههم بان المراد بالايمان
ما دل عليه وصفه تعالى بالمؤمن فان ايمانه هو تصديقه في الازل بكلامه القديم بوجود وحدانيته وليس تصديقه هذا
محدثا ولا مخلوقا تعالى ان يقوم به حادث بخلاف تصديق رسله باظهار المعجزة فانه من صفات الافعال وهي حادثة عند الاشاعرة
قديمة عند الماتريدية انتهى والا يخفى بعدهم عن قصد هذا المعنى لان ما دل عليه وصفه تعالى بالمؤمن فهو غير مخلوق فظاهر الايمان بهذا
حكاية سماع النوم والغفلة والاغماء والجنون وغيبة المال ونظير ذلك بناء حكم النكاح ونحوه من العقود في هذه الاحوال
هذا وقد نص جماعة من العلماء الاعلام وهم ابو حنيفة واصحابه الكرام ان لا يقول احدا نا مؤمن انشاء الله واجازه كثيرون قال
السبكي وهم اكثر السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الشافعية والمالكية والحنابلة ومن المتكلمين الاشاعرة وهو
قول سفيان الثوري وقال المصنف في شرح سلم عن اكثر اصحابنا المتكلمين ان لا يقول انا مؤمن مقتصرا عليه بل يضم اليه
ان شاء الله وعن الاوزاعي وعبده التخيير وهو حسن اذ من اطلق نظر الى انه حاصل في الحال ومن قال ان شاء الله اتى
للتبرك او لجهل عاقبة الاعمال قال ابن حجر ويرجحه انه ليس المقصد بالاستثناء فيه الا التبرك اتباعا لقوله تعالى ولا
تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فانه يتم طلبه الاستثناء حتى في قطع الوصل وقد صرح به فيما تحلف

المسجد

المسجد الحرام ان شاء الله مع انه خبر محض فعلى المتصدين عليها عباده في صرف الامر كلها الى مشيته انتهى ولا يخفى انه لا خلط
بين الاستثناء بالتعليق المستفاد من الاية الاولى عن قصد فعله او وعده بقوله في ذين الاستقبال وهو ما نحن فيه احد
من ارباب الكمال وبين الاستثناء المبتذل الذي يقال في تحلي الحصول كما في الاية الثانية اياك نعبد الا شيء يعيب عليه شيء من الفضلاء
واما الكلام في ما يكون ذا وجهين يحتمل في الحال وقابل للزوال في الاستقبال دون الاول ما ذا من الاقوال والظاهر انه
لا يستثنى ليكون الجواب على طبق السؤال اذ السائل ما قصد بسؤاله الا اضافة الايمان في زمان الحال اذ من المعلوم ان
احدا لم يطلع على المال وكذا لا يحسن الاستثناء عرفا في قطع الوضوء اصلا لانه اذا سئل انت مكره او مدفق او جايع او عاطش
او شاب او طويل الا يقال ان شاء الله وكذا اذا سئل ان الرب واحد او متحد حتى فلا يقال نعم ان شاء الله لانه يحصل التردد
في قصديته والسائل في غنيته ولذا قيل في توجيهه منهم ان تركه ابعد عن التهمة بعد الخوض في الحال وبتجديد بانه قصد غير
التعليق فربما اشارت نفسه المزدوجة في الايمان لكثرة اشعار النفس بواسطة الاستثناء بتردد ها في ثبوت الايمان وكما قال
انتهى واجاب عنه ابن حجر بما لا طائل تحته فتدبر ولعل ما سبق من الاستثناء عن جمع السلف مبني على كونه خوفا بان لا
يكون خاتما في الخاتمين حيث قال تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين ومن ثم قال المجاهد
عن ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين صحابيا كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم من احد يقول ان ايمانه كايمان جبريل و
ميكائيل لان ايمانهما مشروح بها لمعصمتهما واما غير المعصوم فهو غير جائز الا بحسب الظاهر لان تحتمل السابقة واللاحقة غير
معلوم الا عند المطلع على السرائر ولذا سأل ابو يزيد كفيتك احسن او دنبك الكلب فقال ان تت على الايمان فهي احسن
منك والا فذنب الحيوان خير منها وعند الشافعية خلاف غريب في الكافر فقال بعضهم يقال هو كافر ان لا يقال ان شاء الله
ومنهم من يقول هو كافر ان شاء الله قال فاخبرني عن الاحسان اي في الاتيان بامثال الاركان او المراد به اتيان الاسلام
والايمان او الاخلاص فانه غاية الاستحسان حيث قيل الاخلاص تصفية العمل من طلب عوض وكسب عوض وتخليصه عن
رياء وسمعة ولو طلب العوض وابعد ابن حجر حيث قال ان فيه العهد الذهني المذكور في الاية الكثيرة من القرآن نحو الذين
احسنوا الحسنى وزيادة وهل جزاء الاحسان الا الاحسان انتهى ولا يخفى ان المراد بالحديث المعنى الاخص من افراد
الاحسان كما لا يخفى على ارباب العرفان وكما سيأتي في جواب جبريل ما يكون شاهدا كافيا في بيان المراد على انه
اراد به تمام المشاهدة او الواجبة على المتوسل في الاركان ان تعبد الله كانك تراه بمعنى في غاية الخضوع ونهاية الخشوع كما

يقتضيه مقام الادب عند شهود الرب والمعنى حال كونك شيئا من غيرك الى الله ولم يلتفت الى ما سواه فيكون فانيا
عن نفسه باقيا ببقاء مولاه وهذا من جوامع الكلم فان العبد اذا قام بين يدي سيده مناجيا له وفي حضرته لم يتول شيئا
من تحسين علمي في خدمته مما قد يعرض له في حالة وهذا المعنى موجود في عبادة العبد مع عدم رؤيته فينبغي ان يعلم سيل
بمقتضاه فان لم تكن تراه اي على الرؤية المعتبرة فانه يراك اي فكن بحيث انه يراك او فلا تغفل في الحالة انه يراك فتنبه
الخلق على الاخلاص في الاعمال ومراقبة المعبود في جميع الاحوال قال التشيري ولم تعم المراقبة الا بعد تحقق المحاسبة
وقال بعض العارفين الاول اشارة الى مقام المكاشفة ومعناه اخلاص العبودية عن رؤية الغير الحق بها بالاثبتية
بنعت ادراك القلب عيان جمال صفات الرب والثاني الى مقام المراقبة في الاجلال وحصول الحياء من العلم باطلاع
ذي الجلال وهما آن للحالتان من ثمرة معرفة الله وخشيته ولذا جاء في الخبر ان تخشى الله كانك تراه فتعبر بالخشية عن العلم
مجازا عن المسبب باسم السبب او لحالة الخشية اتم من حالة العبادة فينبغي ان يكون السالك داخلا على الحال الاعلى
مقام الكمال ولا يبعد ان يقال يعني تعبد الله تكون عبدا له في جميع الاحوال بوصف الخشية في الحال والدوام لتناول
حسن المثال وتدخل ابن عطاء بالافضل الطاعات فقال مراقبة على دوام الاوقات والحاصل ان الخلق يراقبون
ظاهرك والله رقيب باطنك هذا وليس معناه فان لم تكن تعبد الله كانك تراه فاعبده كانه يراك فانه خطاء بين لا
يخفى على ذوي الادراك واما ما توهم بعض الصوفية من ان المعنى فان لم تكن بان تكون فانيا تراه باقيا فلا يساعده
اثبات الالف في تراه مع عدم ملائمة ما بعده في قوله فانه يراك واما لم يقل ههنا صدقت لان الاحسان هو الاخلاص
وهو ستر من اسرار الله تعالى لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل كما جاء في حديث السلسل الرباني الاخلاص سري من
اسراري استودعه قلب من احببته من عبادي كذا قيل وفيه بحث ظاهر نعم الاولى ان يقال انه ستر من بعض الوجوه اي
شيانا او اخصالا لانه في بعض روايات صحيح مسلم وشرح السنة مسطور واما ما وقع في شرح ابن حجر هنا من قوله صدقت
فلا يوجد في اصل من الاصول المعتمدة ولا في نسخة من الشروح المعتبرة نعم رواه الترمذي في جامعه وفيه صدقت في المواضع
الثلاثة وقيل النكتة في تركه على الاصح من الرواية لما صدقته في البعض علم تصديقه لي في الباقي واما ما قيل من ان في
الحديث دلالة على ان رؤيته تعالى في الدنيا ممكنة فمردود عليه فان كان المنشيء في المبنى نفي ارادة هذا المعنى واما تأخير
ابن حجر قوله وتعبد لقوله واكانها في الدنيا عقلا هو الحق فيه انه ليس الكلام في الامكان العقلي والحديث الذي هو المعتمد

في الدليل النقلي فيشير الى انه لا يكون في الدنيا بل انه مختص بحقه بالحق ثم جزاء هذا الاحسان الذي هو المشاهدة و
المرافقة ليس الا الاحسان في الجنة بالرؤية والزلفة كما يشير اليه قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال الاخير ان
عن الساعة اي عن قيام الساعة كما صرح به في رواية سلم اي وقت وقوع يوم القيمة وهي جزء من اجزاء الازمنة عبر بها
عنها وان طال زمنها اعتبارا باول حالها فانها تقع بغتة او سرعة سببها او على العكس لطول امدها وهذا باختلاف احوال
اهلها او لانها عند الحق كساعة عند الخلق وليس المراد بها الساعة المتعارفة عند اهل الهيئة وهي الجزء من اربعة وعشرين
جزءا من اجزاء الليل والنهار ثم انها كما تطلق على القيمة وهي الساعة الكبرى تطلق على موت اهل القرن الواحد من المدة
والقرى وتسمى الساعة الوسطى كما في قوله صلى الله عليه وسلم حين سألوه عن الساعة فاشار الى اصغرهم ان يعش هذا
لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم اي المراد به انقضاء عصرهم ولذا جاء اتى اليوم وعلى موت كل واحد وهي الساعة
الصغرى وفي حديث من مات فقد قامت قيامته ثم الساعة الكبرى تقديرا بها القيمة كما ضاهى بالنفخة الثانية وتقديرا بها
النفخة الاولى فانها ايضا تقع بغتة في ساعة واحدة حتى تتبادل لقمة لا يقدر على ابرامها وهي المراد بقوله تعالى ما ينظرون
الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها قال ما المسؤول عنها اي عن وقتها والعامل الى اللام وهو المستقر فيه اي قال
سئلت الملة عن زيد وسئلت عنه زيدا اي ليس الذي سئل عن الساعة باعلم من السائل اي عنها بنفي ان يكون سائلا
لان يسأل عني اي امر الساعة لانها من مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو على سبيل الكناية فما عرف ان المسؤول عنه يجب ان
يكون اعلم من السائل فلا ينال لا يلزم من نفي الاعلمية نفي اصل العلم عنها مع انهما متساويان في عدم العلم بها وسياق
الكلام يقتضي ان يقول لست اعلم بوقع الساعة منك لكنه عدل عنه ليفيد العموم لان المعنى كل سائل ومسؤل متساويان في
هذا الامر المجهول بهذا اصلاحا من احتشام الطيبي فان قلت فلم سأل جبريل عن امر علم علم بان غيره سئل لا يعلمها فالجواب التنبيه
بذلك على انه ليس له الجواب عالما علم لم يجب في هذا الباب وعلى عدم الاستنكاف من قول الا ادري الذي هو نصف العلم
كما نبههم عالما بالجواب عنها وقد سئل لم يحسن السؤال الذي هو نصف العلم فتم العلم على الوجه المحكم والله اعلم وقد روي
عن علي كرم الله وجهه وابرد هما على كبدي انه سئل عما لا اعلم ان اقول لا اعلم وقال بعض السلف اذا اخطأ العالم فقال
لا ادري فقد اصيبت مقاتله وقد قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وتقول الرسل لما علم لنا وسؤال النبي صلى الله عليه وسلم اي
بقاع الارض افضل فقال لا ادري حتى اسأل جبريل فسأله فقال لا ادري حتى اسأل ربه ثم ذهب فاتاه جبريل فقال انك

عائل من عال افتقر ومنه قوله تعالى وجدك عائلا اى فقيرا فاغنى قال المصنف قوله العالة اى الفقراء وصفه اسائل الناس يسمون اهل ثروة ظاهرة وعاد الشاء بكسر الراء وبالالف الممدودة جمع رأع والشاء اسم جنس للشاة والمعنى حفاظ الغنم وفى رواية لمسلم وعاد اليهم بضم الموحدة جمع بهمة بتثليثها صغار الضأن والمعز وفيه غاية التعيير بما لهم وفى اخرى للبخارى وعاد للابل اليهم جمع بهيم بمعنى الاسود والمعنى على انه نعت للصفات او المضاف اليه فان قيل الغنية تخفف للاستغناء فكيف الجمع بين الروايات المختلفة فالجواب انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما فنقل كل راو ما ثبت عنده حفظها او حدث الاختلاف بسبب نقل المعنى عند نسيان المبنى او تعدد اصل الروايات فى المسندات يتطاولون البنيان يتباهون فى رفعه وتباهى خزف فى حسنه وهو بضم ميم ان جعلت الرؤية نقل البصيرة او حال ان جعلتها فعل الباصرة والمعنى ان اهل البادية واشباههم من اهل الفاقة تنبسط لهم الدنيا فيتوطنون البلاد وينيرون المشيد الموثقة ويباهون العباد نحو اشارة الى تغلب الارذال وتذلل اذيابه الكمال وتوثق الرياسة بن لا يستقر اذ تعالى على المياسة من المحسنها دون غيرها ح ايضا فى الاخبار للمتوم الساعة ان توضع الاخبار وترفع الاشرار وتح ايضا فى الاخبار للمتوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع اى لئيم بن لئيم وبالغ فى رواية فى تحتيرهم فوصليم بانهم تم بكم اى جملة لا يسعون بكلام الحق ولا يتكلمون بالصدق ولعل تخصيص الامارتين من بين الامارات مع كثرة العلامات على ما ورد فى الروايات لدلالة خطبها وتباهى شانها وقرب وقوعها ثم انطلق اى ذهب الرجل فلبثت اى مكثت وتوقفت لما ادرى ما الرجل ليأتينى فكسر فتشديد عجبة اى دهشا طويلا وهو ثلثة ايام كما فى رواية ابى داود والترمذى قال المولف قوله طويلا هو بتشديد الياء اى زمانا كثيرا وكان ذلك ثلاثا هكذا جاء بينا فى رواية داود والترمذى وغيرها اخرى وهذا مخالف لرواية ابى هريرة من انه صلى الله عليه وسلم ذكره فى المجلس الا هم الا ان يقال ثم لم يعضر فى الحال بل قام لغير الضجاعة ثم اخبر عن بعد ثلاثة ذكره فى شرح مسلم على ما نقله بعض الشراح وخبر ابى هريرة هو قوله فادبر الرجل فقال صلى الله عليه وسلم ردوه فاخذوا ليردوه فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل الحديث وقال ابن حجر فى رواية ابى داود والترمذى وغيرهما انه لبث ثلاثا وظاهره انها ثلاثة ليال التى وهو مخالف لما نقل عن شرح مسلم ثم انه جعل لبثه فى حديث الاربعين اصلا ثم قال وفى رواية لبث اخبارا عن نفسه وهو مخالف لما عليه الشيخ المحقق اذ كلاهما بلفظ المتكلم ثم رأيت فى شرح الطاكهانى قال الشيخ محى الدين هكذا بخطه لبث اخره ثاء مثلثة مع غيرها وفى كثير من الاصول

المحققة

من رجل غيرك ان شيع بتباع الاذى المساجد وشر بتباعها الاسواق وداء البزار سال النبى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن معنى قوله تتاخذ المغفور اسرا بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال لا ادرى ثم ذهب فجاءه فقال ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عن ظلمك وسئل مالك عن اربعين مسئلة فاجاب فى اربع وقال فى ست ولا ادرى فاخبر فى عن اسمائها بفتح العزة اى علامتها وقيل اسمائها بلا اضافة لفظان لكن الرواية بالياء قالوا المعروف فى نسخة عن اسمائها فاعرفها واسم جنسها اى علاماتها الدالة على اقترابها قال ان تلد الامة ربتها اى سيدتها او سيد عادة الثانية باستبار المنثى فتشمل بنتها وابنها فى رواية ربها اى سيدها فى اخرى بعليها بمعنى بعلها فى قوله تعالى وهذا بعلى شيخا اى متزوجا بعولا والتذكير باعتبار الشخص فيشمل جنسى ولدها ولدا قيل المعنى مالكها وسولها لاجل انها سبب عتقها او مولاها بجديدها وعدم تأنيثها لاجل الادب مع الله سبحانه وهذا اشارة الى قوة الاسلام والمسلمين واستيلائهم الى الكفرة والمشركين فتكثر السراري حتى تلد المسوية بنت سيدها وهى فى حكم سيدها وهى علامة بينة لان بلوغ الغاية تتدرجا بالانحطاط الموذن بتمام الساعة وقيل اشارة الى كثرة بيع السراري لشدة الزمان وضنك اهلها حتى يشتهد الوضيعة جاهلا بحالها وقيل عبارة عن كثرة العقوق واضاعة الحقوق فيعامل الولد امه معاملة السيد امته من المهنة والمهانة ويلايمه رواية ان تلد الوالد وغيرها لمتوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمال تبنا او كناية عن كثرة بيع السراري حتى تتزوج الاشخاص امة وهو لا يدرى وبناسب رواية مثلها بمعنى زوجها والمحققين ما ذكره الطيبى من انه اشارة الى ان الاعزة تصير اذلة لان الام سوتبة المولد ومدبرة لامره فاذا صار الولد زوجا بينهما كاتب بتناء يتقلب الاوكارا ان العزيزة الابية تذل على عكس هذه العقيدة وهو ان الاذلة يتقلبون اعزة فيتلايم المعطوفان اخرى ويؤيده ما ورد من انه اذا اضيعت الامانة ورسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة قال المولف قوله ربتها اى سيدتها وهناه تكثر السراري حتى تلد الامة السرية بنتا لسيدها وهنا السيد فى معنى السيد وقيل يكثر بيع السراري حتى تشترى بالوارة امتها وتستعيد عاجلة تابتها امتها وقيل غير ذلك وقد اوضحته فى شرح مسلم بدلائل وجيز طريقة وان نوى اى تيسوا وتعلم خطاب عام ليدل على بلوغ المخاطب سنا لا يخفى به ردئ رأى ودون عفوه الحفاة بضم الحاء جمع حاف وهو من لا نعل فى رجله العراة بضمها وقوله جمع عار وهو من لا شئ على جسده كذا ذكره ابن حجر والظاهر ان المراد بهم العراة المعنوية وهم الذين ليس لهم باعد استرة المورة العالم بتخفيف اللام اى المتناء واصله عرلة بتحقيق جمع

لبنت بزيادة تاء المتكلم وكلاهما صحيح اقتضى ولا يخفى انه يشير الى ان ضبط مخالف لسائر الاصول وفى بعض سلم ولعله
اعتمد فى اربعينه هذا على ما اتفقوا عليه لان اصح مبنى واوضح معنى واما البنى بصيغة الماضى المغائب فيحتاج الى تكلف بان
يقال فيه التفات او ضمير الى جبريل او البنى صلى الله عليه وسلم والكل بعيد فالاول هو الاصل السديد ثم قال فى البنى
صلى الله عليه وسلم يا محمد اندرى من السائل قلت الله ورسوله اعلم لان الامارات السابقة والتعجب فى حالة الاجتماع
او فعدم التردد اهو بشرام ملك وهذا التعدد يكفى فى الشركة على ان اسم التفضيل كثيرا يرد به اهل المعارج ما يقتضيه
مقام الادب من التفويض الى علم الرب ثم الى علم رسوله ليتوصل به الى حقيقة قوله فان ادبه التلميذ اذا سأل الاستاذ
عن شئ يعلم ان يقول فى جوابه انت اعلم فان سماع الحكمة من لسان الغير احلى واحكم قال فانا جبريل جواب شرط مقدر
اى اذا كلمتم العلم ونوضح الامر الى الله ورسوله وراجتم الادب فى جواب سؤالكم فان ذلك الرجل سعيد على ما دل الاخبار
اى تفوتنيكم ذلك بسبب الاخبار بانه جبريل هنا لان دنوته المحذوف من قوله الله ورسوله اعلم فالفاء فصيحة لانها تفصح
عن شرط مقدر فتدبر ودقق فى اصل ابن حجر قال هذا جبريل وهو مخالف للاصول المعتمدة ومتون الشروح المعتبرة
مع كونه ليس من الرواية لا وجه له من جهة الدراية ثم اعلم ان جبريل بكسر الجيم والراء اشهر الروايات واكثر القراآت
وفيها فتح الجيم وكسر الراء وفيها فتحهما مع زيادة همزة بعدها وبدونها اتاكم يأتيكم قيل كان قبل رحلة عليه السلام يشهد
يعلمكم دينكم وفى رواية ابن حبان يعلمكم امر دينكم اى تقرر امر دينكم بطريق السؤال والجواب ليمكن فى النفوس ما يشد
التمكن فى تمام الصواب لان التحصيل بقدر الطلب اعز من الشئ من غير التعب واشار الى ان الاسلام والايمان
والاحسان هو الدين الكامل من بين الاديان هذا وجبريل ملك استوسط بين الله ورسوله ومن خواص الملك ان تتمثل
البشر فيراه جسما قاله البيضاوى وقال بعض المحققين والتمثل الوسط لان الكمالات تتلقى من الجانبين
فاقتضت الحكمة توسط جبريل ليتلقى الوحى بوجهه الذى فى عالم القدرة من الله سبحانه تلقفا روحانيا ادنى الى الروح
ويليق بوجهه الذى فى عالم الحكمة الى صاحب النبوة فيأتيه الملك الحامل الصورة البشرية ويراها تتلقى الى قوتها الحكمية
ويتجرى من الكسوة البشرية فيرد وحى الوقت على القلب فى لبة الجلال وبالله التوفيق فارسى ستى عشر
وهذا القول لم يتم فى الروح كما فى السريح وهذا معنى قوله ايتنى مثل صلصلة الجرس وهو اشد على فيفصم عنى وقد
وعيت ما قال واحيانا يتمثل الى الملك رجلا فيكلمنى فاعى ما يقول رواه مسلم ورواه البخارى ايضا فى كتاب الزكوة لكن

مع تغيير يسير لان ظاهر رواية البخارى عن عمر رضى شيئا وانما اخرج هو مسلم عن ابى هريرة نحوه فالحديث متفق عليه
معنى وكان الاولى ان المصرية كما اتفقا عليه عن ابى هريرة واتفقا على اهم بقصده فى هذا البنى وهذا الحديث متفق على عظم
موقعه وجلالته وكان ان يكون مدار الاسلام عليه حتى بان سمى ام السنة كما سميت الفاتحة ام الكتاب لتضمنها اصل المعانى
المندرجة فى مفصل المبانى وبين ثم قيل لم يكن فى هذه الامة بين بل فى سنى سيد المرسلين عليه لكان كافيا فى احكام
الشريعة وشائعا فى القواعد الطريقة والحقيقة والله اعلم قال ابرهيم الحراس ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم بن اتبع العلم واستعمل واقتدى بالسنة وان كان قليل العلم الحديث الثانى عن ابى عبد الرحمن عبد الله بن على الخطاب رضى الله عنهما وتوفى
بمكة وهو ابن اربع وثمانين بعد ابن الزبير بثلاثة اشهر وقبره غير مجهول قال ابن سيرين كانوا يرون انا علم الناس
بالمناسك بعد ابن عباس وقال ابراهيم النخعى كما عند ابى ليلى فى بعثة قتاده ابو سلمة بن عبد الرحمن فقال عمر كان عندكم
فى زمانه لم نظن ان احدا ان ابن عمر كان فى زمانه ليس له نظير روى عن البنى صلى الله عليه وسلم الف حديث وكسر ثم زاد فى حديثا
كان وسع العلم كثير الاتباع وافر الصلاح كثير الزهد فى الدنيا اعتزل الفتنة ولم يتابع على ولا على معاوية ورعا عما بايعت
الفئة الباغية ثم ندم على عدم قتالهم على كونهم الله وجهه قيل وذكروا له الملاحة يوم التحكيم فقال بشرط ان لا يجرى محجم ودفن
عند عمر وابن العاص لما رأى انه لا يسلم شيئا ان استخلف ويكفى من مناقبه ما روته احدى حفصة امهات المؤمنين عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ان عبد الله رجل صالح لو انه يقوم الليل ولم يذكر قيام بعد وقال جابر ما سألنا الا ان قال من الدنيا وما لبث عنه الا عمر
وابنه واولم بالحج ايام الفتنة وبعدها قيل حج ستين حجة واعتمر الف عمرة وعمل الف فرس فى سبيل الله قال نافع مولاه اعتق
الف رقبة واربد وكان اذا رأوه يبتدرون على الطاعة ويلازمون المسجد والعبادة ليشتهم فتقبلهم الله منهم عند موته قال سالم
خذ عالم وردى ابن الزناد عن ابيه قال اجتمع فى الحجر مصعب وعروة وعبد الله ابنا الزبير وعبد الله بن عمر فقالوا اتمنوا
فقال عبد الله بن الزبير انا اتمنى الخلافة وقال عروة انا اتمنى ان لا ياخذ عنى العلم وقال مصعب انا اتمنى
امرأة العراق والجمع بين عايشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال ابن عباس انا اتمنى المغفرة قال فماتوا كلهم باتمنوا
وقيل ابن عمر جد سالم اخر الصحابة جدا ان السنى لا تتنظل فقال لقد هممت ان اضرب الذى فيه عيناك فقال له عبد الله
ان تفعل فانك سنيه سلط فتغير عليه ناموسا جلا فتهم زوجه ورضع الرمح على قدمه فرمى ايام ولما دخل الحجاج
بجوده فسأل عن الفاعل فقال دعه فقال تقتلنى ان لم اقتله قال لست بقاتل قال ولم قال لان الذى امرت به

ويدخل التكبير بالاحرام فيها واما عدم ذكره للجهاد فلانه غالبا فرض كفاية على المشاهير فلم يذكره كما ذهب جماعة كثيرة الى ان فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة المشرفة على ما صرح به القرطبي وذكر انه مذهب ابن عمر والثوري وابن سيرين الا ان يغشى العدو ويتعين من العباد وتأثر الامام بالجهاد والله اعلم ثم اعلم ان هذا تعريف للاسلام الكامل عند اهل السنة والجماعة فمن تركها وليس كما عند الشهادة على خلاف في تركها فهل هو فاسق على ما ثبت عند الجمهور من الجمع بين ادلة الكتاب والسنة وعند احمد واصحابه فاسق كافر ظاهرا حتى يسلم بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلوة وحديث من ترك صلوة متعمدا فقد كفر تكفروا تركها مطلقا اي سواء استحل تركها او الكسل فيها مع الاقرار بوجوبها ام لا والراجح عندنا عدم تكفير تاركها كسلا فقط وعليه جمهور اهل الحديث والحق ما ذهبت اليه الطائفة الاولى في الاركان الثلثة ايضا وهو رواية عن احمد اختارها طائفة من اصحابه وبعض المالكية ثم اعلم ان الكل من قال الاركان احكاما ظاهرية تبين تفاصيلها في الكتب المفصلة ولها انوار وسرار ودقايق واسرار ذكرها ارباب القلوب من الطائفة الصوفية اما التوحيد فيجئ بعض بيانه في اصل البيت ثانيا واما الصلوة فقد قيل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان في عالم الحس وهو من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم الى عالم الملكوت وتقاربا دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وفي معراج في عالم الارواح والاسرار من الشهادة الى الصيب ومن الصيب الى غيب الغيب وهكذا الى ان ينتهي الى نور الانوار وروح الاسرار فلما اراد صلى الله عليه وسلم ان يرجع الى هذا العالم قال الرب تعالى المسافر اذا عاد الى وطنه احب اصحابه ان تحفة التي اتحفه بها من بين المعراجين الجسماني بالاجسام والروحاني بالاذكار والاوراد والصلوة معراج المؤمن فالاركان البسيطة وهي القيامان والركوعان والسجودان والقعدة بين الركوع والسجدة على مثال طبقات البيع والمتعبد للتشهد مطلع شمس المشهود ومنتهى سير الوجود فانه وصل الى دار السلام واشرف الى عتبة جلال الملك العلام يقول التحيات لله باللسان والصلوة بالاركان والطيبات بقوة الايمان فعند ذلك تجلى له رب الوجود فخر محمد صلى الله عليه وسلم ساجدا يا ايها النبي ورحمة الله وبركاته فيجيبه بقوله على لسانه الظهار والعلو شانه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فكانه قيل له في تلك المقامة ثم ماذا قال بعد هذا المقام فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم اثنى محمدا بالصلوة عليه ثم دعا الله وتضرع اليه ثم سلم على الملائكة الكرام ومن حضره من الخواص والعوام واما الصلوة فهي الطهورية هو الاسال عما حرم الله على عبده والاظهار بما باح له في حكمه وفي الحقيقة هو الاسال عن الاركان والاظهار بشاهدة الوحدة والزكوة فهي اشارة الى تزكية احوال الظاهر والباطن بقول الانوار وصرفها الى اسباب الوصال

وروى عنه انه قال قتلتني الذي اعتاد دخال السلاح الحرام ولم يكن يدخل به فادعى ان يدخل في الحل ثم تنفذ هذه الوصية لاجل الحجاج فدخل يذكر طوى في ثنية المهاجرين وقيل بفتح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل دعائم بني الاسلام اي اسس الاشياء الشرعية والاستسلام الخشبة على خمسي اي على خمس قوائم او دعائم ويصرح به عبد الرزاق في روايته او خصال قواعد وفي بعض الروايات على خمسة بالتاء وهي رواية لمسلم اي اركان او اشياء او اصول وقيال انما حذف التاء لان اسماء العدد انما يكون تذكيرها بالياء وتأنيثها بشرط التاء اذا كان المميز مذكورا واما اذا لم يذكر فيجوز فيه الامران كما صرح به النحاة قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي عشرة ايام كحديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كمن صام الدهر كله ففي هذا الحديث يجوز من جهة النحو وجود التاء وعدمها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله بجرا الشهادة مع بعدها على انه عطف بيان بدل الكل من الكل وهو الاحسن وقال الكاذرون هو الرواية ويجوز رفعه بتقدير مبتدا اي احدها او بجعل خبرا اي منها وهذا اولى لان المختار عند نحاة حذف المبتدا والخبر عند النجاة حذف الخبر قال الكافيجي ويجوز النصب بتقدير اعني قال الحسن رضي الله عنه في حج شهود جنازة للفرد ما اعدت لهذا التمام قبال شهادة ان لا اله الا الله منذ كذا سنة قبال الحسن رضي الله عنه هذا العهود فاين الاحباب فهو تمثيل تشبيه للاسلام بخيمة عمودها كلمة التوحيد واطنابها الاعمال الصالحة وفي رواية للبخاري تعلمنا ايمان بالله ورسوله وهي اظهر في العهودية اللهم الا ان يقال المراد بالاسلام هو الايمان وبالجملة اركان الاسلام فيكون تشبيها للمعقول بالمحسوس للمناسبة اتم فشبه بحالة خباء اقيمت على خمسة اعمدة وقطبها الذي يدور عليها الاركان هو الشهادة وثبتت شبه بمنزلة الاوتاد فيكون الايمان مغايرا للاركان كمغايرة الخباء للعمود والاوتاد واتمام الصلوة اصلها اقوام فحذف الواو لنقل حركتها الى ما قبلها واجتماع الساكنين عندها وعوض التاء عنها ترك نخعيتنا عند الضاف اليه قياسها تنها واما ما قيل من انه مصدر ففيه صحيح وكذا ما ذكره ابن حجر من ان حذفها للازدواج خارج عن المنهاج واياتاء الزكوة اي اعطائها مستحقيها وتملكها اياهم وضع البيت يضع الهاء وكسرها لغتان مصدران وصوم رمضان هكذا رتبت العبادات كما في سائر الروايات وفي رواية بتقديم الصوم على الحج وهو محمول على ان عمر رضي الله عنهما سمع الحديث مرتين فرواها في وقتين او يروى بعض الرواة بالعكس اذ الواو لمجرد الجمع في المعنى والاخر رمضان فرض في شعبان في سنة الثانية من الهجرة والحج سنة ست او تسع بالمثناة فوق والظاهر المراد بقوله حج بالناس في ايامهم وامورهم لان العبادة اما بدنية محضة كالصلوة ومالية محضة كالزكوة او تركبية منهما كالحج او كالاخيرين

وتخلية التقرب عن الاغيار وتخلية الباطن بالكلية عن الاوزار واما الحج ونحو الاحرام بالخروج عن الرسوم والعادات والتجرد عن الالوان والتوجه الى الله بضفاء الطوايت والوقوف بعرفات العرفة والسكون على هيئة سبل الرحمة والتقرب في الوقت الطيب متام الزلفة ورمى بين يديك من السوى في وصول المنى وقطع شوق المأوى بالمقصد والحادي بالتحميل نحو الاثار القدسية بمرسى الانوار القدسية ثم الطواف بالخروج عن الاطوار السبعة بالاشواط السبعة حول كعبة الربوبية والسعي بين صفاء الصفات ومروة الوجدان وقس عليه سائر المناسك وقد ورد الفاضل المناسك بابن الى وجهه حجي ومعتمر اذا حج فهم الى ترتيب اجزاء تلبيك لبيك من قرب ودن بجد ستر اشعر واطهر بالاحتمام بداه البخاري اى في الاباية والتشهير باجتباء وسلم في الايمان الحج تمكنا

وكذا رواه احمد والهوزندي والنسائي الحديث الرابع عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هذا في اسلم قديما بمكة

روى انه قال رابعني سادس ستة فاطي رجم الاربعين كمونا هاجروا الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدرا والشاهد كلها وشهدة الرضوان وصلى القبلتين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقرب والاعجب وكان ابن مسعود كثيرا يدخل عليه واذا قام يلبسه نعليه واذا جلس ادخلهما في ذراعيه وكان يمشي معه وبين يديه وستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام وكان مسعودا في الصحابة باعلم الناس بتفسير ما انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وسواكه ووسادته وطهوره في السفر وروى في بعض الطرق توحوش العشرة المبشرة بالجنة انه احدهم وقال صلى الله عليه وسلم في حقه رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن ام عبد وقال من احب ان يقرا القرآن غضا كما انزل فليقراه على قراءة ام عبد وكان رجلا نحيفا دقيق الساقين يجاري جليس طوال الرجال وقد روى عن علي انه عليه السلام امره يعني ابن مسعود ان يصعد شجرة فصعد فتطلع اصحابه الى حوشه سانيه فضحكوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجلا عبد الله في الميزان اثقل من احد وقال فيه ابو موسى الاشعري لا تسالوني عن هذا الخبر فيكم ودخل عليه عثمان بن عفان مرضه مرة فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال الم الرحمة قال الم اصرك بطبيب قال الطبيب امرني قال ما تركت لك والدا فقال اني اخشى عليهم الفقر بعدان علمتهم سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وقد كان ابن مسعود يامر بناته ان يقرانها كل ليلة توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة ودفن بالبقيع روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة وثمانية واربعين حديثا وروى عنه الخلفاء الاربعة وكثيرون من الصحابة ومن بعدهم رضي الله عنهم قال حدثنا اهل سماه اشا اخبرا احمد انا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق اي في اقواله واحواله والجامع المحق المصدق اي فيما اتيه من الوحي المطلق والجمع بينهما للتاكيد وقيل المصدوق فيما وعده عجالة او المعدوق بمعنى الصدوق والجملة اعتراضية

الحاشية تتم الملحوظ بالكلية ان احدكم يجمع الاخوة على حكاية الحبيب صلى الله عليه وسلم وتجويد المصنف في شرح سلم وتجويد غيره فتحمد الخطاب لبني ادم والمعنى ان واحدا منكم يجمع خلقه بصيغة المجهول او بنيم ويجوز مادة خلقه وهو ما يخلق هو منه في بطن امه اي في رحمها اربعين يوما حال كونه نطفة كما في نسخة صحيحة اي منيا سائلا في مدة الاربعين جثة او تنوة دم الاظهر انه للجمع انما يكون بعد النتوة وذلك ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاما ان الله ان يخلق منها بشرا طارت في بشرة المراة تحت كل ظفر وشعر ثم يمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعها وقد روى ذلك ابن مسعود رضي الصحابة اعلم الناس بتفسير ما سمعوه واحق بتاويل ما تلوه فليس لمن بعدهم ان يردعليهم كذا حققه الطيبي وجاء تشديد الجميع بمعنى عند الطيبي وابن مندة بسند صحيح على شرط البخاري والنسائي الا ان الله تعالى اذا اراد خلق عبد قال ايا رب ذكر او انثى شقي او سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك في بطن امه فلم يامر الرجل المراة نطفا زاده في كل عرق وعصب منها فاذا كان يوم السابع جمعها الله فما احضره كل عرق لم ورد ادم في اي صورة شاء ركبه ويؤيد هذا المعنى قوله عليه السلام لمن قال ولدت امراتي غلاما اسود ولعله نزعة عرق هذا والخلق في الاصل بمعنى التقدير يستعمل في ايجاد الشيء بادة وغيرها فالايجاد بالاسباب والمواد يتعلق بعالم الملك والشهادة وهو مظهر الحكمة والايجاد بغيرها يتعلق بعالم الملكوت والغيب وهو مظهر الامر والقدرة فالاشياح لما كانت من عالم الخلق اقتضت الادة والمدة والاداح لما كانت من عالم الامر لم تقتض شيئا من تلك القدرة وهذا معنى قولهم الاله للخلق والامر قالت الصوفية خصوصية الاربعين لموافقة تخميرطينة ادم وصفات موسى عليهما السلام وذلك لاختصاصها بالكمال لتركبها من عشرة واربع ولكل خاصية في الكمال اما الاول فلانها غاية الاحاد من غير تكرار واما الثاني فلانه قد استقر كل سفيح البنيان على اربعة اركان كما لطبايع والفصول الاربعة قال القرطبي وهذا الترتيب الحبيب وان خفيت علينا حكمته فقد الحت لنا حقيقته وبرهانه لذلك سبق في علمه ونفذ في قضائه وحكمه والا فمن الممكن ان يوجد انواع الانسان واصناف الحيوان وجميع المخلوقات في اسرع من لحظة وايسر من النطق بلفظ كيف لا وقد سمع السامعون انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اقول والعمل كلمة التدريج في عالم الاصغر والاكبر بنفي توهم العقوم وثبوت تعقم العدم والله اعلم وقال الخطابي الحكمة في تاخير كل منها اربعين يوما ان يتاداه الوقت لانه لو خلق وفعل شيء ذلك على الدوام ويحاذي عليها لهم وابتلاهم فاذا قدرة الله تعالى واختبارا كان زعمه على عبيده ليعبدوه ويشكروا له على جميل نعمه وايضا فتنبيه في هذه الاطوار المباينة للامر البين للناظرين قدرة عليه ابتداء تقديرا على اعادته انتهاء بل هي في العادة ادخل فيها واهون منها هذا وفي بطن امه تتعلق بجميع على انه ظرف مكان لم وقولها اربعين يوما

تتردد في صحيح مسلم برواية حذيفة بن اسيد كما في الشارح اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله ملكا
فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم يقول يارب اذكر ام انثى فيقضى ربك ما شاء ثم يكتب اجله ورزقه
فعلم منه ان التصوير بعد الاربعين الاولى وهو ينافي لبدء الرواية فالجواب ان لتصور الملك او تارة احد هذين الامرين
نطفة ثم يتقلب علقة وهو اول علم الملك بانه ولد وذلك عقيب الاربعين الاولى مع ايابه ربه يكتب رزقه واجله وعمله
وخلقته وصورته ثم يتصور تصويره وخلق اعضائه وذلك في الاربعين الثالثة ثم ينفخ فيه الروح فالمراد بتصويرها بعد
انه يكتب ذلك ثم يتقلب في وقت اخر فالتصوير بعد الاربعين الاولى عيني يشاهد غير موجود عادة كما في شرح مسلم
وقد استفاض بين الشارحين النطفة اذا مرت ذكرا تصور بعد الاربعين الاولى عيني يشاهد نسمة كل شخص حتى السقوط
فيحمل رواية ابن مسعود على البيان او الغالب او باختلاف في خلق العباد على ما اراده في رواية اخرى لمسلم ان النطفة تمكث
في الرحم اربعين ليلة ثم يتصور عليها الملك وفي اخرى لمسلم ان لكل ملك توكل في الرحم اذا اراد الله تعالى ان يخلق شيأ فان الله تعالى
يمضي اربعين ليلة الحديث وفي رواية في الصحيح يدخل الملك على النطفة بعد ما يستقر في الرحم باربعين يوما وفي
اخرى بخمس واربعين فيقول يارب اشقي ام سعيد وفي اخرى عند الشيخين ان الله تعالى قد وكل بالرحم ملكا فيقول اي رب
نطفة اي رب علقة اي رب مضغة والمعنى يقول يارب هذه نطفة ونحو ذلك في البيضة وفي رواية في سندها السدي
وهو مختلف في توثيقه عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة ان التصوير لا يكون قبل ثمانين يوما واخذ طوائف من الفقهاء
وقالوا اول ما يبتدئ فيه خلق الولد احد وثمانون يوما فان لا يكون مضغة الا في الاربعين الثالثة والا يخلق قبل ان يكون
مضغة فينفخ اي الله او الملك فيه الروح اي بعد تكميل جسده وتصويره تكلم وفي نسخة بصيغة المجهول قال القاضي حسين
واثره المصرح بغيره ظاهر الحديث ان الملك ينفخ الروح في المضغة وليس مراد بل انما ينفخ فيها بعد ان يتشكل بشكل ابن ادم
ويتصور بصورته كما قال ثم نحن خلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر اي ينفخ الروح فيه وقال القاضي
اتفق العلماء على ان نفخ الروح لا يكون الا بعد اربعة اشهر اي عقبها كما صرح بجماعة وعن ابن عباس انما ينفخ بعد اربعة اشهر
وعشرة ايام واخذ به احمد قيل وهذا حكمه كون عدة الوفاة اربعة اشهر وعشرا لانها بالشروع في الخامس من غير ظهور
حمل يتبين بل تنقضي بمضي الاربعة والعشرة احتياطا وان الروح ينفخ فيها كما قال ابن المسيب وسنده احمد فيما روى عن ابن عباس ثم
اعلم ان ظاهر اية القرآن شاهد بان التصوير يكون من الله تعالى هو الذي يتصورهم في الارحام كيف يشاء كما ذكره بعضهم

طورا وزمانا لم واعجب الكافرون فيها اعجب حيث قال في بيانه ثم صيرناه خلقة اخرى بزيادة خلقة الحامل في بطنها ثم اسقاطا ثم
قوله اربعين يوما ظرف لذلك المقدر فتدبر ثم يكون اي عقيب هذه الاربعين بتصيير خلقة اخرى وهي تخلقهم حاسدا وطريا وهو
الناطق وسمي بها لانها اذا قالت تخلق بالرحم مثل ذلك اي مقدار الزمن الذي هنا لك يعني اربعين يوما او نصب على انه مصدر لخلقة
والاشارة الى خلقة والمعنى خلقة مماثلة لخلقة في انها تكون انها اربعين يوما ثم يكون مضغة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ كذا قالوا
الشراح والظاهر مضغة لحم كما رأيتها مصوغة مثل ذلك واما ذكره الطيبي على ما رقم في اصله ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك وفي
شرحه ذلك الاول اشارة الى المحل الذي احتبست فيه المضغة وصارت علقة وذلك الثاني اشارة الى الزمان الواحد
هو الاربعون وكذا القول في قوله ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك فهو مبني على خلاف الاصول المعتمدة من ورود هذه الاربعين
ثم الطحان ثم هذا الحديث وقع موقع الغالب اذا لم يعلم بين الاربعين واما قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
الاية فقال البيضاوي واختلاف العوامل لتفاوت الاستحالات انتهى وهو يدفع بهذا الحديث كما لا يخفى والتحقيق الرضي
ما ذكره الكاشي من ان افادة الفاء الترتيب بلا مهلة انما في كون الثاني الوسط جميعا بينهما في زمان طويل اذ كان اول الخلق
شعبا لما تقدم كما تقرر اجملناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة تنظر الى تمام سيرورتها علقة ثم قال فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما تنظر الى ابتداء كل طور ثم قال ثم انشأناه خلقا اخر اما تنظر الى تمام الطور الاخير واما استيفاء الزمن
هذا الطور الاخير فيه كمال الانسانية من الاطوار المتقدمة والله سبحانه اعلم ثم اي في الطور الرابع حين تتكمل اجزاؤه وتتشكل
اعضاؤه يرسل اليه الملك بصيغة المجهول وفي نسخة بتقديم الياء وفي اصل ابن حجر منها الملك كما في ثم يرسل الله الملك وهو مخالف
للاصول المحررة ثم ضبط في بعض النسخ بصيغة المعلوم من غير ذكر الجلالة فيخرج الى هذه العبارة قال ولعله سقط على
الناسخ الجلالة لديه والمراد بالملك الموكل بالرحم والمولد الارسال امره بها والتصرف فيها اثبت في الصحيحين انه وكل الرحم
من حين كان نطفة او زمان علقة او اخر غير ذلك الحفظ وبحسن المظلمة بقوابه وتبره كما ورد في تفسير قوله تعالى انا خلقنا
ان الملك يأخذ من تراب بقعة دفنه تبيده على المظلمة ولكونه سلالة من طين جاء مختلف الالوان والاخلاق حسب
اختلاف اجزاء الطين بل بحسب اختلاف الكواكب من الطيبين فيه حرص النملة والغارة وشرة الصقور وغضب النمور
وكبر الفيل وغل الكلب وشره الخنزير وحقد الجمل وغير ذلك من ذمائم الصفات وفيه شجاعة الاسد وسخاوة الديك
وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع البقرة ورضاء الكلب وبكور الغراب وعفة الباري وغيرها من المحاسن الاخلاق فان قلت

والاولى ان الاضافة الى الله حقيقية والنسبة الى الملك مجازية كما جمع بين قوله تعالى انه يتوفى الانفس وبين قوله قل
يتوفيكم ملك الموت وهذا جمع لطيف يؤدي الى جمع شريف ستمار من قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد جمع
بعضهم بين القولين والخبر بان الملك الموكل بالرحم من اعوان اسرافيل وهو ناظر اليه واسرافيل ناظر الى الصور المنفوخ
في الحوض كما ورد به الخبر ان الله تعالى جعل لكل ناطق صورة مخصوصة في ساق العرش وملك الصورة حكاية جماعي ثم الله
الاولى ان ياخذ اسرافيل الصورة المخصة بتلك الذرة ويلقيها الى الارحام بلقيها الى الجنين فيصور تلك الصورة المختصة
فحينئذ ما اسناد الى نفسه تعالى التصوير فلانه هو المفيد الصور في الاصل حقيقة وحيث ما اضيف الى الملك فلانه المباشر لها
حسب ما راى في نسخة اسرافيل وما نفخ الملك في الصورة فسببه يخلق الله عنده فيها الروح والحيوة وقد قال بعض العارفين
في الحديث الشريف معنى لطيف بلسان الاشارة بعد بيان العبارة وهي انه اذا سقطت من صلب والاية رجل من رجال
الحق نطفة ارادة في رحم قلب مريد صادق يستسلم الصفات والاية المنفخ اذ هي عثابة ملك الارحام ويضبط المريد
احواله الظاهرة والباطنة على دين المنفخ وتدبيره فاذا تعالى يصوت والاية المنفخ المريد بايدي الحق بمرور كل ادبعين عليه
شيء لها يحول من حال الى حال ومن تمام الى ناقص الى ان يصير الحي خطاير القدس وروايحي الانس الحق سرمدية الى عالم
الانسي فيكون الجنين في رحم القلب وهو ملك خليفة الله في ارضه فيبقى الان ان ينفخ فيه الروح المخصوص بانبيائه واوليائه
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وايديهم بروح منه فاذا نفخ فيه يكون ادم وقته فتسجد له الملائكة اجمعون اي
فيشاهدون له ويصلون عليه ويطيعون امره ويكونون شاهدة ويؤيد اي الملك عطف على فينفخ بايديه كلمات اي بكتابة ادبعة
احكام نحدودة لم على جهة مجرى البزاز كناية ذلك لكل ما هو الان هنا لك يكون بين عينيه او بطن كفه او رقبته تملق بعضهم
كما قال مجاهد ويؤيده قوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه واعلم ان الكتابة التي في ام الكتاب نعم الاشياء كلها وهذا
خص به كل انسان اذ لكل كتابة سابقة وهي التي في اللوح والاحقة تكتب ليلة القدر وتبسط انشيا اليها في الحديث ثم ظاهر
سياق هذا للعنوان هذا الامر والكتابة بعد الاربعين الثالثة ورواية البخاري ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما
نطفة ثم يكون علقة ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث اليه الملك فيؤمر باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد
ثم ينفخ فيه الروح كالصريحة في ذلك لكن في الروايات اخر لمسلم وغيره اذ كتابة تلك الامور عقيب الاربعين الاولى وبها
اخذ جماعة من الصحابة وجمع بعضهم بان ذلك يختلف باختلاف الناس فمنهم من يكتب له ذلك عقيب الاربعين الاولى

درهم بن يكتب له عقيب الاربعين الثالثة ولا يبعد تكرار الكتابة والله اعلم ثم ظاهر رواية البخاري ان النفخ بعد الكتابة و
في رواية البيهقي عكسه واما رواية الكتاب فيحتمل البعدية التعقيبية لان الواو لمطلق الجمعية وفي صحيح ابن حبان بجمعي وهي الثالثة
الاية والاخر والمنضج اي التمر والثاني لان الزائد على ثلاث الاربع اعلم به صلى الله عليه وسلم بعد اخباره وهذا الزائد
يكتب لبعضهم دون اخرين يكتب رزقه الى ما ينتفع به حلالا او حراما كولا او عنيفه قليلا او كثيرا والجار بدل كل من قوله
اربع اذ الثاني نعت دنيء ويروى يكتب على الاشياء بعلى بار كذا بجهول اي فيغير اعراب بابده والجلها اي مدة عمره طويلا
او قصيرا وعملا صالحا او طالحا وفي رواية حرفوا اي صابيه الشاملة لاعمالي وشقي اي وهو شقي في الاخرة او سعيد نهايا كان
شقي ظاهر العبارة ان يقال وشقاوته وسعادته فعدل عنه اما حكاية للصورة ما يكتبه لانه يكتب شقي او سعيد او التقدير اي
شقي او سعيد فحذف لان الكلام سوق اليهما او التفصيل الاتي وارد عليهما كما حققه الطيبي وظاهر الحديث يدل على ان الامر
بجاهد بالكتابة ابتداء منه تعالى والاحاديث الصحيحة تدل على ان الامر بها بعد ان يسأل الملك عنها فيقول يارب ما الرزق وما
الاجل ما العمل وهل هو شقي او سعيد ومن تلك الاحاديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اي رب
اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل ما الاثر باي ارض تموت فيقال له انطلق الى ام الكتاب اي اللوح المحفوظ فانك تجد قصة
هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في ام الكتاب انها تخلق وتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا جاء اجلها قبضت فدفنت في المكان
الذي قدر لها ومنها ان يقول يارب نطفة فان كانت غير علقة فوقتها الارحام وان قيل علقة قال يارب اذكر ام انثى
وذكر يارخ السعادة معاونة الالهية للانسان على نيل الخيرات والميرات الوهبية وتضادها الشقاوة وهي اما طبية وبدنية
او احوال البدن فالطبية هي المعارف والحكم اللدنية والكمالات العلمية والعملية والبدنية الصحة والقوة والاذان للجسمية
واحوال البدن من الاموال والاسباب الدنيوية العينية الامور الدينية والاحوال الاخروية وتقوم الشقاوة ليعلم ان الشر
كالخير من عنده وتشقيره على ما اقتضاه ردا على الثنوية الاثنين شريكا فاعلا للشر في الربوبية والحسن حول الملك
وكم اديب نهم طليب مشكل المشل مثل عديم وكم جهول بكفي ماله ذلك تقدير العزيز العليم وتحقيق هذا المقام ان يقال
ان الله صفتي جمال وجلال او تحقي لطف وقهر فالسعداء واعمالهم وما لهم مظاهر اللطف ونافذة بعثة الانبياء
وانزال الكتب من السماء ترجع اليهما فانت تنذر من يخشاها كما ان نافذة نور الشمس للاهل البصر نهما شارة وبشارة لهم بالسعادة
والاشقياء وانعالهم وشرورهم وما تتم مظاهر القهر ونافذة البعثة لهم الزام الحجة عليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل

شروط بطلق الشقاء فى الازل وان يعلم ان ما يجرى فى العالم من الاعيان والكون والطاعات والسيئات من الكليات والجزئيات
بتقدير الله وايجاده فى عباده وفق مراده اذ لا اثر فى الوجود الا الله المعبود للاعلة المعهود للاعتقاد ولا معقب لحكمه ثم القدر سر الله
يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل فلا يجوز البحث عنه فانه تعالى لا يسئل عما يفعل ولذا قال على كرم الله وجهه لمن سأل عن
القدر هو طريق مظلم لا تسلكه فانه عادة السؤال فقال لقد تعنيت لا تعنيه فاعاد السؤال فقال سر شخفى عليك فلا تفتشه
قد سئل قال شعر تبارك من اجرى الامور بحكمه كما شاء للعلم الذى وحده ارادا ولا محضا ثم اتيا لما لك شئ غيرنا الله شاء فان شئت
طلب نفسا وان شئت سكتا ثم فى هذا الحديث الشريف اياء السالك الى سداد احواله ونهى السالك عن غير اعتياد
اعماله وفيه ستحول من عرق نشئه فقد عرق ربه ثم منهم من نظر الى السابقة ومنهم من نظر الى الخاتمة الاخيرة والاول
ادنى وفى الحديث اعلى قال فيه ملاحظة فعل الحق مجردا عن الخلق فهو انسب الى مقام التمكين وحال التوحيد بل هو
رتبة الجمع بخلاف الاخير فانه يشير الى منزلة التفرقة رواه البخارى وسلم وكذا الاربعة وفى بعض روايات هذا الحديث
وانما الاعمال بالخواتيم وفى حديث الشيخين من شئ فى بطن امه والسعيد من سعد فى بطن امه والصحيحين انه صلى الله
عليه وسلم قال ما من نفس منفوسة الا وقد كتب الله مكانها فى الجنة او النار فقالوا يا رسول الله افلا نمكث على كتابنا
وندع العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة
فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى الايتين وفى رواية البخارى اما الاعمال بخواتيمها كالوعاء
فانه اذا طاب اعلاه اسفله واذا خبث اعلاه خبث اسفله وفى رواية لمسلم ان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنة
ثم يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له عمله بعمل اهل الجنة واخرج احمد والترمذى
والنسائى عن ابن عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا
يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم
اجملهم على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا وقال للذى فى شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء النار وأسماء آبائهم
وقبائلهم ثم اجملهم على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه
فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار
وان عمل اى عمل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما وقال فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير

دعى فى الحقيقة حتى عليهم بالشقاوة قال البيضاوى ومن وجده مستعد القبول الحق اشتهته فى عداد السعداء ومن راه
قاسى القلب صاديا بالطبع المخلوق تابيا عن قبول الحق كتبه فى دبوان الاشقياء هذا الذى يعلم من حاله وقوع ما يشير اليه فى
مآله فان علم كتبه اوائله واواخره وحكم عليه وفق خاتمه به علمه وبما يختم به امره كما اشار اليه بقوله فوالذى نفسى بيده اى
اذ كانت الشقاوة السعادة مكتوبة فوالذى لا اله غيره اكده بالقسم لتاكيد امر القضاء فى القضية ليعلم ان الكسب لا مدخل
له فى الحقيقة ان الحكم ليعمل عمل اهل الجنة اى فيما يبدو للناس وهو من اهل النار كما فى خبر مسلم حتى ما يكون بالنصب
وفى بعض النسخ الصحيحة بالرفع قال الطيبى حتى هى الناصبة وما نافية ولم تكف لتكون عن العمل فهى ناصبة بمجتى واجاز
غيره ان يكون حتى ابتدائية فيكون على هذا بالرفع وهو مستقيم ايضا كذا ذكره الشيخ ابن الحجر العسقلانى فى فتح البارئ
شرح البخارى وقال بعض الشراح يكون فى الوضعين بالرفع لان ما الثانية كافة عن العمل بل لان المعنى على حكاية
حال الوسيل للاخبار من المستقبل مخبرون للايجون انتهى وللايخفى ان وجه النصب اظهر وروايته اشهر واغرب ابن
حجر شبا الناكها فى حيث اقتصر على تبيين الرفع وعلل بان ما الثانية كافة وفيه ان ما الثانية ما تاتى وان كان اعتبرها
كافة فلا تمنع هنا لعدم صحة الاستفتاح بقوله بينه وبينها الا ذراع اى قدره وهو مثل يضرب بمعنى المقاربة كحديث
من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا فالمراد به التمثيل بالقرب من توبة ودخوله
عقبه فى جنة فيسبق عليه الكتاب اورده الناء ليدل على حصول السبق بلا مهلة وعداه بعلى تضمينا لمعنى يغلب اى فيغلب
عليه كتاب الشقاوة بقل النخ عند الولادة المستدل اللوح المأخوذ من ام الكتاب وهو العلم الازلى المتعلق به فى هذا
الباب والكتاب فى المتن يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون بمعنى المكتوب فيعمل اى يتلبس الحالة بعمل اهل النار اى وهو
على ذلك فيدخلها اى مع اهلها لان بذر الشقاوة والسعادة قد اختفى فى الاصوار الانسانية لا يميز الا اذا انتهى الى الغاية
الطغيانية او الايمانية وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل
الجنة اى بان يتصف وشرف من فيدخلها او الخاتمة نسخة الثابتة وفى هذا الحديث اثبات القدر كما هو مذهب اهل السنة
خلافا للمعتزلة ومن تبعهم من اهل البدعة قال القاضى وغيره الا قليلا نادرا جدا بل لان الاخير فانه كثير وجوده واهله لخبر
ان رحمتى سبقت غضبى فقد الحمد والمنة ثم الحكمة فى اشتمال القضية ان يعلم ان الاعبرة بالصورة بل بالاخلاص وحسن
السيرة وان لا يغتر محسن الاعمال ولا يقنط من روح الله مذنب الاعمال ولا يحتقر اهل الشقاوة فى ظاهر الاحوال اذ الامر

مقبول فيما نسب اليه بهذه الرواية تم في نادة الدراية تم فهذا الحديث عماد في التمسك بالعروة الوثقى واصل في
الاعتصام بحبل الله الاتقى ورد للحدثان والبدع والهوى وقد اشتد في هذا الدهر شوه اذا دجا الليل البهيم واظلما
بابر قطع شوك اسوادها فاعلى البرايا بان الى السنن اعتزى وادعى البرايا بان الى التشيع البدع انتمى ثم اعلم ان هذا
الحديث اصل عظيم في ابطال المنكرات وحواد ث الضلالات وقد قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله فاجاهد السبل البدع وورد الدارمي ان صلى الله عليه وسلم خط خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا
عن يمينه وعن شماله ثم قال هذا سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا الاية وقال عز وجل وان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول قال ميمون بن مهران من فنهاء التابعين الرادالى كتابه والى رسوله في حياته والى سنته بعد مماته وقال عز
وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي حديث مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته ان احسن الحديث
كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار وورد الدارمي ان ابن مسعود انكر على جماعة اجتمعوا في بعض مساجد يعدون الاذكار بالحصا وشاركهم اليهم ان يعدوا
سياتهم وانهم ضمنوا باب ضلالة واخرج البيهقي ان ابن عباس قال ان ابغض الامور الى الله تعالى البدع الا ان كان في المتابع
التي في الدرد واخرج ابو داود من حديثه كل عبادة لم تفعلها الصحابة فلا تفعلوها وقال الغزالي السكوت عما تكلم فيه السلف
جناء والكلام فيما سكتوا عنه شناء وورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال على قليل في سنة خير من على كثير في بدعة اي ولو
مستحسنة لان من البدع ما استحسنه السلف وعدها مستحبة للعلم فمن قبيل الاذان جمع العوان كما اتفق عليه الشيخان وكذا جمع
عثمان بن عفان وكما وقع لعمر رضي الله عنه في جمع الناس للصلوة التراويح في المسجد بعد تركه عليه السلام لذلك بعد ما فعله
ليالي وقال عمر نعمت البدعة هي انما وان حدثت في الملة الا انها ليس فيها رد للفضلة المتقدمة بل تقوية لذلك الحسنة فانه عليه
السلام علل تركها لخشية المواظبة فزال بوفاته صلى الله عليه وسلم توهم عود المواظبة ومن امثلة الثاني بناء نحو الربط ونحو المدارس
السبل فانها في معنى الخيرات الجارية الداخلة في الاحكام الوقفية وكما المقتضب في العلوم الشرعية من الاصول والفروع
الفقهية وما يتعلق بها من الالات الضرورية من القواعد الصرفية والنحوية والمعاني والبيان والمحسنات البديعية وقال
الشافعي ما احدث وخالف كتابا او سنة او اجماعا او اثرا فهو البدعة الضالة وما احدث من الخير ولم يخالف شيئا من ذلك
فهو البدعة المحمودة قال الامام ابو شامة شيخ المصنف ومن احسن ما ابتدع في زماننا كل عام في اليوم الواحد ليوم مولوده

واخرج احمد والترمذي انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر ان يقول في دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
فقيل له يا رسول الله اتخاف علينا وقد جئت به فهل تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب
واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك فاختتم الكلام على هذا الحديث العظيم
بهذا الدعاء الكريم الحديث الخامس عن ام المؤمنين كنية ازواج سيد المرسلين لعموله تعالى وازواجه امهاتهم اي في
حرمة النكاح وباب التعظيم والتكريم دون نحو النظر والخلوة وسائر ما يتعلق بالاجتناب من التحريم ام عبد الله كناها
رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم اختها اسماء عبد الله بن الزبير او بسقط من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعه عبد الله
وهو صغير كما ذكره في الاذكار عائشة بكسر الجيم لا بالتحتية كما تقوله العامة رضي الله عنها اسلمت صغيرة وزفت لها
صلى الله عليه وسلم وهي بنت ست سنين بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين ودخل بها في المدينة في شوال سنة ثنتين من الهجرة وهي بنت تسع وبنيت معه بسنة واحدة بعده اربع عشرة سنة وتوفيت سنة ثمان وخمسين وهي بنت ثلاث وستين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث اي اتى بامر حادث بان ابتدع من قبل نفسه واخترع من عند عقله في امرنا
شاننا او شرعنا او امرنا المهم عندنا وفي رواية في ديننا هذا في ايراد اسم الاشارة بدلا او صفة افادة التعظيم واياء الى
ظهور التخيير واشعار بان امور الدين كل وظاهر ظهور المحسوس في مقام التكريم بالبس منه اي من اصوله وهو ما بانيه فيه
بحسب سابقه او حاقه وفي نسخة ما ليس فيه اي رأيا ليس فيه مستند من الكتاب او السنة او اجماع الامة سواء كان فعلا
او قولا او حالا فهو رد بفتح الهاء وسكون اي فذلك المحدث مردود عن جنابنا ومطرود عن بابنا فان الدين اتباع لا ابتداع
الايات والاخبار واستنباط الاحكام منها الا باب الاثار وقد كمل الدين كما اشار الى ذلك في الكتاب المبين فمن رام الزيادة
عليه حاول امرا غير مرضي لدينا لانه من تصور نقصه فقد جاهد دين احمد انا ومن احدث ردود فلا تشتغلوا بقشاره
لا تتعلوا ما لضمير الى الشخص او الامر والاول ابلغ والثاني اظهر وكذا قال بعض الشراح والصواب ان يقال الضمير الحدث
من اولى ما فتشكوهم في ايراد الرد بصيغة المصدر مبالغة عظيمة فتدبر ورد قال المؤلف قوله رد اي مردود كما لحق بعض
المخلوق رواه البخاري ومسلم وكذا ابو داود والنسائي وفي رواية لمسلم من عمل عملا اي من اتى بشيء من الطاعات المتبوعة
او الحالات القلبية او شيء من الاعمال الدنيوية او الاخروية سواء كان محدثا لما حدثا او مقدما على الامور سابقا وكان من
صفته انه ليس عليه امرنا اي اذ نتاد حكما بل اتى به على حسب هواه وان حسن عنوانه فيما نواه فهو رد اي مردود عليه غير

عليه السلام من الصدقات واظهار السرور والزينة فان ذلك مع ما فيه من الاحسان الى الفقراء ينبغي محبة سيد
الانبياء وتعظيم سيد الاصفياء كذا ذكره ابن حجر ثم قال وصلوة الرغائب اول جمعة من رجب وليلة النصف من شعبان
بدعتان مذمومتان خلافا لمن استحسنهما وحديثهما موضوع كما بينه المصنف في شرح المهذب وغيره ممن قبله وجده اعني ينبغي
ان الصلوة خير موضوع واحياء كل ليلة بالعبادة مشروع ما لم يتخذ حديثهما لم يلزم عدم فعلها بل لا يستحب تحريمها
مع انه جاء في ليلة شعبان قولها اليها وصوموا يومها على ما رواه البيهقي وفي خبر انه تعالى يغفر لبشر اكثر من عدد
شعر غنم الكلب وفي خبر انه تعالى ينظر لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن وقد اخرج البيهقي انه عليه السلام صلى ليلة
ونال في هذه الليلة يكتب كل مولود وهالك من بني ادم وفيها ترفع اعمالهم وتنزل ارزاقهم ونعين اجالهم وقد
سماها الله سبحانه في القرآن انا انزلناه في ليلة مباركة تهجى من مواسم الخيرات ومنازل البركات فضلاة مائة ركعة في كل
ركعة قرأة الاخلاص عشرات باقي طويل لا يكون من البدع المذمومة مع ما ورد عن ابن مسعود ان ما راه المسلمون حسنا فهو
عند الله حسن ثم قال ومنه الوقود ليلة عرفة اد المشهر الحرام والاجتماع ليالي الختم اخر رمضان فيكره ما لم يكن فيه
اختلاط الرجال بالنساء فانه تنضم اجسامهم فانه حرام انهى وهو ليس على اطلاقه قال وقد المشهور بالتنظيم كتنظيم
ليلة المولود والاجتماع عند ختم القرآن من المستحبات كما هو في البيان ثم بين ترتب عليه من المفاسد وتشويش خاطر
العابد والساجد والاسراف في المال باعتبار عدم الاحتياج الى كثرة السراج لا سيما في الليلة القمراء واما مثل هذه
الاشياء يكون من الامور المكروة وقد اغرب بعض الشافعية وعد منها مداومة الامام في صبح الجمعة قرأة سورة السجدة
وسورة الدهر وكذا مداومة الاضطجاع بين سنة الفجر وفرضه لكن فيه لحظ لطيف وسر شريف لئلا يتوهم العوام فضيلة
بالمواظبة السنية بل اقول وكان على الائمة المجتهدين ان يقرؤا السورتين في بعض الاوقات الرفيعة لئلا يتوهم الوجه بالكلية وقد
يلتحق ان اثنين من اهل وراء النهر لما رجعوا الى بلادهم وسئلوا عن غرائب ما راوا في سيرهم وسايرهم فقال واحد رأيت
الشافعية بمكة يصلون صلاة الفجر ثلاثا وركعات فقال الاخر انما كان ذلك يوم الجمعة للجمع الاوقات واما ابو اياس بن جراح راوى
الطبراني انه صلى الله عليه وسلم كان يقرؤها في كل جمعة تحمل على الاغلبية لا الكلية والا فالمواظبة دليل الوجوب في القواعد
الاصولية واما ادخال ابن حجر صلاة بلال شكر الوضوء في البدعة المستحسنة فمدفوع لان الصلوة باعتبار اصلها مشروع
مع انه صلى الله عليه وسلم قررها فهي من السنة المقررة والعبادة المحررة ثم اعلم ان الانسان لم يخرج من عالم

المكوت

الملكوت ونشئ ظلمانية من عالم الملك ولكل منها انواع وشئون الى عالم نهاية بعثة الانبياء تزكية النفوس عن ظلمة
اوصافها وتحليتها بانوار الارواح حتى يتجلى فيها ان الوجود الحقيقي ذات الله وصفاته وافعاله فالواجب على العبد
ان يدخل بطريقة كلمة التوحيد فتود النفس الى ان تؤمن بذلك وتكفر بالطاغوت وجوده ووجود ما سوى الله خذا هو
الدين القويم والصراط المستقيم فمن احدث فيه بتسويل الشيطان غير ذلك بان ايس على الله وشقق قلبه باسواء فلم
يفلح من صفاته وافعاله وآثاره ولم يتخلص ظلمات ذاته في انواره فهو مردود ولا يكون مريدا بل لم يتبع الا خطيا ثا
مريدا الحديث التاسع عن ابي عبد الله النعمان بضم اوله ابن بشير بفتح الوحدة صحابي انصاري رضي الله
عنهما ولد على رأس اربعة عشر شهرا من الهجرة على الاصح وسكن عليه السلام بتوفية وهو اول مولود ولد في الانصار
بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة كان عبد الله بن الزبير اول مولود ولد للمهاجرين بمكة ثم
مائة واربعة عشرة حديثا اتفق بقوة من قوى خمسة وستين ولم ينفرد برواية الحديث بل رواها ايضا سبعة من
اكابر الصحابة رضي الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وفي رواية انه اهوى الى اذنيه باصبعيه و
بينهما تأكيد للمسموع بسماعه من النبي عليه السلام وهذا اخر الصحيح والاستناد الى اختلاف فيه قال المرزباني ما
نقله الشيخ صلاح الدين بن العلائي عن يحيى بن معين ان اهل المدينة يقولون لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم واهل
العراق يصححون سماعه منه وليس بقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في حديث الحلال بين والباقي يقول
عن ان الحلال بين اي واضح غير خفي حتى نظر الى ما نقل الله ورسوله واجمع المسلمون على تحليله ومنه ما علم بنص
على اظهر القولين كما بين في محله وان الحرام بين في اكثر النسخ المصححة بإعادة ان لتأكيد القضية وهو بادل دليل
ظاهر على تحريمه من كتاب او سنة او اجماعة اتم ثم التحريم اما لمفسدة جبلية او مضرة خفية كالربا وذبح المجوسي واما
لمفسدة واضحة او مضرة لائحة كالسم والخمر وكذا سائر المكروهات والمحذورات كالخفية والاناني والبيض وكذا الجوزة
الطيب كما افتى به ابن حجر ونقل فيه خمسة ارباب المذاهب الثلاثة من الشافعية والمالكية والحنابلة قال وهو منتفي كلام
الحنفية يعني ان وصل الى حد السكر واما الاثنين فتحرم عليه قولا بانه يحرم اكله واذا اعتاده عيب عليه استعماله وبينهما
مشتبهات اي امور مشتبهة او توجد بين اصلين متنافيين او وجد لها بين دليلين متعارضين بحيث يعسر ترجيح احد
الطرفين فيقع الاشتباه في الحكمين او لكونها ذات جهتين فالحرام الى الحلال لم يجزان تعدد من الحلال المتبين ولكونها

ذات جهة من الحرام لم يجز ان تعد من الحرام المبين لا يعلمهن اي لا يعرف حكمهن كثير من الناس وقد جاء واضحا في رواية
الترمذي ولفظه لا يدري كثير من الناس اهي من الحلال ام من الحرام يعني لتعارض الامارتين وتناقض العلامتين واما
العارفون والمحققون والعلماء المجتهدون وقليل ما هم لا يشتبه ذلك عليهم فاذا تردد الشيء بين الحل والحرمة و
لم يكن نص او اجماع الائمة اجتهد المجتهد فالحقه باحدهما الدليل شرعي ظهر له فاذا الحقه فالورع تركه كما يدل عليه الحديث
الذي بعده قال النووي العلماء فيه ثلاثة اقوال الحكم بالحل والحرمة والتوقف فالاول دليل قوله عليه السلام كالراعي
يرعى حول الحمى فيدل على ان ذلك حلال والثاني دليله قوله عليه السلام استبرأ لدينه وعرضه والثالث دليله
التعارض او قوله عليه السلام الحلال بين والحرام بين فالمشتبه ليس منهما قلت فينبغي ان يقال مكروه ثم رأيت القرطبي
صوب الكراهة وفسر الامام احمد واسحق وغيرهما المشتبه بما اختلف في حل اكله كالخيل او شربه كالنبيذ او لبسه كجلود
السباع او كسبه كبيع العينة وفسره احمد باختلاط الحلال والحرام قيل ومنها اموال السلاطين لكن في زماننا لا يخفى
حكمها على اهل الدين ثم منها اذا اشترى شيئا في الذمة وقضى ثمنه من مال حرام ومنها معاملة من في ماله حرام ولذا قيل هذا
زمان المشتبهات والورع عن المحرمات والاظهر ما اعتمده الغزالي من ان من كان اكثر ماله حراما حرمت معاملته ثم لما كان
سياق الكلام وتفصيل الاحكام للارشاد الى التحرز من الحرام وذلك لا يحصل الا بالاتقاء عن الشبهة لتمام النظام قال
فمن اتقى الشبهات فيه وضع المظهر موضع المضمر تفخيما لشانها فقد برأ اي اجتنبها في المعاملات واخذ عنها في الاستعمالات
استبرأ اي طلب البراءة لدينه من الذم الشرعي وعرضه من الطعن العرفي لاتهامهم اياه بمواقعة المحظورات اذا لم يتق
الشبهات اي صان دينه وحمى عرضه عن وقوع الناس فيه واما قول ابن حجر فقد استبرأ بالهمزة وقد يخفف ففيه ان لفظ
فقد غير موجود في الاصول وتخفيف الهمز المتحرك غير صحيح الا حال الوقف عند بعضهم وحمل الشارح المظهر العرض على
النفس حيث قال طهر دينه وبدنه من العقوبة وكلامه صحيح ففي النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان
في نفسه او سلفه ولما كان موضع النفس حمل عليها الملا فالحمل على الحال والحاصل ان ما اشتبه امره في الحل والحرمة
ينبغي اجتنابه لئلا يجره الى الوقوع في الحرام وانه لو وجد في بيته ما لا يدري أله ام لغيره فالورع تركه كما فعله النبي صلى الله
عليه وسلم في التمرة التي وجدها في بيته وقال اخشى ان تكون من الصدقة ولا يحرم لانه في يده والاصل ان لا يكون من الصدقة
كما ان الاصل في الثوب الطهارة وكذا لو عامل مع من في ماله شبهة وبايعه او دعوة او نحوه ما لم يتيقن حرمته فانه صلى الله عليه وسلم

رهن

رهن

درعه عند يهودي بشعير اخذه لقوت اهله او ضيفه مع اكلهم الربا واثمان الخمر كذا ذكره شارح فعله صلى الله
عليه وسلم لبيان الجواز او لعلمه ان شعيره هذا ليس فيه شبهة لما كان هنالك من قرينة او لم يكن موجودا الا عنده فكان ضرورة
هذا وفي عطف العرض على الدين اشارة الى ان طلب براءته مطلوب للمتقين ومن ثم ورد ما وقي به العرض فهو صدقة وجاء
في الاثر من وقف موقف تهمة وفي رواية من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء الظن به وقد قال صلى الله عليه وسلم
لرجلين رأياه مع امرأة على رسلكما انها صفية خوفا عليهما ان يقذفا به شيئا في قلبكما فقالا يا رسول الله من كنا نتهم فلا نتهمك
فقال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شرا وروي ان انسا خرج لصلاة الجمعة
فرأى الناس راجعين منها فدخل محلا لا يرونه وقال من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله قيل ورفعه الطبراني فلو اراد
احد ابويه ياخذ شبهة او اكلها فقال احمد لا يطيعهما وقال بعض السلف يطيعهما وتوقف اخرون ومن وقع في الشبهات
وقع في الحرام اي من سهل على نفسه واكثر تعاطي الشبهات افضاه الحال متدرجا الى ارتكاب المحرمات المقطوع بحرمتها وانه
لم يعد ما هنالك اذ قد يأثم اذا قصر في التحري بذلك او المعنى انه يعتاد المساهلة في المعاملة ويجر على شبهة ثم شبهة اغلظ
منها ثم اخرى الى ان يقع في الحرام عمدا في الحالة الاخرى او المعنى في الجملة في ارتكاب المحرمات لان الذي ارتكبها من الشبهات
ربما كان حراما فيقع فيه بخلاف الحائط فانه اذا اتقى من الشبهات فبالاولى ان لا يرتكب ولذا جاء في خبر الترمذي لا يكون
من المتقين حتى يترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس وقال الحسن ادركنا قوما كانوا يتركون سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع
في باب من الحرام ومن ثم قيل الصغيرة تجر الى الكبيرة والكبيرة الى الكفر وقال بعض السلف المعاصي بريد الكفر وقيل انه
حديث ويؤيده قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وروى الترمذي عن ابي هريرة ان الرجل ليطيب الذنب
فيسود قلبه فان هو تاب صقل قلبه وفي رواية ان العبد اذا اذنب ذنبا كان نكتة سوداء في قلبه وكلما زاد زادت حتى تعلو
قلبه فذلكم الران وفي رواية ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل ما جلاؤها يا رسول الله قال ذكر الموت وتلاوة
القرآن وحاصله ان من اكثر من مواقعة الشبهات اظلم قلبه لفقدان نور الورع فيقع في الحرام ولا يشعر بالحرام وحاصله
ان ما قارب الشيء خالطه غالبا ومنه قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها نهى عن المقاربة حذرا من المواقعة واليسير من
الخمر ليس بمحذور في نفسه وانما حرم لئلا يتدرج منه الى الكثير المحذور وكذا الخلوة بالاجنبية لا حذر فيه الا كونه
داعية بالتدريج الى الوطء المحرم وكذا قبلة الصائم اذا حركت شهوته انما يكره لئلا يتدرج الى الوطء المفسد للصوم

ومنه قوله عليه السلام لعن السارق يسرق البيضة فتقطع يده اى يتدرج من سرقة مالا قطع فيه الى سرقة ما يقطع به
هذا فى رواية الصحيحين ومن استدل على ما نحن فيه من الاثم او نحن ان يتم فيها استبان اى الحرام الذى ظهر وتبين فى
رواية لغيرهما ومن عاينا الوسيمة يوشك ان يجر على الحرام المحض وفى حديث رسل من يرعى يجانب الحرام يوشك ان يجاوزه
ومن تمادى بالمحرمات يوشك ان يعانيها كما ان من يعمل للاسوان الحرام المبين ابتلاء للعامة والشبهة اختبار الخاصة
كالراعى اى حالة كمال الراعى للابل ومخوها يرعى اى دوابة حال او صفة لان الراعى فى المعنى كالنكرة حول الحمى بكسر
الحاء المهملة اى من الارض لاجل الدوابة ويمنع دخول الغير وهذا غير بيان لان النبى صلى الله عليه وسلم لقوله لا حمى الا الله
ورسوله وقد حمى صلى الله عليه وسلم حريم المدينة من ان يقطع شجره او يصاد صيده وفى سماء الخليفة ماذا حمى الابل الصدقة كما
روى عن ضبع عمر رضى الله عنه يوشك بضم الياء وكسر الثين اى يسرع ويقرب ان يرتع بفتح الياء والتاء والراعى بالرفع
ماشيته فيه اى فى الحمى لعدم الاحتياج بناء على شاهد فى المحافظة وجوازه على الرفع والحالة هذه فيستحق العتاب والعقاب
وهذا ضرب مثل ونتيجة تخلية المعانى المعقولة بصدد المحسوسات لزيادة كشف المقولة ولله خان عجيب فى ابراز المخبايا
ورفع الاستار عن وجوه الدبايا ثم نبه بكلمة الا على امر خطير فى الشرع فى ثلاثة مواضع من هذا الحديث ارشاد الى
ان كل امر وخلل حروف التنبيه لجلالة شانه التنبيه يستحق ان يتنبه المخاطب له ويشتاق الكلام لاجله فقال الا وهى مركبة
من همزة الاستفهام وحرف التنبيه لتفيد التنبيه على تحقق ما بعدها ولا فادة التحقيق لا نكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة
بحو ما ينفى به القسم كقوله تعالى الا ان اولياء الله وان لكل ملك اى من ملوك العرب حمى يمنع الناس عنه ويحافظون عليه
كما فى الجاهلية فقيل هو عطف على الا بناء على انه ليس من لفظة الا التنبيه ومن ان لكل ملك احتمى فهذا الدليل يمنع العطف
اذ عطف المفرد على الجملة لا يصح الا باعتبار ان يتضمن المفرد معنى الفعل كما فى قوله تعالى فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا وجعل الليل سكنا على
قراءة الكوفيين والاولى ان يقال هنا انها ابتداء ابتدائية ستتمها الفاء واو الاستيناف الدالة على انقطاع ما بعدها عما
قبلها فى الجملة كما ذكره صاحب المغنى او هى عطف على الكلام السابق ولفظة الا متوسطة اى عان الحلال بين وكذا وكذا وان
لكل ملك حمى وعلى متن دباب الشام كما ذكره الزمخشرى فى قوله تعالى اوكلما عاهدوا نافع لما كان الشروع والتهالك ما يتبع
ميلان القلب الى الصلاح والفساد نبه على ذلك بقوله الا وان حمى الله محارمه هى المعاصى كما فى بعض الروايات ويطلق
المحارم على المخبيات وعلى ترك المأمورات قال الصرد رضى الله عنه الذى تحماه الله ورسوله هو الاشياء التى حرمها انتهى

والحديث يشير الى قوله تعالى حدود الله فلا تقربوها الا ان فى الجسد مضغة اى قطعة لحم قدر ما يمضغ وهى كما قيل
صنوبرية فى الجرم وكبيرة فى الجرم اذا صلحت بفتح اللام وضمها والفتح افصح صلح الجسد كله اى اعضاء البدن جميعها من
العين والاذن واللسان وسائر الاركان واذا فسدت بفتح السين وضمها والاول هو الرواية على ما شرح به الكازرونى
فسد الجسد كله لما روى انه عليه السلام راى رجلا مهيبا للجبهة او لطيب ثوبه فى صلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت
جوارحه الادهى اى تلك المضغة الموصوفة القلب سمى به لتقلبه فى امره وانقلابه بيقضاء الله وقدره وفى الحديث ان القلب
ليرتفع بارض فلاة تقلبها الرياح وقد قال الشاعر ما سمى القلب قلبا الا لتقلبه فاحذر على القلب من قلب وتحويل والمعنى
ان صلاح الجسد تابع لصلاح القلب وفساده تابع لفساده لان القلب مبداء الحركات البدنية والارادات النفسية فان
صدرت عنه ارادة صالحة تحرك الجسد بحركة صالحة وان صدرت عنه ارادة فاسدة تحرك الجسد بحركة فاسدة فاهم
الامور بواعث القلب فى انشاء الرتب فمن صلح قلبه بالايمان والمعرفة والعلم وبنية الخير والاحسان صلح الجسد كله بالاعمال
الرضية والاحوال البهية واذا فسد القلب بالجهل والشك والكفران فسد الجسد بارتكاب الفجور والعصيان فعلى الكلف
ان يقبل عليها فى جميع الحالات وينهاها عن الاهمال فى الشهوات حتى لا يبادر الى السيئات ولا يشمل جوارحه بانواع الجرائم
ثم اعلم ان الجمهور الى ان المثل فى القلب وتؤيده قوله تعالى افلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله عز
وجل ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى عقل لعدم انفكاكه عنه كانه عينه ونسب الى ابى حنيفة ان محله الدماغ وهو
مذهب الحكماء بدليل انه اذا فسد فسد والبعيد ان يكون له تعلق ما بالدماغ فى حال من احواله فيختل باختلاله والحاصل
انه كالملك فى التصرف والاعضاء كالجنود او كالرعية وفيه من الاشارة انه حمى الله سبحانه فلا ينبغى ان يتعرض للانتهاك
من نقصان شانه وكتبه بالعين والبدن كمن رعته فان عذب ما يرعاه عذب رعيه واذا صلح صلح اهله كالعين والاعضاء
كالانهار او هو كالارض والاعمال كالنبات كما يشير اليه قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج
الا نكدا ثم الانسان مميز من الحيوان بالقلب الذى هو محل العقل الكامل فبين بين صالح الامور وفاسدها وناسدها
وضارها ويطلع به على الكليات والجزئيات ويميز به بين الواجبات والجائزات والمستحيلات واذا عرفت ان هذا القلب
ليس من حيث صورته الشكلية بل من حيث هو محل لتلك الخاصية الالهية علمت انه اشرف الاعضاء واعز الاجزاء
وان جنوده مسخرة له وعطيه فيما استرعيه ان خيرا فخير وان شرا فشر فعند ذلك انكشف له معنى قوله اذا صلحت

الى اخره هذا الى دقيق للحواس مع القلب بمنزلة بيت الملك له خمس طاقات ينظر منها ما لا يشاهده من كل منفذ منها ما لا يشاهده من
الاخرى ثم ما لا يعلمه تدبر القرآن وخلق الجوع وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين واشده
الاعظم اجتناب المحرمات واحتراز الشبهات فان اكل الحلال ينوره ويصفيه واكل الشبهة والحرام يصدىء وينسيه
ويظلمه ولذا قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال الغزالي الطعام بذر الافعال ان دخل حلالا اخرج حلالا
وان دخل حراما اخرج حراما وان دخل شبهة اخرج شبهة انتهى وقيل انه يجاب على اكل الحرام ان لا يقبل له عمل لا
يسمع له دعاء لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ولما شرب ابو بكر رضي الله عنه جرعة من لبن استفادها فاجتهد
ذلك حتى تقياها قيل له اكل ذلك في شربة فقال والله لو لم تخرج الا بنفسي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به وقد قال يوسف بن اسباط ما تعبد احد قال الشيطان انظروا
من اين مطعمه فان كان مطعمه سواء قال دعوه لانشتغل به دعوه يجتهد ويتعب فتدركوا منه ويقال سفيان
الثوري عن فضيل الصنف الاول فقال انظروا كيف كسوتك الحق تأكلها من اين تأكلها وقم في الصنف الاخير هذه
بصيبة وبلية كبرى في زماننا هذا اذ المكاسب فسدت والمحارم كثرت مع ضرورة المخالطة والحاجة المجبئة الى المعاملة
وعلى هذا فالخلاص بعيد والامر شديد وقد بلغني عن شيخي شيخ العالم الرباني مولانا اسمعيل الشرواني انه قال من
يوم دخلت الصفة والوظيفة في الحرمين الشريفين ذهبت الولاية وسبب ذلك انهم كانوا قبل ذلك يتمشون بالمكاسب
الشرعية من التجارة والزراعة او بالمواهب الغيبية والفتوحات المكية من حيث لا يحتسبون ثم ابتلوا في هذه الازمنة
باكل مال الحرم كمستوجدة او الشبهة كالصفة نصارا بانهم واذانهم دنياهم ونحو ذلك كلها معلولة وبعيد كونها
خالصة مقبولة وحكم البلية اذا عمت طابت لم يبق في قلوب اهلها مخافة من شاء لها بل عوض لهم عوض الاستعفاء
حيث لا اكتفاء لهم بشرب الماء ولا يقنعون بمقدار الضرورة حتى يكون لهم في الجملة نوع من المعذرة فان الضرورات
تبيح المحظورات بل يتعدون عن حد الغفراء ويصلون الى مرتبة الاغنياء وهم يزاحمون المساكين على حقوقهم من سكنى
الخلوة ووظيفة الخدمة ولا يفرقون بين الحل والحرمة بشاشة العافية وحسن الخاتمة عند حلول المعاتبة قال بعض
العارفين القلب هدف سهام التهمة واللطف ومظهر الجمال والجلال ومنشاء البسط والقبض وسماء المحو والصحو
ومنبع الاخلاق الرضية والاحوال الردية فاذا وقعت هذه الصفة في محار المنكرات مالت من تأثيرات التهمات الى عالم

الشهوات وانساقت الى الجوارح ومباشرة السيئات واذا وقعت في محار المعارف مالت بنعم المحبة والشوق الى
المشاهدة فاستنارت بنورها فنزوت العقل والحس والروح والصورة فيتولد من حسن جوارها خشوع الصورة
في هيئته وصلاح الجوارح في خدمته ثم ظاهره هو السنة المنورية الودعة في تجويف الايسر من الصدر وهو
محل اللطيفة الانسانية ولذا نسب اليه الصلاح والفساد في الامور الدينية والاخروية ولم يأت وهو اللطيفة الموتاة
الربانية العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية الصمدانية وبها يكون الانسان انسانا وبها يستعد الاكتساب الاوامر
واجتناب الزواجر وهي خلاصة تولدت من الروح الروحاني ويعبر عنها بالنفس الناطقة قال تعالى ونفس وما
سواها يعني بالروح قال عز وجل قل الروح من امر ربي وهو مقر الايمان كما في المرآة اولئك كتب في قلوبهم الايمان كما
ان الصدر محل الاسلام كما قال عز وجل افمن شرح الله صدره للاسلام والفؤاد مقر المشاهدة لقوله سبحانه ما كذب
الفؤاد ما رأى والقلب مقام التوحيد لقوله انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي وبقوا
بلب الوجود الحقيقي لكن معرفته كما هي متعذرة والاشارة الى حقيقتها على ارباب الحقايق واصحاب الدقايق متقسرة
رواه البخاري وسلم وكذا الاربعة على ما في الجامع الصغير ولفظ الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا
يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى المشتبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في المشتبهات وقع في الحرام كراع يرعى حول
الحمى الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله في ارضه محارمه الحديث وروى الطبراني في الاوسط عن عمر مرفوعا ولفظ
الحلال بين والحرام بين فدع ما يريبك الى ما لا يريبك وروى الترمذي وابن ماجه والحاكم في مستدركه عن سلمان
مرفوعا ولفظ الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفى عنه الوديع الناسع عن ابي
رقيبة بضم الراء وفتح القاف وتشديد الياء اي التحتية قال المصرانية لم يولد غير هاتيم بن اوس الداري نسبة الى جده
اسم الدار وقيل الى موضع بالشام له دارين وشيال فيها ايضا الديري نسبة الى دير كان يتعبد فيه وقد بسطت المقال في
ايضاحه في اوائل شرح سلم قال المصنف رضي الله عنه كان نصرانيا وقدم المدينة فاسلم وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة
الجساسة والدجال انه وجده هو واصحابه في البحر فخذت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وعدد ذلك في مناقب لهم
يقع نظيره لغيره في سرايته فيكون من رواية الاكابر عن الاصاغر قال ابن السكن اسلم سنة تسع هو واخوه نعيم ولهما صحبة
وقال ابو نعيم كان راهب اهل عصره وعابد اهل دهره في فلسطين وهو اول من اسرج المسرج في المسجد واول من نصب

في زمن عمر بإذنه انتقل الى بيت المقدس بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان عليه السلام اقطعها مرتين وكان كثير
التهجد يختم القرآن في ركعة قام ليلة بتبوك ثمانية ارحب الدين اجتمعوا السيلان الآية ختما سبع مائة وعشرين ودفن
ببيت جبريل وجبرين من بلاد فلسطين وهو قرية من قرى الخليل ورؤى لم ثمانية عشر حديثا لسلم منها واحد وهو هذا
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين اى دين الاسلام يعني مداره قوامه ومعظم مراده النصيحة ثانية وهي من النصح
ضد الغش من نصحت العسل اذا صفيته وهي كلمة جامعة يفسرها ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عن هذا
المعنى بكلمة واحدة يجمع معناها غيرها كما قالوا في الفلاح ليس كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة منه وقد في المشكوة قال
ثم لما كانت النصيحة من الامور الاضافية استفصلت لرفع الحالة الابهامية قلنا معشر الناصحين من الصحابة والظاهر
السؤال وقع من بعض ارباب الحال لكن لما كان يرضى بقيته ارباب الكمال نسب اليهم المقال من اى النصيحة لمن و
النكتة في الابهام اولا ثم التبيين ثانيا كون المتعنية اوقع في النفس ما اذا جهم من اول وهلة وفي حالة غفلة قال اى النبي
عليه السلام لله اى بالايمان بوجوب وجوده واثار كوله وجوده وبصفاته المنوتية والسلبية والاضافية وبافعاله
المحمودة الوضعية وبان يعلم ان كل ما سواه فانما حدث بقدرته المعنوية ومشيته الجلية وحكمته الخفية وباحكام بان يعلم
انها غير معللة وان الموادث من شرعها نافع عائدة الى العباد وليجب عليه شئ ان اثاب فبفضله وان عذب فبعدله ثم
باخلاص الطاعة واجتناب المعصية وهذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصيحة نفسه فان الله غني عن العالمين وفي نصح
الناصحين وحكى ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله من الناصحين لله قال الذي يقدم حق الله على حق الناس
هذا والمفهوم من شرح ابن حجر زيادة عز وجل هنا في المتن وهو غير موجود في الاصول والكتاب بان يعتقد انه كلامه تعالى
بواعظه وتدبر في عجايبه وغرايبه ويجل محكمه ويسلم في متشابهه ويكل علمه الى عالمه ويذب عنه تاويل المحرفين وطعن الطاعنين
وينشر علومه ويبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ومطلقه ومقيده ويجمله ويبينه ويحفظ مبانيه ويراعي
معانيه والعمل بما فيه والمراد بالكتاب القرآن لان الايمان به يتضمن الايمان بجميع الكتب المنزلة او جنس الكتب السماوية اذ
الجنس المضاف يفيد العموم كما تقرر في الاصول ولرسوله بان الايمان يجميع ما جاء به والانقياد لاوامره والانتهاء
لنواهيه وحمايته من عاداه ونولاة من والاه ونصرته ونشر دعوته واحياء سنته ومحبة اهل بيته وصحابته والمراد
محمد صلى الله عليه وسلم او الجنس ليشمل الانبياء والملائكة ايضا لانهم رسل الى الانبياء كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا والمراد بالامة

المسلمين

المسلمين بان ينقاد لطاعتهم ولا يخرج عليهم والامام من لم خلافة الرسول في اقامة الدين بحيث يجب اتباعه على الخلق
اجمعين قال الخطابي ومن النصيحة لهم الصلوة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات اليهم امتثالا ويعني بالخيرا ان كانوا
عدولا في حكمهم والا فانا لاختارعنهم وصرفها الى المستحقين اولى ان لم يحتمل ضررا منهم وفي مناهج العلماء والاعلام بتبوك
ما رددوه من الاحكام واحسان الظن بهم فيما استنبطوه من فروع الاسلام وعاتبهم بارشادهم الى مصالحهم ومنافعهم و
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ودفع الضرر عنهم وجلب الخير اليهم وستر عوراتهم وسد خلاتهم وتوقير كبيرهم وشفقة
صغيرهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر وقد قال بعض السلف من وعظ اخاه
سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظ على رؤس الناس فقد فضحه وعابه ولم يقبل واعاتهم للاشعار بان عامة الامة اتباع للائمة ورواه
مسلم بلفظ رابه عن تميم وليس له في صحيحه عنه سواه واخرجه البخاري في صحيحه تعليقا وفي بعض النسخ رواه البخاري ومسلم
وهو كذا في الاذكار والمشكوة ورياض الصالحين لكن فيه مسامحة لان العبارة تقتضي ان يكون البخاري قد صحيحه
روى هذا الحديث متصلا مسندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق تميم الداري وليس كذلك بل انما اورده في
ترجمة باب بدون ذكر تميم الداري نعم تقدم انه روى صدر هذا الحديث في تاريخه عن نوبان فالصواب الاكتفاء بعزوه
رواه مسلم والله اعلم الحديث الثامن عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت اى اوجب
وفائدة العدول عن التبيين دعوى التعيين والتعويل على شهادة العقل اذ ليس يأبره غيره عز وجل ان اقاتل الناس
اى بانا انهم اذ نحدية الامر بقتل بغير حق المجرد مخالفتهم الخير لكن ما التعرت به والمراد بالناس عبدة الاوثان دون
اهل الكتاب كما ذهب اليه اكثر شراح الحديث لان غاية قتالهم ليس ما ذكر فقط بل اما ذلك او اعطاء الجزية والمراد
الامم لكن خص منه اهل الكتاب بالاية ذكره الطيبي قيل وهو الاول لان الامر بالقتال انما نزل بالمدينة مع كل من خالف
الاسلام وقال ابن الصباغ في الشامل لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم فرض عليه الترحيد والتبليغ وقراءة القرآن لقوله تعالى
باسم ربك الذي خلق ثم فرض الصلوة بمكة وفرض الصوم بعد سنتين من الهجرة والحج في السنة السادسة او التاسعة واما
الزكوة فقيل بعد الصيام وقيل قبله واما الجهاد فلم يؤذن له بمكة واذن له بالمدينة لمن ابتداءه ثم ابتداءهم به دون الحرم
والاشهر الحرم ثم نسخ ذلك واجيح ابتداءهم في الاشهر الحرم والحرم واما قول الخطابي ان المراد بالناس عبدة الاوثان
لان اهل الكتاب يقولون الله الا الله ثم يثابرون ولا يرفع عنهم السيف حتى يقروا بالشهادتين فمحمول على رواية ابي هريرة

من اقتصر عليها على لا اله الا الله لاعلى رواية ابن عمر لعلم حتى يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله مع ان المحتج
في المراد بلا اله الا الله كلمة الشهادة وان الاقتصار عليها من باب الاكتفاء وصارت هذه الكلمة علما بالغلبة ولذا ورد في كثير
من الاحاديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وما قول ابن حجر ان تخصيص جمع من
الشراح الناس بما قاله الخطابي وهم فانا نعهدهم من لعدم فهم كلامهم وغرض سوابهم على ما قررنا بديهة وحررنا برهانه هذا
وفي رواية حتى يقولوا وهي صريحة في عدم اشتراط لفظ الشهادة وفي الرد على من يقول بعدم صحة التقليد في باب التوحيد
بل ايمان المقلد صحيح عند ارباب التأييد قال المصر وهو مذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف واشتراط تعلم ادلة
المتكلمين ومعرفة الله بها والا لم يكن من اهل القبلة خطأ ظاهر فان المراد بالايمان هو التصديق الجازم وقد حصل ولانه
صلى الله عليه وسلم اكتفى بالتصديق باجابته ولم يشترط المعرفة بالدليل وقد تظاهرت هذه الاحاديث في الصحيح فحصل
بمجموعها التواتر والعلم القطعي انتهى ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة خصتهما بالذكر من بين اركان الاسلام اهتماما بشانهما
لانهما أمّا العبادة البدنية والمالية ولذا سمي الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام وتقرن بينهما في القرآن اربعا
والعمى حتى يقبلوا احكام الاسلام وينقادوا تحت الاحكام والا فبمجرد الشهادتين لا يحرز المقاتلة معهم حيث اتوا بنظام
الوازم لا تتوقف اجراء احكام الاسلام على اداء الصلوة واتيان الزكوة باجماع العلماء الاعلام واغرب ابن حجر في هذا المقام
حيث قال فيه دليل لقتل تارك الصلوة وادعى عليه اكثر العلماء لانه نحى الامر بالقتال والا يخفى ما فيه من تزييف المقال
اذ القاتل يقتل تاركها لا يخرجه عن كونه مسلما بل يقتله حدا كقتل القاتل قصاصا وهو ساقط لان يكون غاية المقاتلة مع
الكفار والقطاع الفجار على ان الشافعية لم يقولوا بقتل تارك الزكوة وقد وقع الاجماع على قتل مانعيها بطريق القتال
كما وقع في زمن الصديق والفاروق ومن شبههما من اهل الحقيق ولم يقتل من المسلمين والخلفاء انهم قتلوا احدا تارك صلوة
وزكوة بل ولم يشترط احد لورود الاسلام الغلام صلوة ولا زكوة بل ورد عن الامام احمد انه يقبل اسلام من اشترط له
ان لا زكوة ولا جهاد ومن اشتراطه ان لا يصلي الا صلاتين ومن اشتراطه ان يسجد من غير ركوع وهذا مبني على ان الاسلام
يقع على الشرط الفاسد ثم يأبى بالشرائع كلها وهذا هو المناسب لمقام التدريج في احكام الاسلام وقد جاء في حديث صحيح
على انه قتل انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقبل من اجابه الى الاسلام الا باتمام الصلوة واتيان الزكوة وهذا لاباني قتال اهل
الردة واستباحهم اداء الزكوة بعد اتيان احكام الاسلام وحديث ابي هريرة في صحيح مسلم كالصريح لما ذهبنا اليه

دعو

وهو انه صلى الله عليه وسلم يوم خيبر حين اعطى الراية لعلي فقال على ما اقاتلهم قال على انهم يشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك عصموا منك دماءهم واموالهم الا بحقها فجعل مجرد الاجابة اليها عاصمة للمنوسي والاموال
الا بحقها ومنه حديث معاذ لما بعثه الى اليمن ادعهم ان يدعوهم اولا الى الشهادتين وان من اطاعه بهما علمه بالصلوة ثم بالزكوة
ثم نقاتل فورا واهل قرية اتفقوا على ترك الصلوة وكذا في ادنى شعائر الاسلام كالاذان على ما صرح به علماؤنا الاعلام
الا انه لا يجوز قتل كل فرد منهم بعلة ترك الصلوة والاذان اجماعا الا ما قال الامام احمد من ان تارك الصلوة تهاونا كافر
يعني بصيرورته مرتدا بمجرد تركها والجمهور ادلوا للحديث بان المراد بقوله من ترك صلوة تشمد انه تذكر اي الصلوة تهاونا به
الكفر او يخشى عليه الكفر او يحمل على المستحل فاذا فعلوا ذلك اي ما ذكر من الشهادتين والاقامة والاتيان واطلاق
الفعل على الخارج الجامع ان بعضه قول اما باعتبار انه على اللسان المعتبر عن على الجنان او على سبيل تغليب الاثنين على
الواحد حصرا بفتح الصاد اي حفظوا مني اي من تعرضهم دمائهم واموالهم فان نيل جميل غاية المقاتلة وجرد ما ذكره
تقتضي الحديث ان من شهد وقام اتى ترك القتال معه وان جحد سائر ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لكنه ليس كذلك
اجيب بان الشهادة برسالة تتضمن التصديق بجميع ما جاء به مع قوله الا بحق الاسلام يدخل فيه جميع ذلك وانما خصها
بالذكر لما قدمناه هنالك والمراد بحق الاسلام القتل بالقصاص والزنا والقطع والسرقة وخواتة ما اتلف من مال
اخيه المسلم ونحو ذلك فانها احدود واجبة الاحكام بحق الاسلام والمسلم التزمها باسلام فيقام عليه بمقتضى التزامه قد
اتى فانا فعلوا ذلك لا يتعرض لهم بسبب من الاسباب يحدث بعد ذلك الا بحق الاسلام وحسابهم اي محاسبتهم بواطنهم على الله
تعالى اي انا احكم فيهم بهذه الاحكام ظاهرا وحسابهم بتعلق الحاسبة عز وجل باطنا فرب عاص يصادف عند الله عز وجل ما ينجيه
في الباطن وبالعكس كحديث انما نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر وكما روي انه اشق عن قلوب الناس وبطونهم
قال لاسامة فهلا شققت عن قلبه ودليل على من اظهر الاسلام وابطن الكفر قبل اسلامه ظاهرا وهو مذهب الجمهور
وقال مالك واحمد لا تقبل توبة الزنديق وكذا قال بعض علمائنا رواه البخاري وسلم اي باعداد قوله الا بحق الاسلام ولما
كان الاعتبار لاكثر الكلام صح اسناده الى المسلم في هذا المقام فاندفع قول ابن حجر وعجيب من الصحيح سنده الحنفية وحينئذ
كيف اوهم ان كلا من الشيخين خرجه جميعا انتهى ويؤيد ما قلنا ان السيوطي ذكر هذا الحديث في الجامع الصغير وقال رواه
الشيخان والاربعة عن ابي هريرة مرفوعا ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان رسول الله

فاذا قالوها عصموا منى دمائهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وذكره فى الكبير ايضا وقال رواه ابن جرير والطبرانى
فى الاوسط عن انس ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دمائهم و
اموالهم الا بحقها لهم وحسابهم على الله قال فى بعد احسان او كفر بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها وفى حصر الثلاثة فى هذين
البيان دلالة على ان تارك الصلوة لا يقتل قتالى ولا يخفى قول ابن حجر من ان سياق الحديث وان كان فى الكافر لكن
المسلم اولى منه بذلك لانه تركها مع اعتقاده وجوبها بخلاف الكافر الاصلى فانه يصوم ويدفع بان المسلم معصوم الدم فلا
ان ترك احدى الثلاثة المذكورة على ما ورد بصيغة الحصر فى حديث صحيح بلفظ لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث
الحديث كما سيأتى فى اصل الكتاب هذا وجاء فى رواية الشيخين عن ابى هريرة امرت ان اقاتل حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
ويؤمنوا بى وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دمائهم واموالهم الا بحقها وفى رواية حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال
لا اله الا الله عصم منى الى آخره واخرجه مسلم عن جابر بهذا اللفظ وزاد ثم قرأ انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر واخرجه مسلم
عن انس ولفظه امرت ان اقاتل المشركين حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان يستقبلوا
قبلتنا وان يأكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين و
عليهم ما على المسلمين واخرج الذهبى عن يونس بن بكير عن قتادة قال لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم ارتد طوائف
كثيرة من العرب عن الاسلام وشمروا الزكوة اى دينهم من منع الزكوة ولم يكفر كما يتوهم به غيره فمن هنا ابو بكر لقتالهم
فاشار اليه عمر وغيره ان ينتهز من قتال مانعى الزكوة فقال والله لو منعونى عقالا او عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم من منعها فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قالوا لا اله الا الله وقد قال صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دمائهم واموالهم الا بحقها فقال ابو بكر لاقاتلن من فرق
بين الصلوة والزكوة حتى المال وقد قال الا بحقها فقال عمر فوالله ما هو الا رايت الناس شرح صدر ابى بكر للقتال
فعرفت انه الحق انفى وبهذا يندفع قول ابن حجر من العجب ان حديث ابن عمر هذا الذى ساقه المصنف فى قتال مانعى
الزكوة لم يبلغ ابا بكر وعمر وغيرهما مع تناجرهما واختلاف رأيهما فاستدل ابو بكر بالحديث الثانى وعمر بالاول واقتصر
على قول لا اله الا الله انتهى والا يخفى ان عمر وغيره وفقهم الله عنهم ذهبوا الى ان اكثر الاحاديث فيه الاكتفاء بالشهادتين
فى الغاية فلا يجوز قتال مانعى الزكوة كما لا يجوز قتال تارك الصلوة واختار ابو حنيفة جواز قتال قوم تركوا من شعائر الاسلام

شيئا من قوله صلوة وذكوة وحجة وصياغة واذان ونحوها من حقها ورجعوا الى قراءته وتحيته عنه فيكون اجماعا واما
قتل احد تارك صلوة او زكوة او حجة ونحوها مع اقراره بالفرضية فلا يعرف لمسند يرضى فى القضية وحاصل جميع
الاحاديث انه امر ان يقاتل الكفرة حتى يقروا بالتوحيد والنبوة وان ينقادوا للاحكام الملة ثم اعلم ان فى هذا الحديث
اشارة الى نور التوحيد وظهوره التفريدى ونحوه وشرح فشاء انار الخلق بتشعشع انوار لقاء الحق ولهذا ثبت بها التوحيد
النظرى ان علم بالاستدلال او التقليدى ان علم بمجرد تصديق المخبر الصادق فى مقام الكلام وسلم الطلب فى توحيد
الرب من الشبهة والحيرة والريبة وهو ان يعتقد ان الله سبحانه متفرد بوصف الالوهية متوحد باستحقاق المعبودية كما اشار اليه
فى الحديث انه يعتق الدماء والاموال ويخلص من السؤال المجلى فى الاحوال وبها التوحيد العلمى وهو ان يصير السيد
مجردا عن علائق صفاته وخلاصا من سجن ظلمات ذاته وانسلاخا عن لباس الاختيار حيران فى قضاء انوار عظمة
الجبار ولهاث سبحات سطوات الانوار فيعرف ان الموجد هو الحق والمؤثر المطلق هو الله الواحد القهار وان كل ذات
نوع من نور ذاته وكل نعت من علم وقدرته وارادة وسمع وبصر عكس من انوار صفاته وانه من آثار افعاله واسرار مضوعاته
ومنشأة نور الموانة وبها التوحيد الحالى وهو ان يصير التوحيد وصفا لان ما الذات الموحد تبلا شى ظلمات رسوم وجود
الغير الا قليلا فى غلبة اشراق نور التوحيد واستنار نور حاله فى نور علم التفريد كما قال بعض اهل التأييد فذا استنار
الصبح ادرج ضوءه باسناره اضواء نور الكواكب واستغرقه فى مشاهدة جمال وجود الواحد بحيث لا يظهر عند شهوده
الا ذات الواحد ويرى التوحيد صفة الواحد لا صفته بل لا يرى ذلك هنالك قال الجنيد التوحيد الالهى وهو ان الله
تعالى كان فى الازل موصوفا بالوحدانية فى الذات وبالاحدية فى الصفات كان ولم يكن معه شئ والآن كما كان كل شئ
هالك الا وجهه ولم يقل يهلك لان غيبة وحدانيته لم تدع لغيره وجودا وفى هذا المعنى انشد العارف الانصارى لنفسه
شعر اشرين البنى طوين المعنى ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته
عارية ابطاله الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد ثم اعلم ان كل جمع ليس بعده تفرقة فهو الحادد
وكل تفرقة تفرج عن هذا التحقيق وتقول فى مقام التوحيد ان التحقيق هو ان يقال الشهادة اشارة الى تخلية لوح القلب
عن النقوش الجلى والخفى وسائر النفوس الكونية ثم تحليته بالمعارف والحكم الالهية والاعتقادات الحقيقية واحوال العباد
وغيرها من الامور الاخروية لان من يثبت ذات الله بجميع اسمائه وصفاته التى دل عليها اسم الجلالة ونفى غيره وصدق

بالضرورة ان هذه الشريعة عامة الى يوم القيمة واصوله حكمي على الواحد حكمي على الجماعة وما امرتكم به فأتوا في نسخة صحيحة
فافعلوا منه اي ما امرتكم وجوبا في الواجب وندبا في المندوب ما استطعتم ما تقدرتم عليه فانه سبحانه يريد بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وبهذا الحديث والاية الموافقة له خص عموم قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا اخذ الحديث وما في معناه من قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا
نهى عن شيء اجتنبوه وما امرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا امر بشيء
فأتوا منه ما استطعتم وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا امر بشيء فأتوا منه ما استطعتم وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا امر بشيء فأتوا منه ما استطعتم

الحديث الثاني عن ابي هريرة قيل بالتنوين وصرفه جماعة لانه جزء علم واختار اخرون منع صرفه كما هو الشائع
على السنة العلماء من المحدثين وغيرهم لان الكل صار كالكلمة الواحدة واعترض عليه بانه يلزم عليه وغاية الاصل والحال
ما في كلمة بل في لفظ هريرة اذا وقعت فاعلا مثلا فانها تضرب اعراب المضاف اليه نظرا الى الحال ونظيره خفي حنين
المثال قال ابن حجر ويجاب بان المنع رعايتها من جهة واحدة لا من جهتين كما هنا وكان الحامل عليه الفتح واختيار هذه
الكنية حتى على الاسم الاصلي بحيث اختلفوا فيه اختلافا كثيرا انتهى والانصاف ان هذا مما لا يستهل الغليل ولا يشفي العليل
فالمعتمد ما قدمناه في الخطبة ان هريرة صارت علما حتى كان يطلق عليها وهي كبيرة وسبب تلقيبه بذلك ما رواه ابن
عبد البر عنه انه قال كنت احمل يوما هرة في كمي فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا ابا هريرة
واختلف في اسمه على خمسة وثلاثين قولا اصحها ما ذكره المصنف بقوله عبد الرحمن وقد روى ابن اسحق عنه انه بدل به في
الاسلام عن عبد شمس في الجاهلية ابن صخر رضي الله عنه اسلم عام خيبر وشهدها لازم النبي صلى الله عليه وسلم الملازمة
التامة ورغبه في العلم راضيا ببشع بطنه في باب القناعة ودعى له ان يحفظ الصحابة قال البخاري روى عنه اكثر من ثمان
مائة تابعي بين صحابي وتابعي توفي سنة سبع وخمسين بالمدينة ودفن بالبقيع وما اشتهر ان قبره بقرب عسقلان لا اصل له
اعتمادا الى صحابي اخر اسمه حيدرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيكم عنه سواء كان نهي تحريم او تنزيه
ليشمل الحرام والمكروه فاجتنبوه اي اجعلوه في جانب واتركوه وفي رواية فذعوه قاله في حجة الوداع حيث خطب فقال
يا ايها الناس فرض عليكم الحج فقال الاقرع ابن حابس اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجبت
حيث استطعتم وهذا الخطاب وغيره يحتمل لغة الموجودين عند نزوله وعرفا ينزل من بعدهم لما هو معلوم من الدين ك

بالضرورة

قال نبيها بعلمه واحالني على غيره فان قيل لما قال وعما سحق تنع ثم هذا كلم فيمن يسأل فنشأ وتكلفا واما من سأل حاجة وتفرقا
فهو شاب لقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لانتيا اذا كان السؤال عن معدن الخبايا وينبع الدقايق شر وان كنت
لا بد مستشيرا فمن اعظم البحر تستشير وفي الحديث اشارة الى وجوب اتباعهم عليه وتسليمهم واساويه من الاحكام من غير معارضة
والمداهنة انهم يقولون شيئا يترتب الى الله تعالى الا امر به والا شيئا يشتد عن سجاية الا نهى عن ذلك وهما مورد الايستند اليهما يجوز
العقل ازالة العقل لا فاتة رسم السجودية للاارد الى رسوم الربوبية بل تالى اسرار بكاشف بما عن حضرة القدس وتطهيرة الانس
القلب الاصفى للنبي المصطفى لانه من بين الخلق يخلق باخلاق الحق فذا العرش محمود وهذا المحمد قال السهروردي العارف
وجاء تعالى ايانا المحسوس في فضاء عالم الحكمة تمثال المبنين في بطن الام فانه لو قيل له ان الله خلق السموات والارض والعرش
والكرسي والشمس والقمر وما بينهم ذلك ولا يهتدي الى ما خالك فانت ايانا التمثل ذلك المبنين ما انفتحت عينك بشيء عالم
الشهادة ولا انفضضت بيضة وجودك بعد ما ولدت فاذا ذات تعالى لك تكشفنا على عظمك فنصرك اليوم حديد فتحفظ
من رقدتك عوتك وترى ما لا عاد ايته بعينك كما قال بعضهم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واما اهل الله وخاصته فوجدوا
ذلك ذوقا وما لوا الى هنالك شوقا وقد قال فاطمة لو كنت الطاما ازدرت بنيا رواه البخاري وسلم عن ابي هريرة خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت ثم قال لو قلت
نعم لوجبت ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك الذين من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم
عن شيء فدعوه هذا وقد قال تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فقيل انها نزلت لما سألوه عن الحج وقال الراغب كل عام
المعنى ان جميع ما يحتاج اليه من امر الدين لا بد ان تبينه في القرآن المبين فلا حاجة الى السؤال وانما المحتاج فهم ما فيه بمساعدة
احاديث سيد المرسلين قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وقد صح ان اعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء
لم يحرم فحرم من اجل مسألته وعنا من نهينا ان نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء وكان يعجبنا ان يجيء الرجل من
اهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع وروي احدهم ونشوا عن اتيانه وروا حتى يسأل لهم ولعل هذا هو السبب لسؤال جبريل
عليه السلام الحديث العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب اي حسن
جيد ما خوذ من الطيب والمعنى طيب الثناء وسئل ذا لاسماء قيل نهوين اسمائه الحسنى لصحة الحديث به كما يجيء الحديث ان الله جميل
يحب الجمال رواه البيهقي بسند صحيح عن ابي حميد واما ما زاد ابن عدي ينتهي يحب السخاء ونظيف يحب النظافة فسنده ضعيف

وكذا ما رواه الترمذي ان الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة جواد يحب الجود فمن اسناده تعالى والحاصل ان
معناه متصف بجميع صفات الكمال ومنزه عن سمات النقصان والزوال لا يقبل من الاعمال والاقوال والاحوال الا ما
طيبا لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والمعنى الا ما ظهر خالصا من الشوائب كالمحبب والرياء ونحوهما
احترازا عن المال المغصوب والربوا واعلم ان الطيب يطلق لمعان منها المستلذ طبعا نحو هذا طعام طيب ونحو قوله تعالى فانكحوا ما
طاب لكم من النساء ومنها الحلال ويقابله الخبيث كقوله تعالى لا يستوي الخبيث والطيب ومنها الطاهر كقوله تعالى الطيبون للطيبات
اي الطاهرون من العيوب للطاهرات من الذنوب والله عز وجل طيب بهذا المعنى اي هو طاهر منزه عن جميع النقايص والآفات
لا يقبل من الاعمال الا طاهرا عن المفسدات ومن الاموال الا طاهرا عن المحرمات ثم اعلم ان استفاء القبول قد يراد به انتفاء
الصحة كما في حديث لا يقبل الله صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضا وقد يفسر القبول بالثواب ومنه خبر احدهم يصلي في
ثوب فيه عشرة دراهم فيه درهم حرام لم يقبل له صلوة ما كان عليه ومنه قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين فمعنى الحديث لا يبقى
ان يتقرب الى الله تعالى الا بما يكون حلالا لان خيار المال كما قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ولا يقبل الا عبدا
متحققا بفضيلتي العلم والعمل تنبيه من التباسات الجاسات نفيا من الجاسات سليما قلبه من الافات ثم هذه الجملة المصدرة بواو الحال
المزيحة من سياق هذا الحديث وهو استدلال اكمل الحلال لحيازته الكمال المستلزم للاجابة الدعاء في غالب الاحوال ولذا قال
فان الله عز اي شانه وجل اي برهانه امر المؤمنين عما امر به المرسلين فسوى بين الرسل وامتهم في خطاب المثال للعموم وحجة
اكل الحلال فقال اي الله كما في نسخة صحيحة وفي اخرى كما في نسخة صحيحة وفي اخرى اكتفى بقوله تعالى يا ايها الرسل هذا الخطاب والنداء ليس على ظاهره
لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة فالمراد الاعلام بانه كما خوطب كل الرسل فودي بهذا في زمانه ليقتدي المتابع ان ما ورد به جميعا حتى
بالاخذ والعمل به كذا في الكشاف وفيه نكتة اعتراضية لانهم لما لم يشاركوا قدم الكلام جلوا على ذلك النظام الملوكي لكن الحق ان الله
تكلم في الازل وان لم يكن ثم مخاطب فالمخاطب على ظاهره واجيب عن هذا بان التعلق التنجيزي حال العدم بان يطلب
من الكلمة الفعل او الفهم في حال العدم محال بالاتفاق والمراد بالخطاب المعدوم كما حققه شارح المختصر التعلق التعلق
هو ان المعدوم الذي علم الله انه يوجد يصح ان يتوجه عليه حكم في الازل بما يفهمه ويمتثل فيما لا يزال اشتهر وقد يقال
يمكن الجمع بين القولين بانه كما تعلق العلم الازلي بهذا الخطاب ظهر على وفقه التعلق التنجيزي بخطاب الرسل واحدا بعد
واحد في هذا الباب ويؤيده ان هذا كله محفوظ في ام الكتاب كلوا من الطيبات اي الحلالات ولو كانت من المستلذات وقد

على قوله واعملوا صالحا اى كلوا ما يصلح من الصالحات ليكون اشارة الى ان الصالح من الاعمال لا يدان يكون سببا لاكل الحلال
وقد قال تعالى ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اى حلالات ما ملكناكم واعطيناكم اسند الرزق الى نفسه تحريضا
لهم على غاية احتياطهم حتى لا تأكلوا الا الحلال المطلق الذى ستاصل ان يضاف اليه ومن تتبع سيرة سيد نا لهم عن الاسراف
فى الكمية واشارة الى ان جملة رزقه وتحصيله اكثر من ان يكون مع هذا هو حريص على زيادة تحصيله والامر للاباحة او للوجوب
كما لو اشرفوا على الهلاك فى المجاعة او للندب كما فى قضية الضيف وسعادة القوم وقوة العبادة قال سهل بن عبد الله اربع للاكل
ان يكون حلالا وهو ما لا يعصى الله فيه وصافيا وهو ما لا ينسى الله فيه وقواما وهو ما يصلح النفس والعقل وتاما وهو ما
يؤدى شكر المنعم وفى الاية اشارة الى ان الحرام رزق وهو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة ودليلنا من الكتاب قوله تعالى
وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وقد علمنا ان جميع المكلفين ليس يأكلون حلالا فانهم قد يسرقون ويغصبون
فيتفوتون به ومن السنة حديث ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فهذا يدل على ان جميع ما اكلته كل نفس قد رزقها حلالا
كان او حراما بما جماع الامة على ان الله يرزق البهائم بما تأكله وليس يملك لها ما تأكل فدل على ان اصل الرزق لا يشترط فيه الملك
قال ابو هريرة ثم ذكر اى النبى عليه السلام الرجل استطرادا بان عقب كلامه بذكر الرجل الموصوف استبعادا لان الله
يبعد دعاء اكل الحرام لبعد مناسبته عن جنابه الاقدس لتكدر رقته وتسود قلبه فلتظلم ثم للترتيب فى الوجود لا فى رتبة
الشهود ويطيل السفر منصوب بالحمل بانه صفة للرجل لا فى المعنى كالنكرة او حال كما جوزه الرجحان فى قوله تعالى اسنادا
وقيد الاطالة لانها اقرب الى الاجابة لان طول الغربة تستلزم زيادة الكرم والمعنى يطيل السفر فى العبادات كالحج وطلب العلم
والغزوات ومع ذلك لا يستجاب له الدعوة لكن لمن هو منغمط فى المعصية او المنغمة اشعث شفرق الشعر كاهن لوازمه
السفر اغبر متغير الوجه فى الاكثر صفات احزبان او حالان يترادفان من فاعل يطيل او سد احدهما مسد الاخر وفى هذين الحالين
ايضا اشارة الى رقة القلب من اسباب الاجابة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر ذى طمرين مدفوع بالابواب
لو اقسم على الله لابره ولذا ذكر ذلك فى دعاء الاستسقاء يمد يديه اى يرفعهما الى السماء لانها قبلة الدعاء قائلا يا رب
اعطنى كذا يا رب جنبنى كذا او المراد بها التكرار والاكثار ويؤيده انه اخرج البزار مرفوعا اذا قال العبد يا رب يا رب ارسبعا
قال الله لبيك عبدى سل تعط ولذا غالب ادعية القرآن مصدرة بذكر الربوبية فان نعت الربوبية يناسب حال العبودية وقد
قال جعفر الصادق من خزنه الرزق قال خمس نرأة ربنا بجاه الله جاخان واعطاه ما اراد لان الله حكى عنهم فى اخر آل عمران

انهم قالوه خمسا ثم قال فانى يستجاب لهم ربهم وفى الحديث ان الله كريم يستحى من عبده ان يرفع اليه كفه ثم يردها صفرا خائبتين رواه احمد وابو داود والترمذى والحاكم والبيهقى من ابى موسى وسبب ذلك فى رفعها اشارا الى الذل والانكسار
والافتقار بسمة العجز والاضطرار ولذا قال صلى الله عليه وسلم سلوا الله ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها
وجوهكم وا ما ورد فى صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم جعل ظهورها الى السماء فلقلة من خصوصية وعادة الاستسقاء لما فيها من
الى انقلاب الاحوال كما ذكره فى تقليب الرداء ودعا احمد انه صلى الله عليه وسلم فعله وهو واقف بعرفة وجمله على انه جمع
بين الوجهين فالاول لحصول مطلوبه من السماء والثانى لرفع ما وقع به من البلاء وجاء انه رفع يديه وجعل ظهورها
الى جهة القبلة وهو غريب قبلها وجعل بطونها مما يليه ولعله لبيان الجواز او لدفع ما يتوهم به من الحظة فجعل يديه بمنزلة المجنة
ثم فى رفعها الى السماء اياء الى ان السماء مخزن الارزاق ومهبط أسرار الخلاق وسيد التمال لدخول الصيام ونزول الصفا
ومطعمه حرام حال من فاعل قائلا وهو مصدر سمى به المفعول وكذا قوله ومشربه حرام ومليسه حرام وغذى هو بضم المعجمة
وكسر الغال ذكره المصرد وهو بتخفيف الذال المعجمة فى اكثر النسخ المعتبرة وفى المصابيح وردت مشددة اى والحال انه قد
حصل تغذيته وتنميته وتربيته بالحرام فهو اشارة الى الحال صريحه كما ان قوله مطعمه الى حال كبره تنبيها على استواء حاليه فى امره
فانى الاستفهام للاستبعاد اى كيف ومن اين يستجاب اى يجاب الدعاء لذلك اى الرجل الموصوف بالاطالة والاجابة
مطعمه ومشربه وملبسه حراما من الابتداء الى الانتهاء وقيل ان للدعاء مباحين اكل الحلال وصدق المقال لكنه فى هذا
الزمان لا يوجد الا قليلا فى كثير من الاحوال فلكتمن بنبذه بما يحفظ ردعا لئلا تموت جوعا وبما احسن قول بعض الحكماء
يقول فى المجهول لى بغير علم دع المال الحرام وكن قنوعا فظالم اجد الا حلالا ولم اكل حراما ميتا جوعا لكن قال بعض
العارفين واذا كنت مضطرا ياكل الميتة فينبغى ان يأكل تلحق غالبا ما اكل من حمار وبارت تجد حمارا لا ما اكل من كلب وبا
دت تصادف كلبا لا بنا شر خنزيرا فنبه اشارة الى وقتنا الابتلاء بالجرمان والتباع بنبغى ان يراعى ما يوجد اقرب الى
الحلالات ثم اعلم ان الواجب فى هذا الباب ان يجتنب ما حرمه فتوى العلماء وهو ورع العامة ثم يتنع عما يظن به احتمال
التحريم وان افتى المفتى بحله لعموم عليه السلام فيما سبق وان افتوا وهو ورع الصالحين ثم يترك ما لا بأس به مخافة ما به
بأس وهو ورع المتقين ثم المحذر عن كل ما لا يراد تناوله القوة على طاعة او يطرق الى بعض اسباب معصية او كراهة وهو
ورع الصديقين رواه سلم وهو احد الاحاديث التى عليها قواعد الاسلام وسائر الاحكام وعليه العمدة فى كتاب الحلال

واجتناب الحرام واخرج الطبراني عن ابن عباس قال تلت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يا ايها الناس كلوا مما
في الارض حلالا طيبا فقال سعد بن ابي وقاص ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة والذي نفسي بيده ان العبد ليقذف
اللقمة الحرام جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من سحت فالنار اولى به وقد قيل لو لم تستجاب دعوتك دون
الصحابة فقال ما وقعت الى فيّ لقمة الا وانا اعلم من اين جاءت ومن اين خرجت وجاء في حديث انه اذا خرج الحاج بالنفقة
الحنيفية فوضع رجله في الغرز اي الركاب فقال لبيك اللهم لبيك ناداه ملك من السماء لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود
عليك الحديث الحادي عشر قيل ان مبني على السكون وقيل على الفتحة التقديرية وقيل بالفتحة اللفظية عن ابي الحسن
كناه بذلك وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن علي بن ابي طالب وقع في اصل ابن حجر هنا ومعنى الله عنهما وهو في غير
محله لتوجيه مرجع الضمير الى علي وابي طالب فالصواب ما اخبرته كما في النسخ المعتبرة على ما شاع سبط رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالجر على انه بدل من ابي محمد او بيان للحسن ويجوز رفعه على ان خبر مبتدأ محذوف هو وضبه تبعا لغيره اعني ابن
بنت فاطمة الزهراء رضي الله عنها وريحانة اي طيب قلبها وذرق ريحها وراحة روحها وليم وهو ما خوذ من قوله عليه السلام
في شان الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا وفي رواية من الجنة ولد في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة على
الاصح ومات سنة خمسين سموعا من زوجته بارشاد يزيد بن معاوية لها على ذلك كما قيل ودفني بالبقيع وكان من حكماء
الكرام ومروياته ثلاثة عشر حديثا وعلقت فاطمة باخيهم الحسين بعد حسين يوما من ولادته رضي الله عنهما اي عن الحسن
وعلي ومن جملة مناقبه وعلو مراتبه ما رواه سلم عن ابي هريرة انه عليه السلام قال اللهم اني احبه فاحبه وعن معاوية
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يمص لسانه او قال شفته بعيني وانا لن يعذب لسان او شفة مسها النبي صلى الله عليه وسلم
ورد ذي انوج خمس عشرة حجة ماشيا وانجاب نثار بين يديه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات ورتبا
اجاره الواحد مائة الف ورد احمى سبعين امرأة ولما بايع الناس بعد ابيه وفي الخلافة سبعة اشهر واحد عشر يوما ثم
تركها حشية سفك الدماء مطابقة لما روى الحسن البصري عن ابي بكرة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب جاء
الحسن حتى صعد المنبر فقال ان ابني هذا سيد وان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين قال حنبل من وفي نسخة
ضعيفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك هو بفتح الباء وضمها الشان والفتح افصح واشهر
سناه اترك ما شككت فيه واعدل الى ما لا شك فيه وذكره المصنف اشار فيه الى ان الى متعلقة بتقدير كاعدل او اذهب والمعنى

خذ ما ايقنت حسنا وحلالا او ما تؤل بالشك في كونه حسنا ام قبيحا وفي كونه حلالا او حراما وتيال مع ذلك الى كذا اي
استبدلوا به والامر فيه للندب ومعنى انه عن مكسبة بينها بعض الريبة خير من المسألة ويروى عن زيد بن ثابت انه قال
ما شيء اسهل من الورع اذا رابك شيء فدعه وقال ابو ذر تمام التقوى ترك بعض الحلال خوفا ان يكون حراما وقيل للزاهد
الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت اشارة الى ان الدلو من مال السلطان وهو شبهة ثم اعلم ان الريبة وقع في
العبارة والمكمة وسائر انواع المعاملة ومن ثم كان الورع من الخلاق في كل سائل افضل باجماع علماء الامة ابعد عن الشبهة
فالمعنى اترك ما تشك فيه من الاموال انه من نوع الحرام او الحلال او ما تتردد فيه من الاموال والافعال انه شيء او لا دع
ادبه عدة واعدل الى ما لا تشك فيه من الاحوال والمعاني ان بني المكان اورده في الدين على اليقين واما بلسان العارفين
فمعناه اذا كنت صحيح الخاطر ظاهرا الباطن تحت القلب مراقبا للغيب ومعونة الملك من لمة الشيطان والالهام من حديث
النفس وكنت مميزا بين الحق والباطل بنور الفراسة ومع ما يريبك من الخاطرات القلبية والشبهات النفسية والشيطانية
الى ما لا يريبك مما يزيل تبلبلك وعقلك ودرد حلك من الالهام الالهي وكما ان ترك ما يريبك ثابت به فترك ما يريب الغير
ما يصعب على اتمام العامة ادى كما اشار الى ذلك الامام الاعلى شعرا اكثر من على جواهره كيلا يرى للحق ذو جهل ثغنا
يأت جوهر على لو بوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا والاستمال يسلسون دمي يودن انبح بالياء تونحسنا رواه
الترمذي بكسر التاء والميم وفتح الاول وسكون ثانيها والكل بالذال المعجمة شبه لدنية قدية على طرق يجيون نهر بلخ وهو ابو عيسى
محمد بن عيسى ابن سورة وكان من ادعية الفقه والحديث لقي البخاري وحدثا كثيرا توفي بترمذ من دار يجيون في رجب سنة
تسع وسبعين ومائتين والنسائي بفتح النون والسين نسبة لمدينة نسا بلد خراسان وهو الامام ابو عبد الرحمن احمد
بن شعيب رحل واجتهد واتقن الى ان تفرد فيها حديثا واماما ورواية وماتا بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة كذا ذكره الشارح
ونسبوه الى جامع الصغير الاصول ذهل ابن حجر عنه بات بالرملة والله اعلم ورواه ايضا ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال الترمذي
حديث حسن صحيح اي حسن باعتبار اسناده وصحيح باعتبار اسناد اخر والجمع بينهما باعتبار التردد فيه هل هو من قبل من دون
الحسن الى الصحابي او بعده كلمة او كما عدت من الدنيا بعد ثلاثين ما يتيل من ان الجمع بينهما في حديث واحد كالجمع بين المتنافيين
لان الحسن ناصره رجحه على رتبة التصحيح كما نظهر لك من تنويعها في اصول الحديث وذكر ابن الصلاح وجها اخر وهو انه اراد
بالحسن اللغوي وما يصحح الاصطلاحي وهو استحسنه المنفي ويميل الطبع اليه اشفى والبعيد ان يكون الامر بالعكس بان يراد

الصحيح الثابت سنده وقد يقال حسن لذاته وصحيح لغيره هذا وعند المؤلف وغيره زيادة فيه وهي قال الصدق طمانينة و
الكذب ريبة ولفظ ابن حبان قال الخير طمانينة وان الشر ريبة وقد اخرجه احمد ايضا عن انس والطبراني عن وابصة بن معبد
والخطيب من عمر بن محمد وروى ابو نعيم في الحلية والخطيب عن ابن عمر مرفوعا دع ما يريبك الى ما لا يريبك قال لن تجد فقد
شيء تركته لله وروى باسناد ضعيف عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو سئل دع ما يريبك الى ما لا يريبك
قال وكيف لي بالعلم قال اذا اردت امرا فتصفح بدلك على صدرك فان القلب ينطوب للحرام ويسكن للحلال وقال السلم الورع
دع الصغيرة مخافة الكبيرة زاد الطبراني قيل له فمن الورع قال الذي يقف عند الشبهة ومن ثم تحرزه يزيد بن وديع عن حسانة
الف من ميراث ابيه فلم يأخذها وكان ابوه يلي الاعمال السلطانية وكان يزيد يعمل الخوص ويتورع منه الى ان مات وقد قيل ينبغي
ان الدقيق في التوقف عن الشبهات انما يصلح لمن استنارت احواله وتشابهت اعماله بخلاف المتهتك في المحرمات ومن ثم قال ابن عمر
لمن سأله عن دم البعوض تنظر الحسين ولم يسأل واسأل ذا من رجل بعض السلف ان يكتب من محبرة فقال هذا ورع مظلم وقال
لا خير في ذلك بما بلغ درجة ولا ورد على هذا الا وقد قال علماؤنا هذا دليل ان الشبهات اي وقت استعمالها وترك المحرمات والمعنى
ان كثرة الشبهات وقلة الحلالات اوجبت ان يكون الورع متصرفا في ترك المحرمات ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه
انتم في زمان لو تركتم عشر ما علتم لهلكتم وياتي على الناس زمان لو عملوا بعشر ما علموا النجوا وتقتضا الله لرضاته ورزقنا حسنا منه آمين

لطاعاته **الحديث الثاني عشر** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه بفتح اوله ذكره المصنف بكسر الشين اي الآيتة من الصانعين الاعتناء والمعنى ما لا ضرورة فيه ولا منفعة له والضمير المستتر
الرفوع راجع الى ما والضمير المنصوب الى المرء بمعنى الشخص الشامل للرجل والمرأة ومن للتبعيض لان من اسلام الاسلام كثيرة
ومن جملتها فعل ما يعنيه وتركه مصدر مضاف الى الفاعل الراجع الى المرء وما لا يعنيه مفعوله والجمع بينهما وبين حسن خبره وانما
تقدم الخبر لاشتمال المبتدأ على ضمير يرجع الى متعلق الخبر فتدبر ومن ثم باب على التوة شملها وبدا فاعلم ان الذي ينبغي الانسان من الامور
ما تتعلق بضرورة حياته في معاشه ومعاده مما يتهم من جوع وعري ومطعن وسكن وبعد عورته وبعد فوجه وكيف وسكنه وجنوده
صلاته في معاده وهو الاسلام والايمان والاحسان على ما تر بيانه وسبق برهانه وذلك يسير بالنسبة الى ما لا يعنيه الذي من سائر الآفات وجميع الشرور والخاصات وكان ذلك من العوائد الدالة على حسن اسلامه وثبات مقامه وحقيقة اتقاه وصحابته
لعباده للاشتغال بمصالحة الاخروية واعراضه عن اغراضه الدنيوية واعراضه الشهوانية من التوسع في الدنيا الدنية والطيب الثابت

والرياسات

والرياسات النفسية وحاصل الكلام انه ينبغي للمرء ان يشتغل بالامور التي يكون فيها اصلاح معاشه ومعاده ويتصرف في الدنيا بقدر
اخذ زاده لحصول مراده ويسعى في الكمالات العلمية التي هي وسائل الى حصول السعادات الابدية ووصول النعم السرمدية و
قد قال ابن استشهد غلام مناديوم احد نوجد على بطنه صخرة موبوطة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيا لك
الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه وروى انه عليه السلام قال لابي هريرة تريد ان اليجري
عليك القلم قال نعم يا رسول الله قال اذ فرائض الله وكف عن الحارم ودع الكلام فيما لا يعنيك وكان الصديق الاكبر يقول
يا ليتني كنت احرس الآمن ذكر الله وقال عمر وفق من عرف الله للعبد ان يريه مشتغلا بما لا يعنيه فان من اشتغل بما لا يعنيه فانه
ما يعنيه وقال الغزالي حد ما لا يعنيك في الكلام ان تتكلم بالو سكت عنه لم تأثم ولم تفتقر حالا ولا مآلا فان به يتميز زمانك و
غاسب على ما نطق به لسانك اذ يبتدل الذي هو اردى بالذي هو خير ولو سعوفة في الفكر والدعاء بما تنفح من نفحات رحمة الله
ما يعظم لجزاه ولو بحث بني لك قصر في الجنة ومن قدر على ان تأخذ كيزان كنوز الجنة واخذ يدلم يدة كان حاسرا في
التجارة ثم حسن الاسلام عبارة على كماله وتمامه والاستسلام لاحكامه وهو علامة شرح الصدر وبشر القلب ونزول السكينة
على القلب حديث حسن بل صحح ابن عبد البر بلفظ صحيح رواه المؤلف وغيره في الجامع الصغير للسيوطي انه رواه الترمذي
وابن ماجه عن ابي هريرة واحمد والطبراني عن الحسن بن علي بن ابي طالب والطبراني في الاوسط عن زيد بن ثابت وابن
عساكر عن الحارث بن هشام هذا وفي اصل ابن حجر زيادة هكذا لخالفا في الاصول فقال اي موصولا والا فهو فيه رواية مالك
لهذا في الموطا عن الزهري مرسلا لان للزهري فيه اسنادين احدهما مرسل وهو ما رواه مالك والآخر موصول وهو ما
رواه الترمذي وغيره والاتصال مقدم على الارسال وبذلك يجاب عن قول احمد والبخاري وابن معين والدارقطني
لا يصح الا مرسلا اقول ولم جواب آخر وهو ان اسناد المرسل صحيح واسناد الموصول حسن والاتفاق بينهما فلا يحتاج الى
قول ابن حجر على ان له طرقا يرتفع بها اذا اجتمعت احداهن لم تقو والعلم هذا من اسباب غضبن المرسل انتهى والا يخفى انه
لم يقل احد بضعف هذا الحديث حتى احتيج الى تخصيصه بتعدد طرقه بل اصل تعدد طرقه باسانيد حسنة او جيد ابن عبد
البر يقول بتصحيحه فكانه اراد انه حسن لذاته صحيح لغيره او باعتبار بعض صحيح ومن ثم قال عبد القدوس انه ثبت ثم شهد
الحديث من جوامع الكلم المجملة للاذناب المعاني الجليلة في اذناب المباني القليلة ولعله استفاض من قوله تعالى فيما وصف به
المؤمنون الكاملون قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون ولهذا كان يقول عليه السلام

من شبث بلحيته فى صلوته قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وفيه اشارة الى ان اللغو يكون فى القول والفاعل والخاطر
وقد قال ابو داود وهذا الحديث ربيع الاسلام وروى عنه عليه السلام انه قال فى بحث ابرهيم بن عذ كلام من علم قل
كلامه الا فيما يعنيه وروى ان رجلا وقف على لقمان الحكيم وهو فى حلقة مظلمة فقال الست عبد بنى فلان قال بلى قال له
فما الذى بلغك الى ما ارى قال قدر الله وصدق الحديث وزلل ما لا يعنينى وعن الحسن من علامات اعراض الله
عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه واخرج الترمذى ان رجلا من شهيد كما فى رواية فقال اخبرنى بالجنة فقال له
صلى الله عليه وسلم او لا ادرى فلعلك تكلم بما لا يعنيه او بخل بما يعنيه واخرج المقبلى مرفوعا اكثر الناس ذنوبا اكثرهم كلاما فيما
لا يعنيه الحديث الثانى عشر عن ابى حمزة عباد بهملة وزاى مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة ثم تحتية كناه صلى الله عليه وسلم لاحتباله
ايا ها انس بن مالك رضى الله عنه الانصارى الخزرجى النجارى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح عنه ان النبى عليه
السلام لما قدم المدينة كان عمره عشر سنين وان امه ام سليم اتت به النبى صلى الله عليه وسلم اى فى السنة الاولى من الهجرة فقالت
له هذه يغدلك فتقبله وقد قالت له يا رسول الله ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده وادخله الجنة وفى رواية اكثر
وولده وبارك له فيه قال فلقد دفنت من صلبى سوى ولد ولدى مائة وخمسة وعشرين اى ذكورا ولم يدفن الا اثنين على ما
قيل وان ارضى تثمر فى السنة مرتين وانا ارجو الثالثة واشترفى خدمته صلى الله عليه وسلم الى ان توفى وهو عنه راض ثم
توطن بالبصرة وكان اخر الصحابة بها موتا سنة تسعين من مائة سنة او خمس وتسعين سنة مات بقصره بالطف على فرسخين من البصرة
وادعى ثابتا البنانى ان جعل تحت لسانه شعرة كانت عنده شعرة من شعور رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل وهو احد
المكثرين روى الدهان وما ثمانمائة حديث منها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لا يؤمن احدكم اى ايمانا كاملا بدليل ما سبق فى الحديث
جبريل من تعريف اصل الايمان اذ المتصدين نفط ونفى اسم الشئ على نفى الكمال عند شنيض شايع فى كلامهم كقولهم فلان
ليس بانسان فان قيل فاذا حصل هذه المحبة يلزم ان يكون مؤمنا كاملا وان لم يات بسائر وكان الطاعة اجيب بانه
مبالغة كان الركن المعظم فيه هذه المحبة نحو الصلاة الا بطهور او هذا الحصر بالنسبة الى حقوق العباد دون حقوق الله سبحانه
والمعنى لا يكمل ايمان احدكم بان يوفى من خصيص التقليد الى ذروة اليقين والتاييد حتى يحب لاخيه اى المسلم كما فى رواية
الاسماعيلى وكذا رواية احمد والنسائى ولفظه حتى يهما جاره الا عاطفة والابتدائية اذ ما بعدها خلاف ما قبلها وان بعدها
مضمرة ولهذا نصب يحب ولا يجوز رفعها هنا لان عدم الايمان ليس سببا للمحبة ما يحب لنفسه اى من الطاعات والمباحات

كما جاء فى رواية النسائى من الخير كذا قال شارح ولكن رواية الاسماعيلى والنسائى وابن مندة حتى يحب لاخيه من
الخير ما يحب لنفسه فان عين ذلك المحبوب بمال ان يحصل فى محلين قال المصرف خرج مسلم وليس هذا من الصعب المتنع
كما لخفى اذ المتام بذلك يحصل بان يحب لم حصول مثل ذلك من جهة لا يراجم فيها يحب لاشخص النعمة عن اخيه شيا من
النعمة عليه ويرحم عليه فى جميع الاحوال وذلك سهل على القلب السليم انتهى وكذا ان كمال الايمان ان يحب لاخيه ما يبغضه
لنفسه ولم يذكره لان حب الشئ مستلزم لبغض نقيضه فيكون من باب الاكتفاء كما اكتفى فى الحديث السابق بقوله ما لا
يعنيه من ما يعنيه ثم راينا جمعا احمد افضل الايمان ان يحب للناس ما يحب لنفسه وذكره لهم ما تكره لنفسك وتحقيق ذلك
ان المؤمنين يتحدون بسبب الارواح متعددون باعتبار الاشباح كموجود واحدة فى مظاهر مختلفة او كنفس واحدة فى ابدان
متفرقة بحيث لو تالم البعض تالم الكل كما جاء فى الحديث الاخر المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر
الجسد بالحمى والسهر وذلك لان ايمانهم من اشرق انوار الهداية شريعة وطريقة وان انوار اسماءه وصفاته حقيقة فاذا
اتحدت بذلك النور المقتضى للالفة والرحمة فان حزن واحد حزن الكل وان فرح واحد فرحوا وهذا تمام الجمع بالروح وهو ان يجمع
عند على الحق له عن غيره الغير روحانيا ونفسانيا ملكيا وملكوتيا فلا يرى غيره الله لاختفاء ما سواه من جميع الاشيار كاختفاء
النجوم عند اشراق الشمس فى السماء او كالبناء فى العراء رواه البخارى وسلم ورواه احمد والترمذى والنسائى وابن ماجه
كلهم من انس لكن لفظ مسلم والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه او قال جاره ما يحب لنفسه ولفظ احمد لا يبلغ
عبد حقيقة الايمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير هذا وقد ورد للجرح على من ذكره الاشتهار بالجمال وروى
احمد والحاكم وصححه ان مالك بن مرارة قال يا رسول الله قد تسم لى من الجمال ما ترى فما احب ان احدا من الناس فضلنى به
شراكى نعلى نافوقهما ليس ذلك هو البغى فقال لا ليس ذلك من البغى ولكن البغى من بطر او قال سفه الحق الحديث الرابع
عشر عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ يعذ المضاف واليه مضاف اليه معنا اى
لا يحل اراقة دم شخص وهو كناية عن قتل مسلم اى يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله كما فى البخارى وسلم وسائر الاصول
وقاله اخرجه الخمسة نوجد حذفه لا يظهر دليل الاكتفاء به وقع فى رواية لها لكن الاولى ان يختار لفظ الاشهر والاكثر
فتدبر الا باحدى ثلث اى ثلاث خصال والتقدير لا يجوز قتل مسلم بسبب من الاسباب الا بارتكاب ثلاث خصال او هى
زنا المحصن وقتل النفس بغير حق والارتداد فنفصل ذلك بتعداد المنصفين به استوجبوا القتل الاول فقال الثيب

بالرفع وهو الرواية كما صرح به الشارح الكازروني فيتعد المبتداء اي احدهما او الخبر اي منها او مضاف اي خصلة
الثيب او زناه او قتال هم الثيب الى اخره وهو الاظهر فتامل وجوز نصبه بتقدير اعني وجره بالبدل وهو اسم جنس يشمل
الرجل والمراة والزان بحذف الياء تخفيفا كالمتعال وفي نسخة صحيحة باثبات الياء والمراد بالثيب المحصن وهو المكلف
الحر الذي اصاب بعد التكليف والحرية نكاحا صحيحا والايدن تخفيف وعلى عدنا المقابلة بقوله عليه السلام البكر بالبكر شم
للامام لا للآحاد رجمه والجلد تقلم بغير ذلك اجماعا لما ثبت ان عمر رضي الله عنه قال في خطبة ان الله بعث محمدا بالحق
وانزل عليه كتابا وكان فيما انزل الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموها البتة نكالا من الله ان الله كان عزيزا حكيما وقد رجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورجمنا للحديث رواه مسلم وغيره وكان ذلك بمشهد من الصحابة فلم ينكر عليه وفي صحيح البخاري قال عمر
رضي الله عنه خشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله
الا وان الرجم حق على من زنى وقد احصن اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف ورجم علي بعدا كما في صحيح البخاري
وغيره وحكوا على ذلك اجماع الصحابة ومن بعدهم من بعدهم باجماعه واما البكر والمكلف غير المحصن فان كان حر اجلد
مائة وان كان رقيقا فجلد خمسين والتغريب عندنا ثم من المكنة في قول الزاني ان في الزنا مفاسد من اختلاط الانسان
وتضييع الاولاد وتوثب كل رجل على كل امراة بمقتضى طبعه وهواه فيهيج القتن والحروب بين الانام بعد التشوف اليها
والاتمام والتودد بالعباد والله لا يحب الفساد ثم حكم اللواطة تعرف بادلة اخرى تفصيلها في محلها الاخرى والنفس
بالنفس اي وتقتل النفس بقتل قصاصا بالنفس التي قتلها عدوانا بشروطه المعتبرة في الفروع وهو مخصوص بولي الدم ولا
يحل قتل الاحد سواه حتى لو قتله غيره لزمه القصاص وظاهر الحديث المطابق بقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس
بالنفس يؤيد مذهب ابي حنيفة ان المسلم يقتل بالذمي وان الحر يقتل بالعبد خلافا للائمة الثلاثة في اعتبارهم تساوي الحرية
لهم قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد وفي الاسلام لقوله عليه السلام لا يقتل مسلم بكافر ورفع بان المراد بالكافر الحربي
بدليل ما روى الطحاوي في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل مسلما بذمي وقال انا احق من وفى بذمته وكذا رواه ابن
ابو داود في مراسيله وعبد الرزاق والدارقطني وبؤيده ما رواه الشافعي والدارقطني عن علي من كانت له ذمتنا فدمه
كدمتنا ودينه كديتنا واما الحديث الحسن الذي في التاريخ الاوسط للبخاري وسنن ابي داود من قوله عليه السلام لا يقتل مسلم
بكافر ولا ذو عهد بعهده فمحمول على الكافر الحربي المستامن جمعا بين الادلة وان المقاتلة في الناية الردة على اهل المجاهلة

في نعم

في عدم اعتبار المثلية بالكلية كما يدل عليه قوله سبحانه والانثى بالانثى فان الاجماع على انه يقتل الذكر بالانثى والانثى بالذكر
فتدبر وانما استدللنا بهذه الآية دون قوله تعالى وكتبنا عليهم في النفس بالنفس لورود الزيادة في الاخيرة على الاولى
فنقول اذا قتل عشرة واحدا او قتل صحيح سليم كبيرا
ضعيفا او رجل امراة مع نقصان عقلها ودينها عن دية الرجل فثبت ان لا اعتبار بالمساواة في ايجاب القصاص الا في نفس
وان الكامل يقاد به الناقص وممن قال بان الحر يقتل بالعبد سعيد بن المسيب والنخعي والشعبي وقتادة والثوري
محتجين بقوله عليه السلام المسلمون تتكافؤ دماؤهم بل وذهب النخعي والثوري في احد قوليهما الى ان الحر يقتل به وان كان
عبده محتجين في ذلك بما رواه النسائي من حديث الحسن عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل عبده قتلناه
ومن جدع جدعناه ومن خصا خصيناه قال البخاري وانا اذهب اليه وقال غيره لم يسمع الحسن من سمرة الا حديث
العقيقة وهو يدفع بان من حفظ حجة على من لم يحفظ وبان اعتبار الاتصال اولى من اعتبار الانفصال قال بعض الفضلاء
كما كتبه الله سبحانه القصاص على القتلى كتب على نفسه الرحمة في قتلا الذين بذل الروح الاشاني عند شهود الجلال الصمد
كما قال من اجتبى قتلة اي بسبب المجاهدة او بنور المشاهدة ومن قتلة فانا دية الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
اي من كان متوجها اليها بالكلية كان فيضه متصلا به بالكلية ومن كان في دنى غيره من الكونات لم يتصل به غاية الاتصال
من كان ناقصا في دعوى محبته لم يكن مستحقا لكمال مودته ومن كان انانيته فلوجوه الدارين والبقاء برتب التقلبين
والتارك لدينه يعني به المرتد بعد بيانه وفي رواية لمسلم التارك للاسلام وهو اظهر في المراد المفارق اي بقلبه و
اعتقاده اي ببدنه او لسانه للجماعة اي المعهودين وهم جماعة المسلمين وخرج عن جملتهم وانفرد عن زمرتهم بالردة التي هي
قطع اهل الاسلام وهو حكم يجب قتله ان لم يتب واستثناء المرتد من المسلم باعتبار ما كان قبل ردته خصوصا وعلائمة
الاسلام موضحة دليل انه لا يقتل حتى يستتاب ثلاثا وانما يقتل لان في اقراره على الردة مع اصراره خللا لنظام عقد
الاسلام فوجب قتله حفظا للاحكام واختلف في المراة المرتد فقال الشافعي واحمد تقتل لقوله عليه السلام من بدل دينه
فاقتلوه رواه الشيخان وهو عام في الرجل والمراة ولان اشارة الحديث المذكور الى ان العلة تبديل الدين موجودة في
المراة قال ابو حنيفة لا تقتل لنهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء كما في الصحيحين وهو خاص فيهن فيقدم على عموم من بدل
دينه فاقتلوه وفي اثار لمحمد بن الحسن عن ابن عباس اذا جئت ارتدت لا يستتاب ولكن تحبس ويدعى الى الاسلام و
تجبر عليه ولان العلة في قتل الرجل بالردة انه لو اقر على الاسرار لكفى بالكفار فكثر سوادهم وحاربوا المسلمين فكذلك

عادية بالقتل وهذا معقود في المرأة فانها ليست من اهل الحوب والمكابرة فلا يجان من الاعانة وما نقل ابن حجر هذا عن الشوبري
نجرا الاعمى والزمن فدفوع بانه من النوادر في هذا الجنس ثم في الحديث دليل على انه لا يقتل بالبدعة او في الاجماع الحالي من نقل
التواتر كالروافض والخوارج وكذا تارك الصلوة لا يقتل وما نقله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلوة فقد انكر نفيس على
ظاهره خلافا للاحمد فان الجمهور اولوه بان معناه قارب الكفر او شابه الكفر او كفر نعمة ربه او جزاه الكفر في الخبر او
اولوه على مستحله فيدخل في حد المرتد واما تشبيه الشافعي في الحديث بانه اسمى عقوبة الكفر فليس ظاهرا في المراد فانه يحتمل
استحقاق عقوبته في الدنيا والاخرى مع انه ليس بمقابل يكفره في العاد واما ما ذكره بعضهم ان الوتد بدل كله بنو الحارث بطن
من نجد فدخل في الحديث اهل اليمن والخوارج بعيد المناسبة مع ما حتى يرجع الى المتن فنقول ان الكلام في القتل لا في المقاتلة اما ترى
ان الاجماع على عدم جواز قتل باغ بانفراده او خارجي وانفي وحده فانه يلزم من جواز المقاتلة جواز القتل الا ترى
ما في المركوة يقاتلون بغلاة من تركها من غير قتال فانه لا يقتل لكذا تارك الصلوة فحصل المواخذة بين هذا الحديث و
سبق من حديث امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة بل هذا الحديث يبقى للاجمال قوله
الا بحق الاسلام فان محصور في هذه الثلاثة من الاحكام كما جاء مصرحا به عليه السلام ثم حقق من عموم هذا الحديث
ومع السائل فانه لو آل الامر الى قتله حل اراقة دمه او المقدير لا يحل خذ قتله الا في الثلاثة وتقاعد من قال بدخوله في القاتل
الجماعة ولا يخفى ان الارتداد حال الاستباء من اهل العتو والطرد الكل لا ينفع لهم باب المتاب فيأتيه الالهام والباب السمع
والبصر فيدخلهما النهم والاعتبار فارتداد راعى طريق الحق وصراط التوحيد واعتجوا بانطلاق الكثرة عند نزول الفتن
واستحقوا القتل والنار وحسبوا في ظلمات دار البوار فقتل الله لطف العزيز الغفار رواه البخاري وسلم وتقدم انه رواه
الخمسة وقد اخرجه احمد لكن عن ابي امامة بن سهل قال كنا مع عثمان وهو محصور في الدار فقال انهم يتوعدني بالقتل
فقلنا يكفيكم الله يا امير المؤمنين قال ولم تقتلوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى
ثلث رجل كفر بعد اسلام او زنى بعد احصان او قتل نفسا فيقتل بها فوالله ما احببت بدين بدلا منذ هداني الله ولا
زنيت في جاهلية ولا اسلام قط ولا قتلت نفسا فبم تقتلوني الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن اي ايمانا كاملا بالله واليوم الاخر اكتفى بما يؤمن به لان الاداء
عليهما وخص اليوم الاخر بالذكر لان الخير والشر وجزاء الثواب وخوف العقاب كلها راجعة الى الايمان باليوم الاخر

فتح

فمن لم يعتقده لم يردع عن شر ولم يبعثه على خير وتكرير الشرطية في كل جملة للاهتمام والاعتناء بكل خصلة مستقلة هو
فليقل بسكون اللام وبحركتها فليقل قولا خيرا او فليذكر خيرا مما نهي عنه او ليصمت بضم اليم ذكره العراقي ابيك ويترك
شرا مما نهي عنه وارد التنزيه والمعنى اذا اراد المرء ان يتكلم فان كان ما يتكلم به خيرا ثاب عليه واجيا كان او سدنا فليتكلم
بالا وان لم يظهر له خير سواء ظهر له حرام او مكروه او سباح فليسلك عنه فان الكلام المباح ثاور بترك مخافة ان يجر اره الى الحرام
او المكروه او خيفة من غفلة عن حال ذكره وتمام ذكره ولذا قال الصديق الاكبر ليتني كنت احرس الاعن ذكر الله في الخبر
ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وفي حديث اخرين صمت نجاة اعلم ان الصمت في وقته صفة
الرجل لما في الكلام من الافات الفتات واشتلال الاحوال من حفظ المنتهى واظهار الامتياز من بين الاشكال وبه يظهر
لمعات الطوارق وتطلع شموس الحقايق كما ان النطق في موضعه من اسنى الخصائل واسنى الشمائل ولذا قال الدقاق
من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس وقال غيره الجاهل اذا تكلم فهو كالحمار واذا سكت كالجدار وفيه اشعار بانه تكلم
بخير من كلام او لسكوت مع ظهور الشر في رفع صوته ولقد صدق من قال وحقق شعر تكلم وسدد ما استطعت
فانه كلا بلى حتى والسكوت جماد فان لم تجد قولا سديدا تقوله فصمتك عن غير السديد سداد قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان في صحف ابرهيم عليه السلام على العبد ان يكون بصيرا بزمانه
مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وجاء في خبر انك لن تزال سالما ما سكت فاذا
تكلمت كتب لك او عليك وروى احمد والترمذي والنسائي ان احدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لم يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله بها رضوانه الى يوم القيمة وان احدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله
عليه بها سخطه الى يوم القيمة والاحاديث في هذا المعنى كثيرة المبنى وقال الفضيل لا يحج ولا يرابط ولا يجاهد ما شد من حبس
اللسان على العباد وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان
الكلام بطاعة الله من فضة لكان السكوت عن معصية الله من ذهب وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل من الطاعة
التي لا يكون تركها معصية وفيه اشارة الى ان الصمت افضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى تفضيل الكلام و
يؤيدهم هذا الحديث حيث قدم الكلام في موضع الرام وامر بالسكوت عند عدم وجود قول الخير فنقول الخير قد يعارض الشر
فنفيد ان قوله الخير نفية والسكوت عن الشر سلامة والايمان مشتق من الامان ولا امان لمن لا امانة له والسلامة

ان الانسان اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير وهو ربح واما بشر وهو خسران وان سكت فاما عن شر وهو ربح واما
عن شر وهو خسران فالكلام وسكوت ربحان فينبغي ان يجتنبهما وسكوت ان يجتنبهما واحسن ما قال بعض ارباب
الحال شعر زيادة المرء في دنياه نقصان ورجحه غير بعض الخير خسران وقد قال تعالى ان الانسان لفي خسر الاية وقد قال
عز وجل ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال محمد بن الحسن اخبرني هشام بن عروة عن عكرمة عن ابن عباس قال
ان الملائكة لتكتب الاناء اجل وزيد وقد روى البيهقي عن عايشة قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاتب قبل
العشاء والاحاديث بعدها اما ذكر فيتم واما نائما فيسلم وروى ان دارد الطائي لما اراد ان يتعبد في بيته اعتقد ان يحضر
مجلس ابي حنيفة اذا كان تلميذا له ويتعبد بين اصحابه بن العلماء ولا يتكلم في مسئلة فلما قوي نفسه على ممارسة هذه المخلصة
سنة كاملة تعبد في بيته عند ذلك واثر العزلة وقال بشر بن الحارث اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت
فتكلم وروى عن معاذ بن جبل انه قال كلم الناس قليلا وكلم ربك كثيرا لعل قليلا يرى الله سبحانه وتعالى ان ابا بكر
رضي الله عنه كان يسأل في غير حجر اكثر من مسئلة ليقلل كلامه واما التزام الصمت واعتقاده قربة مطلقا او في بعض العبادات
كالصوم والاعتكاف فمنهي عنه لخبر ابي داود لا صمات يوم الى الليل وروى الاسماعيلي النهي عنه في الاعتكاف وروى ايضا
في الصوم ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره بالاحسان اليه وتحمل ما يصدر عنه وكف الاذى عنه واما
وقع في رواية من قوله فلا يؤذ جاره تحمل على ادنى الكمال فقد قال عليه السلام اذ درون تاحي الجار ان استذلك
اعتم وان استقرضك اقرضته وان افتقر جدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان اصابه خير
هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه وان اشتريت فاكهة فاهد له وان لم
تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها والذي نفسي بيده
لا يبلغ حق الجار الا من رحم الله تعالى ذكره الغزالي في الاربعين وكذا البيهقي عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده وقد قال تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب قيل المراد بالاول الزوجة وبالثاني الاجنبي وقيل الاول المسلم
والثاني الكافر وقيل الاول القريب المكين منك والثاني ضده لخبر عايشة يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي
وقال الى اقربهما منك بابا والحاصل ان الجيران ثلاثة كافر له حق واحد الجوار وسلم له حقان الجوار والاسلام و
سلم قريب له حقوق ثلاثة الجوار والاسلام والقرابة وهذا مضمون حديث لهم طرق متعددة بعضها مسلسل وبعضها مرسل

ردوى الزهري مرسلا ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو اليه جاره فقال له صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه الا ان
اربعين دارا جار وبه اخذ جمع من السلف وقيل في جار المسجد من سمع الاذان والاقامة فيتعدد ذلك بتعدد الدار
وقيل من ساكنك في محلة او بلد فهو جارك وروى مسلم عن ابي ذر اوصاني خليلي اذا طبخت مرقا فاكثر ماءه ثم انظر
الى اهل بيت من جيرانك فصلهم منها بمعروف وفي رواية فاكثر ماءه وتعاهد جيرانك وروى البخاري في الادب كم جار يتطلع
جاره يوم القيمة يقول يا رب هذا اغلق بابه دوني فمنع معروفي وفي الصحيحين ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه
سيورثه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه بالبشر في وجهه وطيب الحديث معه وتجميل ما حضر عنده وقيل
بنفسه في خدمته واطعامه ثلاثة ايام بتقدير وسعه ثم يواسيه بالفاضل في قوته واعتذاره في تقصيره حتى روى ابو الليث
السمرقندي والبيهقي ان ابرهيم عليه السلام كان يسمى ابا الضيفان وكان لقصوره اربعة ابواب يمشي الميل والميلين في طلب
من يتغدى معه وروى البيهقي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل بم اتخذ الله ابرهيم خليلا
قال لاطعام الطعام واما خير الضيافة على اهل الدور ليست على اهل الوبر قيل يوضع وقيل تستحب والجمهور على انه
الضيافة تستحب وذهب احمد والليث بن سعد انها واجبة هذا وبلسان العارفين كان الحديث يشير الى رعاية السالك الحال
الاقرب فالاقرب فينبغي لكيل نفسه ويروضها بذكر الحق والسكون عن غيره لطيان الروحانية واستيلاء سلطان
الحقيقة الروحانية حتى يبنى اولا نفسه في ذكره ثم يبنى ذكره في ذكره ثم يبنى كل ذكر في ذكر ربه ثم يبنى بكيل ما هو
اقرب اليه فربما سمع بان الجار الذي في تمام السكوت قريب في مقامه والضيف الذي هو السالك في طريق الحق الداخل
في الخوة عن نادي النفس ولم يصل الى مقام من مقامات اهل الانس فيكرمه ويزكيه ويونه بذكر الولي ويحفظ ان اتخذ
لا ربا بما لغنى ومن اوناس محبة الدنيا بتحصيل الحيوة الطيبة وهي ان تصير النفس مطمئنة مستعدة لتبول فيض ارجعي
ويطيب القلب عن رشح الحديث فانيا عن انانيته بكثرة جلاله باقيا بشهود الحق وجماله رواه الحاكم وسلم وفي الجامع الصغير
رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابي شريح وعن ابي هريرة واللفظ من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت
انتهى وفي البخاري عن شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قلنا ما لوا ويا
يا رسول الله قال الجار لا يؤمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال شره وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة مرفوعا لا يدخل

الجنة من لا يؤمن جاره بوائقه قالوا يا رسول الله قال شره وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ورواه البيهقي عن المقداد بن الاسود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يزني الرجل بعشرة نسوة اهون عليه من ان يزني بامرأة جاره ولان يسرق السارق من عشرة بيوت اهون عليه من ان يسرق من بيت جاره الحديث السادس عشر عن ابي هريرة ان رجلا من الصحابة وهو ابن عمرو حارثة بن قدامة او سفيان بن عبد الله على ما ذكره الكازروني وغيره ابو الدرداء كما ذكره ابن حجر وقال فقد اخرج الطبراني قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة تكن سيد شبيه ابي هريرة عن بهذه العبارة اللهم الا ان يقال تعدد السائل او تفكر في السائل ويؤيده انه اخرج احمد عن حارثة بن قدامة عم الاحنف بن قيس انه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قل قولا واقلل علي لعلي اعقله قال لا تغضب فاعدت عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب لكن نازع في هذا محيي المطالب بانهم يتولون ان حارثة هذا اتى للصحابة قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني اي دلني على ما ينفعني ديناً ودنيا ويقربني الى الله زلفى وفي بعض طرق الحديث احنوف ما يبعدني من غضب الله قال لا تغضب اي فيما يتعلق بحظوظ النفس والهوى لا فيما يتعلق بحقوق المولى فوق ويزيد في نسخة لفظ ذلك اي كرر الرجل ذلك السؤال او كرر ذلك السؤال مرارا اي ثلاث مرات وكان لم يشبع بقوله لا تغضب فطلب وصية ابلغ منها وانفع لم نبها لهم يزده صلى الله عليه وسلم عليها في كل مرة قال لا تغضب لما علم عليه السلام ان اختلال امره واضطراب باله من استيلاء الغضب عليه فامره بما هو اولى بالنسبة اليه او اختصر على جواب موجز جامع لما يريده فان جميع المفاسد التي تعرض للانسان انما تعرض له من فرط شهوة واستيلاء غضبه وحدته وضرر ما يقتضيه القوة الغضبية اكثر بالاضافة الى ما تقتضيه القوة الشهوية فلما سأله الرجل ان ينبهه بما يتوسل به الى التجنب عن الاخلاق الرديئة نهاه عن الغضب الذي هو اعظم ضرارا واكثر وزرا فان اتقاء السبب يوجب ارتفاع المسبب وفي الحديث اقتباس من قوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون وقوله لصحابه والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وامتدح المحسنين وفي حديث الشيخين ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وذلك لان الغضب من توزعات الشيطان يخرج به الانسان عن اعتدال حاله فيتكلم بالباطل ويفعل المذموم ويتعدى الامر الى الهدم بل قد يكفر نعوذ بالله من الحور بعد الكور ويؤيده حديث البيهقي ان الغضب ليفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وعلاجه ان يرى الكمال من الله ويعلم انه بقضائه ومشيته وهو ما يذكره ونظائره ومن غضب الله اعظم وتنظر الى ثمرة الحلم

وهو جماعة لم يغضب عليه وينوه وتبرشناه وعلى ويقتل نفسه ما يوبقه في مقام انسه وقد ورد ان من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا رواه ابو داود وفي رواية من كظم الغيظ وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤس الخلائق يوم القيمة حتى يخيره في اي الحور شاء رواه احمد واصحاب السنن الا النسائي واخرج احمد ما يخرج عبد جرعة افضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله رواه البخاري وفي الجامع الصغير رواه احمد والبخاري والترمذي عن ابي هريرة واحمد ايضا والحاكم في مستدركه عن حارثة بن قدامة ورمز الطبراني عن ابي الدرداء واللفظ لا تغضب فان الغضب مسندة هذا وفي طريق اخر عن ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني ولا تكثر علي لعلي لا اعيه قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب وفي اخرى قلت يا رسول الله اوصني قال لا تغضب فكررت حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم ما مال فاذا الغضب يجمع الشر كله ومن ثم قال حبر من احبار الصابئة الغضب مفتاح كل غوية قيل لابن المبارك اجمع لنا حسن الخلق في كلمة قال ترك الغضب واخرج محمد بن نصر المروزي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقال يا رسول الله اي العمل افضل قال حسن الخلق ثم اتاه عن يمينه وقال له ذلك قال كذلك ثم عن شماله كذلك ثم عن خلفه فالتفت اليه فقال له لا تغضب حسن الخلق هو ان لا تغضب ان تخلقت ورواه احمد والترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته الا ان الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن ادم الا ترون الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه فمن احس من ذلك شيئا فليلزم الارض وفي رواية فليجلس وليجد به الغضب وفي رواية اذا غضب احدكم فليتعذر وان غضب وهو قاعد فليضطجع ورواه احمد وابو داود اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع وفي رواية لاحمد اذا غضب احدكم فليسكت قالها ثلاثا وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا غضب احدكم فليتوضأ بالماء فانما الغضب من النار وانما تطفأ النار بالماء وفي رواية ان الغضب من الشيطان وانما الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فان غضب احدكم فليتوضأ وفي رواية ابي نعيم عن معاذ فليغتسل وفي الصحيحين استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم واحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل اما تسمع ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لست بمجنون تتمة قوله هذا ايضا ان الغضب ونظيره ما قال شيخ كبير طيبا عن ضعف البصر فقال من ان الكبر وهكذا سأل من ثقل السمع وضعف الظهر وغير

ذلك الى ان غضب الشيخ فقال انت مجنون كل هذا من الكبر فقال له ايضا من الكبر واخرج الطبراني ثلاث من اخلاق الايمان من اذا غضب لم يدخله غضبه في باطل ومن اذا رضي لم يخرجه رضاه من حق ومن اذا قدر لم يتعاط ما ليس له وقالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه واما ما نقل عن الفضيل نزاعه للايمان على غضب الصائم والمريض والمسافر فحمول على ان كان سبب غضبه مباحا كالسفر اوطاعة كالصوم لا يلزم على ما صدر عليه من حدة كلام لشدة حال براه والله اعلم وكان النبي صلعم بهذا البيت شعر ليت الاحلام في حين الرضى انما الاحلام في حين الغضب وعن عبد الرزاق سكبت جارية لعلي بن الحسين سخناء للصلوة فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع رجهه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل قال والكاظمين الغيظ فقال كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس فقال قد عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة وعن سهل بن عبد الله قال لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون لصبيه كالارض اذا هم عليها وسائهم لديها وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال كنت اسعى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجذبه من خلفه بخشونة حتى رايت صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البردة من شدة جذبه فقال يا محمد اعطني من مال الله الذي عندك فالتفت اليه فضحك ثم امر له بعطاء رواه مسلم وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى يا ابن ادم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت قال الطحاوي بغضب ويرضى لا كاحد من الورى وقال غيره الغضب فوران دم القلب او مرض بينه ذلك لدفع الموذيات قبل وقوعها والانتقام بعد حصولها فالاول محمود اي يفعل بها ما يمثل الملك اذا غضب على من تحت يده من الانتقام وازال المعتزلة هذا وقد قال بعض العارفين المحققين ان الناس في الغضب على نوعين احدهما مغلوب الطبع كالحيوان فلا يمكنه دفعه وهو الغالب في الناس والثاني غالب الطبع بالرياضة فيمكنه دفعه ولولا هذا والا لكان قوله عليه السلام لا تغضب تكليفا بما لا يطاق ثم اوصى الاشياء في منع الغضب ودفعه بالتحقيق التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد ان لا فاعل هو الله لا غيره وان ذلك الغير الة للفعل كالسيف للضارب ونحوه ومن يدفع عنه الغضب لانه لو غضب والحالة هذه لكان غضبه اما على الخالق وهو جراءة منافية للعبودية او على المخلوق وهو اشراك ينافي توحيد الربوبية ولذا جاء في حديث انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلت ولا لشيء لم افعله لم لم تفعله ولكن يقول قدر الله وما شاء

فعل

فعل ولو قدر لكان وما ذاك الا لكمال عصمته صلى الله عليه وسلم بان لا فاعل ولا معطي ولا مانع الا الله عز وجل فعلى هذا الفاعل في الوجود عند نظر ارباب الشهود هو الله الوجود المعبود المقصود وله الامر كبرى وصغرى ورد سطى فالكبرى ما لم تقصد واختيار كان الانسان القارب بالعصا والصغرى ما لا قصد له ولا اختيار كالعصا المضروب بها والوسطى ما لم تقصد ولا اختيار له كالدابة فحمل معنى الحديث لانظهر اثر الغضب الا نيابة ان غضب الرب الشابع عشر عن ابي يعلى بفتح الياء واللام مضارع علي بفتح ركسر شداد بفتح فتشديد بن ادريس بفتح وسكون رضي الله عنه انصاري خزرجي ابن اخي حسان قال عبادة بن الصامت وابو الدرداء كان شداد عن اوتي العلم والحلم اسكن بيت المقدس واعتقب بها وتوفي بها سنة ثمان وثلثين عن خمس وستين سنة قال المصنف في تهذيب وغيره بفلسطين باب الرملة باق الى الان اهـ وقيل مات بفلسطين ردى الحسون حدثنا وكان اذا اخذ مضجعه يتقلب كالحية على الفراش يقول اللهم ان النار شغلتني النوم ثم ينوم فلا يزال يصلي الى الصباح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان اي فرضه وقدره او اثبته او اوجبه على كل شيء اي لا جل كل شيء كما قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم اي لما هداكم او في كل شيء كما قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي لاجل كل شيء او اثبته على كل شيء اي في ملكه او الى كل شيء كذا قيل ولعله مبني على ان الحروف يقوم بعضها مناب بعض ولا يبعد ان يكون على بناه ومعناه ان الله اوجب على كل شيء كيف ينبغي للفاعل ان يتوجه به ويفعل معه يعني انه قدر وبين ذلك على لسان نبيه التنبيه فاذا قتلتم اي اذا قصدتم قتل نوعه قتله شرعا من قصاص ونحوه فاحسنوا القتلة بكسر القاف هو الوجه وهو هيئة القتل والاحسان فيها اختيار اسهل الطرق الماموا قلها تعذيبا والامها وفيه رد على ما كان عليه الجاهلية من المثلة بقطع الاعضاء وتعذيب الاجزاء واذا ذبحتم اي اذا اردتم ذبح ما يحل ذبحه من البهائم فاحسنوا الذبحة بكسر الذال وهي هيئة الذبح وردى الذبح ذكره الكازروني قيل وهو الذي في اكثر نسخ صحيح مسلم وهو المصدر لا غير لكن قال المصنف القتلة والذبحة بكسرهما نهم الذبح وهو مختص بالحيوان واحسان الذبح بالبهيمة هو الرفق بها بان لا يصرعها بعنف لها ولا يعجل من مرضع الى اخر بالشدة في حرها واحضار ذبيحة الاباحة او القربة وتوجيهها الى القبلة والتسمية وقطع اوداجها اي عروق رقبتها واحداها ودجها بسكون الواو وفتحها احدكم شفرته بكسر اللام وبكسر وبفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال المفتوحة ويجوز كسرها لغة والمعنى ليحد ذبحها والشفرة بفتح اوله السكين العريض والمراد به السكين ونحوه بالذبح به وليرح ذبيحته بسكون اللام وكسر

الاحسان من احسنا واعظم من الذكر الجميل اجلا فاجل ما كسب الغنى حسن الثنا وقد قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها وان الله يحب المحسنين وان رحمت الله قريب من المحسنين هل جزاء الاحسان الا الاحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان وحسن الثناء واحسن انواع الاحسان واكمل مقامات امراء الانسان ما في حديث جبريل الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وهذا في الدنيا واما في الآخرة فهو ان نرى الله وتغيب عما سواه وتفنى ثم تبقى ببقاءه الدرب الثاني عشر من ابي جهدة درهم بضم الجيم وضم الدال وفتحها ذكره المصنف قال ابن حجر بتثليث الدال فيفيد جواز كسرها مع ضم الراء وهو خلاف المعاف كتب اللغة وضبط الاسماء والاعصار على اوزان مودونة في الصرف نعم جندب كدرهم لغة في جدب كجواد معروف و اسم علم بالغ القاموس آبن جناده بضم الجيم قال المؤلف وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل بضم الجيم رضي الله عنهما اي عن ابي ذر ومعاذ ثم ابو ذر غفاري روى عنه انه قال انا رابع الاسلام اسلم ورجع الى قومه ثم هاجر الى المدينة وورد بريدة سعدة انه اصدق الناس لهجة وهو احد النجباء من اصحابه صلى الله عليه وسلم وزهادهم وكان يرى ان نزاوكي على صفراء او بيضاء كوى بها يوم المتية وقال علي في حقه وعاء ملئ علما اوكي عليه فلم يخرج منه شئ حتى قبض روى له ثمانية احاديث واحد وثمانون حديثا مات بالمدينة سنة ثلاثين وصلى عليه ابن مسعود ومات بعد عاشرة بالمدينة ومعاذ انصاري اسلم وعمره ثمان عشرة سنة شهد بدرا والعقبة والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم روى له مائة واثنتان وسبعة وخمسون وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وانه قال له يا معاذ اني لاحبك فقال وانا احبك والله يا رسول الله قال لا تدع ان تقول في دبر كل صلوة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وانه قال يأتي معاذ يوم القيمة بين يدي العلماء برتوة اي رسية كل سهم او خطوة او درجة وقال المناوي ان ابن مسعود قال ان معاذا كان امة قانتا لله فقيل يا ابا عبد الرحمن انما ذكر الله بهذا ابرهيم عليه السلام فقال ابن مسعود ان اللاتي الذي يعلم الناس الخير وان التاسع هو الطبع وفي رواية قال انا كنا نشبه معاذا بابرهيم عليه السلام ثم هو ممن جمع القرآن في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم استقرؤا القرآن من اربع عبد الله بن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وابي ومعاذ مات بناحية ضفة المارد ن في ظاعون عمواس وهو بفتح اوله فزيتة بين الرملة والقدس نسب اليها لانه اول ما ظهر بها سنة ثمان عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة سود بياض شرقية من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي لكل منها او لاحدها وسمع الاخر او لغيرها وهما يسمعان اتى الله امرو حوب لان المراد به

ويضم الياء وكسر الراء وجزم الحاء من الاراحة وهو جلب الراحة للشئ او سبب وصول الى حصولها له والمعنى لوصل الراحة اليها بان يتركها على حالها حتى تستريح عن اضطرابها عند ذبحها والذبيحة بمعنى المذبوحة فعيلة بمعنى المفعولة كانه قال وابتغ الذبيحة او يكون من باب غلبة الاسمية على الوصفية هذا ويبغي ان يسنها عند ذبحها و ان يوارى احداهما عنها لامره صلى الله عليه وسلم بذلك على ما رواه احمد وابن ماجه ولا يذبح اخرى بالمشاهدة تيرا السكين سرعة عليها ثم يمهلها حتى تبرد ثم يسخنها فقد روى الخلال والطبراني انه صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها فقال افلا قبل هذا اتريد ان تميتها موتتان رواه ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يجر شاة باذنها فقال له ويحك اذنها وخذ بسالفتها اي تقدم عنقها واخرج عبد الرزاق ان شاة قطنت من جنار حتى جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم فاتبعها فاخذ يتبعها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري لامر الله وانت يا جزار فهيها للموت سوقا رفيقا واخرج احمد انه قال رجل يا رسول الله اني لاذبح الشاة وانا ارحمها فقال ان رحمتها رحمك الله رواه سلم وكذا احمد والاربعة قال العلماء وفي هذه الاحاديث متضمن لجميع قواعد الاسلام لان الاحسان في الفعل انما هو على مقتضى الشرع او المثل والافعال التي تصدر من الشخص اما ان تتعلق بمعاشه او معاده والاول اما سياسة نفسه وبكم او اهله واخوته واولاده او باقي الملوك والثاني اما الايمان وهو عمل القلب او الاسلام وهو عمل البدن فاذا احسن الانسان في هذا كله وانى به على مقتضى دينه فقد ادى ما عليه من انواع التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فرضا وندبا شرعا وعرفا مقولة ان الله كتب بقاءه انه آتى وقد الاحسان على الانسان في كل شئ يتعلق بعباده بان يأتي ما تكليف على وجه الشرع وسداده باصلاح امور نفسه وبايصال النفع الى اخوته عليا وما لا يدرء الضرر عنهم اما في الدنيا بان لا يشتغل عنايته الاساءة باجرى واما في العقبى بان يجازيه ونهى عن المثلبات المقتضية للعقوبات والاحسان يطلق على الانعام وعلى الاتقان والاحكام وفي كلام بعض العرفاء الكرام ان الاحسان اسم جامع لجميع ابواب الخيرات وهو اما احسان في القصد وهو اصلاحه على مقتضى العلم وابراءه عن الريا بان يأخذ من العمل جيده وتصفيته حالا بان لا يلاحظ نفسه ابدا وفي الاحوال بان يراعي مقتضاها بالمحضور وبيرتها عن الناس بالستور ويجتهد في تحسين الامور وفي الوقت بان لا يتاخر في المشاهدة ابدا ولا يلاحظ بهمته احدا ويجعل محبوبه الى الحق سرا وعلنا ولفظا وفي الجهاد بقول شر احسن فحسبك ان تحيى بحسنا ما احسن

الحزن والخشية والكتاب الاوامر واجتناب الزواجر والتقوى اذنة حفظ النفس عما يؤذيها كما جلت في وقايته شرعا
صيانة النفس عن المحظورات واختلف في الصغائر والتحقيق ان التقوى مراتب من تلك المحظورة والكروه والمباح وما
ليبعني والغفلة عن الذكر والشكر والتقوى عما سوى الله سبحانه ولذا قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وكالها كاد ورد في
تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته بان يطاع فلا يعصى ويذكر ولا ينسى ويشكر ولا يكفر اخرجه الحاكم
موقوفا حيث ما كنت يستعمل للمكان والزمان والمعنى اتقى الله في الخلق حيث يرال الخلق او لا يرونك اكتفاء بنظرة الله تعالى
كما يشير اليه قوله عز وجل وانتوا الله ان الله كان عليكم رقيبا وكما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لابي ذر اوصيك
بتقوى الله في سرائرك وعلانيتك والمعنى اتقى الله في الخلاء والملاء وفي حال النعماء والباساء فان الله عالم بسرائرك
كما انه مطلع بظواهرك فعليك برعاية دقايق الادب في حفظ اوامره ورضاه والاحتراز عن ساخطه ومناهيه
والتقوى هي الكلمة الجامعة للامم السابقة واللاحقة قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان
اتقوا الله فالتقوى من اساس الدين وبه يرتقي الى مراتب اليقين واتبع السيئة الحسنة بتبع الهمزة وسكون التاء كسر
الباء امرين الاتباع والمحو باشر الحسنة عقيب السيئة وهو ايضا للوجوب على ما قيل من ان المراد بالحسنة التوبة بقرينة
قوله بحيها فان سائر الحسنات لم يكن جميع السيئات والمعنى محو الحسنة تلك السيئة اي يحو الله اثارها من القلب وديوان
الحفظة وينبغي كانها الطاعة كما قال تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وقيل الاولى حمل الحسنة على العموم والمعنى اذا ارتكبت سيئة فافعل بعدها حسنة تمحو اثار السيئة كما قال تعالى الحسنات
يذهبن السيئات وكما ثبت في الاحاديث الصحيحة تعيم الكفارات وفيه عنه اي سبب نزول الاية كما في الصحيحين عن ابن مسعود
ان رجلا اصاب من امراة قبلة ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت هذه
الاية فدعاه فتلاها عليه فقال رجل هذه له خاصة فقال بل للناس عامة فالحسنة محمولة على التوبة او غيرها نادرا ليس
في الحديث ما يدل على انه صدر منه حسنة اخرى او فوض وقوع طاعة كصلوة ونحوها فيأتي بالعوض من عموم الاية
ليشمل الكبائر وحقوق العباد وايضا الواخذ بعموم حكمها المترتب عليه الناس من عدم خوف في المعاد ويؤيد ما قررنا
ان في طريق من طرق وصايا معاذ لما بعثه الى اليمن وان احدثت ذنبا فاحدث عنده توبة ان سرا فسرا وان
علانية فعلانية هذا وقد اجمع العلماء على ما قاله ابن عبد البر ان الاعمال الصالحة لا تكفر غير الصغائر نعم قد

عجمت

يجتنب الكبائر على ما صرح به النووي واما الكبائر فلا بد لها من التوبة لاجماعهم على انها فرض ويلزم من تكفير الكبائر
بغير وضوء وصلوة بطلان فرضية التوبة وهي فرض عين على الخاصة والعامة قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه
المؤمنون لعلكم تفلحون وفي الصحيحين الصلوة الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما
اجتنب الكبائر حكى ابن عطية عن جمهور اهل السنة في معناه ان اجتناب الكبائر شرط لتكفير هذه الفرائض الصغائر
فان لم يجتنب لم تكفر شيئا للحديث اجتناب كبائركم كما قالت المعتزلة وقال بعض اهل السنة ان الحسنة تكفر الصغيرة
بالم يصر عليها سواء فعل الكبيرة ام لا مع القول الاصح بان التوبة من الصغيرة واجبة ايضا ولم ثبت بكبيرة الجواز
تعذيب الله سبحانه بها خلافا للمعتزلة وقيل الواجب الاتيان بالتوبة او بكفر هان الحسنة وهذا جمع حسن في
التحسين والله ولي التوفيق واما اتباع الحسنة بالسيئة وان كانت ردة فضلها والا فلا على مذهب اهل السنة خلافا
للمعتزلة ثم لما اوصاه بحقوق الله وما يتعلق باصلاح نفسه ذكر ما يتعلق بحقوق العباد من غيره فقال وخالق الناس
بخلق حسن بضم الخاء واللام ويسكن اي عاشرهم معاشرة حميدة وعاشرهم معاشرة صديدة وهو وسط الجيد وبذلك
الذي وكف الاذى ومحمل جاهل الناس باجتناب ان يجاملوك بمثله وعاملهم بما يجميل ان يعاملوك به وفي وصية بعض
الحكماء عليك بالخلق مع الخلق بالصدق مع الحق ثم الخلق وان كان في الاصل سجية للمرء ويوزعها ان الله قسم بينكم
اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم الا ان للانسان قابلية مكنة ان يتخلق بالاخلاق الحسنة الرضية اذا تعلق به العناية
الربانية وتدل عليه الادعية النبوية اللهم كما احسنت خلقي فحسن خلقي اللهم اهدني لصالح الاخلاق لا يهدي لصالحها
الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت نهوجبلي باعتبار اصله اكتسابي بالنظر الى محله واما ما ورد عن
ابن مسعود فتح وتكسر ان اربعة الخلق والعمل والرزق والاجل كذا ذكره ابن حجر واصله تحصيل على فتح الهاء بالضم والا
فهو بوافق قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الاية رواه العزدي اي في جامعه وقد سبق بعض مناقبه
وله تاليف في التواريخ والعلل وفي الشمائل وقد شارك البخاري ومسلما في كثير من شاعيهما وروى عن اتباع الاتباع
وكتب عنه امام الصنعة محمد بن اسمعيل البخاري وحسنه بذلك اخرا وقال حديث حسن واما قال صلى الله عليه وسلم البقر
لما جاءه اليه وهو مختف بمكة فاسلم واراد المقام معه صلى الله عليه وسلم فعلم عليه السلام انه لا يتحمل معه على المقام فامره
ان يلحق بقومه عسى ان ينفعهم الله به وقال له اتى الله حيث كنت الحديث والعاذ لما بعثه الى اليمن معلما لهم وقاضيا فيهم

وقد امتثل رضي الله عنه هذه الوصية ومن ثم لما بعث عمر رضي الله عنه على عمل قدم منه وليس بيده شيء فمات فجاءت امرأته فقال لها كان ضابطا اي ضابط يقبض على دينه فمن اخذ شيئا لدق واراد به عمر رجل وطلقت امرأة ان عمر بن عمر رتيبا فمات تشكوه الى الناس وفي بعض النسخ الجامع حسن صحيح وقد سبق من وجه اتم بينهما وفي شرح الكا حسن بن حديث معاذ وصحيح من حديث ابي ذر واما قول ابن حجر تحسينه لهذا الحديث مقدم على ترجيح الدار قطني ارسال القاعدة المقررة ان المسند لزيادة علم مقدم على المرسل ففيه بحث لان الدار قطني يقدم سند ارسال الحديث على اسناد الاتصال وهو لا ينافي كونه حسنا او غيره واما قوله ويؤيد تحسين الترمذي انه ورد لهذا الحديث طرق متعددة عند احمد والبزار والطبراني والحاكم وابن عبد البر يبلغ بمجموعها حسنة ففيه نظر ظاهر اذ لم يقل احد يقضيه حتى يفيد تعدد الطرق تحسينه بل تعدد الطرق للحسنة تفيد تصحيح فيكون الحديث حسنا لذاته صحيحا لغيره ويؤيده ان الحاكم قال صحيح على شرط الشيخين وان قيل انه وهم منه لان بعيون احاديث لم يخرجها البخاري شيئا ولم يسمع سعد بن احمد من الصحابة فلم يوجد فيه شرط البخاري كذا ذكره ابن حجر وفيه ان عدم اخراج البخاري لم لا ينافي كونه على شرطه وكذا عدم سماع من الصحابة لا ينافي ان سنده غير صحيح بل يكون سقطا وهو مختلف في ضعفه على ان شرط السماع انما هو معتبر عند البخاري دون مسلم لانه يكتفي باحتمال السماع عن امكان الاجتماع وهو صحيح على شرط مسلم لانه يكتفي باحتمال السماع بمجرد من غير النزاع بل وهو شرط البخاري ذلك من غاية الاحتياط والا فالجمهور على خلافه في اعتبار صحة الحديث هذا وقد قال سهل بن عبد الله ولا دليل الا رسول الله ولا راد الا التقوى الله وقال الكتاني فسرت الدنيا على البلوى وقسمت الجنة على التقوى وقال الفضيل بادي من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا قال تعالى والدار الآخرة خير للذين يتقون وقيل من تحقق في التقوى هون الله على قلبه الاعراض عن الدنيا وقيل التقوى على وجوه للعامة تقوى الشرك وللخواص تقوى المعاصي وللاولياء تقوى التوسل بالافعال وللانبياء تقويم منه اليه واما الخلق فقد روى الحسن عن الحسن عن ابي الحسن عن سبط الحسن ان من احسن الحسن الخلق الحسن وفي حديث انكم لن تسعوا الناس باموالكم وانما تسعونهم ببسط الوجه وحسن الخلق وقيل الذي الخلق المعوي من اكثر الناس هما فقال اسوارهم خلقا وقال صلى الله عليه وسلم ما خلق عبد خلقا اربعين صباحا الا اجمل الله ذلك طبيعة فيه ثم اختلفوا كما ذكره بعض اهل الترتيب انه يدخل عند اراءة الغواية بطن الحوت والبوادي ان الانسان جوهر لطيف فوراني من عالم الامر الرباني شبيه

بالجواهر

بالجواهر القدسية الملكوتية وله قوتان عقلية بها ادراك حقائق الموجودات بالجناسها وانواعها وتتنقل منها الى معرفة من استقل بايجادها وقوة عاملة تدرك النافع فاذا فعل الباري والضار فاذا تفرغ عنها وذلك الشاهد معاشية تتعلق بحفظ النوع وكمال البدن وملكات فاضلة واحوال بالجملة هي الخلق الحسن وهو اما تزكية النفس عن الرذائل واصولها عشرة شره الطعام والكلام والغضب والحسد والبخل وحب المال والجاه والكبر والعجب والرياء واما تحليتها بالفضائل وامهاتها عشرة التوبة والخوف وذكر الموت والزهد والصبر والشكر والاخلاص والتوكل والمحبة والرضاء بالقضاء ثم الخلق بكلمة تصدر بها الافعال عن النفس بسهولة من غير سبق روية وتنقسم الى فضيلة هي الوسط ورذيلة وهي الاطراف وهذا جار في الاعتقاد بان يكون توحيد وتعزيه بين تعطيل وتشبيه وبين جبر وتقدر وفي الافعال بان يكون كرما بين اسراف وتقتير وفي الاخلاق بان يكون شجاعة بين تهور وجبن وفي الاحوال بان يكون بالتا كائنا بين لحو وصحو فان خيرها الاوساط وجب التناهي من الغلط وبازكرنا تبين لك ان السالك التقي لا بد له من علم وعمل ونصيحة نية وحسن طوية وحسن الخاتمة فبالتقوى باعتبار بسناها وبجيزة دين جهة معناها عزيزة وعجلها ان الله لا يراك حيث نهاك وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلاث بحسن التوكل فيما نيل وحسن الرضاء فيما فات وحسن الصبر على ما نابك وروي ان اياما جالسي في الحر في ظل غرفة ويقول في المطر كل فوقي جو منفعة فهو بارد وذكر الغزالي ان المجيد كان جالسا مع ربيع والحريري وابن عطا فقال المجيد يا غائبا عنا لا أبعدت اللهما قال تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وقال ربيع يا غائبا عنا لا أبعدت التقوى قال تعالى ويجعل الله الذين اتقوا بمفازتهم وقال الحريري يا غائبا عنا لا أبرأ عاهة الورع قال تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال ابن عطاء يا غائبا عنا لا يتجنبون الحساب قال تعالى انهم ظنوا بانا نرى قال الاستاذ ابو القاسم التقوى يا غائبا عنا الا بالرضاء بالقضاء قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى تلك جميعها سند درجة عنه التقوى في الحديث كل الصيد في جوف الفراء عن جابر قال قال موسى عليه السلام يا رب اهبلت فرعون اربعمائة سنة فاوحى الله اليه انه كان حسن الخلق وقيل لذي النون المصري من اكبر الناس هما فقال اسوارهم خلقا وقال صلى الله عليه وسلم ما خلق عبد خلقا اربعين صباحا الا اجمل الله ذلك طبيعة فيه ثم اختلفوا كما ذكره بعض اهل الترتيب انه يدخل عند اراءة الغواية بطن الحوت والبوادي ان الانسان جوهر لطيف فوراني من عالم الامر الرباني شبيه

من شعاب الدرداء شعر يريد الرد ان يعطي مراده ويأبى الله الا ما اراد اتبول المرء فائدتي وعالي وتقوى الله افضل ما استفاد الحديث التاسع عشر عن ابي العباس خير الامة وبحر الحكمة ترجمان القرآن وابو الحبر عبد الله

ابن عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي عنه عليه السلام وله سبع
اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن اللهم بارك فيه وانشر منه واجعل من عبادك الصالحين
اللهم زده علما وفهما ونال سرور دعوته ذكر خصائص من الصحابة اذا خالف ابن عباس لم يزل يتردد حتى يرجع الى
ما قال وقال كنت اذا رأيته قلت احسن الناس واذا تكلم قلت افصح الناس واذا احدثه قلت اعلم الناس روى له الف
حديث وستمائة وستون مات بالطائف ودفن بها سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال
مات ربانيا هذه الامة وقد استأذنه صلى الله عليه وسلم وهو على بينه حين شرب فقال له انا اذن لك ان اعطى الاصباح
اي اباكر وعرد غيرها فقال والله لا ادع شيبتي مثلك احدا فوضع القدح في يده فدعى في اخر عمره وفي ذلك يقول
ان يأخذ الله من عيني نورهما ففي فؤادي وقلبي منهما نور قلبي ذكي وعقلي غيور وفي فمي صارم كالسيف باتر
قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما اي حلف دابته كما في رواية ذكرها الواحدي في رسيطة من ابن عباس انه
اهدى كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه وسار بي بليالي ثم التفت فقال يا غلام
بفتح الميم لانه نكرة مقصودة ويجوز كسرها بنية الاضافة وهو الفتى في السن وفي رواية يا غليم وهو تصغير شفقة او
لكونه صغيرا اقل من عشرة اني اعلمك كلمات اي ينفعك الله بهن كما في رواية للسلم اي يجعلهن وعلمهن وتعلمهن والمعنى
اعلمك فصولا مفيدة في دفع الاوزار وجلب الاكبار وفائدة هذا التمهيد ان يتنبه المخاطب السعيد ويتزين بها سمعه
السديد فيفهم ما يلقيه اليه ويتمكن في نفسه فضل تمكن لديهم اريد الكلمات جمع القلة للايذان بانها قليلة المباني جزيلة
المعاني ليسهل حفظها وتتيسر ضبطها احفظ الله اي امره وحكمه بامتثال اوامره واجتناب زواجره والرضا بما قدره و
قضاه وعدم الالتفات الى ما سواه او احفظ مراسم طاعاته ولوازم عباداته يحفظك اي يحرسك من مكاره الدنيا
وشأن المبتغي ومجمل ثناه احفظ الله فلا يراك حيث نهاك يحفظك في دينك ودنياك احفظ الله اي في اشغال حكم
شرعيته وحسن الخلق مع خليقته فان الدار على التعليم للاساءة والشفقة على خلق الله مجده تجاهك بفتح التاء اي
خداك وتلقاءك بفتحه ابال واصل تجاه وجاه والتاء بدل من الواو كما في تقاه وقال المصرع تجاهك بضم التاء
وفتح الهاء اي امامك كما في الرواية الاخرى ثم المعنى عهد عناية ورعاية فويا سألت فاسأل جاعلا في جميع الحالات ونتيجة
من اطلع العنايات وسيد لك باضافات البركات وهذه استعارة تمثيلية شبه حاله في صيانة الله اياه ورعاية سماء الله

وسرعة انجاح حاجاته بحال من جلس امام ملك يحفظه ويراعيه في مقاماته وهو تلميح الى قوله سبحانه ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقد اشار بعض العارفين الى انه لا ذرة من ذرات العالم الا ونور الانوار محيط بها قاهر عليها
اقرب من وجودها اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الايجاد والامداد بل بمعنى اخر لا يجوز كشفه لعموم الفساد
وضيق اليه حذار الرقيب وكتمان سر الحبيب حبيب اذا ما لاح شيء في نوره يميل الى ايمن فان قريب وقال بعضهم
لغرضه قربه الى الزهاد ولغاية بعدك عنه ترى شيئا سواه وهذا تمام لمن يطلب سرة مولاه ولا يتبع الطلب الا ان خالفت
هواه وخص الامام اشارة بفنون المقصد والمرام وبان السالك كالمسافر الى المعنى محمول من الدنيا متبتل بكليته
على المولى فكان المعنى عجده حيث ما توجهت من امر الدين والدنيا المعنية على تحقيق امر التبين او المعنى اجعله تجربتك
عجده فائدة الى ثالث انك اذا سألت اي اذا اردت سؤال شيء فسل الله والتفت الى ما سواه فانه المعطي والمانع والضار
والنافع وخزائن العطايا عنده وينابيع المزايا بيده فينبغي ان لا يرجى الا منه ولا يعتنى الا نحوه ويلتجى في مظالم المهام
اليه ويعتمد في جميع الامور عليه وقد قال تعالى واسألوا الله من فضله وفي الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه انا السؤال
اظهار شعائر الانكسار والافتقار وبئست الجزء والافتقار والافلاس عن ذروة العزة والطمأنينة الى حضيض الاستكانة
والفاقة وفي الخبر ليسأل احدكم ربه حاجة كلها حتى شسع نعله اذا انقطع وقد قال تعالى لموسى عليه السلام يا موسى
سلني في دعائك حتى ملح عجينك واخرج الحاكم وغيره قال تعالى من الذي دعاني فلم اجبه وسألني فلم اعطه واستغفرني
فلم اغفر له وانا ارحم الراحمين اذا استعنت اي اردت طلب المعونة في تحمل المؤنة المتعلقة بامر الدنيا والاخرة فاستعن
بالله اذ لا معين سواه ولا مانح الا اياه وكل معين لا يعين الا بامداده ربه الواهبة في ظله فلا بد من قطع اليأس كلية في
مقام قربه كما ينبيء اليه قوله تعالى ايال نعبد وايال نستعين ولا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على
طاعة الله الا باعانة الله ومن ثم كانت لا حول ولا قوة الا بالله كنزا من كنوز الجنة على ما ورد به الخبر وكتب الحسن
الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بمؤمن يكاد بالله اليه وقيل المعنى اذا سألت فسأل الله ان يوفقه اياه واذا
استعنت بأحد فاستعن بالله ليميل بخلق الاعانة والشفقة في قلبه انه قدره ورضاه واعلم حق على الترجم التام
بحر الخبر الذي هو القصد والمرام ان الامة الواحدة هنا سائر البرية لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك
الا بشيء قد اراده الله لك في الاستقبال كما في لو تركوا ان ضرك بشيء لم يضروك الا بشيء قد اراده الله عليك في
الماضي وتكتة العدول عن ان اجتماعهم على الاعداد من الاستحالة بمكان

تعرف بتشديد الراء الى الله في الرخاء اى تحبب اليه بلزوم طاعته واجتناب معصيته ذكره الطيبي لان المودة حب المحبة وقيل اجعل الله يعرفك بطاعته والعمل بها والمال من نعمته يوطئ بفتح الياء وكسر الراء اى يجازك وعبدك في الشدة ويجعل لك من ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا وحاصل المعنى تقرب اليه بانواع الطاعات واصناف العبادات وتحبب اليه وتوكل عليه لتكون معروفا بذلك لديه فيتحمل عليك هويلك ويدفع عنك غوائل باسباب من تقربك اليه وتذللك لديه واعتمادك عليه وفي حديث للترمذي عن ابي هريرة من سره ان يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء رواه الحاكم عن سلمان وقال صحيح الاسناد واعلم ان ما اخطأك اى جاوزك من المقادير من نعمة او شدة فلم يصل اليك لم يكن مقدرا ليصيبك اى الان يصيبك والا كان اصابك ولم يتجاوزك عنك ولم يتعد عليك وما اصابك من المقدرات لم يكن مقدرا ليخطئك والمعنى انه فرغ ما اصابك او اخطأك من خير وشر ونفع وضر وطاعة ومعصية ونعمة ومحنة فما اصابك كانت اصابته اياك محتومة فلا يمكن ان يخطئك وما اخطأك فلا تناله منه محتومة فلا يمكن ان يصيبك لان ذلك كالسهام الصائبة وجهت من الازل فلا بد ان تنفع سوائها ان شاء ان تغير وتبدل وقد تال تعالى لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقال ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها اى نخلقها وقد ورد في سند احمد انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل حسنة وبابا وبابا عبد حسنته الا ابيان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وفي خبر اخر فان استطعت ان تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل وان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وزيد في رواية اخرى بعد هذا فعلم يا رسول الله كيف اصنع باليقين قال ان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك فاذا انت احكمت باب اليقين وهو العيان تغرة الايمان للباب الحجة والبرهان وتيل هو مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار بخالصة الافكار اى ان تيقن قلبك بالقضاء بينك على الرضا بما اصابك من البلاء وان لم تصل الى هذا المقام فتجرع الصبر فان في الصبر خيرا كثيرا لتختم الرام كما اشار اليه بقوله واعلم ان النصر من الله للعبد على حسب امره ويجيء مع الصبر اى من العبد على امر ربه من امتثال طاعته واجتناب معصيته وحلول محنته ونزول مصيبته قال تعالى ان الله مع الصابرين وقال تعالى واصبروا ان الله مع الصابرين وقال واصبر وما صبرك الا بالله وقال ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وفي جملة الخبر المصدر بل الظاهر كما هو الغالب ان من انتصر بنفسه عدم النصر ومن صبر ورضي بحكم الله وطلب النصر

الاتباع على الابتداء من المكاتب ولذا قيل الظلم على اربعة اضرب ظلم لا يغفر وهو الشرك وظلم لا يترك وهو ظلم العباد بعضهم بعضا وظلم بين العبد وبين ربه من تقصيره في حقوق الله وظلم يغفر وهو ما يكون بين العبد وبين نفسه فيما بينه وبين ربه من الذنوب والمعاصي وقيل الظلم على ثلاثة اضرب ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه وظلمه غيره بينه وبين غيره وظلمه غيره بينه وبين ربه فالاول يغفره الله بالتوبة والثاني بالاسترضاء والثالث بالشفاعة والله اعلم

الا شيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك اى قدره واثبته في الذكر فرفع سنه والمعنى واحد اذ الله في الطلب والدفع والخوف الضر والنفع قال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقعت بصيغة المجهول الاقلام اى اثبتت الملكام التي جاء في الحديث اول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر ما كان وما يكون وفي رواية لابي داود والترمذي اول ما خلق الله القلم ثم قال اكتب فكتب في تلك الساعة ما هو كائن الى يوم القيمة وجفت بالجيم المفتوحة وتشديد الفاء اى يبست الصحف اى كتابة ما يجري في اللوح وفرغ منها على وفق ما قدر وهو كناية عن جريان القلم بالمقادير وعدم امكان شيء من التغيير لا يقال هذا ينافي قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت لانا نقول المحو والاثبات تماحت به الصحف ايضا لان الاقتدار قسمان بعيم ومعلق او نقول ما في اللوح قابل للمحو والاثبات على نهج الصواب عندنا وما في علمه سبحانه واليه الاشارة بقوله وعنده ام الكتاب رواه الترمذي وقال اى هذا كما في نسخة حديث حسن صحيح وقد روى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السماء والارض بخمسين الف سنة وروى ايضا قيل يا رسول الله ففيما العمل اليوم ايفيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير فيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقد روى جماعة غير الترمذي من عدة طرق عن ابن عباس وحياء انه صلى الله عليه وسلم وصاه بذلك عن علي رواه سعيد وسهل بن سعد وعبد الله بن جعفر لكن قال ابن مندة وغيره اصح الطرق كلها الطريق التي اخرجها الترمذي ثم هو حديث كبير الشان وكثير البرهان للدلالة على غاية حقوق الله والتفويض والتوكل عليه وعجز الخلق وافتقارهم اليه وتفرده بوجوده وظهور تفرده وفي رواية غير الترمذي وهو عبد بن حميد في سنده لكن باسناد ضعيف وروداه احمد باسنادين منقطعين والفظه يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن فقلت بلى يا رسول الله فقال احفظ الله يحفظك الله احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سئلت فسل الله فاذا استعنت فاستعن بالله فقد جف القلم بما هو كائن فلو ان الخلق كلهم جميعا اراد وان ينفعوك بشيء لم ينفعك الله لم يقدروا عليه وان اراد وان يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه واعلم ان الصبر على ما تكره خير كثير وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وهذا اخر من حديث عبد بن حميد الذي ذكره المصنف بقوله احفظ الله تجده امامك بفتح الفوقية

من عنده فالمعهود من احسانه وكرمه ان ييسره ويقويه على عقده ويحل عناه ان العسر سبب للضر وان الفرج يحتمل
الخروج من الغم مع الكرب بفتح فسكون اى الغم الذى ياخذ بالنفس اى اليدوم على احد امرا الكرب والشدة ولا بد
عقباه من الفرج والخلاص من المحنة ولذا ورد اشتدى ازمة تنفرجى فينبغى للعبد ان يكون صابرا على ما ابتلاه مولاه
وراجيا وقوع الفرج بما نزل به وقدره وقضاه فانه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين وان مع العسر يسرا مصداقا قوله
تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فذكر العسر مرة واليسر مرتين فان المعرفة المعادة هى عين الاولى بخلاف النكرة
فانها غيرها وكذا قال صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين ولعل المعنى ان العسر فى الدنيا يصحبه اليسر فى الدنيا
العقبى واخرج البزار وابن ابى حاتم والنحاس لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فانزل الله
هذه الاية فان قلت المضمر والفرج واليسر بعد الصبر والكرب والعسر لانها تتوارد ان على الحل فما معنى الاستصحاب
المستفاد من مع فالجواب بان المقصود المبالغة فى معاقبة احدها الاخر واتصالهم حتى جعل كالمقارن زيادة فى التسلية
والتنفيس وجعلها بمعنى بعد من ضيق العطن وحاصل معنى هذا الحديث الشريف هو الحث على التوكل والرضا دون الحول
والقوة الا بالله ادنا من حادثة من سعادة وشقاوة وخير وشر ونفع وضر ويسر وعسر واجل الا وقد قدر الله
وقضاه قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف عام شعر جرى قلم القضاء بما يكون فشيان التحمل والسكون
فيجب التكدر فى حال السراء والتصبر فى حال الضراء معتقدا ان الامر كله لله وان كل شئ من عند الله فان تفسر شيء
فبتقديره وان اتقن شئ فبتيسيره وفى الحديث ايضا اشارة ان الله تعالى اذا اراد ان ينفع لعبده بابا من فضله ابتلاه بشئ
من بلائه ثم يخلصه بوجه من نعمائه وما رايت شيأ من الامتحان الا رايت معه اوبعده من بوادر لطائف بره وسما طوالع تحفه
وزيادة لودهم والحكمة فى ذلك ان تعرف هذه النعمة وشرف المنة فبمرارة المحن تعرف حلاوة الوصال وبحزونة الهجران
تدرك راحة العرفان وبالمقطة السوداء فى وجه الحسناء تعلم قدر الحسن والبهاء وعلى الجملة اذا المحنة شديدة فى صورتها
بالها ان يعلم انه سيظفر بمراده بها فانه اما ان يتخلص عنه بالحيرة واما يحصل له النجاة بالجملة وح يصل الى ما يامل شيأ
من امره ولا يضيع حقه من صبره وشكره وقال بعض المريدين للسيد ابى الحسن الشاذلى علمنى الكيميا فقال له هى كلمتان
اصبر الخلوق عن نظرك واقطع طمعك عن الله ان يعطيك غير ما قسم لك وقال المطب الربانى الشيخ عبد القادر الجيلانى
فى فتوح الغيب النفس لها حالتان لا ثالث لهما حالة عافية وحالة بلاء فالجزع والشكوى والسخط والاعتراض والتهتك

للحق

للحق عز وجل للصبر والرضاء لما وافق قبل سوء الادب والتزلل بالخلق والاسباب والكون واذا كانت فى عافية فالاشر
والبطر واتباع الشهوات واللذات كلما نالت شهوة طلبت اخرى واستحقرت ما عندها من النعم من تناول وشرب ولبس
ونكوح وسكون وركوب فتخرج كل واحدة من هذه النعم عيادتنصا وتطلب اعلى منها واسنى مما انعم لها وتعرض عما
انعم لها فتتبع الانسان فى نصب طويل ولا تهنى جانى بيديها وما انعم لها فتترك الفرات وتخوض الهالك فى نصب طويل كما
غاية له ولا استهى فى الدنيا نعم فى العقبى كما قيل من اشد العقوبات طلب ما لا ينعم فاذا كانت فى بلاء لا تتمنى سرعة انكشافها
وتنسى كل نعيم وشهوة ولذة لا تطلب شيأ منها فاذا عرفت منه رجعت الى رعونتها واشرها وبطرها واعراضها عن طاعة
ربها وانها كما فى معاسيه وتنسى ما كانت فيه من البلية وحل بها من الويل فترد الى اشد ما كانت عليه من انواع البلاء و
الضر معتوبة لها باتها اخرجت وركبت من المطاعم وفعلها لها وكناعن المعاصى فى المستقبل اذ لا تقع لها المعاصى والمنة
بل حفظها فى البلاء واليؤس فلو احسنت الادب عند انكشاف البلية ولازمت الطاعة بالشكر والرضاء بالمقسوم لكان
خيرا لها دنيا واخرى فكانت تجد زيادة فى النعيم والعافية والرضاء من الله عز وجل والطيبة والموفيق واللطف فى
ادا الصلاة فى الدنيا والاخرة وعليه بالصبر وتزلل الشكوى الى الخلق وانزال حوائجه بربه عز وجل ولزوم طاعاته
وانتظار الفرج منه عز وجل والانقطاع اليه هو خير من غيره من جميع خلقه حرمانه عطاء عوضه بلاؤه رداء وعده
نقد نسئة حالة وتوله فضل اما تولاه وامره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون كل افعاله حسنة وحكمة ومصلحة عبده انه
عز وجل طوى علم المصالح عن عباده وتشوفه فالاول للعبد والثانى بجاله الرضاء والتسليم والاشتغال بالعبودية
من اداء الاوامر وانتهاء النواهى والتسليم فى المقدور وترك الاشتغال بالربوبية التى هى علة الاقدار ومجاريها والصبر لها
والسكوت عن لم ركيت وبنى والتهمة للحق عز وجل فى جميع حركاته وسكناته وتستند هذه الجملة الى حديث عبد الله
بن عباس وهو ما روى عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال بينما انا ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال
يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك فاذا سالت فسل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو
كائن فلو جهد العباد ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك بشئ لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد العباد ان يضروك بشئ لم يقضه الله
عليك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله بالصدق فى اليقين فاعمل وان لم تستطع فان فى الصبر على ما تكره خيرا
كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا قال ينبغى لكل مؤمن ان يجعل هذا الحديث ورد

قلبه وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به في جميع حركاته وسكناته حتى يسلم في الدنيا والاخرة ويجد الفوة فيها برحمة الله
عز وجل اعلم وقد افرد هذا الحديث بشرح مستقل البعض العلماء وهو حقيق بذلك لما اراد تحقيق ما هنالك العشرة
لم يتعرض ابن الصر للفظ الحديث من هنا الى اخر الكتاب كذا قال الشارح الكازروني وغيره وما ياوتم في اصل ابن حجر
من قوله الحديث الموفى عشرين فخالف للنسخ المعتبرة ثم اعلم ان العشرون يطلق على مجموع عدده ومنه قوله تعالى ان يكن
منكم عشرون ويطلق على العدد المكون العشرين مجازا كما هنا لانه تم به العشرون عن ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري
اي الخزرجي البجاري البدري شهد العقبة الثانية مع السبعين ولم يشهد بدرا عند الجمهور وانما نسب الى ماء بدر لانه نزل
فيه لكن الزهري ومحمد بن اسحق البجاري وسلم وذهبوا الى انه شهدها رضي الله عنهم سكن الكوفة ومات بها في خلافة علي وهي
من يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين الى غداة الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة اربعين و
روياته مائة حديث وحديثان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس بالرفع على الفاعلية و
الراجح الى ما تحذون والمفاعل ضمير يعود الى ما والناس مفعوله لكن الرواية على الاول كما قال الكازروني ولفظ
من تبعيضية اي من جملة ما وصلوا اليه ولحمزه وظهر وابه من كلام النبوة الاولى بيان للاى من كلمات وذي النبوة
المتقدمة واضافتها لكلام اليها اعلاما بان الحياة من قضايا النبوة المجمع عليها فما من نبي الا وقد حث عليه وندب الامته
اليه بقوله اذا لم تستحي فاصنع ما شئت والجملة اسم ان بتاويل هذا القول وفي حديث لم يدرك الناس من كلام النبوة الا
هذا ولهذا قال بعضهم ان من الاولى ابتدائية بتاويل استحي بما استحي لكن الاول اصح واوضح ومنه قوله تعالى انه لا يستحي ان
يضرب مثلا ومنه هذا الحديث على ما في الاصول المعتمدة خلافا لما يتوهم من شرح ابن حجر فقد بردد قال المصرمعناه اذا
اردت فعل شيء فان كان مما لا يستحي من الله ومن الناس من فعله فافعله والا فلا وعلى هذا مدار الاسلام يعني مدار
احكام الاسلام وذلك بان افعال الانسان اما ان يستحي منها او لا فالاول يشمل الحرام والمكروه وتركهما هو المشروع
والثاني يشمل الواجب والمندوب والمباح وفعلها مشروع في الاولين جائز في الثالث فعلى هذا يتضمن الحديث الاحكام
الخمسة ولهذا ورد والحياء هو الدين كله رواه الطبراني عن قرة غم في كلام المصارشارة الى ان صيغة الامر في الحديث للاباحة
فان معناه اذا انتفى عنك الحياء فافعل ما شئت فان الله يجازيك عليه ويكون هذا تخليا للحياء وتجهيلا في حقه بالنادر قيل
ما شئت اي اذا نزع منك الحياء فافعل ما شئت فان الله يجازيك عليه ويكون هذا تخليا للحياء وتجهيلا في حقه بالنادر قيل

ابو مسعود للغيراي صنعت ما شئت وقيل المعنى اذا لم تستحي من الله من فعل شيء يجب ان لا تستحي منه فافعل
فاعل ولا تبال بالخلق وافعل من هذا القبيل ما قيل ان الله الحياء ينبع العلم والرزق يعني الحياء من الناس ولذا قال تعالى
والله لا يستحي من الحق ومن ثم قالت عائشة نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يسألن التفقه في الدين وفي حديث ان
دينا هذا لا يصح المتحي ولا المتكبر والمراد به الحياء المذموم والا فقد يصح ان للحياء شعبة من الايمان رواه مسلم والترمذي عن
ابن عمر وفي رواية عنه على ما رواه ابو نعيم في الحلية والحاكم في مستدركه والطبراني في الكبير الحياء والايمان قرنا جميعا
فاذا رفع احدهما رفع الاخر والحاصل انه لا ينبغي ان يغلب الحياء من الناس على الحياء من الله حتى يستحي فيما يضره من امور دينه
او دنياه وبهذا تبين الحال صحة قوله صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله الا ياتي الا بخير فان المراد به الحياء من الحق اذ العبرة
بالحق في الشهود المطلق وقيل المعنى اذا بطلت تلك القوة التي هي اصل كل خير وما بقي فيك عين ولا اثر فافعل
ما شئت فانه لا ينبغي لك رواه ولا ينبغي احتماء كما ان الطبيب الحاذق اذا يئس من مداواة المريض وعرف ان الاحتماء
والدواء ينفعه لفساد مزاجه وعدم قبول علاجه نباذن المريض ان يستعمل كل ما ينهى من الاشياء والايام به الاحتماء
ولما علم ان الاشياء للقلوب كالاطباء للقوالب فهذا تخويف للامر الحياء وتهديد تعظيم لمن في مقام الثناء ويؤيده ما رواه
علي ما رواه الطبراني عن انس مرفوعا ان الله لا يستحي من الناس لا يستحي من الله ثم الحياء نفيرة وانكاره يعتري الانسان من حيث
ما لا يلام به وقال الجنيد الحياء رؤية التقصير ورؤيتا الاء فيتولد من بينهما حالة تسمى الحياء وقال ذو النون الحياء وجود
الهيبة في القلب وخشية ما سبق ذلك الى القلب وقال الدقاق هو ترك الدعوى بين يدي المولى وقال الحارث
المحاسبي رؤية الحياء اطراح الروح اجلالا لله تعالى المجلال ومن هذا القبيل حياء اسرافيل كما رواه ابو نعيم عن جابر
ان الله عز وجل قيل والحياء وكذا عثمان رضي الله عنه كما قال ان لا غسل في البيت المظلم فانطوى حياء من الله عز وجل قيل
والحياء وجوه منها حياء الجناية كادم عليه السلام لما قيل له اتفر منا قال لا بل حياء منك وحياء الكرم كحياء نبينا صلى الله
عليه وسلم كما في قوله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم وحياء الحشمة كملكي كرم الله وجهه حين سأل المقداد حتى سأل
النبي عليه السلام عن حكم الذي لمكان ابنته منه وحياء الاستحقار كموسى عليه السلام قال انه لمتعرض لي الحاجة
من الدنيا فاستحي ان اسأل يا رب فقال الله عز وجل سلني ولو ملح عجينك وعلف شاتك وحياء الانعام وهو حياء الرب
عز وجل بدفع كتابا يختزيا الى العبد يوم تعبر الصراط واذا فيه فعلت وفعلت ولقد استحييت ان اظهر عيبك فاذهب فان

غفرت لك وفى بعض الكتب قال الله تعالى ما انصفنى عبدى يدعونى فاستحى ان اردّه ويشينى ولا يستحينى وقال
بعضهم التحقيق ان الحياء ينشأ عن علم القلب بان الله رقيب عليه فيحافظ ظاهره وباطنه عن مخالفة احكامه ويستقبح ما
يصدر منى هفوات اعماله وزلات كلامه ويخجل انواع البلاء تشيطانى نظره والاشتكى الى غيره فاذا ترقى وتحقق بان الله
اقرب الاشياء اليه استحى من قربه فوق ما يستحى من رؤيته فيدعوه ذلك الى محبته والخلوة معه ستر حتى لا الغيار شذا
يروح انس الملك الغفار حتى تطلع عليه انوار التوحيد وتلمع فى سره بوادق اسرار التفريد فيستحى من شهود شهوده
المطلق فانيا عن الخلق باتباع الحق هذا حاصل الحياء ان للابرار حيث نهال ولا يتبدل حيثه اول رواه البخارى
وكذا احمد وابو داود والنسائى ورواه احمد ايضا عن خديثة واخرجه ابن ابى شيبة عن ابى مسعود الانصارى مرفوعا
ولفظه ان اخر ما كان من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحى فاصنع ما شئت وروى الترمذى من حديث ابن مسعود رضى الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحى والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق
الحياء ان تحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وان تذكر الموت والبلى فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء
وروى البيهقى عن حذيفة بن زيدان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم اوصنى قال اوصيك ان تستحى من الله كما يستحى رجلا
صالحا من قومك وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتى منها وما نذر قال احفظ
عورتك الا من زوجتك وما ملكت يمينك قلت يا رسول الله اذا كان احدنا خاليا قال فالله احق ان تستحى منه ووضع
يده صلى الله عليه وسلم على فرجه الحارى والعشرون عن ابى عمرو بالواو وقيل ابى عمرة اى بالتاء ثانيهم عمرو
سفيان بن عبد الله بضم السين وراية وثلث وراية رضى الله عنه كان فقيها عاملا للعمر على الطائف مروياته خمسة احاديث
قال قلت يا رسول الله قل لى اى لاجلى خاصة من بين الانام فى الاسلام اى فما يكمل به الاسلام ويتبدل به على ما تابعه
من الاحكام قولا كافيا فيلا واضحا شافيا لا اسأل عنه احدا غيرك اى لا احتاج فيه الى سؤال غيرك وفى رواية بعد
اى بعد سؤالك هذا قال قل امنت بالله اى وبجميع ما يجب الايمان به من المعتقدات ثم استقم على اداء الطاعات
وانتهاء المخالفات وهذا معنى قول المصنف استقم كما امرت فتلا امر الله مختتما فيه اى قل امنت بالله شاملا الايمانين
بكل ما ورد به الانتهاء عن كل محذور فيدخل فيه اعمال القلوب والابدان من الايمان والاسلام والاحسان وقوله ثم
استقم محمول على البناء فيما لعظم امر الاستقامة قال عشيتنى هود لانه نزل فيها فاستقم كما امرت وهى جامعة لجميع

انواع التكاليف وقال الصوفية فان الدعوة الى الله مع كون المدعو على الصراط المستقيم امر صعب لا يمكن الا آذا كان الداعى
على بصيرة يرى بها يدعوه من اسم الى اسم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم كما اخرجه احمد استحيوا من ربكم حق
الاستحياء وقال ابن عباس فى قوله تعالى فاستقم كما امرت ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع القرآن اية كانت
اشد ولا اشق عليه من هذه الاية ولذا قال عليه السلام حين قالوا له قد اسرع اليك الشيب قال شيبتنى هود واخواتها
واخرج ابن ابى حاتم لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارد فى ضاحكا واما عطف احدا على ما قبله فى
معنى الاستقامة فان من جملتها تهم الله الان لا يشع بهم ما وقع بالامم السابقة فى الدنيا وبها تذكر احوال الاخرة و
اهوال يوم القيمة والنظم للمتراخى الزمانى فتفيد ان الكفار غير مخاطبين بفروع الاسلام بل باصوله فاذا اشتركوا
بفروعه ايضا والظاهر انه استعار للتراخى الرتبى لان الاستقامة افضل من مجرد الايمان لشمولها التقيد والاعمال دون
الاخلاق والاحوال ولذا قيل الاستقامة خير من الف كرامة وقد نقل انه لا يطيقها الا الاكابر الا نادر لانها المخرج عن العادات
ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الحق على قدم الصدق والحديث يقيس من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا الاتيين فعن ابى بكر رضى الله عنه استقاموا على طاعته فلم يلتفتوا التفات الثعالب فى المصائد رواه ابن ماجة
ايضا ولم يروا دعن الثعلب وعن ابن عباس وجح من المتن استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله وجاء عن الصديق
الاكبر فى رواية اخرى انه شرحها ايضا بانهم لم يلتفتوا الى غير الله وهذا هو غاية الاستقامة ونهاية الكرامة قيل ثم يشير
الى استقامة العلم وهو الانتشار فيه غير مجتهد من نبع السنة والاتباع وعن حد الاخلاص الى الرياء السمعة او دجاء
العوض وطلب العرض والى استقامة القلب وهى النبات على دوام ذكر المحبوب والى استقامة الروح وهى الثبات على
المحق والى استقامة السر وهى الثبات على الحقيقة وعند الحققين ان استقامة العمل هى سواء الصدق فى السير الى الله
وهى دون الاستقامة فى السير فى الله لان هذه فى الطريق والسلوك اليه باخذ الطريق المستقيم بحسب التوفيق وذاك
السير فى الله هو الانصاف بصفاته ثم الاستقامة فى الله دون الاستقامة بالله المأمور بها نبينا صلى الله عليه وسلم فى قوله
فاستقم كما امرت لان ثم فى مقام جمع الجمع والبقاء بعد الفناء الاولى للمريدين والثانية للمتوسطين والعلم هذا
هو السر فى تخصيص الخطاب به عليه السلام فى قوله فاستقم كما امرت دون المخاطب للعام ويشير اليه ايضا حديث
استحيوا من ربكم الخ وقال جعفر الصادق فى قوله تعالى فاستقم كما امرت اى فتقوى الله بصحة العزم وقال الشبلى الاستقامة

لم يشركوا بها ولم يلتفتوا الى الهة غيره او استقاموا
على ان الله ربهم ومن عوضه صحيح

درجة بالكمال الاخروى تارة بوجودها حصول المخبرات ونظائرها ومن لم يكن مستفيدا اضاع سعيه وجده وخاب جهده وقال العارف العاشق يعنى الحديث اذا وقعت بالتوحيد ورؤية جلال قدرته نُزِع الحق حيث دارانا تضاء وما رضاء والنزول عن مقام الرضاء الى فترة المنفس والهوى رداه سلم وكذا الترمذى وقال حسن صحيح زاد زيادة مهمة فى حديثه وهى قلت يارسول الله اما الخون ما يخان على فاخذ بلسان نفسه وقال هذا وبوبه انتم اخرج احمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه قلت وقد يقال ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه كما سبق اذا صلحت صلح الجسد كله وربما يقال ان تقديم القلب للجذب والمراد تقديم اللسان والاركان للسالك والله سبحانه اعلم بما يريد هذا وروى عن على كرم الله وجهه انه قال قلت ربى الله وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب فقال ليهنك العلم ايا الحسن الناقد والعشرة عن ابى عبد الله جابر ابن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما كان هو وابوه من مشاهير الصحابة شهد العقبة الثانية وبدرا واستغفر له عليه السلام فى ليلة المبيت سبعين مرة وهو من الحفاظ المكثرين فى الرواية ومن طال عمره حتى كفّ الاخذ منه وعمى اخر عمره وتوفى عن اربع وتسعين سنة عام ثلاث وسبعين يقال هو اخر من مات من الصحابة بالمدينة روى الف وستمائة حديث واربعون حديثا وقتل ابوه يوم احد فاحياه الله وكلمه كفاحا ان رجلا هو النعمان بن قوقل بتاء بين نقطتين بينهما واو ساكنة واخره لام او سنى شهد باحد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارأيت هذه الكلمة تستعمل بالاستثناء وحاصل معناه اخبرنى لان مشاهدة الاشياء لما كانت طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارأيت بمعناه لان الرؤية سبب للعلم والعلم سبب لصحة الخبر منه فاطلق السبب واريد المسبب البعيد فهو من رؤية البصر او ان العلم بها وسيلة الى صحة الخبر فاطلق المسبب واريد السبب القريب فهو من رؤية البصيرة والاستفهام فيه بمعنى الامر اى للمتكلم المستلزم لطلب الخبر وقيل حقيقة الاستفهام وخلت على بابها وهو بمعنى ترى من رؤية القلب كانه قال اترى اذا صليت المكتوبات اى الخمس المفروضات وصمت رمضان اى ايام شهره واحللت الحلال واحرمت الحرام اى اعتقدت الحلال حلالا وان اكتسبته والحرام حراما وان اجتنبته ولم ازد على ذلك المذكور شيئا من سائر العبادات بحيث ان السائل لم يكن من اهل الزكوة والحج فلذا لم يذكرهما ويحتمل انه ذكرهما ولم ينقل الراوى اختصارا او نسيانا او كان هذا السؤال قبل وجوبهما ويحتمل انه اكتفى بمنزلة حرمت الحرام لان ترك المنهى من جملة المحرمات فعلى هذا ذكر الصلوة والصوم للاهتمام بهما او لعلّ

اى من غير

اى من غير سبق المعتوبة وهزة الاستفهام فيها مقدرة قال نعم اى تدخلها وذلك لان اللام فى الحلال والحرام للاستغراق فاذا احل كل حلال وحرم كل حرام فقد جمع وظائف الشريعة وذلك يستلزم بدخول الجنة قال الطيبى المراد بما امرت به ما دون فى فعله سبيل الواجب والحرام المراد به المنوع تناول المكروه التحريمى رداه سلم قال المقر فى الاصل ومعنى حرمت الحرام اجتنبته اى عتقدا حرمته ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا حله اى حال كونى معتقدا حله والله اعلم انتهى كلامه وفيه نظر لان فى الحلال يكفى مجرد الاعتقاد كما ذكره المصنف شرح سلم تلاوتى ابن الصلاح الظاهر انه اراد بتحريم الحرام ان يعتقده حراما وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فانه يكفى مجرد اعتقاده كذا نقله وسكت عليه وهو خلاف ما ذكره هنا قال السيد جمال الدين المحدث ما قاله ابن الصلاح لان مجرد الاجتناب عن الحرام لا يكفى بل لا بد من اعتقاد كونه حراما ومجرد اعتقاد كون الشئ حلالا لا يدون الفعل كما لا يخفى انتهى والمخفى انه لا يحتاج الكلام فى طريقه الى ذكر الاعتقاد لانه مفهوم من ذكر الحلال والحرام وانما احتيج الى التأويل قوله حرمت واحللت الدالين على بابهما فان الله سبحانه هو المحرم والمحلل فتأويل حرمت باجتنبت كان وتأويل احللت بفعلت ومقصوده ان يجتنب الحرام ويكتسب الحلال ح ان العلم بتفاصيل النوع غير متوجه على كل احد حتى يشترط الاعتقاد المبنى على معرفة كل شئ بانه حرام او حلال بل يكفى للعامة ان يكفوا عن المحرمات ويتناولوا المباحات سواء علموا تفصيل ذلك ام لا فلو تناول احدهما هو حلال فى نفس الامر وترك ما هو حرام فى ذاته مع جهله باحكامهما الموجب لاعتبارهما لم يكن مأخوذا بهما ولعل ابن الصلاح نظر الى هذا قال الطيبى اخره نعم يكون حمل الحديث على الكمال وهو انه ما اجتنب شيئا الا وقد اعتقد انه حرام وما اكتسب شيئا الا وقد اعتقد انه حلال وفيه اشارة الى انه ليس عنده شئ من المشتبهات ثم لم يلزم من قوله فعلت فعل كل حلال بخلاف قوله اجتنبت فانه يلزم اجتناب كل حرام وقد بين ان الحلال بين والحرام بين فكانه اكتفى بهما فى بيان احكامهما فان قلت ظاهر الحديث يقتضى ان الاعمال الصالحة اسباب دخول الجنة لان تعليق الحكم بالوصف يشعر بالعلية وقد ثبت فى الصحاح انه قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدا منكم عمله قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته فالجواب ان دخول الجنة بمحض رحمة الله وفضله كما ان دخول النار بمقتضى عدله وانما تتفاوت درجات الجنة وانحطاط دركات النار بحسب مراتب الاعمال لكن لا بد للعبد ان يعتقد بفضل الله ذلك باحسان عمله كما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وما احسن قول على كرم الله وجهه من ظن ان رحمة

بدون المهد يصل فهو متمن ومن ظن انه يبذل المجهد فهو متمن الثالث والعشرون عن ابي الحارث ابن عاصم الاشعري
رضي الله عنه سالت في خلافة عمر رضي الله عنه معاذ بن جبل وابو عبيدة وسرجيل في يوم احد ثالث وفي الحجة سنة
ثلاث وعشرين روى عنه جابر بن عبد الله وغيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور بالضم هو المفتاح
وقول الاكثرين كما قال المصنف وقال القرطبي الفتح هو الذي قال السيد جمال الدين الطهور بالضم المصدر وبالفتح
اسم لما يتطهر به فان كان الرواية بالضم فظاهر وان كانت بالفتح فصحيح ايضا والمراد به المصدر لان المفعول بالفتح
قد يجيء مصدرا كما يقول اردت المضاف محذوف اي استعمال الطهور كذا قال شارح الحديث ولكن رواتنا في هذا اللفظة
بالضم والله اعلم انتهى وفي شرح سلم للصراحيح اللغة على ان الطهور والوضوء بضمان اذا اريد بهما المصدر اي
الطهارة عن الحدث والخبث وبفتحان اذا اريد بهما الاسم اي ما يتطهر به وقال القاضي عياض هو هنا بمعنى المصدر
اي الطهارة عن الحدث الاكبر والاصغر في البدن وعن الخبث في الملبوس والمكان او هو التوبة عن المستخبثات
الحسية والمعنوية شطر الايمان اي بعض الصلوة فان شرط من شرائطها والشطر كما يطلق على النصف يطلق على الجزء
كما سيجيء عقيبه ومنه قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام اي جانبا من اجزاء جوانبه اطلق الايمان على الصلوة
كما في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس لانها اعظم اركانها واكمل اجزائه قال شارح
وانما جعل شطرها لان صحة الصلوة بالاركان وهي احدى الشطرين وبالشرائط وهي الشطر الاخر ولما كان اظهرها
واكثرها اتعالا هي الطهارة جعلت كالشروط كلها شطرا على الاشاع انتهى وفيه ما لا يخفى من النزاع وقال المصنف المراد
بالطهور الوضوء يعني وما في معناه من انواع الطهارة واعلم ان الطهارة واما لا تنافيان لام محمد والوضوء لما ذكره بقوله قيل
معناه ينتهي تضعيف ثوابه الى نصف اجر الايمان اي اجر اصول الايمان وهو في غاية من البعد لان الايمان شرط لصحة
جميع الاعمال والاحوال فكيف يتاتى نصف اجره باجر وسيلة من وسائل عمل الصلوة ولو كان في اعلى درجات المضاعفة
مع ان اجر الوضوء متوقف على صحة النية وهي متوقفة على وجود صفاء الطوية وثواب اصل الايمان لا يعرفه غير الله سبحانه
ثم قوله وقيل الايمان يجب ما قبله من الخطايا يعني من الصغائر والكبائر وحتى العباد وغيرها فلا يلام قوله وكذلك
الوضوء لان الصلوة مع اصالتها لا تجب الا الصغائر فكيف بالوضوء على ان المكفرات متعددة وايضا التشبيه يقتضي الشبه
لا التصفية ثم قوله لكن الوضوء يتوقف صحته على الايمان فصار نصفا شبيه بحث ظاهر لان المتوقف على الايمان ظاهرا كثيرة

من عبادات مستقلة ورسائل مستبينة فكيف يكون الوضوء وحده نصف اسباع ان الصلوة باستقلالها بل مع انضمام غيرها
لا يصلح ان تكون نصفا لم اتيا على مذهب اهل السنة والجماعة من ان الاركان غير داخل في حد الايمان بل اسم زائد
معتبر منه بالكمال في تمام الاحسان ثم قال وقيل المراد بالايمان الصلوة والطهور شرط لصحتها نصا كما لشطر وفيه ما قدمنا
من التحقيق وانه لا يتجه في تمام المتدقيق والله ولي التوفيق ثم قوله وقيل غير ذلك العلة اشارة الى ما اخبرنا ما والا الى
ما قال بعض الصوفية من ان الطهور تزكية النفس عن الرذائل والاخلاق الدنية وهي نصف الايمان اذ النصف الاخر
التحلية بالفضائل والاشتمال بالمحامد والخلية مقدم على التحلية وحاصله ان الايمان مشتمل عليهما فيكون كل نصف الاخر
وبيانه ظاهر في كلمة التوحيد فانها مشتملة على تخلية القلب عن وجود شيء سوى المعبود بالحق وتحلية باثبات توحيد الوجود
في الشهود المطلوب مع ان اشارة الى اثبات الصفات السلبية والنعوت المنوعية وقيل للايمان ظاهر وهو الاقرار والعمل
وباطن وهو الاخلاص والتصديق فما الاقرار بلا الم الا الله طهارة الظاهر عن الزلل والبراءة عنه وبالتصديق والاخلاص
طهارة الباطن عن الزلل والبراءة عنه وبالتصديق والاخلاص طهارة الباطن عن الشك والنظافة عنه فنصف الايمان
تطهير الظاهر وكمال تطهير الباطن وهذا المعنى يتوخى القول بان الاقرار شطر للايمان والله ولي الاحسان قال القول
للطهارة مراتب من تطهير الظاهر عن الحدث والخبث ثم تطهير الجوارح عن الجرائم ثم تطهير القلب عن الاخلاق الذميمة ثم
تطهير السر عما سوى الله انتهى وفيه اشارة الى ما سبق من اعتبار التخلية والتحلية فان المقابل لما ذكر هو التسطير بالنجاسة
الحقيقية والحكمية والتدنس بالاعمال الردية والدنية والتبعد عن الله بالاشتغال باعداء من الامور الكونية وقد قارب
النبي بعض الفقهاء في تحصيل المعنى بناء على ان المراد بالايمان الكامل بالمعنى الاعم المركب من ثلاثة اجزاء وهي تصديق
الجنان واقرار اللسان وعمل الاركان فانه وان كثر خصالها لكنها منحصرة فيما ينبغي التنزه والتطهر عنه وهو كل محذور
عنه اعتقادا وقولا وفعلا وخلقا وحالا وما ينبغي التلبس به وهو كل مامور به كذلك فهو شطران فهو تظهير خير الايمان
نصفان نصف صبور ونصف شكور وما حديث ابن ماجه وابن حبان في صحيحه اسباغ الوضوء شطر الايمان ورواية الترمذي
والوضوء شطر الايمان فليس على ظاهره بل يتعين تاويله بان المراد بالشطر هو الجزء ففي القاموس الشطر نصف الشيء
وجزؤه ومنه حديث الاسراء فوضع شطرها اي بعضها يعني لو كان المراد به النصف لوقعت الخمسون في المرة الثانية
فيتعين اي يراد به الخمس المباشرة في رواية اخر فوضع عني عشرا وما حديث احمد والطهور نصف الايمان تحمل على

ما قدمناه من تقسيم الايمان بالنوعين مع انه قد لا يراد به حقيقة التنصيف كقول شريح وقد قيل له كيف اصبحت قال اصبحت ونصف الناس على غضبان يريد انهم بين محكوم له راض وبين محكوم عليه غضبان فهما نصفان ومنه قول الشاعر افاءت كان الناس نصفين شامت بحق ومثن بالذي كنت اهل اي يثنون قسمين ومنه حديث تملأ الفراطن فانها نصف العلم وكذا قول مجاهد المضمضة والاستنشاق نصف الوضوء على انه قد يقال الايمان لظهور الباطن من دون الكفر والوضوء الطاهر من وسخ الوزر ثم رأيت انه ذكره صاحب النهاية والحمد لله

تملأ الميزان روى بالتاء المثناة من فوق وبالياء اخر الحروف فالاول تأويل الكلمة والثاني تأويل القرآن كذا ذكره السيد جمال الدين وقول المصباح قولها يشير الى الاول تأمل وقد ايد بن قال الراغب بالجوهرة الناطقة والمعنى ان ثواب التلفظ بهما مع استحضار معناها يملأ كفة الحسنات التي هي مثل طباق السموات وذلك ان حمده سبحانه على ذاته وصفاته وافعاله في اخراج الموجودات وآثار المصنوعات ما يوجب عظم الميزان بتقدير جسم او باعتبار محتوى وفي الحديث اثبات الميزان ذي الكفتين واللسان كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة قال الغزالي وصفة في العقل انه مثل طباق السموات والارض يوزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى ويوزن يوم القيامة ثقل الاذ والخفة تختصان القائم العدل ويطلع صحائف الحسنات في كفة النور تثقل بها الميزان على قدر جلالها عند الله تعالى بفضله ويطلع صحائف السيئات في كفة الظلمة فتخف بها الميزان بدليل الله سبحانه انتهى ونقل الواحدي في تفسيره عن ابن عباس قال توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان فاما المؤمن فيؤتى به في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ويؤتى بعمل الكافر في اقبح صورة فيوضع في كفة الميزان فتخف وزنه فذلك قوله تعالى فاولئك الذين خسروا انفسهم قيل ولكل انسان ميزان الظاهر قوله تعالى ونضع الموازين القسط والاصح انه ليس الا ميزان واحد والجمع اما لتعظيم شأنه تخويفا من السيئات وترغيبا على الحسنات او باعتبار الوزونات وبأسبابه قوله تعالى واما من خفت موازينه واما ثقلت موازينه وسبحان الله والحمد لله تملأن بالنون والخفية وكذا قوله او تملأ لكن قال الكازروني في الرواية فيهما على التأنيث او السكت فقوله ما بين السماء والارض بنصول للحدها وفي نسخة صحيحة ما بين الميزان والارض قال الصواي لو فرض انها سبب للأجر وسبب ما اشتملتا عليه من التنزيه والتقديس الى الله انتهى وكأنه اشار الى ان الحامد له سبحانه على افعاله ينبغي ان يكون مفوضا الى ربه في جميع احواله والأظهر ان

التسبيح يشير الى التنزيه الذي هو مدار السلبيات والحمد يرمي الى اثبات الثناء الجميل الذي هو مدار الصفات الثبوتية وبهذا الاعتبار يملأ انوارها جميع ما في الدارين وقد قيل ليس في الدار غيره ديار وقد ذكره البيهقي في شعب الايمان وابن وهب عن طلحة بن عبد الله قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله قال هو تنزيه الله عز وجل عن كل سوء وهو اسم يعني التسبيح كما حققته ابن مالك لا علم له كما ذكره الزمخشري ثم الظاهر انهما علمان بالغلبة ويحتمل ان كلا منهما بانفراده يملأ وقوله او تملأ شك من الراوي في سماع لفظ الحديث وصحح صنيعه ان يكون راجعا الى مجموع الملفوظين او الى كل من الكلمتين فاندفع بهذا قول بعضهم هذا الشك فيما يملأ ما بين السماء والارض هل هو الكلمتان او احديهما انتهى ولا يخفى ان الشك لا يجوز ان ينسب صلى الله عليه وسلم ولا يتصور ان الراوي عنه يتصوف في العبارة ولا في آلة الشك ليتم له الاشارة فكلام هذا القائل باطل ليس تحته طائل وفي رواية النسائي والطبراني والتسبيح والتكبير يملأ السموات والارض اي كل منهما او كلاهما والاول هو المعول لان الميزان اوسع ما بين السماء والارض فما يملأ وهو اكثر مما يملأهما وقد سبق ان للحمد لله يملأ الميزان بانفراده فلا وجه ان يراد به انتهاؤه وقد جاء في حديث اخرجه الحاكم مرفوعا وصححه بلفظ يوضع الميزان يوم القيمة فلو وزنت السموات والارض لوسعت فيقول الملائكة ربنا لمن يزن هذا فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي فيقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وقد روى احمد والنسائي والترمذي لا اله الا الله ليس لها حجاب دونها حتى تفضي الى الله تعالى ولا يثقل شيء مع بسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية للاحد لو ان السموات السبع والارضين السبع في كفة لا اله الا الله في كفة مالت بهن والصلوة نور اي ذات نور او ذات نور بالغة في التشبيه والمعنى كما قاله المصباحي تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء وتهدي الى الصواب يعني كما ان النور يستنار به ويهتدى به قال ولعل يكون قولها نور الصلوة يوم القيمة وقيل لانها سبب للاستنارة القلب انتهى وجهه انها نورة وجه صاحبها في الدارين ومنه ما روى الصلوة نور المؤمن وجاء من صلى بالليل حسن وجهه في النهار وقال ابو الدرداء صلوا كتيبتين في ظلم الليل لظلم القبور وفي صحيح ابن حبان مرفوعا من حافظ عليها كانت له نورا يوم القيمة وبرهانا ونجاة يوم القيمة وأخرج الطبراني انه صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة الصبح في جماعة جاز على الصراط كالبرق اللامع فاول مرة الساعتين وجاء يوم القيمة وجهه كالقمر ليلة البدر واخرج ابن ماجة مرفوعا اذا حافظ العبد على صلاته قال له خفظتني فسعد بها الى السماء ولها نور حتى ينتهي الى الله عز وجل فتشفع لصاحبها او صنوبرة قلب بلا نور بها لانها تشرف فيزول المنار

واسرار العوارف فيتفرغ فيها من كل شاغل ويعرض عن كل زائل وتقبل على الله بكليتها حتى يتمن عليه بشهوده فتوجد ومحبته وتقدر دعنه صلى الله عليه وسلم كما رواه احمد والنسائي جعلت قرة عيني في الصلوة وفي رواية للطبراني والحاكم يرد وانا الا اشبع من حب الصلوة ثم حتى تزيل الهموم والغموم عن صاحبها ومنه قوله عليه السلام يا بلال اقم الصلوة ارحنا بها اخرجه احمد والصدقة اي الزكوة كما في رواية ابن حبان ويفتح بتاؤها على عربها برهان اي دليل وبيان على صحة ايمان المتصدق يوم الحساب فان العبد اذا سئل عن مصرف ماله وقال تصدقت كانت صدقاته براهين في الجواب حيث بذل العاجل رجاء للاجل من الثواب او برهان على صدق دعواه في محبة الله اذ المحبوبات كلها تبذل لاجل المحبوب الاكبر من ان تنال بالحواس ومن ان يدرك جلاله بالعقل والقياس ولذا اتفق بعض العرفاء كالصديق الاكبر جميع ماله وبعضهم اسلك قدر يدفع به الحاجة من ماله وبعضهم اقتصر على الواجب لنقص حاله والبرهان لغة هو الشعاع الذي يلي وجه الشمس ومنه خيران روح المؤمن تخرج من جسده كبرهان الشمس ومنه سميت الحجة الفاصلة برهانا لوضوح ما فيها من الدلالة قال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم الاية وقال الصواصدقة برهان اي حجة لصاحبها في اداء حق المال ودليل حجة فايمان صاحبها لان المانع لا يقبلها غالبا والصبر ضياء اي نور قوي يكشف به الكربات وتنقطع به الظلمات قال المناوي الصبر المحبوب هو الصبر على طاعة الله والبلاء وكاره الدنيا وعن المعاصي ويسناه لانه لا يزال صاحبها مستضيا مستنيرا على التوالي اسنى وفي شعب الايمان لابن ابي الدنيا وابن جرير ان الصبر على المعصية يكتب به للعبد ستمائة درجة وان الصبر على الطاعة يكتب به للعبد ثلثمائة درجة وان الصبر على المعاصي يكتب به للعبد ستمائة درجة قيل حكمة جعل الصلوة نورا والصبر ضياء مع انه سبحانه قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا هي ان الصبر هو الاساس المبني عليه سائر الاعمال فلو لم يكن وجوده لم يتصور صلوة ولا غيرها من الاحوال وتمة ردد ما اعطى احد خيرا من الصبر وفي رواية اوسع عطاء من الصبر وايضا فالوضوء فيه احزان بخلاف النور فانه محض اشراق ولذا وصف شريعة موسى عليه السلام بانها ضياء حين قال تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكر للتنبيه بانها من شدائد الامكان والاغلال ووصف شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بانها نورا لقوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين لذلك عن تلك الشوائب الدنية وانصافها بالمنة السهلة الحنيفية ولما ثبت فيما ورد في رواية الصوم بدل الصبر فانه من بين العبادات مختصة بالاحزان للاجزاء الباطنة لكونه سببا لاحزان الذنوب الماضية ولانه احزن فيه احزان ولهذا ورد الصوم لي وانا اجزي به واما ما جاء في رواية احمد والترمذي من طرق هذا الحديث والصوم نصف الصبر اي بعضه او معظم هذا وقد قال

الامام

الامام حجة الاسلام لما كان الانسان مركوزا فيه الميل الداعي الى المصالح والشهوة الباعثة الى المفاسد لم يوجد الصبر في غيره من الملائكة لفقدان الشهوة الصارفة عن الخدمة ومن البهايم لعدم العقل ثم ما دام صبيا ليس له الا شهوة الغذاء ثم اللعب ثم النكح فاذا بلغ ظهر باعث الدين والعقل يرشده الى الاحماض عن الباطل المفاني والاقبال على الحق الباقي فصد العقل المطيع عن خلاف الشرع هو الصبر وهو اما بدون فعل كالصبر على الاعمال الشاقة او افعال كالثبات على الالام المحرقة او تفاني وهو نهي النفس عن مقتضيات الطبع الى موافقات الشرع فان كان عن شهوة البطن والفرج فهو العفة وان كان عن المكارة في المصائب بان يحمل النفس على تلقي اظهار الجزع حتى بالسجود وهو عند الصدمة الاولى فيسمى رضا وفي المتاب حتى صحة الصدر وان كان في سائرة الاوقات فهو الشجاعة وان كان في كظم الغيظ سمي حلما وان كان في حال الغنى حتى ضبط النفس وان كان في فضول العيش حتى زهدا وان كان على قدر سير من المال حتى قناعة وعلى هذا القياس فكل من الامام منه ان الصبر ينبغي عليه اركان الايمان والاسلام واحكن عليه قواعد الاحكام فيكون اتم من الصلوة فناسب ان يشبه بالضياء الذي هو اقوى من النور مع انه قد يتبادر ان وفي كلام العارفين اشارة الى ان للصبر اثنا عشر من الصبر تة اي عن معصية وعلى طاعة لاجل سنوية وهو اللعاعة والصبر بابتة اي بثباته وهو صبر المفلس عن حوله وقوته عالما بانه لا حول ولا قوة الا بالله فضن عليه في المنازل وذكر القاشاني انه فوق جميع الاقسام لحصوله بالبتار بعد المتاد بدليل قوله تعالى لسيد الانبياء واصبر وما صبرك الا بالله والصبر على الله اي على حكمه وما قضاه وهو صبر السالك الذي يرى عن المتصرف والاختيار ويرى ان المتصرف فيه وفي الكل والصرف للانوار هو الحق فيصبر على احكامه مع مكابدة الانوار الباهرة ومنه قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا والصبر في الله والصبوع الله وهما الاهل المحضر والشاهدة والصبر من الله وهو للاهل المحبة اذا اراد المحبوب فوان المحب كما قال فانهم اريد وسالم وبريد هجري فانهم اريد لا يريد وهو اشد انواع الصبر مرارة ولذا لما سمعه النبلي شخرين لديه وخر مغشيا عليه واستدان صرت الحب من الم الشوق وخوف الفراق بيته شعرا صابرا الصبر ما ستنات به الصبر فصار الحب للصبر صبرا وتحتي هذه المعارف تنطلت من العوارف والمعارف تختم الله اي ان حفظت بناه وعملت بمقتضاه شهد لك وبصيرتك ويدل على بابك وحسن نائك او عليك ان تركت فلا ترتد خالفت طاعته شهد عليك في نائك ويدلك في مهالك فقيه اشارة الى ان الميزان سبب الوصول الى اعلى الدرجات او اسافل الدركات ولذا قال تعالى واعتصموا بحبل الله فهو كحبل النيل ماد للحبرين يمني ودماء للحجرين قال تعالى يمتل به كثيرا ويهدي

كثيرا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقد قال للطغاة جاء فالاتيان عدد
اى القرآن على قدر درج الجنة فمن استوفى جميعها استولى على اعلى درجات الجنة قال المحققون استيناء جميع آى القرآن
هو ان تتخلق باخلاقه وصفاته بل اخلاق الله وصفاته وشير اليه قوله عايشه رضى الله عنها كان خلقه القرآن ويرشد
اليه قوله الرحمن علم القرآن هذا وجاء فى حديث القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من قدمه امامه قاده الى الجنة
ومن جعله وراءه وقع فى قفاه الى النار وقيل المعنى لك او عليك فى القواعد النوعية والوقايع الحكمية لانه المرجع
عند المنازعات الوقوفية كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها فمن يسعى فى هلاك نفسه بمتابعة الهوى والشيطان
فى تضليل الورى فيكون للاول خير الدارين والامان وللثانى الهلاك والخسران وقال المعرى معناه كل انسان يسعى
بنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها اى يهلكها
اخرى والاصح انها اختاران البيع على بابه كما اشار اليه الحق سبحانه فى كتابه بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة الى ان قال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم اى الحظ الجسيم فانه الثمن
الثمين قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى النفوس على ثلاثة اقسام نفس للشقوى لحنتها وهى نفوس الكافرين ونفس
تشقى لكراستها وهى نفوس المؤمنين ونفس للبيع عليه الشراء لبنوت حريتها وهى نفوس الانبياء والمرسلين قال المعرى
وقد بسطت شرح هذا الحديث فى اول شرح صحيح مسلم فمن اراد زيادة فليراجعه وبالله التوفيق انتهى قال الناكها فى
المعنى ان كل انسان يسعى ساعيا فى اموره وهو اما ان يكون الغالب عليه السعى فى خلاص نفسه بتوجهه تبتلا وتاليه
الى العتبى وباعتقاده تتلاشى مع الاعراض عن زخارف الدنيا والتنفير بالمرة الشرع اكتسابا واجتنابا فمنهم آلذى يقال
فيه عليه السلام فمعتقها اى بايع نفسه من الله واعتقها عن هويه وعبوديه مولاه وناهيك بها صفقة اغتنام اذا كان الثمن

دار السلام والنظر فيها الى وجه الملك العلام والحجب التى بينه وبين الخلق ستور الجلال والجمال وسيادة لسبب ما اسلف من عبادة و
زهادة فاعتق نفسه من رق المخالفات بل من اقتحام النار وعظم العقوبات واما ان يكون ساعيا فى تدميم اغراضه وهواه
فمخالفا فى غالب تقلباته لسيده ومولاه فهو الذى باع نفسه من الشيطان وتقمدى لغضب الرحمن واختار عذاب النيران
على نعيم الجنان فكان جديرا بالطرد والحرمان فموبقه بائعه من سخط واليم عقابه ونكال وخيم نوابه هذا وقال التجيب
على العبد لحالة المضى الداعية الى المهالك المعنية للاعداء المحوسة فى البلاء المهمة بالسنات الاسواء المنبعثة للاهواء
الغالبة على العقلاء العلماء فما لا يسلم منها الا الصديقون والانبياء وقال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو الله واحد
الاشارة المعنوى لقوله عليه السلام بالعبد الله ابغض على الله من الهوى لان كل ما عبد الا على موافقة النفس والهوى
ومخالفة الكتاب والهدى ولذا قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم حين قدره وقضاه وقال ابو يزيد
من اراد نفسه ليلة فى كمون الرحمة ويوما فى ارض الكرامة ومن اراد نفسه ليلة فى كمون العقوبة ويوما فى ارض العقوبة
رواه سلم وكذا احمد والترمذى والنسائى وابن ماجه والبيهقى الرابع والعشرون عن ابى ذر الغفارى كما فى نسخة
ومنها عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى اى يرويه كما فى نسخة وفى اخرى فيما يروى عن الله عز وجل وفى نسخة عن الله تعالى
وفى اخرى عن ربه والمعنى روينا عنه انه روى عن النبى عليه السلام ما ياتى من الكلام حال كونه مندرجا فى الحديث الالهى
القدسى يرويه عنه سبحانه انه قال والفرق بين الحديث القدسى وبين القرآن انه اللفظ المنزل للاعجاز بواسطة جبريل
عليه السلام والقدسى اخبر الله تعالى نبيه بمناه بالالهام او المنام فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم امته بعبارة عن معنى ذلك الكلام
فلا يكون معجزا ولا متواترا كالقرآن وقال الطيبى فضل القرآن على الحديث القدسى انه نعت الموحى فى الدرجة الثانية وان كان
من غير واسطة الملك غالبا لان المنظور فيه المعنى دون اللفظ وفى التنزيل اللفظ والمعنى منظور ان يا عبادى الخطاب
مع الثقلين لاختصاصهم بالتكليف فى الامور وبثواب التقوى والخير ويؤيده انه فصل الخاطبين بالانس والجن ويحتمل
ان يكون عاما شاملا لذوى العلم كلهم من الملائكة والثقلين ويكون ذكر الملائكة مطويا بدرجاتى قوله وتكلم الشيطان
لهم ثم توجه الخطاب عمومهم لا يتوقف على صدور الخير منهم وانما على امكانه لانه كلام صادر على سبيل الحزم والتحذير انى
حرمت الظلم على نفسى التحريم لغة المنع شبه تنزهه عن الظلم باحتراز الملك عما نهى عنه والمعنى تعالیت وتنزهت
عن ان اظلم احدا بانا عذبه بلا ذنب او انقص اجر محسن مع انه لا يجب على شئ لكن حكيم على كل باب فانزه نفسى عن زيادة عقاب

او نفس ذاته والمراد بالنفس الذات وجاء اطلاقه عليه في حديثه هذا وفي قوله عليه السلام لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك فقول شارح لا يطلق على الله الا على سبيل المشاكلة بقوله فان معناه حريص على نفسي فتنوسكم بالاولى
مع ان المشاكلة صحيحة الكلمة الثانية لا الاولى واما قوله لا يجوز اطلاق النفس عليه سبحانه لانها تشعر بالنقص فسلم لكنا نقول
يجوز اطلاقها من حيث انها مأخوذة من التناسة للعين النفيسة بفتح النون اعتبارا لمعنى المغايرة كالشيء فانه باعتبار
المفهوم لا يجوز اطلاقه عليه سبحانه ومنه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير واما باعتبار معنى الفاعل فيجوز ومنه قوله تعالى قل
اي شيء اكبر شهادة قل الله واما ابهام شمول قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت مع كون المراد كل شخص فذوق عام استثناء
سبحانه تظلما بالعقل والنقل ومنه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه يحمل هذا الوجه بالبال والله اعلم بالحال هذا واقتدى بالغ
بعض الملحدين وتكلف في قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك بحمل الخطاب راجعا الى عيسى على ان الاصل ولا اعلم ما
فيها ثم ادرج الظاهر موضع المضمر فصار معناه ولا اعلم ما في نفسك وقوله ما يجري به التسع السليم ويدفعه الطبع المستقيم
وقال المولى نقدست عنه فالظلم مستحيل في حق الله تعالى لمجاورة الحد والتصرف في غير ملكه وهما جميعا محال في حق الله
تعالى انتهى واما انه وضع الشيء في غير موضعه وهو محال ايضا لانه حكيم عليم بما قدر وقدر فان قيل قد نفى الله عن نفسه الظلم
بقوله وما ربك بظلام للعبيد على سبيل المبالغة وذلك يوهم ثبوت الظلم كما توهم بعض الشراح وقال يتصور فيه لكنه
لا يفعله عدلا منه ونفرها عنه فالجواب ان ينال صفات الله بلغت غاية الكمال ونهاية الجلال فلو اتصف بالظلم لكان عجيبا
فتاه على حد عظيم لو كان ثابتا او اراد نفي الظلم لكن القليل منه بالنسبة الى رحمته الذاتية كثير فلذا عبر بلفظ المبالغة
مع انه قد يقال ان صيغة فعال يجيء للنسبة فتاه ليس بذي ظلم او ورد بصيغة المبالغة المفيدة للكثرة لمقابلة العبيد
وكفرهم في عالم الخلقة واما ما اجاب بعضهم بان منه تعالى في خلقة تصرفين ظاهر وباطنا فيتصرفه الظاهر بما منه شرعا
ويتصرفه الباطن بقضي به وبخلقه حقيقة وهو الاول والآخر والظاهر والباطن فهذا صحيح المعنى لكن لا يدفع الشبهة كما
لا يخفى ولعله اراد ان تصرفه الباطن على خلاف تصرفه الظاهر ليس بظلم منه سبحانه كما يتوهم من ظاهر عبارة بعضهم
وهي الهامت الشيطان بالتجرد ونسبته منه ان نهيت ادم عن اكل الشجرة وحملته عليه ولعل هذه المسائل شبهة القدرية في
خلق الافعال لتوهمهم انه لو لا هذا الوضع ظلم بحسب ظاهر الاحوال ويشيرون بذهابهم الى العدل والاعتدال مع انهم عن في
خبر الاعتدال وحملته بينكم محمولا والسؤال وان كان اعظم الظلم وكذا سائر المعاصي سميت ظلما الآن المراد هضم ظلم العباد

بعضهم لبعض كما يدل عليه قوله ظلما او ظلاما او قال المصنف بفتح الظاء اي لا تظلموا انتهى وهو تخفيف الظاء في الاصوله
العتيقة ونقل ابن حجر انه روي بتشديدها والاشهر تخفيفها والمعنى للنظلم بعضكم بعضا فان الظلم ظلمات يوم القيمة كما
رواه الشيخان وروى البخاري من كانت له مظلمة لاخيه فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه
من حسناته فان لم يكن حسنات اخذ من سيئات اخيه وطرحت عليه ثم علم ان من الناس ظالما ولو بالدعاء للملوك بطاعة او
مال اليها الموقن عليه والمؤدي اليه من غير ضرورة ملجئة فهو من جملة الظلمة تعالى والتركن الى الذين ظلموا فتكم النار
وقد سئل ابن المبارك عن خياط يخيط للظلمة هل هو من اعوانهم فقال لا هو من الظلمة وانما هو من الاعوان من يبيع له
الخيط والابرة ولقد سئل سفيان الثوري عن ظالم اشترى على الهلال في بريته هل يحتى شريته من الماء قال لا حتى لو مات
قال دعه يموت وذكر البيهقي عن مجاهد عن ابن عباس قال اوحى الله تعالى الى داود يا داود دخل الظلمة لا تذكروني فان حقا
علي ان من ذكرني ذكرته وان ذكري اياهم ان لعنهم روي انه لما خالط الزهري السلطان كتب اليه اخ في الله عافانا الله
واياك من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعوك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اقتربت منك ايامك فتقابل بهم الله فيما
انهمك من كتابه وعلمك بسنة نبيه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احملت انك انست واحشة الظالم وذللت مرتبة
العالم فدونك من لم يؤدحتا ولم يتوك باطلا حين اتاك اخذوك خطبا تدود عليه وحتى باطلهم وحبل يجرون الى
تلالهم وسكما يصعدون الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويتنادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عرى واني جنبه
ما خوبر عليك وما اكثر ما اخذوا منك فيا اسفا والديك فاوشك ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات والمك تعامل من لا يصل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم وحتى
زادك للسفر البعيد وما يحق على الله من شيء في الارض ولا في السماء يا عبادي كورا لنداء زيادة لتشويقهم وتنشيطهم
ولذا اضاف الى نفسه وتنبيها على فضاعة ما بعده وجمع لافادة استغراق افراده كلكم سائل اي من شانكم وفي جبلتكم
الضلالة كما ورد انه قال ان الله خلق الملق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره اي في ظلمة الطبيعة من الليل الى الشهوات والركون
الى المحسوسات والغفلة عن اسرار المكونات فرش عليهم من نوره ما نصب لهم من الايات والدلالات فمن اصابه من ذلك
النور اهتدى ومن اخطأه ضل اي واختار طريق الردى الا من هدية بتنوير قلبه وشرح صدره وتصفية استعداده
عما ينافي قبول الحق من ظلمات الشكوك والشبهة والهوى فينتب فيه شجر التصديق باجازه من اصول الدين ثم ينمو الى كمه

والدين العظيم والمانع من الامتثال بالامور الدينية شيئان احدهما الامور الدنيوية فقال يا عبادي كلكم جائع
الا من اطعمته بالوسائط والروابط من الصنائع التي قدر عليها الصانع وبها ينتظم المصالح بمقتضى الحكمة الازلية
المقدرة في عالم القضا كما قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقد تقتل الصانع الباني من بعضهم اتم بجانه
لما اظهر الخلق من العدم في عالم القدم عرض عليهم الصنايع وخيرهم فيها فاختارها تعالى لما اظهر الخلق من العدم في
عالم الوجود كل واحدة منهم صنعة قدرت له ابتداء هم الى الوجود اجرى على كل ما اختاره لنفسه بمقتضى علمه الكامل
بتيسير الخلق له وانه انفرد طائفة فلم يختار واشيا وقالوا ما اعجبنا شيء نختاره فاظهر لهم تمامات العبادة فقالوا اخترنا
ذلك فقال وعزتي وجلالي لاسخين منكم كما ولاجعلنهم خدما بين ايديكم ولاشغلنكم بتعين عزمكم وحذركم على انه قدير
يرزق بلا سبب معلوم كما درى ان موسى عليه السلام عند نزول الوحي عليه وحصول الكلام تعلق قلبه باهله في الملك القادر
فاراده الله ان يضرب بعصاه صخرة فانشقت وخرجت منها صخرة ثانية ثم ضرب فانشقت فخرجت ثالثة ثم ضرب فخرجت
دودة كالذرة وفي فمها شيء يجري مجرى الغذاء فسمع الدود يقول سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني
ولا ينساني فاستطعموني اي اطلبوا الطعام مني اطعكم بفتح ابواب وتسهيل اسباب الانتظام فلا يجوز ابطال حكمي برفع
وسائط الارزاق والاكتفاء بسنة نفخ الرزاق فقد روي ان بعض العارفين بلغ من زهده ان فارق الناس و
خرج من الامصار وقال لا اسئل احدا حتى يأتيني رزقي من عند ربي فاقام في سفح جبل سبعة ايام يأتيه شيء حتى كاد
يتلف فقال يا رب ان احييتني فأتني برزقي الذي قسمت لي والا فأتني فيك الى الله وعزتي وجلالي لا
ارزقك حتى تدخل الامصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة فبسط في رزقه فاوحى في نفسه فسمع اردت ان
تبطل حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت انه ان يرزق العباد بما هو احب اليهم من ان يرزقهم بيد القدرة ولا
يأتي بين تكلفة سبحانه بارزاق العباد من طريق فضله واحسانه استعلامهم بمقتضى لطفه وتيسيره واتيانه الا ما يجب عليه
شيء من شاء فمن لا يطعم بفضله يبقى جائعا بعدله وفيه نكتة لطيفة واشارة شريفة الى تأديب الفقراء الواقفين على
ابواب الاغنياء تكانة قال لا تطلبوا الطعام من غيري فان من تطلبونهم انا الذي اطعمهم يا
عبادي كلكم عار في اول وجوده وفي ابتداء شهوده الا من كسوته من عندي بخلق الكسوة وتقدير الستفة والتوفيق
وسائل عن حكم عليه السلام ابن ادم انت اسواء يركب ظهرا حين كنت اكل عقلا لانك تركت الخوص جنينا محمولا

باعصان الطاعات في كل حين ثم يثمر ثمار المشاهدة واليقين والاشارة الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم مولود يولد على الفطرة
فان هذه ظلمة طارية على الفطرة الاولى كما يشير اليه ما ورد ان خلق الخلق على حرفته فاتاهم الشيطان وقال ابي ابي
يولد على ما يصير اليه من سعادة او شقاوة فمن علم انه يصير مسلما ولد على فطرة الاسلام ومن علم انه يصير كافرا ولد
على فطرة الكفر ويؤيده قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وحديث خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي و
خلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وحديث فوج منكم من العباد في الجنة وفوج في السعير وهذا المعنى لا ينافي كل
كون مولود تنبيها للاسلام وستد اللايمان الا ان بعضهم بختار الكفر والطغيان على الطاعة والاحسان كما اخبر الله
عنهم بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وبهذا التحقيق يحصل الواسطة
المختارة لاهل السنة بان الجبر والقدر على طريق التوفيق والله ولي التوفيق فاستهدوني اهدكم فالطلب اني للهداية
الموصلة الى اركم عليها او سلكم اليها والهداية مراتب عالية لا يتهى الى اواحد لديها ولعل حكمة طلبه سبحانه مناسؤاله
الهداية مع انه تعالى يهدي من يشاء بحسن الرعاية وجميل العناية اظهار الافتقار والاشعار بانه لو هداه قبل سؤاله
لوتا بالى انما اوتيته على علم عندي فيضل بذلك عن تحقيق ما هنالك فاذا سئل ربه امور الدنيوية والاخروية فقد
اعترف على نفسه بالعبودية ولولاه بالربوبية وهذا تمام تشريف وتشهد لطيف وبهذا المعنى تبين وجه العموم في قوله
من قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفيه دليل واضح على ان المهتدي هو الذي
يارادته اهتدى من اهتدى لا بما سواه وان غير المهتدي لم يرد الله هدايته فلم يهتد لذلك ولو اراد ها لاهتدى فما
هنالك خلافا للمعتزلة حيث قال انه تعالى اراد هداية يجبر على انه تعالى يقول ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين ويقول ولو شاء الله ما اشركوا لجعل ربنا ان يريد ما لا يقع او يقع ما لا يريد فانه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد للتالي الوثوق بهذه نظلب الهداية تحصيل الحاصل لان الوارد طلب المزيد والثبات والتأييد على وجه التأييد
كما اشار الى المعنى الاول قوله سبحانه زادهم هدى والى المعنى الثاني انزلنا وعجل كلا من الفريقين قوله تعالى اهدنا
وتحقيقه ان الانسان تركب من روح وجسماني ينتهي العروج الى عالم القدس وتمام الانس وهو نفسه نازلة الى الملك
في السفليات والاسافل في نهاية الشهوات فمن ساعده التوفيق هداه الله الى سواء الطريق واذا تم حلاوة المجاهدة
حتى يحيل الى نظام المشاهدة وذلك بارشاده الى تحصيل الملكات الكاملة والاخلاق الفاضلة المحمودة بها بالتوفيق الشيخ

يرجعه الى المتبدل الى مجموع الكلام كما لا يخفى عليه على الاعلام يا عبادى لو ان اولكم واخركم اى كل افرادكم والانس والذين سبقوكم والاحياء الموجودين فيكم ومن لم يوجد بعد منكم واسكم وجنكم اى جميع اصنافكم كانوا على اتقى اى متوغ اتقى قلب رجل واحد على اتقى احوال قلب رجل واحد منكم انا نقدر هكذا ليتضح المحال والمعنى لو كنتم على غاية التقوى ما زاد ذلك الكون فى ملكى شيئا اى من العظمة يا عبادى لو ان اولكم واخركم واسكم وجنكم كانوا على افجر اى فجور افجر قلب رجل واحد وعلى افجر احوال قلبه يقال لفلان فجر بالفاجرة تفضلا واحسانا كذا قاله شارح وقال الكاندى فى وقع منكم فى بعض النسخ لكن الرواية على الاول والمعنى لو اجتمعتم على الفجور ما نقص ذلك من ملكى شيئا لان وجوب الوجود لذاته الثابت فى جميع صفاته لا يمكن ان يكون غنيا عن الحاجات منصفا بكل الكمالات فلكه كامل على ما يتصور وجوده اكمل منه كما اشار اليه الامام حجة الاسلام بقوله ليس فى الامكان ابدع مما كان ثم ما يوجد فى الكون من الشرور نواقص فى وليس شرا مطلقا بحيث يكون عدمه خيرا من وجوده بل وجوده مع ذلك خير من عدمه وقوله شيئا مفعول مطلق ان قلنا انه مقدار ما من الاشياء هذا وقيل اراد ما اتى رجل منكم بحدا عليه السلام كما اراد ابو جهل بالبيس فانه من الجن عند الجمهور ودليل هذا ايضا نكتة استطاد لفظة منكم فى المعتزلة الثانية فان المقصود بالذات خطاب الانس وما يذكر الجن تبعا فى تمام الاتى يا عبادى لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد وهو وجه الارض وظاهره اى فى مقام واحد سألونى فى تلك الحالة بالنسبة مختلفة حوائج شتى وقيد السؤال بما ذكر لان تزاحم الاسئلة وتزاحم الناس فى المسائل مع كثرتهم وكثرة حاجتهم مما يحير المسؤل عنه ويدهشه وذلك يوجب حيرانهم وانقطاعهم وتعسر انجاز مطالبهم واسعاف مآربهم وليس كذلك فى حقه سبحانه ولذا قال فاعطيت كل انسان مسألته اى مطلوبه وحاجته بانقص ذلك اى العطايا العبدى ما عندى من خزائن الرحمة التى فى ايدى وحكمى وتدبيرى الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر بصيغة المجهول ونصب البحر على ثانى المفعول قال المصنف هو بكسر الميم واسكان الخاء وفتح الياء اى الابرة ومعناه لا ينقص شيئا يعنى لان ما عندنا متم لا يدخله نقص بل يدخل المحدود الفانى وما فى كما موصولة او موصوفة او مصدرية او ينقص شيئا الا مثل الذى او مثل شئ او نقصانا الا مثل نقصان فى القلة وانما ضرب المثل بالمخيط والبحر لانه وان كان يرجع شيئ قليل محسوس لكن لقلته بالنسبة الى اعظم الرسيان لا يرى ولا يعد شيئا كما لم ينقص منه شيئا وهذا من باب التنبيه المعقول بالمحسوس للتفهيم لان فى التفوق

ورضيا كفى لائم او نعته عاقلا حين اصبت رشدك وبلغت اشدك فاستكسوني اكسكم ينفع البهزة وفتح السين وهيئة تثبيت على مخرجهم عن جلب سائلهم ودفع مضارهم الا ان يبيح الله لهم ما يتفوهم ويدفع عنهم ما يضرهم ولقل الافتقار على احتياج الطعام واللباس او للاستدعاء للناس يا عبادى انكم تخطئون بفتح الهاء وكسر الطاء فى الرواية المشهورة وروى بفتحهما وهى لغة خطئ فى دينه خطأ اثم فيه واخطأ سلك سبيل الخطأ عمدا وسهوا وقال ابو عبيدة خطأ واخطأ بمعنى واحد وقيل المخطئ من اراد الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم المجتهد يخطئ ويصيب والمخاطئ من تعمد الا يبقى ومنه رجح رواية الثانية لان جبل ذنبا مغفورا والمخطأ من غير تعمد مغفو عنه سئل ام لا وتوجيهه ان بعض المفضلة ضبط بفتح الهاء والطاء على وزن تفعلون وقال اخطأ يخطئ رباعيا اذا فعل اثما من غير قصد ومنه ناسيا كاذبة خاطئة قال وانما يتجه ان يكون هنا مخطئون ثلاثيا لانه جعله ذنبا يغفر لقوله وانا اغفر الذنوب جميعا والخطأ من غير قصد معفو عنه لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتى الخطأ والنسيان انتهى ويكون تأييدا القول الاول بان الخطأ ولو كان من غير قصد لكنى ربما يتبع تقصير فى بعض مقدماته فلا يجيدان يجتاح الى المغفرة ح وانه دفع الدعاء برفع الخطأ فى قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا نظرا الى انه لا يجب على شئ وفى الدعوات النبوية اللهم اغفر لى ذنبى خطئى وعمدى وكل ذلك عندى ورتبا يحمل دعاءه امثال ذلك على التعليم اى قولوا يا عبادى اغفروا يا عبادى على انه قد يقال المعنى تذنبون عمدا وخطأ بالليل والنهار فى ساعاتها واوقاتها وقدم الليل اذ الظلمة هى الاصلى والنور طارئ عليها بستر بها او لان المقام يقتضى تقديمه اذ اكثر المعاصى توجد عند وانا اغفر الذنوب اى المتعددة واغفر ان غيرها جميعا هو كقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو اما محمول على حال التوبة واما عام مخصوص بالشرك وما شاء الله ان لا يغفره لقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاستغفرونى اطلبوا منى المغفرة اغفر لكم اى ذنوبكم ولو مع الكثرة وفى الحديث لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم غيركم فيذنبون فيستغفرون فيغفر لهم وذلك لان صفة الغفارية تقتضى ظهور ذلك كما ان نعت الرازقية تقتضى ناسين هنالك وظاهر الحديث ان مجرد الاستغفار مع تحقق الاحراز مفيد فى الجملة لانه اظهار الافتقار الى مغفرة الغفار وهو مما يحقق مغفرة المخبأ او يؤخرها الى اجل من الاجال الا داء يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى وهو منصوب بنزع الخافض اى لن تصلوا الى ضرى ولا ان توصلوا الى نفعا لان الطاعة لا تنفعه والمعصية لا تضره بل ان اجتمع انسكم وان اسلم فلهما والله الغنى عن جميع الاشياء وانتم الفقراء اى المحتاجون اليه فى اجلكم واعمالكم فالنفى غير

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا ينقص خزائن الله شيئا وينقص ما دام البحر ناقة ذاك ما مالك وفي معناه قول الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما ينقص هذا العصفور وهو الذي رماه بمنقاره من البحر وان قلت هل يتصور ملك يعطي من هذا العطاء ولا ينقص شيئا بين الاشياء فالجواب ان العلم يقتبس منه ما شاء الله ولا ينقص منه شيء اصلا ثم في هذا الحديث تنبيه للخلق على اداء السؤال بتواضع اعظام الوعيد وتوسيع المسئلة والعلم بان منع بعض عطاياه ليس لنقص في خزائنه بل لحكمة تقتضي ذلك ان يكون المنع خيرا لهاتك ولذا قال ابن عطاء ربما اعطيك فمنعك وربما منعك فاعطيك فالعلم بالدنيا وزهرتها والخواص يرجعون الى المعنى ولذاتها والعارفون يقصدون الحضرة الاحدية وسناءاتها وذلك بما فاح عليهم نفحات الوداد وزكاهم الحق من كدورات الصفا وحلاهم بالجمال الجلي واحياهم بيدا النعام بين البقاء وسناهم من شراب الوداد واسكرهم بحقيقة المراد وكشف لهم الاستار واطلع عليهم شوبي الاسرار ورقاهم حالا بعد حال من بسط وقبض وجذب وحجب وجمع وفرق وكشف وستر ومحو واثبات وتلوين وتمكين وتلوين كما نبه بشر كان شيئا لم يزل انما الذي كان شيئا لم يكن انما مضى فلا شيء شاهد دون في الكون الا جمال ذي الفرد الجبروت قال الشاذلي انا لا نرى مع الحق من الخلق احدا ان كان ولا بد فكالهباء ان نشأ لم نجد شيئا راى في الهواء وما اشبهه ان قال بعضهم ما رأينا شيئا الا ورأينا الله بعده ورأينا شيئا الا ورأينا الله قبله وما رأينا شيئا سوى الله فاشار الى ترقيهم في معارج الادب ومناهج الطلب باعباري اتاهي الضمير للعصمة وقوله اعمالكم على حذف الصفات اي جزاء اعمالكم احصيها لكم اي احفظها عليكم واكتبها ثم اوفيكم بتشديد الفاء اي ارد ها اليكم تاما وافيا كذا ذكره السيد جمال الدين وقال المظهري ضمير بهم بنشوره قوله اعمالكم مبني راجع الى متعلق ذهني اشير اليه ثم اخبر عنه بما بعده كما قال الكشاف في قوله هذا فراق بيني وبينك انه قد تصور فراق بينهما عند حلول بعاده فاشار اليه اثبتي وفي قوله لكم لطيف حينئذ يقل عليكم وقال الطيبي الضمير راجع الى ما يفهم من قوله اتاهي قلب رجل او فجر قلب رجل وهي الاعمال الصالحة والطالحة اعمالكم احصيها عليكم اي ابطلي واملا تكتبي للحفظة احفظها عليكم ثم اوفيكم اياها اي جزاءها ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن وجد وفي نسخة صحيحة عمل خيرا اي ما ثاب عليه فليحمد الله على توفيق لطاعته وليعلم انه من فضل الله ومن غير ذلك اي غير ذلك الخير وهو الشر ولم يذكر للعلم من جهة مقابله اولا نه ليس شرا محضا كما مر في محله اولان ذكر الشر شر فذكره خير فانه من اداب حسن الخطاب ولعل غير ذلك اعم من الشر فيشمل المباح فانه بالنسبة الى الخير شر ولذا ورد ليس يفخر اهل الجنة يوم القيمة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها

فمن وجد غير محض الخير ولو لم يكن صريح الشر ينبغي ان يلزم نفسه في مقام المراقبة وحال المحاسبة ولذا قال الشيخ البسطي شر زيادة المرء في دنياه نقصان ورجحه غير محض الخير خسران فلا يلومن الا نفسه لتباينها على الملة الاصلية لها فانزعن شهواتها وسلذاتها على رغمي خالقها وبارئها فكفرت بنعمه ولم تذعن لحكمه كما نفحت ان يجاريها بما يقتضي عدلها ان يخزيها من ابادي كوبه وفضله وفيه اياه الى دار دنيا ابن آدم وفلذة انسانه حيث يجب على امته من نفسه وكسبه ولا يسندها الى توفيق ربه واذا صدر منه شيء من الاوزار يسندها الى الاقدار فان كان لا نصرف له على زعمه فيلا كان ذلك فيها وان كان له تصرف فلم ينفه عن احدهما يدل هذا الحديث صريح في ان الخير من الله والشر من النفس كما قال المقولة وهذا دليل على مذهب اهل السنة ما يتلى في قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اضاف السيئة والشر الى النفس لانها السبب فيها لاستجلابها المعاصي وهو الباعث في قوله تعالى على كل من عند الله فان الكل من ايجاده وايضا لا غير ان الحسنة احسان وانعام والسيئة مجازاة وانتقام والدوام على امته يجد لانه فاعل لا يجب عليه شيء شانه وقد اكد الفعل بالنون تحذيرا ان يقع في قلب عامل ان لا يستحق غير نفسه قال البيضاوي افعال العباد وان كانت غير موجبة للثواب والعقاب بذواتها الا انه تعالى اجرى عادته بربطها بدار المسببات بالاسباب واسند بعض ارباب الالباب شعر اخاف ذا رجوعنوه رعنا به واعلم حتما انه حكم عدل فان يك عنوا نهو نه تفضل وان يك تذنيبا فانى لم اهل والحقيق ان السبب الفاعلي للخير والشر ليس الا الله وحده يقتضي فضله وعدله واما السبب القابلي لهما وان كان ايضا منه في الحقيقة الا ان قابلية الخير من الاستعداد الاصلي الذي هو من الفيض الاقدس الذي لا مدخل للاختيار فيه وقابلية الشر من الاستعداد المكتسب بسبب ظلمة النفس بالصفات والاشغال الحاجبة للقلب الكدرة لجوهر الروح حتى احتاج الى الصقل بالرزايا والبلاء ولذا قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير ثم المجازاة قد تكون في الدنيا على الحسنات والسيئات لما روي ان المؤمنين يجازون بسيآتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافر يجازى بحسناته في الدنيا ويدخل النار بسيآته والمراد بحسنات الكافر طاعات لم تتوقف صحتها على الايمان كاحسان اليتيم وصلة الرحم واطعام المسكين واعانة الملهوف واداء الضيافة واعتاق الرقبة وامثال ذلك هذا وفي القرآن ان اهل الجنة يحمدون ربهم بقولهم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وان اهل النار يقولون انفسهم قال تعالى حكاية عن ابليس لهم فلا تلوموني ولوموا انفسكم وقال عز وجل ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر

من منكم امنكم رواه مسلم وهو حديث عظيم من الاحاديث الالهية المسماة بالقدسية وهي اكثر من مائة وقد جمعها بعضهم
وقد انتخبت منها اربعينا وقد سماه المصنف الحديث باسناده في اذكاره وختم به وفيه عن رسول الله عن جبريل عن الله
ثم نقل ابو داود سيجي رواية عن ابي ذر كان اذا حدث بهذا حثى على ركبتيه تنظيما له واجلالا لرجال اسناد هذا الحديث وقال
احمد ليس لاهل الشام حديث اشرف منه واخرجه احمد والترمذي وابن ماجه بزيادة يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيته فسلوني
المغفرة اغفر لكم ومن علم منكم اني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا ابالي وكلكم فقير الا من اغنيته فسلوني
ارزقكم فلو ان حيكم وميتكم واولكم واخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا كانوا على قلب اتقى عبد من عبادي لم يزد في ملكي جناح
بعوضة ولو اجتمعوا وكانوا على قلب اشقى عبد من عبادي لم ينقص من ملكي جناح بعوضة ولو ان حيكم وميتكم واولكم واخركم
ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فسئل كل سائل منهم ما بلغت امنيته ما نقص من ملكي الا كما لو كان احدكم مر في البحر فغمس فيه ابرة ثم
نزعها ذلك بان جوادا ماجدا اصل ما اريد عطائي كلام انما امري لشئ اذا اردته ان اقول له كن فيكون
هذا وقيل في هذا الحديث دليل على قدر الاعمال فان من الاعمال ما هو على خطر عظيم في المآل قال القاضي زين ابن معاذ يغر كل
الناس الا من عصمه الله تعالى قد اتخذوا مذهب الرحمة امنية غير جدوا في الجنة بلا عمل الطاعة ويلبسون الرجم مع الاقامة على المعصية
من غير توبة وقد جاء ان المغرة هي المقام على المعصية وترك المغفرة وجاء كما لا يجتبى من السؤال الغيب كذلك لا ينال الابرار
منازل الجبار وقال تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وقال تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء ثم وصفهم بقوله لن الذين يتلون كتاب الله الى قوله انه غفور شكور فالواجب على العبد ان يكون بين
الخوف والرجاء قال تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وجاء في الحديث ان الله لا يجمع
على عبد خوفين ولا يجمع له بين امنين وان من خافني في الدنيا امنته في العقبى وان من امنني في الدنيا اخفته في الاخرى وانشد
لقد سمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي ولا ناري نار اذا لم يكن فيها مقيما ولا ماء اذا لم يكن فيه مرحوما
ونهى الله عز وجل ان نأسى اي نحزن على فوات امور الدنيا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمع بين النبي والرسول لا نهما
عليهم السلام بما ثم خص بالوصف الاخص حال الفناء بقولهم يا رسول الله ذهب اهل الدثور قال المصنف بضم الدال والثاء المثلثة
الاموال الكثيرة واحدها ثور كفلس وفلوس انتهى بالاجر الباء للتعدية وفيه معنى المصاحبة اي ذهب اهل الاموال
بالدرجات العلى والنعيم المقيم واستعجبوها واستعجبوهم في الدنيا والعقبى فما حالنا وما لنا حيث لم يتركوا لنا شيئا من اسباب المنجي

قال النبي صلى الله عليه وسلم

لانهم يصلون كما نصلي ما كانة او صدقة ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم اي وحثني لانذر على ان على كل
بهم في زيادة اعمالهم هذا ليس بحسد في امورالهم بل منبغة في حسن اعمالهم وزيادة ما لهم في مالهم قال وليس المبهم
للانكار والواو للعطف على مقدر اي يكون كذلك وليس تدخل انتم كما تصدقون الرواية بتشديد الدال والصاد جميعا
ويجوز في اللغة تخفيف الصاد قال المصنف شرح مسلم اي تصدقون بان بكل تسبيحة اي ان لكم بسبب كل قول سبحان الله
ونحوه من سبع قد درس وانما لها صدقة اسبحها وكل متعلق الخبر المقدر وليس بخبر لمبتدأ النائبة ثم الصدقة ما يخرجه
الانسان من ماله على وجه المثوبة واجبا كان او تطوعا وقال القاضي عياض شبهتها صدقة تنبيها لها بالمال في اثبات الاجر
او على سبيل المشاكلة ويقال نعناه انها صدقة على نفسه انتهى وعلى كل فنبه اياه الى ان الصدقة المثار عليها افضل من هذه
الاذكار ويؤيده ان العمل المتعدي افضل من القاصر غالبا والى ان تلك الاذكار اذا حسنت النية بها رجا ساري اجرها اجر
الصدقة للاسيما في حق من لم يقدر على الصدقة بل قد ورد ان رجلا في حجرة دراهم يتصدها واخر يذكر الله لكان الذاكر
افضل تأمل وفي بعض النسخ ان كل تسبيحة صدقة وهو يخالفه للاصول المعتبرة غير مطابق للسياق من ضبط المصر
عند قوله وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة حيث قال في شرح مسلم رويناها بالرفعين ورفع صدقة دليل
قال ونصب على الاشتباه والنصب عطفا على ان كل تسبيحة صدقة انتهى والحاصل انه كل في الواضح المشتهر اما مجرور للعطف
على مدخول الجار في كل تسبيحة وصدقة منصوب على اسم ان وهذا الوجه هو المختار المضبوط في اكثر نسخ العلماء الابرار
واما مرفوع على انه مبتداء وصدقة خبره والجملة عطف على محل ان والمراد بالتكبيرة نحو الله اكبر وبالتحميدة الحمد لله و
بالتهليل لا اله الا الله وانما لها ما يدل على نصابها وان اختلف مبناها واسرارها والمعروف وهو ما عرف في الشرع ولو على خلاف
اللغة صدقة وقد ضبط في اصلنا المعتمد المقروء على شايخنا بجر اسر ونصب صدقة عطفا على ما قبله وفي بعض النسخ الصحيحة
برفعهما على انها مبتدأ وخبر والمخصص للابتداء بالنكرة هنا عملها في المعرفة على ما بعض عليه ابن مالك وكذا الكلام في
قوله وفي بضع احدكم صدقة وفي نسخة المنكر قليل واستدلاله المضاف هنا اعتمادا على السابق وقطعا له عن ذلك الحكم د
التنوين للتقليل للاشعار بان قليلا من هذا النوع يقوم تمام ظل الاوراد السابقة تمكين بالكثير وذهب المصرفي شرح مسلم
الى ان التكبيرة في الاذكار حيث قال فيه اشارة الى ثبوت حكم الصدقة في كل فرد من افراد الاذكار بالمعروف والنهي عن المنكر
ولذا اكررها والى ان الثواب فيها اكثر من بالتسبيح ونحوه لانها فرضا كفاية وذلك نوافل ومعلوم ان اجر الفرض اكثر

من المثل لقوله عز وجل وما تقرب الى عبدى بشئ احب الى مما افترضت عليه وروى ان اداء الفرض يزيد على النفل
بسبعين درجة اخرى والعرف هو الطابع الجميلة والخصائل الجليلة لانها عرفت فى الشيع والمراد عرفى باللام والمكروه يكره
الشيع والايرتشيه العقل والطبع ولذا نكر للتحقير وفى بضع احدكم صدقة بالنصب والرفع وفى تقليبة بمعنى الباء
السببية قال المصرحون بضم الباء واسكان الضاد المعجمة وهو كناية عن الجماع اذ نوى به العبادة وهو قضاء حق الزوجة و
طلب ولد صالح واعفاف النفس وكفها عن الحرام اى عن النظر او النكوا والتهم او الغسم واشال ذلك والظرف فى
كلامه يتعلق بمحذوف اى يكون الجماع صدقة اذا نوى العبادة من قصد ما شرعها بالحرف الذى امره الله به ثم الواو
فى كلامه بمعنى او لان كلا من الامور المذكورة سبب لكونه صدقة ثم البضع بالضم النكاح على ما فى الصحاح وقال غيره
يطلق على الفرج نفسه والمراد هنا باشرة الرجل سكوحته او مملوكته ولما كان الجماع من الامور المباحة واستبعد ان
يكون فيه اجر الصدقة قالوا يا رسول الله ايأتى احدنا شهوته ويكون له اجرا اى مثوبة قال ارايتم اخبرونى لو وضعها
فى حرام اكان عليه وزر اى اثم يترتب عليه عقوبة والاستفهام للتقرير ولذا قال فكذلك اذا وضعها فى الحلال وفى نسخة
فى حلال كان لم اجر بالرفع فى اصلنا وفى بعض النسخ بالنصب قال فى شرح سلم ضبطنا اجرا بالنصب والرفع وهما
ظاهران امتى فالنصب على انه خبر كان واسمه مستتر فيه اى كان ذلك الوضع له اجرا والرفع على انه اسم كان اى كان
اجر له بوضعه اذ كان لاجل وضعه اجر والحديث دليل لمن جوز القياس وهم اكثر الاصوليين والمذكور قياس العكس
واختلف فيه ايضا وهو اثبات ضد الحكم فى ضد الاصل كاثبات الوزر الذى هو ضد الصدقة فى الزنا الذى هو ضد الوطئ
المباح وفضل قول ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وانا اقول من مات يشرك بالله
دخل النار ذكره ابن حجر واقول مثله حديث طوبى لمن طال عمره وحسن عمله فان الويل لمن طال عمره وساء عمله واما نقل
عن بعض المتاخرين فى ذم القياس فهو ما لا يعول على قياس معارض للنص وما على ما قلته فيه بعض شروطه ثم رايت
رواية احمد والترمذى عن ابى بكرة بلفظ خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله وقال
المحرمى شرح فيه اثبات جواز القياس كما قاله العلماء كافة خلافا لمن قال اهل الظاهر واختلف الاصوليون فى العمل بهذا
دليل لمن عمل به وهو الاصح وفيه دلالة على ان المباحات تصير بالنيات الصالحات طاعات انتهى وقد ورد من نام على
وردة كتب الله له اجر صلاة وكان نومه صدقة من الله تصدق عليه اخرجه النسائى وغيره واخرج الخرائطى بسند ضعيف

وللساعة الاولى صدقة يتصدق بها على من يشاء من عباده وما من الله على عبده مثل ان يلهمه ذكره وقيل ظاهر الحديث يقتضى
ان الوطئ صدقة وان لم ينو به شيئا كما انه لو زنى ثم ان لم ينو شيئا راى بعضهم اشار النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الى العكس الذى
ذكره حيث قال ارايتم لو وضعها فى حرام الخ قلت النية معتبرة فى الزنى ايضا الا ترى انه لو جامع امرأة ابنها على فراش
زوجها ولم يشعر لم انها عنوها لا يكون انا بخلاف ما اذا دخل فى سارقة فاحشة على قصد الزنا بها فوجد امرأة هناك
ولم يرها وجامعها يكون انا هذا وقد اخرج ابن حبان فى صحيحه ليس من نفس ابن ادم الا عليها صدقة فى كل يوم طلعت
فيه الشمس قيل يا رسول الله ومن اين لنا صدقة نتصدق بها قال ان ابواب الخير لكثيرة التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل
والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وتنحية الاذى عن الطريق وتسمع الاصم وتدل الاعمى وتدل المستدل على حاجته
وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف فهذا كله صدقة واخرج احمد بنحوه و
ابو داود فى جامعه ودجنك اجر قلت كيف لى اجر فى شهوتى فقال صلى الله عليه وسلم ارايت لو كان لك ولد فادركت
ودجرت خيرة فاجر اكنت تحتسب به قلت نعم قال فانت خلقته قلت بل الله خلقه قال فانت كنت ترزقه قلت بل الله كان
يرزقه قال كذلك فضعه فى حلال وجنبه حرام فان شاء الله احياه وان شاء اماته وذلك اجر فان قلت اذا فعل الانسان
ما ذكر من التسبيح والتحميد والتهليل واشالها متى تشكى الفقراء على حالها اجيب بان المقصود الفقراء تحصيل ثواب
الصدقة لا تنفى ذيادتهم المطلقة وتوشى بان الظاهر ان مقصدهم انما كان طلب المساواة لانه ورد فى بعض طرق الحديث
عند سلم قال ابو صالح فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا
ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء رواه مسلم ولفظه فى الصحيحين ان فقراء
المهاجرين اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقال ذهب اهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا يصلون
كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم فضول اموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون فقال صلى الله عليه وسلم الا احدثكم شيئا تدركون به من
سبقكم ولا يسبقكم به من بعدكم ولا يكون احد افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون
وتكبرون وتحمدون دبر صلوة ثلاثا وثلاثين قال ابو صالح فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
فهل بهذا انفصلت عنى شاكى الفقير فى العبادات البدنية وزاد عليه بالعبادات المالية وهذا لا شك فيه كما قاله ابن دقيق العيد

وانا الذى يتردد النظر فيه اذا شاور فى اداء الواجب وذا الفقير بنوافل الاذكار والغنى بنوافل الصدقة واعتقد
كل واحد لصلحة ما هو فيه واذا كانت المصالح متقابلة فنى ذلك نظر يرجع الى تنبيه الافضل ما هو فان فسرناه بزيادة
الثواب فالقياس يقتضى ان المصالح المتعدية افضل من القاصرة وان كان الافضل بمعنى الاشرف بالنسبة الى صفات
النفس فالذى يحصل للنفس من التظهير للاخلاق والرياضة لسوء الطبع بسبب الفقر اشرف فيرجح وليذا المعنى ذهب
الجمهور من الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر رداء الطريق على تهذيب النفس وريا ضتها وذلك مع الفقر اكثر منه مع
الغنى فكان افضل بمعنى اشرف انتهى كلام ابن دقيق العيد وهو فى غاية التحقيق ونهاية التدقيق ويؤيده ان الظواهر
من الاحاديث تقتضى تفضيل الذكر على الصدقة بالمال لحديث احمد والترمذى الا انبئكم بخياراعمالكم وازكاها عند ملككم
وارفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقكم قالوا بلى يا
رسول الله قال ذكر الله عز وجل وكحديثهما ايضا سئل اى الصابر افضل عند الله يوم القيمة قال الذاكرون كثيرا قلت يا
رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويخضب وما كان الذاكر الله افضل
منه درجة وحديث الطبرانى لو ان رجلا فى حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان الذاكر افضل وليذا ذهب جماعة من
الصحابة والتابعين الى ان الذكر افضل من الصدقة واجمع الصوفية على ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر واما
خالفه ابن عطاء ندما عليه المجيد تابلى بالبلاء بل قال بعضهم الفقير الشاكى افضل من الغنى الشاكر ولعل مراده الشاكى
الى الله حيث ما وصل الى تمام الصبر وحال الرضاء ويؤيده حديث اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وفى رواية كفافا اذ
يقوى به ان الله تعالى جعل اكثر الانبياء والاصفياء فى صورة الفقراء وهيئة الضعفاء حتى قال صلى الله عليه وسلم يدخل
سليمان عليه السلام الجنة بعد سائر الانبياء بخمسمائة عام وقال فى حق عبد الرحمن بن عوف انه يدخل الجنة بعد فقراء
المهاجرين بخمسمائة وفى رواية رايته يدخل الجنة حبوا واما دعوى ابن حجران نبينا صلى الله عليه وسلم فى اخر عمره صار غنيا
فلا وجه لها اذ ثبت انه عليه السلام توفى ودرعه مرهونة عند يهودى وقد قال الامام حجة الاسلام ان الكافر الفقير
عذابه فى النار اخف من الكافر الغنى فاذا كان الفقر ينفع الكفار فكيف لا يكون نافعا للابرار ويؤيده انه عليه السلام
قال اجوعكم فى الدنيا اشبعكم فى الاخرة وانه صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه الدنيا وخير بين نبيا ملكا وبين ان يكون
نبيا عبدا اختار ان يكون نبيا عبدا وقال اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر وفى اداب المريدين اجمعوا على ان الفقير

الصابر

الصابر افضل من الغنى الشاكر ثم قال فان قيل قال صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من السفلى والعليا هى المنعمة
كما فى رواية فالجواب ان الفتوح افضل من ذلك الفقير بسبب انه باعطائه القدر اليسير من المال مال الى جانب الفقر
فحصل له فى الجملة نوع من الكمال وان الفقير بسبب اخذه من غير اضطراره مال الى جانب المال فوقع له نقصان فى الحال
وقد ذكر بعض ارباب التحقيق واصحاب التدقيق جوابا بان هذا الاشكال انما يتوجه على تمهيد مقدمة على جواب السؤال
وهى ان المتراسم للبراءة من رذيلة البخل بان لا يرى الملك والتصرف فى ماله ونفسه بل فى الوجود الا لله تعالى وله مراتب
بعضها فوق بعض من قبض اليد عن الدنيا ضبطا وطلبا والاعراض عنها لسانا وجنانا ثم الرجوع الى سابقة الازل وهو
عدم الذات فيعلم ان وجوده واستمداده وحالاته وكماله وتمامه من فضل الله وفيضه الاقدس فيتجرد عن الكل راجعا
الى الله فيتراءى تحت اضطراره بان يعلم ان الوجود الحقيقى لله وان ما يجرى عليه حكم سابقة الازل فلا فضل له والا
والا وجود فهو مضطر تحت حضرة الجمع وهذا هو فقر الصوفية الذى هو فقد الاثنينية فى الفناء فى احدية الذات واما
الغنى فهو اسم للملك التام وهو اما غنى القلب بالمؤثر الحقيقى عن جميع الوسائط وسلامة الحكم لله تعالى فى تمام المرابط او غنى
النفس المطمئنة عن حظوظها وتعلقاتها باستناستها على طلب الحق والمعنى بغنى الحق بالفناء فى ذاته والبقاء بصفاته فاذا
تقرر ذلك فيقال الفقر الذى تكلموا فى شرفه وتفضيل على الغنى هو فقر الزهاد المشار اليه اولا والاغنياء الذين فضلهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين اختارهم الله فى سابق علمه وخصهم من مواهب فضله بسائر مراتب الفقر والغنى فلم
يكن فضلهم الا بما للسبب اتاهم واعالهم المشتركة كما ظنه الفقراء وتمنوا ان يبادوهم اديانهم بما فيها تهم اركانا
باموالهم حتى ينقطع عنهم تلك الالسنة فلم يشبهوا اعلهم بخصوصيات المواهب والعطاء بمحض ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء ليعلم انهم اصفياء الفقراء وحنفياء الاغنياء فى سادات الفقر وحجب الاعتلاء كما اشار الى ذلك بعض
الاولياء شعر تحت قباء المحظوظين اخفاهم فى رداء الفقر اجلالا هم السلاطين فى اطمار مسكنة فاستبدوا
من ملوك الارض اتباعا لا غبر لا سبيم شتم معاطسهم جوعا على قلل الحضرات زيالا وحاصل الكلام ان مقام جمع
الجمع اعلى مرتبة وهو الرضاء والتسليم بما يجرى به قلم القضاء كما يشير اليه قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا وفى الحديث القدسى يا عبادى ان من عبادى من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته
لفسد حاله وانه من عبادى من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لفسد حاله وقد يختلف حال شخص واحد باعتبارين فتارة

يناسبهم الفقر واخرى يناسبه الغنى ولذا قال المناوى هما مطيتان للاباطى ايها اركب وهذا بالنسبة الى اختيار الرب لعبده واما اذا اخير فاختار ما اختاره نختار الانبياء بان يكون جامعا بين احوال الاصفياء فتارة مجموع ويصبر على البلاء وتارة يشيع ويشكر على الغناء فيكون مظهر الكمال فى تلك الجلال والجمال وعجل القضية ان كل ما يبعد العبد عن قرب الرب فهو شوم وكل ما يقرب الى مقام انسه وحضرة قدسه فهو يارك والفقر كان ان يكون كفرا كما فى حديث وفى الاية كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله اعوذ بك من شر الفقر وشر الغنى ثم رأيت بعض الفضلاء ذكر وجها وجيها فى تفضيل الفقر او على بانهم من هذا الحديث وهو ان الاغنياء وان شاركوا الفقراء فى التسبيح ونحوه فقد امتاز الفقراء على غنهم بمزية جليلة وهى الحسرة التى يجدها الفقراء عند عدم ما ينفقونه كما يشتهيه الاغنياء وفاتت تلك الحسرة تمام اتفاق الصدقة فان نية المؤمن خير من عمله ولان تسبيح الاغنياء يستتبع عن سؤال الفقراء وكل من يتعلم عنهم الى يوم القيمة فانه فى الغنى كان من صدقته عليهم وشتان ما بين الصدقتين هذه صدقة الاذكار وهى قوت الروح وتلك صدقة الطعام والشراب وهى قوت الاشباح واما ما تذره الشيخ ابو طالب المكى فقال انكم فضلتم الاغنياء او سويتموهم وان لم يكن لكم فى ذلك ابرال فضل الله فهو بعيد كما لا يخفى على ذوى الالتباه وقيل الكمال افضل من الفقر والغنى فانهما غشاوتان يحجبان بهما الله من يشاء من عباده واختار شيخ شايخنا الجلال السيوطى رحمه الله ويؤيده حديث خير الرزق الكفاف رواه احمد فى الزهد وفى رواية خير الرزق ما كان يوما بيوم كما فى اخرى وفى رواية خير الرزق ما يكفى وورد طائفة عن التفضيل بينهما ثم الذى يخطر بالبال والله اعلم بالحال ان كلام الصوفية ليس فى فضائل الاعمال بل فى مراتب الاحوال بان الصبر على شدة الفقر وقلة المال اقوى من الشكر على النعمة وسعة المال وهذا امر واضح لا ينبغى ان يكون فيه خلاف المقال فان العبد الذى يجذم سيده على الكد والمحنة لا شك انه اكمل من الذى يجذم فى حال البسط والمحنة وان الناس يختلف انقلاب حاله اذا وجد المحن والاول بطريق الاولى يزيد فى الطاعة عند ظهور المنن السادس والعشرون عن ابى هريرة تقدم ذكره ورجح منع صرفه واعاده ابن حجر هنا ذهولا عما مضى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى بضم السين وتخفيف اللام وفتح اليم وجمع سلامات بفتح اليم وهى المفاصل والاعضاء وهى ثلاثمائة وستون شبه ذلك فى صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله المصنف وهو مبتدأ موصوف بقوله من الناس والمقصود من التشبيه

وخبره

وخبره قوله عليه صدقة والعائد الضمير المجرور قال ابن مالك حتى الراجح الى كل مضاف الى نكرة ان يجئ على نوع المضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وقد يجئ على نوع كل كما فى الحديث اتقى والبعيد ان يقال تذكيره هنا باعتبار معنى السلامى من العضو والمفصل كما ذكروا فى قوله تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين اى انعامه وفى قوله لعل الساعة قريب اى البعث والمعنى على كل واحد بعد كل مفصل او عضو صدقة يليق به شكرا لله بان جعل فى ظاهره مفاصل يقدر بها على القبض والبسط بينها او دفعا للبلاء عنها بلا تعاكل يوم بالنصب ظرف لقوله صدقة لانه بمعنى تصدق او مرفوع على الاستيناف لكن الرواية على الاول كما صرح به الكازرونى وعلى تقدير ثبوت رفعه قوله تطلع فيه الشمس صفة كاشفة لليوم للاشعار بان المراد به مطلق الوقت للتاكيد كما قيل وقوله يعدل مع خبره خبره والعائد من الاخبار محذوف اى يعدل فيه بين الاثنين اى يصلح بين المخاصمين او المتحاكمين او المهاجرين صلحا جائزا بان لا يحل حراما او لا يحرم حلالا كما فى حديث وهو مبتدأ على تاويل المصدر او بان العذر وارتفاع الفعل بعد حذف كما فى قوله تعالى ومن اياته يريكم البرق وفى قولهم تسمع بالمعيدى خير من تراه وخبره قوله صدقة وقد ثبت بالايات والاحاديث الصحاح ان الاصلاح بين الناس من افضل القربات واكمل الطاعات قال تعالى لا خير فى كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال عز وجل انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم وفى الحديث الا اخبركم بافضل من درجة الصلوة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين حتى جاز الكذب فيه مبالغة فى وقوع الالفة بين المتنازعين فان الصدق ينضى الى محذور اشد منه فى امر الدين وهو دوام العداوة بين المخاصمين وبين الرجل اى جنس الرجل الراديه النكرة اى وبساعد رجلا فى دابته فيحملها اى فيركبه الرجل عليها اى على دابته والضمير الى الرجل او العكس والاول ابلغ وقد ورد من حمل اخاه على فرس فكانما حمله على دابة فى سبيل الله وورد الخطيب عن انس اويرفع له عليها متاعه صدقة اى للمعين على الرجل وفى الحديث اشارة الى استحباب مراعات حقوق الاصدقاء المعروفين بل العوام المجهولين وهى الاعانة بالنفس والمال وكفاك الستر والحال وتقدم رواية صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر والكلمة الطيبة وهى الباقيات الصالحات صدقة على ما سبق فيه الكلام من التسبيح والتهليل والتحميد ونحوها فى مقام النظام وسئل ايهما يصعد الكلم الطيب او العمل الصالح يرفع العمل الصالح الكلم الطيب فى رواية اخرى العمل الصالح يرفع الكلام الطيب فى رواية السائل قال تعالى تعاونوا على البر والتقوى وتعاونوا على الاثم والعدوان وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قال تعالى معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والمراد بها احسن الكلام مع

الاثام لانه ما يفرح به قلب المؤمن ويدخل فيه السرور وهو من اعظم الفوائد وقد ورد انه ما استفاد انسان بمثل عليها مائة وخمسون تأكيدها بشراء وعشره لانه ما رواه في العارف من عاد قبل المراد بها كلمة التوحيد لقوله تعالى ومثل كلمة طيبة فانها طيب بها القلوب علما ومعرفة وشاهده وهي افضل الذكر لانها اجمع للقلوب مع الله وانفع لها حتى ما سواه واشد تزكية للنفس وتصفية للباطن وتنقية للخاطر من حديث النفس وهو احبها واطرد للشياطين وسار سواهم علم ان الذكر عبارة عن وجدان الرب وحضوره بالقلب وله لب هو المقصود وقشور ولا نهاية لها الا على ذكر اللسان فحفظ ثم ذكر القلب بحيث يحتاج الى مراقبة حتى يحضر ثم ذكره طبعا بان يتمكن من القلب لا يحتاج الى تكلف في صرفه الى غيره ثم استيلاء الذكر وانحاء الذكر والذكر بان يفنى عن نفسه وذكره ولا يلتفت الى فنائه ايضا فانها الى ربه اولا ثم ذاتها بانه بالاستغراق به اخرا الى الوقت الى شيء من ذلك لكان معرضا عن الله غير منتهك عن السوى الذي هنالك واولا يكون كالبرق الخاطف فان ذات عروج به الى العالم الاعلى وطالع الوجود الحقيقي الاصفى وانطبع فيه نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت وادرك ما يتمثل من جواهر الملائكة وارواح الانبياء والاولياء في صورة جميلة تفيض اليها بواسطتها بعض الى تعلو درجة عن المثال فيكاد في جميع الحق في كل الاحوال هذا زبدة كلام الامام حجة الاسلام في الاربعين وكل خطوة بفتح الخاء المرة الواحدة وبضمها اسم للبين المتدين وقيل هما لغتان بمشيها اي مشي الرجل بها الى الصلوة اي ونحوها في سائر الطاعات صدقة فعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان بين ساقة في خاصم من المدينة فاراد ان ينتقلوا الى قرب المسجد فانزل الله تعالى انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم دياركم تكتب آثاركم ثم قرأ عليهم الآية فتركوا رواه البيهقي وعن معين بن عبد العزيز كان الله تعالى لا شيء لا تنقل هذه الآثار التي بينهما الرياح فيميط الاذى بنفسه او لغيره اي ازالة ما يؤذي المارة من نحو شوك او حجر او نجاسة او حجارة عن الطريق صدقة واخرج هذه ابو داود الى انها اردون ما قبلها كما يدل عليه حديث الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها ما طرق الاذى عن الطريق واختلف بعض العلماء انه اذا اراد ازالة الاذى ان يقول لا اله الا الله ليكون جامعا بين اعلا شعب الايمان وادناه ويدخل تحت عموم اماطة الظالم عن طريق الحق وشرعه المطلق او هو منهم بالاولى كما في قوله تعالى ولا تقل لهما اف فاندفع به قول ابن حجر انه تكلف بعيد هذا وقال بعض العارفين المراد بالاذى النفس فانها منبع الشر والفساد ومعدن الظلم والاذى للعباد في البلاد

وصل

وعمل الاثام والمعاصي ولذا قيل التوحيد اسقاط الاثنان وقال العارف العاشق اصل التوحيد كنوني سبعين بابا من عيون صفات الحق كما اشير اليه في حديث الايمان بضع وسبعون شعبة وافضلها كشف عين الذات وادنى المقام منها اذى المقدم عن المحدث وهو اماطة نوى الكونين عن عين عيان القديم واما ما روى عن الحسن وابن سيرين ان فعل المعروف يوجد عليه وان تلك فيه فيه بل روى حميد بن زنجويه عن الحسن ان من اعطى اخر شيأ حياء منه لم يبح اجرا وتمامه في الحلية عن ابن سيرين ان من اتبع جنازة حياء من اهلها لم اجر لصلة الحق فلا ثنا في ما صح في حديث ابن حبان ان انه عليه السلام ذكر فيه خصالا كالصدق وقول المعروف واعانة الضعيف وترك الاذى ثم قال والذي نفسي بيده ما من عبد بذل بعضلة من يديها ما عند الله الا اخذت بيده يوم القيمة حتى يدخل الجنة وهو مستمد من قوله تعالى لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما فان ما ذكر في الكتاب والسنة محمول على كمال الاجر والثواب كما في نفس الآية اشارة الى ذلك حيث استثنى ما ذكر من نفي الخير فاثبت له الخيرية ثم رتب الاجر العظيم على تصحيح النية ولو لاعتبار هذا العموم لاندفع اكثر الخيرات والمبرات لان اكثر الخلق عاجزون في مثل هذه الاعمال عن تصحيح النيات وايضا النية انما هي شرط لصحة العبادات المستلزم الثواب شرط بها ايضا في الامور المباحة واما المعروفات كصلة الرحم واحسان اليتيم واعانة الملهوف واعانة الضعيف واطعام الضعيف والمسكين واشالها فتصحيح النية من كمالها فالمؤمن اصلها ولذا يجزى الله الكافرين في الدنيا على مثال هذه الاعمال من مكارم الاخلاق فقول الحسن مستحسن للرد وكما ترجمه ابن حجر فتأمل وبذا يرجح حاصل الحديث يرجع الى التعظيم للامر الله والشفقة على خلق الله وقد قال بعض الاكابر يجمع الخيرات هو الصدق مع الحق والخلق مع الخلق يؤيده البخاري ومسلم وفي رواية لهم يصبح على كل سلامى صدقة من احدكم فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى والمعنى يكفي بجموع هذه الصدقات كلها عن هذه الاعضاء جميعا ركعتان في وقت الضحى لانها اقل مقدار من صلوة تامة وهي تعمل بالاعضاء كاملة فالمراد في ساعة فقد قام كل عضو بوظيفته وادى شكر نعمة وقد قال سهل ابن عبد الله التستري في الانسان ثلثمائة وستون عرقا مائة وثلاثون ساكنة ومائة وثلاثون متحركة فلو تحرك ساكن او سكن متحرك لمنعه النوم ويؤيد هذا القول احاديث كثيرة منها حديث البزار انه صلى الله عليه وسلم قال للانسان ثلاثمائة وستون عظما وستة وثلاثون سلامى عليه في كل يوم صدقة

قالوا فان لم يجد ذلك يا رسول الله قال فليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا فان لم يستطع قال يمسك عن الطريق
قالوا فان لم يستطع قال فليدع الناس من شره وفيها حديث سلم خلق ابن ادم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله
وحمد الله وهلل الله وسبح الله وعزل حجرا عن طريق المسلمين او عزل شوكة او عزل عظما او اسرابا بالمعروف او نهى عن المنكر
عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى وامسى فى يومه ذلك وقد زحزح نفسه عن النار وفيها حديث احمد وابى داود فى الانسان
ثلاثمائة وستون مفصلا فعليه ان يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة قالوا ومن يطيق ذلك يا نبى الله قال النخاعة فى المسجد
تدفنها والشئ تنحيه عن الطريق فان لم تجد فركعتا الضحى تجزئه وفيها حديث البزار وابن حبان فى صحيحه من كل تسبيحة ابن
ادم صدقة كل يوم قال رجل من بطيق هذا قال ابو بعرور صدقة الحديث هذا وقد قال تبارك فلم تسألون يومئذ عن النعيم
قال ابو الدرداء هو صحة الجسد وقال مكحول هو الماء البارد الحلال المحض اى من النعيم المسؤل عنه وقال ابن مسعود
النعيم الامن والصحة وبؤيده حديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ واخرج الترمذى وابن حبان ان
اول ما يسال العبد عنه يوم القيمة فيقول الم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد وقال ابن عباس النعيم صحة الابدان
والاسماع والابصار وكانه اشار الى قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا الاتم الحديث المذكور وما اورد
لحصر الخيرات بل نبه بالمذكورات على انها لها من المبرات من الاحسان الى كل شئ لحيوان فى كل كبد رطبة اجر التابع والمتبوع
هو ما بعده فى الحقيقة حديثان الا انهما لما تواردا على معنى واحد كانا كالحديث الواحد وصار الثانى للاول بمنزلة الشاهد
عن النواس بفتح النون وتشديد الواو وابن سمعان بكسر السين وفتحها كذا قال الصغانى رضى الله عنه كذا فى النسخ لكن فى بعضها
صحبته فكان ينبغى ان يقال عنهما وقد تزوج صلى الله عليه وسلم اخت النواس وهى المستورة ردى لم سبعة عشر حديثا وكان
ايضا من اصحاب الصفة وسكن الشام وقال اقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض اصحابه واجرتها للانصار الهاجرين
والانصار للاكثر والسؤال دنوا عنه كانوا يجتون ان ياتى اهل البادية ويسالوا حتى يسمعوا فيتعلموا كانت اناة تلك
السنة مع عزم العود الى وطنه للاجل ان ينفعه فى الدين تلك المدة عملا بقوله سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون قيل وفيما ذكره دلالة على ان الهجرة
لم تكن واجبة على غير اهل مكة وتوقف بان من كان عشيرته لحميته لم تلزمه الهجرة ولو من مكة فلعله كان ممن لم تلحقه من قومه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اى حين سالته عن البر والاثم البر اى اعظم خصال حسن الخلق بضمتين وسكون اللام وتدسين

انه طلاقة المحيا وبذل الندى وكف الاذى وقال الترمذى البر هنا الصلة والتصدق والطاعة وحسنها حسن الخلق
وقال الطيبى فسر البر فى حديث اخر بما يقرب الى الله وقال بعض المحققين ان حسن الخلق عبارة عن حسن العشرة
والصحبة مع الخلق بان يعرف انهم اسراء الاقدار وان كلا منهم من الخلق والخلق والرزق والاجل والعمل بمقدار
فيعين اليهم حسب الاقتدار فيما يؤمن منه وجوبه بالاختيار ومع المخالق بان يشتمل بجميع الفرائض والنوافل وبما ينبغى بها
الفضائل عما لا بأس منه ناقص يحتاج الى العذر وكل ما صدر من الحق كامل يوجب الشكر ثم يختلف باختلاف الاحوال
بدوام الاعراض عما سواه والحاصل ان البر بكسر الباء اسم جامع لانواع الخير وهو ما اقتضاه الشرع وجوبا او ندبا وان
قابله بقوله والاثم وهو ما نهى عنه للتحريم او الكراهة ما حاك فى نفسك بالحاء والمهملة والكاف اى تردد قال المصرى الحيك
وهو الاثر اى اثر فيها بان اظلمها وهذا باعتبار الوصف المكتفى اللهم بالحق والصواب فاعلم عليه السلام علم ذلك
من السائل حال الجواب وفى رواية الاثم حزاز القلوب بتشديد الزاء الاولى وهو بمعناه وفى اخرى حواز بتشديد
الواو وحاصله انه حل فى قلبك منه حزازة ودبيب وخوف من انه ذنب وقد تضعف على السيد السنوبى العلامة فضبطه
بالجيم وهزة بعد الالف على انه مبينة الماضى من الجوء غلظة من الرواية والدراية وكرهت ان يطلع عليه الناس اى
اشرافهم الذى شحى منه لو صدر منك ذلك الفعل عندهم والظاهر من سياق الحديث ان للاثم علامتين علانية وباطنية
واخرى خارجية كما يأتى التصريح به فى رواية وذلك ان النفس لها شعور فى اصل الفطرة بما يخدو عاقبته وبالاتحمد
عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى اوجبت لها الاقدام على ما فيه الصعوبة كالمعى تغلبه الشهوة على السرقة وهو يعلم
من الزانى تقلع الرقبة والا فيطيبها حب الطلاع الناس على خيرها وبرجاها وتكره اطلاعهم على اثمها وشرها ومن ثم
اطلق الرياء اكثر المشايخ والعلماء تكراهتها الطلاع الناس على فعلها منها انه اثم بالنسبة اليها فتقول ما خطوبيا لها ذا
بعض العارفين الاثم هو احبس النفس وهى حبك الصدر وبعث الاضطراب والتضييق لانها تشتيه على الارواح والبر
الطف مزروح ينور الذكر فتطمئن به القلوب وتنشرح منه الغيوب وليس فى الحديث دلالة على ان مجرد خطور المعصية
والهم بها اثم لوجود العلامتين حتى يحتاج الى ان يعض بخيوط ان الله يجاوز لامتى عما وسوست نفوسها ما لم تعمل او
تتكلم لان ذلك مما لا يعلم كونه اثما ام لا وهذا مما هو المعلوم من الاثم مع ان العزم وتمنى الاتم والعزم والاقدام
على سبيل الجزم من جملة عمل القلب فيحصل به الاثم على ما عليه الجمهور من اهل العلم رواه مسلم ومن رابضة بكسر الباء

الموحدة ذكره المصر وهو بالصاد المهملة ابن سعيد بفتح الميم والوحدة رضي الله عنه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عشرة رهط من قومه بني اسد ابن خزيمة عام سبع فاسلموا ورجع الى بلاده ثم نزل الكوفة ثم تحول الى الجزيرة
وسكن الرقة ومات بها وقبره بها مشهور عند منارة جامعها وكان قارئا كثير البكاء طويلا وعنه قال اتيت رسول
صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر والاثم قلت نعم فقال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس
والاثم ما حاك في النفس وان افتاك الناس وافتوك رواه احمد والدارمي
من باب الاكتفاء بمعنى الاشياء قلت نعم وهذا من دلائل النبوة فان اخبره عما في ضميره قبل ان يتكلم به وجاء في بعض
الروايات ان وابصة جاء يتخطى الناس حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا وابصة تحدثني ما جئت فيه او تحدث
قال بل انت حدثني يا رسول الله فواجأته اني قال جئت تسأل عن البر والاثم فقال استفت قلبك وفي رواية احمد قال
اثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا اريد ان ابرح شيأ من البر والاثم الا سألت عنه فقال لي ادن يا وابصة فدنوت
حتى مست ركبتي ركبته فقال يا وابصة اخبرك ام تسألني قلت يا رسول الله اخبرني قال جئت تسأل عن
البر والاثم قلت نعم فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدره ويقول يا وابصة استفت نفسك الحديث اي اطلب
الفتوى من قلبك لانه ابلغ في سلوك طريق الكمال وطلب الوصول بعين الوسائل الى مقام القلب وبيان ذلك ان سير
الانسان الى الحق انما هو بالباطن وان كان مع استعانة الظاهر لصعود الهيأت البدنية الى خير النفس والقلب وهبوط
الهيأت النفسانية والقلبية الى الظاهر للعلاقة بينهما ثم النفس قبل التوجه الى الحق امارة بالسوء ثم تصير لوامة ثم تصير
مطمئنة والحاصل انه عليه السلام ذكر له ضابطة جامعة بين البر والاثم بقوله البر ما اطمأنت اليه النفس اي مالت اليه
سكنت من اضطرابها لديه والنسخ المعتمدة مجتمعة على لفظ اليه ووقع في اصل ابن حجر بلفظ عليه فقال اي سكنت عليه وفي
رواية اليه انتهى ولا يخفى ان السكون لا يتعدى بعلى ثم جاء في رواية وسكنت اليه النفس وكان بعض من لا دراية له
بالرواية واى تكرار اليوم قوله واطمأن اليه القلب فغايره بينهما من عنده والمعنى اذا التبس عليك شئ ولم تدر انه مما
المتبلين تأمل فيه ان كنت من المجتهدين واسأل المجتهدين ان كنت من المقلدين فان وجدت ما سكن اليه القلب فخذه
والا فدعه قاله البيضاوي ولعل عطف اطمئنان القلب على اطمئنان النفس للتأكيد فان النفس اذا تردد في امر استتبع
ذلك خفقانا في القلب للعلاقة بينهما فانه المتلقي الاول لها وربما اسوى الى سائر النفوس فيحس بها الحلال والحرام
فاذا زال ذلك عن النفس وحدث بها طمأنينة انعكس الحرام والمنفس لفة خفيفة الشئ واصطلاحا الطيفة في الجسد تولد

من ادراج الروح بالبدن واتصالها بها وانما ذات في ظلمتها للاتينها هاتور العلم والمعرفة مائلة الى الشهوة والهوى الاخلاق
الرديلة لانها الى العالم الحسي سميت امارة واذا تفتش صحح الهداية وانزجرت من رداى طبيعتها مطمئنة الى بارئها الطمأنينة
منجذبة مرة الى العالم العلوي واخرى الى عالم السفلي سميت لوامة لانها تلوم نفسها على ما فعلت واذا اطلعت شمس
العناية وسطع سماء الهداية اشرقت الارض بنورها واتصلا القلب بن السكينة للشيئة وخلع على النفس خلع الطمأنينة
صارت مطمئنة بحذافة بحوذة مكلفة مستعدة لجذبة ارجعي الى ربك راضية مرضية والاثم ما حال في النفس عاثر فيها ولم
يستقر عند هاز تردد في الصدر ولم ينشرح للاور وان افتاك الناس عطف على مقدر ان لم ينتك الناس وان افتاك
يعني علماؤهم لما في رواية وان افتاك المفتون والمعنى لتزم العمل بما في قلبك وان قالوا لك انه حق ولا تأخذ بقولهم فانه
قد يقع الغلط او في الغلط او في اكل الشبهة كان ترى من لم يبال حلال وحرام فلا تأخذ منه شيأ وان افتاك المفتي فحاذ ان تأكل
الحرام لان المفتوى غير المتقوى فعن عائشة قالت كان لابي بكر غلام يأكل من خراجه فجاءه يوما بشئ فاكل ابو بكر فقال له
الغلام اتدري ما هذا فقال ابو بكر ما هو قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما احسن الكهانة الا اني خدعته فلقيني
فاعطاني لذلك فهذا الذي اكلت منه فادخل ابو بكر يده في فيه فقاء كل شئ اكله من بطنه رواه البخاري وذكر الغزالي
هذا الخبر في الاحياء ان الصديق قال بعد استفراغه اللهم اني اعتذر اليك ما حملت العروق وخالطها الاعضاء وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك فقال اوما علمت ان الصديق لا يدخل في جوفه الا طيبا ثم قال الغزالي لما قال ان
الصديق لما اخبر ان اللبن من غير وجهه لم يكن ليخفى عليه مع كونه اعلم الناس ان ما تناوله الانسان من غير علم بانه لا
اثم عليه فيه ولا يجب في فتوى الفتة استفراغه ولكن افضل ذلك لعلو مرتبته وكمال صديقته واستقر في صدره عزة
ذلك السر ان فتوى العامة حديث اخر وان طريق الاخرة لا يعرفه الا الصديقون ولذلك استفرغه وادخل اصبعه في
حلقه ليخرجه حتى كادت روحه تخرج معه لانه راه مؤثرا في قلبه اثرا مبهما عن منزلة وكمال مرتبته انتهى وفي رواية انه
انفق في مدة خلافته ثمانية الاف درهم فلما حضره الموت قال كنت قلت لعمر في اخان ان لا يسعني ان اكل من هذا المال
فطيبي فاذا انت فحذ وامن مالي ثمانية الاف درهم هذا في غاية من التقوى والذائل في حد وسيجيئها
الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وقال تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وافتوك تأكيد بعد الاسارة اهل البصيرة من اهل النظر المستقيم واصحاب الفراسات من ذوي النفوس

المرتقاة

فان نفوسهم ملهمة للصواب فى اكثر الاحوال وقيل حمل على عموم الايمان والتقوى اولى ولا يبعد ان يقال المعنى وان اختلاف
جمع بعد جمع وفيه ايماء الى المجزة المنيفة الى اختلاف الائمة قال شيخ مشايخنا السيد جمال الدين افندى فى رداتيا بالتاء
والتاء المثناة من فوق ولعله اماجئ للتاكيد لكن اورد هذه الكلمة صاحب النهاية فى باب الفاء والنون وافتوى
اى ارضوك ثم قال حكى ابو موسى ان الزمخشرى قال ذلك وان المحفوظ بالفاء والذال من الثناحديث حسن كذا فى
الاصول المعتمدة وقال ابن حجر حديث صحيح فى نسخة حسن وسياتى بحث مستمس ردسناه بضمتين اى سندنا المتصل
حال كونه مسندى الامامين اى الجليلين حديثا وفقها وذهدا وسلاحا احمد بن حنبل وهو ابو عبد الله الشيبانى احد الائمة
الاربعة من المجتهدين والفقهاء المتبوعين فى ابواب الدين روى عنه البخارى وسلم وابو داود وجماعة ولد ببغداد وماتها
يوم الجمعة فى ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين عن سبع وسبعين سنة وسنده عشرون مجلدا فيه اربعون الف
حديث جمعه بن سبعمائة الف وخمسين الف حديث وقال جعلته حجة بينى وبين الله تعالى وقال ما اختلف المسلمون فيه فى شئ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا اليه فان وجدتموه والا فليس بحجة وهذا يدل على كمال اطلاعه بالسنة الا ايد الله
عنه لم يلتزموا الصحة فى سنده واما اخرج فيه مالم يجمع الناس على تركه واما قول بعضهم ان كل ما فيه صحيح فغير صحيح الا ان
يراد به انه ثابت ثم قال جماعة ان كل ما فيه اما صحيح واما حسن فالاغلب الصحة لكن الاظهر انه قد يوجد فيه ضعيف الا
انه يكون مختلفا فيه ثم مصنفوا الاحاديث منهم من رتب على مسانيد الصحابة كاحمد والدارمى وابن ابى شيبة والبزار وابى
يعلى ومنهم من دونها على ابواب الاحكام كالصحيحين والسنن وفى كل فائدة وحكمة عائدة والدارمى بكسر الراء وهو ابو محمد
عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى الحافظ من بنى دارم روى عنه سلم وابو داود والترمذى وابو زرعة كان امام
اهل زمنه فى العلم والورع ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين والغالب بحسب
سنده الصحة ولما بلغ البخارى نعيه بكى واشتد شجونه ان تبين تفجع فى الاجنة كلهم وفناء نفسك لا ابالك تفجع وذكر
الترمذى انه سمع البخارى يحدث عنه بحديث ثم تتبع جنازته وذكر ابن عدى ان النسائى حدث عنه بامشا وحسن كذا فى الفتح
الصحيح وقال ابن حجر باسناد جيد فى نسخة حسن انتهى وعلى كل تقدير يناقض ما مر منه عن المصابيح حديث صحيح ويمكن
فى الجمع بينهما بان تحمل فى شرحه على الاطائل بحمله على ان حديث احدهم طريقان احدهما فيه علتان ضعف وانقطاع وبانهما
فيها مجهول ثم اشار بقوله الى رواية المدارمى حكم المصنف عليه بانه حسن او لكثرة طرقه فان احدا خرجه من طريق اخرى عن

ابى

ابى امامة قال قال رجل يارسول الله ما الاثم قال اذا حاك فى صدرك شئ فدعه وسندها جيد على شرط مسلم ومن طريق
اخرى عن ثعلبة الخشنى قال قلت يارسول الله اخبرنى ماحل لى وماحرم على قال البر ماسكنت اليه النفس والحديث
سندها جيد ايضا وبتوبه ايضا اخرجه الطبرانى عن وائلة قلت للنبى صلى الله عليه وسلم انتى عن امر لا اسأل عنه احدا
بعدك فان استفت نفسك قلت كيت لى بذلك قال تدع مايريبك الى مالا يريبك فان افتاك المفتون قلت كيت قال
تضع يدك على قلبك فان المفتاء يكن للحلال مالا يكن للحرام اراد المصنف بقوله حسن اولا معناه اللغوى وثانيا معناه
الاصطلاحى وهذا اولى بالاعتبار للزوم التكرار وكرره للتاكيد فى حسنه حسن قليل بضمتين ثم اعلم ان قول الامام البخارى
حديث بن المثنى كما فى ابن داود الترمذى والنسائى وابن ماجه والموطاء وغيرها مما لم يلتزموا الصحيح والحسن بل ادخلوا
فيها الضعيف ايضا اتفق عليه ان يجمع بحديث هؤلاء حتى ينظر فى اسناده رجال رواته ان كان لم تابته بذلك او يجد
اناما صحيح او حسن شيأ فعلوه عضالك ثم اوارنا عجبا استدل بحديث على بدعاه فحكم بانه صحيح او حسن عنده كما
اقتضاه الثامن والعشرون عن ابى يحيى بفتح نون فكسر جيم فتحتية فهملة العوام بن يكسر العين المهملة وبالباء الموحدة
والضاد المعجمة ابن سارية بالسين المهملة والياء المثناة تحت ذكرها المصنف وذكر ابن حاجر سلمى من اصحاب الصفة وهو احد
البكائين المشتكين الى الله يتوبل فى دعائهم كبرت سنى ورق عظمى فاقبضنى اليك وكان يقول انه رابع الاسلام وكان
من الزاهدين العابدين روى انه قال لولا ان يقال فعله ابو يحيى لاجتث مالى فى سبيله ثم لحقت واديا بين اودية لبنان
فعبدت الله حتى اموت ويروى ان معاوية اعطى العذارى دراهم من الغنم فقال العرابض ما كان لك ان تاخذه وما كان
ان يعطيك كان اديك فى النار غمد على عنقك قوله العذارى رضى الله عنه مان بالشام سنة خمس وسبعين وروى له احمد
وثلاثون حديثا قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بعد صلوة الصبح كما فى رواية وفى اخرى ذات يوم موعظة
اى ما عظ به من الكلام الدال على التحزين بطريق التصحيح والتنوين للتفخيم اى عظيمة كما يدل عليه رواية بليغة اى بليغة
البناء بالبناء فى تاثيرها فيها كما يشير اليه قوله وجلت منها القلوب بكسر الجيم اى خافت من اجلها القلوب وخدرت من الذعر
فان الرجل خوف مع الحذر وذرفت قال المصنف الدال الجمة والراء المهملة اى سالت منها العيون بحيث يجيبها الدموع
من العيون فتاثير الموعظة فى النفوس واستيلاء سلطان الخشية فى القلوب واثرهذا ما يدل لانه غالبا يتاخر عنها وفيه
وفيه استحباب موعظة العالم اصحابه ليتفقهم فى دينهم ودنياهم فى العلوم ولا يقتصر لهم على معرفة الاحكام والحدود

والرسوم بل يذكرهم ويخوفهم ويشوقهم الى ذكر المنتهى ومحبة المولى والاعراض عن الدنيا والعقبى ان تلك الموعظة اثرت فيهم واخذت منهم بمجامعهم حسب ظاهرهم وباطنهم وفى بعض روايات الترمذى ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب نظرا الى اثر الظاهر قبل المؤثر الباطن بخلاف الرواية الاولى فانها لتقديم السبب على المسبب او الاصل على الغير

يا رسول الله اعلم فعلنا يا رسول الله كانها اى تلك الموعظة موعظة مودع بكسر الدال المشددة اى شخص مودع اصحابه ايضا

فاذا يدر شيئا الاذكره فى بابه فاوصنا اى ارشدنا بما فيه صلاح حالنا وفلاح مالنا وفيه ان للابرار الاكابر من خصائص الخيول لاسيما فى اخر العمر وانه يجوز الاستدلال بالاقوال على الاحوال وانه يستحب الاستشارة من اكابر الدين واهتمام نرصة الاشفاقة من علماء اليقين قال اوصيكم بتقوى الله هذا من جوامع الكلم فان التقوى اتقاء المأمورات واجتناب المحذورات وهى زاد المعاد الذى امر باخذها جميع العباد حيث قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ولما كان الظاهر من التقوى ان يكون فيما بينهم وبين الله عطف عليها بقوله والسمع والطاعة اى فيما بينهم وبين من يلى امرهم مبنى واوصيكم بقوله قول الامير وطاعته ما اوبالمباح عادلا كان جائرا والا فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق كما ورد الا انه لا يجوز محاربته فانه كما قال الحسن ما يصلح الله به اكثر مما يفسده وان تاثر بتشديد الياء اى صار ميالا عليكم عبد فى رواية عبد حبشى اى ادنى الخلق فلا تستنكفوا عن طاعته لما يؤدى الى ظهور الفساد وتهييج الفتن بين العباد فان الصبر على ولاية من لا يجوز له الولاية اهون من اثارة الفتنة التى لا دواء لها والخلاص منها قد ذكر عليه السلام فى بعض ما يروى عنه انه قال بعد جود الولاة وظلمهم قال سمعوا وطيعوا ما اقاموا فيكم كتاب الله وهذا وارد على سبيل المبالغة فى الامر بطاعة والنهى عن مخالفته وعلى طريق التعريض والتقدير انا لائمة من قريش او ان استعمله الامام الاعظم ودليل فى الحديث اشارة بانه يتم فى اخر الزمان من كون الخلافة بالتسلط والشوكة من غير اعتبار شرط الائمة كما فى زماننا فانه لا يوجد امام بين اهل الاسلام موصوف بما ذكر فى حقه من الاحكام ويؤيده قوله وانه اى الشان وفى المصابيح والشوكة بلفظ فانه من يعش منكم وهو مجزوم بمن الشرطية واصله يعيش كما فى نسخة فى موصولة فسيرى اختلافا كثيرا اى فى الولاية والخلافة بسبب طلب الجاه والمال والسين لتاكيد الاستقبال وفى اصلنا الفرد على سناخينا فانه بالفاء ايضا قال السيد جمال الدين الفارقى قوله فانه من يعش للتسبيبة جملت ما بعدها سببا لما قبلها يعنى من قبل وصيتى والتزم تقوى الله وقبل طاعة من ولى عليه ولم يهيج الفتن آنى بعدى من الاختلاف الكثير

يعنى

بينى الذى وقع بين الصحابة والتابعين وهلم جرا الى هذا الحين فعليكم اسم فعل اى الزموا واستمسكوا بسنتى وهى ما

وسنة صلى الله عليه وسلم وجميعا اى تمسكوا بسنن احكام الدين وسنة الخلفاء الراشدين اى الهادين المهديين بفتح الميم وتشديد

الفتحية الاولى اى المهتدين الذين هداهم الله الى طريق الصواب والفهم لهم اتباع شايع اولى الالباب وجمع بينهما

لان الشخص انما لم يكن مهتديا فى نفسه لم يصح ان يكون هاديا لغيره وهم الصديق والفاروق وذو النورين والمرتضى

رضى الله عنهم اجمعين وذلك لانهم لما كانوا افضل الصحابة واظهروا على استظهار الرحمة من الصحابة وختمهم الله بالموت على

والمناقب السنية وتخلقوا اخلاقهم على شان الاسناد وجاهدوا فى الله مع الكفار امرهم الله عليهم بمنصب الخلافة المطلقة

والمقصدة الى الرياسة الكبرى لاشاعة احكام الدين واعلاء اعلام الشرع المتين رضى الله عنهم اجمعين وارضاهم

لم تنعقد الخلافة على الترتيب المذكور لما قاله واكلهم بالغضب المشكور والمخفى ان هذا من جزاية الدالة على ثبوت بنوة

لانه استبد بذكر هذا المنيب وقال الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا وقع كما قال عليه السلام قال التوربشتى

لما ذكر شتهم فى شايلة سنته لانه علم انهم يخطئون فيما يستخرجون من كتابه وسنته او ان بعضها ما اشتهر الا فى زمانهم وليس

المراد انتفاء الخلافة من غيرهم حتى ينافى قوله صلى الله عليه وسلم يكون فى امتى اثنى عشر خليفة بل المراد تصويب رايهم و

تفخيم امرهم وتفضيلهم على غيرهم وقيل الخلفاء بشلهم ومن سار سيرهم واتفق امرهم فى استخراج الاحكام واشاعة الحق

بين الانام وقال بعض العلماء يقوم ما اجمع عليه الاربعة ثم اتفق عليه الشيخان لعله عليه السلام اقتدوا بالذين من بعدى

ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وله معنيان احدهما التقليد لمن يجوز عن التقليد وثانيهما الترجيح لما رجحوا اليه عند اختلاف

الصحابة فى الامر وقيل هذا فى حق المقلد فى تلك الازمنة القريبة من زمان الصحابة واما فى زماننا فلا يجوز تقليد غير

الائمة الاربعة ابو حنيفة ومالك والشافعى واحمد رضى الله عنهم اجمعين لان هؤلاء عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت

احكامها فى كتبهم لان اتباعهم حرروها فرعا عن فرع ان يوجد حكم الامر وهو منصوص لهم اجمالا وتفصيلا بخلاف غيرهم

فان مذاهبهم لم تحرر فلا يعرف لها قواعد يخرج عليها احكامها فلم يجز تقليدهم فيما حفظ عنهم منها لانه قد يكون مشروطا

بشروط اخرى وكلوها الى فهمها من قواعدهم فيها عضوا بتشديد الراء من عض يعض اذا اخذ شيئا بالعض وتشديد

قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه وعن عزيب ما وقع فى زماننا ان بعض المخذلين والمحدثين المعروف بالبهنسى ظفا

منه انه اعلم المحدثين بل ومجتهد المطلق فى الدين وروى الحديث بعض الدين فاردنا عليه الاية والقواعد المقررة

شبكة الألوكة www.alukah.net

في تفتيه ثم اخذ الامرية مع اتفاق ائمة اللغة على الفتحة العينية فاجاب بانه انما عدنا من الفتحة الى الضمة لتتفق المشابهة
بالصيغة الماضوية فدعناه بورود مقدمة بصيغة الامر والماضي المجهول على اشتراك الضمة بناء على اعتبار الفترة
المالية والمقالية فتحقق بهذا خلو هذا المدعى عن شائبة الرداءة وسراب الدراية فما اسير الدعوى وما اعسر المعنى
بل يدخل بنار على هذا المعنى في قوله عليه السلام من كذب علي معتمدا فليتبوأ مقعده من النار عليها اء على السنة
بالزاي اجذ ناجذة بالذال المعجمة وهي رابعة من اواخر الاضراس وقد لا توجد لبعض الناس وسمي ضرس الحلم لانه ينبت
بعد البلوغ وكمال العقل وقال المصرهو بالذال المعجمة وهو الياسب وقيل الاضراس اعني والقصد المبالغة في شدة البعث
بها والجد في لزومها كمن ان اسك شيئا بيده ثم يستعين بانسان عليه استظهارا للمحافظة لديه وعليه ان يكون كنايه
عن الصبر على يصيبه من المشقة في المحافظة على السنة كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تاتي على الناس زمان
الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر واياكم ومحدثات الامور عطف على قوله فعليكم للتاكيد والتاييد قال التاركاني
كلاهما منصوب بفعل مضمر والتقدير اياكم باعدادا وامتزاج محدثات الامور والاظهر ان يقال بعدوا انفسكم عن المحدثات
وبعدوا عن انفسكم كما فرد في قولهم اياك والاسد والمعنى انفروها ولا تقربوها فضلا عن ان تحدثوها فان كل بدعة
ضلالة قال المصر البدعة ما عمل على غير مثال سبق اعني وهو غريب لما يجب اللغة واما في الشريعة فما احدث على خلاف
الكتاب والسنة واجماع الامة وقيل احداث لم يكن في عهد النبوة وقيل البدعة زيادة في الدين قوية كانت او ضعيفة قال الراغب
كل بدعة سيئة محرمة او مكروهة ضلالة لان المصرف شرح سلم هذا عام مخصوص لان البدع خمسة انواع واجبة كعلم
النحو واصول الفقه والكلام ومحرمة كمذاهب المرجئة والمجسمة ومندوبة كاحداث المدارس والكلام في دقائق التصوف
ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف وساجة كالمصافحة عقيب الصبح والعصر انتهى ولا يخفى ان البدع الواجبة
وهي الاشتغال بالعلوم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة كالصرف والنحو واللغة واصول الحديث والفقه
والرد على المبتدعة انما هي على الكفاية لحفظ الشريعة واما تزيين المساجد والمصاحف واختلف في كراهته عندنا و
المصافحة بعد الصلوة مطلقا يكره عندنا وقد صرح ابن عبد السلام بان المصافحة عقيب العصر والصبح مكروهة لكن
فيدها العوام اذا صافح من هو بعد قبلها اما ان ليس بعد قبلها فصافحة مندوبة لانها عند الثناء سنة اجماعا وكونه
خصها بعض الاحوال وفرط في اكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونها مندوبة فيما انتهى والعمل وجه اطلاق

عليه السلام ان الغالب يكون مصافحتهم بعد سلامهم اولا نهم يبتدون هذه المصافحة من حين الفراغ من الصلوة ولا ينظرون
الى مصافحة الملائكة ولهذا يصافحون بعدها ويكتفون بها عن التسليم وهما قال ابن حجر ومن المباحة الترجي في لذا
المأكل والمشارب والملابس وترسيع الاكمام ثم قال وقد يختلف العلماء في ذلك فيجعل بعضهم مكروها وبعضهم سنة
انتهى وقد نسب ذلك الى المصر ايضا لكن لا يخفى ان القول بالسنية بعيد عن الطريقة السنية بتي تطويل الذيول
والاكمام فان كان للخيلاء والافتخار فحرام والا فمكروه بلا كلام لمخالفة الاحاديث الواردة في هذا المقام والواجب
الحديث على عمومه لم يبعد اذا لمعنى كل ما لا يرجع الى اصل دين ولا يساعده دليل شرعي فهو ضلالة فيطابق حديث من
احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد وقد روى البيهقي عن الشافعي انه قال المحدثات من الامور ضربان احدهما ما يخالف
كتابا او سنة او اثرا او اجماعا فهذه البدعة الضلالة والثاني ما احدث من الخير بلا خلاف فيه فهذه محدثة غير مذمومة
وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان نعمت البدعة هذه انتهى والاضبط ان يقال كل بدعة تزاحم سنة تنهى عنها
وكل ما تساعدها فهي حسنة كالسنية اللسانية في السبابات فانها بدعة الا انها مستحسنة لانها تستحضر النية القلبية ويتوسلها
وكجماعة التراويح فانها وان فاتت صلاته عليه السلام اذ لا تم تركها مخافة ان تفرض على امته ولم يتوسلا عنها انتهى بدعة
بالنسبة الى ما تركه عليه السلام وسنة باعتبار اصلها وكونها سنة احد الخلفاء الراشدين ولذا قال فقهاؤنا انها سنة مؤكدة
وبهذا ظهر الدين وبهذا يظهر وجه تسمية المبتدعة لان قواعدهم كلها تزاحم السنة ابتدعوها وقيل لاهل الحق
انهم اهل السنة فانهم اتبعوها وقد قيل لاهل الحق انهم اهل السنة فانهم اتبعوها تم اعلم ان اصول البدع كما نقل في الروضة
سبعة المنزلة القائلة بان الفاسق خالد في النار والمرجئة القائلة بانه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة
وهي ثلاث فرق والجبرية القائلة بسلب الاختيار عن العباد فرقة واحدة والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق في الجسم و
الجارحة فرقة ايضا فتلك اثنتان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة الناجية اهل السنة البيضاء المحمدية والطريقة السمحاء
الاحمدية ولها ظاهر مستقى بالشريعة شرعة العامة وباطن وسم بالطريقة منها جا الخاصة وخلاصة خصت باسم الحقيقة
سراجا للاخص الخاصة فالاول نصيب الابدان من الحكمة والثاني نصيب القلوب من العلم والمعرفة والحكمة والثالث

نصيب الارواح من المكاشفة والمشاهدة قال الشيخ الشريعة امر بالتزام العبودية والحقيقة شاهدة الربوبية فكل
شريعة غير مؤيدة للشريعة فغير مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشرع فغير محصول فالشريعة قيام بالامر والحقيقة قيام
وقدر واخفى واظهر فالشريعة حقيقة من اتاها وجبت باسره والحقيقة ايضا شريعة من حيث ان المعارف بها وجبت
باسره رواه ابو داود وهو الامام ابو سليمان بن الاشعث السجستانى كان من نوسان الحديث قيل لابن ابى داود الحدث
كالابن لعادد عليه السلام المحدود له ستة اشتين وثمانين وتوفى بالبصرة سنة ستين وكسين وثمانين والترمذى
سبق ذكره وقال اى الترمذى حديث اى هذا الحديث حسن صحيح وتر وجه جميعا وجهما هو الموجود فى الاصول المعتمدة
وفى شرح ابن حجر حديث حيد من طريق الشابين هذا ولفظ ابى داود قال صلى بنا ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة
بليغة ذرفت منها العيون وجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا قال
اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة
الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة ولفظ الترمذى نحوه هذا لكن بعد صلوة الغداة وفيه وان عبد حبشى وفيه واياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة
فمن ادرك ذلك منكم فعليه بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وفى بعض الطرق انى وعظته
موعظة مودع فما تعهد الينا قال تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وفى بعضها فان كل محدثة بدعة وكل
بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار اى صاحبها من فاعل ومتبع لها وزاد ابن ماجه اخر الحديث فانما المؤمن كالجمل الانف
حيث ما قيد انقاد وقيل هذه الزيادة بدرجة وبهذا تبين ان المصنف رحمه الله ما اتى بلفظ ابى داود ولا بلفظ الترمذى
كما لا يخفى بينهما اجمالا ولعله اطلع على رواية لاحدهما فتى ما ذكره عنهما التاسع والعشرون عن معاذ ابن جبل
كان شحنة رضى الله عنه قال قلت صدر الحديث قال بينما نحن نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ونحن
اصابنا الحر وتفرق القوم فاذا به رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم بنى نجار فقلت سنه وقلت يا رسول الله اخبرنى بعمل
اى قليل او جليل او متبر فى الشرع جميل فلا يرد ما ذكره المظهر من انه اذا جعل يدخلنى جواب الامر يبقى عمل نكرة موصوفة
وهى لا تفيد يدخلنى الجنة بالرفع على انه صفة عمل اما مخصصة او مادحة او كاشفة فان العمل اذا لم يكن بهذه المثابة كان

لا عمل فى الحقيقة وقيل بالجزم على انه جواب الامر اى اخبرنى بعمل تجزون به يدخلنى الجنة يعنى ان الخير كسبية للعمل و
العمل ذريعة للادخال وعلى كل تقدير اسناد الادخال الى العمل اسناد الى السبب او شبيه العمل لكونه سبب الاطلاع بالعامل
الحقيقى ولا يبعد ان يكون التقدير يدخلنى الله به الجنة قال السيد جمال الدين الرواية الصحيحة المشهورة فيه يدخلنى بالرفع
على انه صفة لعمل ولا يحسن الجزم على جواب الامر اذ ليس الاخبار سببا لادخال الجنة وقد وجه الجزم على تقدير
صحة الرواية به بانه جزاء شرط محذوف تقديره اخبرنى بعمل ان عملته يدخلنى الجنة والجملة الشرطية بأسرها صفة لعمل
او جواب للامر اخر ليس المأخوذ تقديره ان اخباره صلى الله عليه وسلم لما كان وسيلة الى عمله ذريعة الى دخول الجنة
كان الاخبار سببا فى الجملة فعلى هذا يكون الترتيب من باب اقامة السبب الذى هو الاخبار مقام المسبب الذى هو العمل
لان العمل هو السبب ظاهرا لا الاخبار لان الاخبار انما يكون سببا للمخاطب اذا كان المخاطب مؤمنا معتقدا لما فتأمل تبلغ
قل لعبادى الذين اسرفوا يتيموا الصلوة وقال ابن الحاجب يتيموا جواب قل اى قل لعبادى يتيموا وما اعترض عليهم
بان لا اقامة ليست لازمة للقول ليس بشئ لان الجواب لا يقتضى الملازمة العقلية وانما يقتضى العلية وذلك حاصل فان
امر الشارع صلى الله عليه وسلم للمؤمنين باقامة الصلوة يقتضى اقامتهم غالبا وبما بعدى من النار اى ويبعدنى فى احتمال
اخرج على صيغة المبالغة للمبالغة فى البعد ثم القصد دخول الجنة من غير سابقة معذبة قالوا والطلق المجيء وعلى
تقديم الدخول للاهتمام بحصول الوصول والا فايا ما الى غلبة الرجاء بناء على الحديث القدسى والكلام الانسى سبقت
غضبى هذا وفى كلام اهل التحقيق ان الجنة جنة الوصول الى معرفة ذات الله وصفاته وافعاله ومصنوعاته من الملائكة
الكروبية والروحانية وطبقات الارواح العلوية وعالم السموات وما بينهما من انوار الكرسية والاسرار الجبروتية بحيث
يصير روح السالك كالجوادة الجارية لعالم القدس وحضرة الانس واشجارها الحميدة والاخلاق السعيدة وثمراتها
المكاشفات والمشاهدات والاشارات وغيرها من المواهب اللدنية والمواجيد الغيبية ومن رضى بالجنة الخسيسة فهو ابله
ومن اعرض عن الحق واشتغل بالخلق وانتقل من روح المحبة والقربة الى سياسة القهر والبعد والطرد والحط عن
الجهة العلوية والى عالم النار المعنوية يعذبه بنار روحانية تنشأ من استيلاء صفات القهر الالهية فيكون اشد
ايلاما من النار الجسمانية لان حرارتها تأتية لنار روحانية ملكوتية هى شرر من نار غضب الله بعد تنورها فى
مراتب كثيرة كتنورها فى مرتبة النفس بصورة الغضب وهى غير متناهية وهذا معنى ما يقال ان نار جهنم غسلت بالماء سبعين

مرة ثم انزلت الى الدنيا ليمكن الانتفاع بها قال لقد سألت وفي نسخة لقد سألتني عن علم اي شيء عظيم واجر فخيم اي عن عمل عظيم يستطاب التأني والاحق او عن عمل عسير لقوله وانها لكبيرة اي هيئتين على من يسره الله تعالى عليه اي سهله لديه بالتوفيق له على اكتساب الاوامر واجتناب الزواجر تعبدا تان ونعم بيانا لذلك الامر الخطير والعسير الذي هو التوفيق يسير وهو خبر مبتدأ امر وعدل عن صيغة تنبيها على ان الامور كانه متسارع الى امتثال الامور وهو خبر عنها اظهارا للرغبة واشعارا للرهبة او التقدير هو ان تعبد الله ثم حذف ان ورجع الفعل الى رفعه بناء على اصله كما قرر في محله والمراد بالعبادة التوحيد لقوله ولا تشرك به شيئا للتأكيد او الاعم منه ليتم امتثال كل ما هو اوامره واجتناب كل ما حذر زواجره المشعر فيه اما الاولى فبالنظر الى الله تعالى والعبادة والثاني اعلى لانه اذا لم يشرك في العبادة فلان يشرك بالله اولى وفي بعض النسخ لا تشرك بالله شيئا فالجملة حالية ثم شيئا يحتمل المصدرية او المفعولية اي شيئا من الشرك جليا او خفيا او شيئا من الاشياء لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والعبادة على الغاية القصوى من ابداع الخالق وارسال الرسل الحق كما يشير اليه قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولما كانت العبادة موقوفة على المعرفة واضحة لها قال ابن عباس اي ليعرفون وفي الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لان اعرف وايضا اذا فسرت العبادة بالمعرفة استتم الحصر في الاية فكلما ازداد عبودية ولا ينفك العبد عن العبادة ما دام حيا لقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت باتفاق المفسرين بل في البرزخ عليه عبودية اخرى حين سأل الملكان عن ربه وقد ذهب وفي القيمة يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود واذا دخل الجنة كانت عبودية التسبيح والتحميد ينورنا بانفاسهم على وجه التأييد تعالى تعالى دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والحاصل انها ليست بدار تكليف بل دار تشريف وفي كلام المصنف ان العبادة من حفظ الحدود والوفاء بالعهود وقطع العلائق ورفع العوائق والفناء عن مطالعة الخلق الى مشاهدة الحق ولم تتلائم عبارته لأنه اما ان يعبده رهبة من العقاب ورغبة في الثواب وهو المسمى بالعبادة وهذه لمن لم يعلم اليقين او يعبده تشريفا لعبادته وتلذذا بطاعته وتسمى بالعبودة وهذا لمن لم عين اليقين او يعبده لكونه اهلا لكونه معبودا والالوهية توجب العبودية وتسمى بالعبودة وهذا لمن لوحق اليقين

والشوق رؤية غيره او نفع او عطاء او منع ممن سواه واغاثة وجود غيره الله تعالى انا وصفة وفعلا بل الفقد عن الله سبحانه وما عداه كما قال العارف ابن الفارض ولو خطرت لي في سوالي ارادة على خاطري سهوا حكمت برد في وتحيتهم السلام اي المكونة من باب عطف الخاص على العام ان عمم العبادة تنبيها على انافتها وشرافتها بعد هاتين قوله وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت فعلم ان دخول الجنة بطريق الاولوية يتوقف على تلك الاعمال الجلية واشار لها بين الاحوال الرئيسة وهذا الحكم يعم كل مؤمن وان خص معاذ بالخطاب لان العبرة لعموم الالفاظ لا بخصوص الاسباب ثم قال اي بعد ذكر الفرائض المذكورة وانا لها تنبيها على ثانية المنازل لا كما لها الا ذلك الهمزة الانكار دخلت على فعل منفي ليفيد تحقيق الاخبار اي لا ينبغي لي مع الى مرشد لكل لغيري ان ادلك على ابواب الخير اي الطرق الموصلة اليه ودنيه الشوق الى ما سيذكر قبل ذكره ليكون اوقع في النفس حال حضوره شبه الخير بدار فيها كل ما تشتهيه النفس وتهواه والمراد انواعه من جنس عبادة مولاه فان الصوم والصدقة والتهجد شديد على النفس غاية المشقة فمن امتاز بها سهل عليه كل شيء من العبادة لان الاعمال اما بدنية او مالية فالصدقة مالية والصوم وصلوة الليل عبادة بدنية نهاية وليلة ولا يبعد ان يكون الاستفهام للاستعلام وانما لم يتوقف صلى الله عليه وسلم حتى يتولى معاذ بل كان في السؤالين الاتيين تنبيها على انه لا ينبغي ان ينتظر تصديه اهتماما واعتبارا بعضون تحقيقه وفي رواية ابن ماجه الا ادلك على ابواب الجنة الصوم يعني وهي الصوم والصدقة والصلوة في الليل واراد به صوم النفل لتقدم الفرض الا انه وصفه بوصف يعم وغيره او يؤول بالاولى فالالم تدل على المعاني اليه او للعهد الخارجي جنة بضم الجيم اي سترة من سترة النهوة في الدنيا ووقاية من النار في العقبى كالترس فمن كان الصوم جنة سيد طرق الشياطين في قلبه عن جنته وبعد ازالة ظلمه يرى بنور الغيب خزائن الطائف حكم الصفات فيستغني بانوارها عن جميع المخالفات والاثام والصدقة اي النافلة تطفئ الخطيئة اي تحو اثرها وتذهب اوصافها اذا كانت صغيرة متعلقة بحق الله تعالى واما اذا كانت من حقوق العباد فيرجى ان تلك الحسنة الى خصمه عوضا من الظلمة واستعير الاطفاء لمحو الخطيئة بقرينة قوله كما يطفئ الماء النار صدقة اي اطفاؤها مثل اطفاء الماء النار لفتا في انوارها بجامع ان كلا فيها اذا الاشياء لا تقبل مطيبا فلا الماء يردى ولا الخير يشبع ولا النار تحرق ولا الماء يغرق والحديث مستفاد من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات الا ان من القواعد المقررة ان الاوامر المكفرة انما هي الصغيرة من حقوق الله واما الكبيرة فلا بد لها من التوبة بشروطها واما المقترن المتعلقة بالعباد فلا بد من

ارضائهم بعد التوبة فصلوة الرجل اى الكامل فى الرجولية ومن فى سناه من الاناث اذا كانت فى شعار الصورة قال تعالى
وكانت من القانتين فى جوف الليل كذا فى اصلنا المقروء على المشايخ المعتبرة وفى بعض النسخ من جوف الليل وادعى
الكازرونى ان الرواية فيكون من ابتدائية او تبعيضية او ارادة ظرفية كما فى قوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض
والظلام الجوف بجاز والمراد وسطه واخره واثناؤه فيشمل اوله فيعم صلوة الاوابين والمتهجدين ويحصل فضل تلك
الصلوة ركعتين لحديث من قام من الليل قدر حلب شاة كتب من قوام الليل وافضل اجزائه ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان
افضل الصلوة صلوة اخى داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهو الذى واظب عليه النبى صلى الله
عليه وسلم والمعنى ان صلوة الرجل فى الليل من ابواب الخير او تدخل الجنة وتباعد فى النار وكذلك يطلق الخشية قال
البيضاوى وهو الاظهر وقال الطيبى الاولى ان يقيد الخير بشعار الصالحين كما فى جامع الاصول وفيه انه لا قرينة لهذا
المقدر بخلاف ما سبق فتدبر ودليل الاول ان يقال حذف الخبر من اشعار بان لها فضلا كثيرا واجرا عزيزا لا يكتنه
كنهه ولا يكتنه التعبير عنه اى صلوة الرجل فى جوف الليل لا تعلم نفس ما اخفى ولهذا استشهد بالاية فى حقها كما قال
الراوى ثم تلا اى قرأ النبى صلى الله عليه وسلم تتجافى جنوبهم قال الراوى حتى بلغ يعلمون اختصارا اى تتخلى وتباعد
وفى اسناد الفعل الى الجنوب نكتة لطيفة لان الاصل يقومون عن النوم ويبعدون جنوبهم عن المضاجع اى الفراش
مذعنون ربهم اى يعبدونه او يطيعونه خوفا من سخطه وطمعا فى رحمته ومما رزقناهم ينفقون فى سبيل مرضاته فلا تعلم
نفس للاهل مرتب ولا يبقى توسل ما اخفى لهم من قرة اعين ما تقر به اعينهم سرورا من الثواب وفرأ حمزة اخفى بصيغة
المتكلم وفى الحديث القدسى كما فى الصحيحين اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين ثم قيل هذا كناية عن الصلوة بين المغرب والعشاء
وقيل عن صلوة العشاء والصبح بجماعة والجمهور على ان المراد بها صلوة التهجد وهو الصلوة بعد النيام من النوم كما
يشير اليه قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع ولانه وقت اخفاء العمل المرتب عليه اخفاء الامل كما قال تعالى جزاء بما كانوا
يعملون اى جوزوا جزاء وفاقا وقد جاء فى الخبر ان الله يباهى الملائكة بنوام الليل فى الظلام يقول انظروا الى عبادى
قد قاموا فى ظلم الليل حين لا يراهم احد غيرى اشهدكم انى قد اجتهم واركموا من هذا وقدم الصلوة على الزكوة و
الصوم اولا وعكس ثانيا لان الاول سوق لبيان امر الدين فقدم الاهم فالاهم والثانى تكميل فالحق الحق

ونفع اياكم الى ان ذلك الذكر موجب لهذا الاجر ثم اعلم ان قيام الليل مكروه على الصحيح عن ابن مسعود قال
ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل نام حتى اصبح فقال ذاك رجل بال الشيطان فى اذنيه او قال فى اذنه ثم
قال الا اخبرك برأس الامر اى الذى سألت عنه او باصل امر الدين واساسه الحكم المتين وعموده اى عماده المتين
المبين على تحصيل مقام اليقين وذروة سنامه بكسر الذال وضمها اى اعلاه قال المعمر وهو ما فوق السنام من
شروح الشاطبية وكان قياس امثاله من نحو جذوة واسوة وقدوة ان يجوز فتحها ايضا والسنام بفتح اوله ما ارتفع
من ظهر الجمل قرب عنقه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وهو الاقرار بكلمتى الشهادة الذى عليه مدار
الاحكام وهو من باب تشبيه المعلوم بالبين فى تحقيق المرام اذ المقصود تشبيه الاسلام برأس الامر بجامع ان سائر
الاعمال بمنزلة الرأس من اعضاء الجسد فى احتياجه اليه وعدم بقائه دونه اولانه الطرف الاعلى ولانه رئيس الاعضاء
وفيه اياء الى ان الايمان بمنزلة الروح والجنان وعموده اى ما يقوم به الدين ويرتفع به اساس اليقين كعمود الخيمة
وهو الخشب الذى عليه مدار اعتمادها والصلوة وردى البيضى عن عمر موقوفا الصلوة عماد الدين وزاد الفقيه ابو الليث
السمرقندى فى اماليها فمن اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ولانها ام العبادات وناهية السيئات وذروة
سنامه الجهاد لانه به رفعة العباد وعلانية البلاد من علانية الفساد والحاصل ان العبد ما لم يتقلد بكلمتى الشهادة لم يكن له
شئ اصلا من آثار السعادة واذا اقر بها حصل له اصل الدين الا انه ليس له كمال وقوة فى اليقين كالبيت الذى ليس له
العمود المتين واذا صلى ودام على صلوة نوى دينه فى حد ذاته ولكن ليس له رفعة وكمال فى سناه فاذا جاهد
حصل له الرفعة فى حالاته والعزة فى مقاماته وقد روى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تبايعتم
بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم فهذا
من موجبات الكناية والصلوة من موجبات الايمان والاسلام اظهار الايمان فاحسن هذا الترتيب فى معرض البيان ثم الجهاد
انواع منها الجهاد مع الكفار ليكون الدين كله لله الواحد القهار ومنها جهاد النفس بحملها على اتباع الاحكام والمواظبة على
شرايع الاسلام ولذا جاء الاول فى الثانى بحكم الاغلب الاكثر وورد فى الخبر رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
ولان النفس اعدى عدوك الذى بين جنبيك وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة ولان العدو الخارجى يتصور قتله وهذا العدو الداخلى لا يمكن دفعه ولا رفعه ولان الجهاد مع الكفار يكون

في بعض الاوقات ومنها اداء الثاني كل الحالات ومن جميع الجهات ومنها جهاد القلب بتصفيته عن الاكدار وقطع تعلقه عن
الاغيار ومنها جهاد الروح وهو بايثار الوجود واستغراقه في وجود الواحد القهار ثم اعلم ان متن الاربعين على ما في
النسخ المعتبرة والشروح المشتهرة وفق ما اوردته في ضمن ما حررته وقد سقط من اصل الفاكهاني ومن تبعه احتمال ان
من سهو الكاتب او من صاحب الكتاب واعتمد عليه ابن حجر واعترض على المصنف بانه غفلة منه في كلامه وكانه انتقل نظره
من سنامه الى سنام او قلد فيه الحافظ ابن الصلاح فانه كما ذكر الاحاديث التي قيل انها اصول الاسلام ذكر هذا الحديث
في جملتها بالاسقاط المذكور ولكن له عذر لان ابن ماجه ذكره كذلك فلا اعتراض عليه هنالك لانه لم يلتزم رواية مخصوص
بخصوصه بخلاف المصنف فانه انما ساق لفظ الترمذي وكما سيذكره ووقع في بعض نسخ المتن ذكر ذلك الاسقاط فيحتمل ان
المصنف تبع له بعد فالحقه ويحتمل انه من جهل بعض تلامذته او غيرهم انتهى وما جوزان الغلط منه او ممن نقل عنه مع انه
انسب والى مقام الادب اقرب واى مانع من ان يكون للترمذي روايتان احديهما موافقة لرواية ابن ماجه مع ان قوله
سقط منه ما لا يتم الكلام بدونه ذلك لم يتنبه له اكثر الشراح ممنوع لما قدمنا من رواية المتون والشروح ولا قرينة
ان رواية ابن ماجه هكذا تدل على انه يتم المرام بدون ذلك الكلام وهو انه عليه السلام اراد براس الامر عموده وسنامه
كلها الجهاد والقتال لا يقاومه شيء من الاعمال ولعله اراد بها العروض الكفاية والا فقد ورد انه يوزن مداد العلماء
ودم الشهداء يوم القيمة فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء ومن المعلوم ان اعلى ما في الشهيد دمه وادنى ما
في العالم مداده ولهذا قال الشافعي طلب العلم افضل من صلوة النافلة مع ان الصلوة افضل العبادات عنده وورد
مرفوعا ما جميع اعمال البر في الجهاد الا كنفثة في بحر وما جميع اعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنفثة في بحر وقال
ابن هبيرة في كتابه اجماع الائمة الاربعة اختلفوا في افضل الاعمال بعد الفرائض فقال الشافعي الصلوة افضل
الاعمال البدنية وقال احمد لا اعلم بعد الفرائض افضل من الجهاد واما مالك وابو حنيفة فمذهبهما انه لا شيء بعد فروض
الاعيان في اعمال البر افضل من العلم ثم الجهاد ثم قال اي النبي عليه السلام بعد تكميل جوامع الارشاد وتمهيد قواعد
الاعتقاد فذلك في ضمن كلام جامع تنبيها للمراد الا اخبرك بملاك ذلك وهو بابه احكام الشيء وقوامه الذي يملك به
ويعتمد عليه فاسره واهل اللغة يكسرون الميم ويفتحونها لكن الرواية بكسرها والاشارة الى ما ذكر وتاكيده بقوله كله
لئلا يظن خلاف الشمول ولعل المعنى بما يقوم به تلك العبادات باسرها وقال المظهر ملاك الشيء بكسر الميم اعلا مقصوده

وخالفه

وخالفه ابن حجر وقال بفتح الميم وكسرها اعتمادا على اللغة والدراية لا استنادا الى ما ثبت في الرواية قلت بلى يا رسول الله
فاخذه اي النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه لعله مقاصده وكثرة مفاسده ولذا ورد من صمت نجا والباء لتضمين معنى
التعلق او زائدة لتاكيد التعدية والمعنى امسك لسانك على نفسه وقيل لسان معاذ وقال وفي نسخة فقال وفي اخرى ثم قال
وفي بعضها بدون العاطف لكن الرواية على الاول كف عليك هذا بضم الكاف وتشديد الفاء المفتوحة على انه امر ويجوز
ضمها وكسرها بحسب اللغة ووضع على موضع عن فانها تارة بمعنى المجاوزة كقول القائل اذا رضيت على بنو قشير اي عني
علمك انه هذا اللسان او ضمن كف معنى احبس اي احبس عليك لسانك والزم شانك ففي الحكمة لسانك اسدك ان
اطلقته فرسك وان امسكته حرسك وكان الصديق رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد ويقول
ليتني اخرس الا عن ذكر الله وقيل المعنى امنع لسانك عن الشر فلا تتكلم الا بالخير فان من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر
سقطه كثر ذنوبه ومن غلب لفظه كثر غلطه او لا تتكلم بما يجيء في نفسك ويخطر ببالك من الوساوس النفسانية والهواجس هواجس
الشيطانية فانك غير ماخوذ به ما لم تظهره لما روي ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل او تتكلم
او لا تتفوه بما يستر الله عليك فان التوبة عنه ارجى قبولا والعفو عنه اقرب وقوعا وفي عدم الاكتفاء بالقول واخذ
اللسان باليد والاشارة اليه بهذا دون اسمه تنبيه على ان امر اللسان صعب الشان ففي صحف ابرهيم عليه السلام ينبغي
للعاقل ان يكون مقبلا على شانه حافظا للسانه عارفا باهل زمانه وآفات اللسان كثيرة فمن اراد الاستيفاء فعليه بكتاب
الاحياء قلت يا نبي الله وانا اي نحن على قولك وانا لمؤاخذون بالهمزة ويبدل اي معاقبون او معاتبون بما نتكلم به
اي بجميع ما نتكلم به او نستبعد ان يكون الراوي لم يعلم تحقق المؤاخذة بالكذب والغيبة والبهتان والنميمة وسائر المعاصي
المتعلقة باللسان والاستفهام المقدرة للاستيناف والتعجب والاستغراب فقال ثكلتك امك بكسر الكاف الاولى وفي
نسخة زيادة يا معاذ واصل الثكل فقدان المرأة ولدها كانه دعاء عليه بالموت لسوء فطنته في قوله والموت يعم كل احد فاذا
الفناء فاذن الدعاء به كلا دعاء او اراد انك اذا كنت هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سوءا في عملك بطول اجلك
والاظهر ان ظاهره الدعاء بالموت لكنه غير مراد بل هذا مما جرت به عادة العرب في موضع التعجب او التحريض على التيقظ
في مقام الادب او الاستعظام شيء من المرام حسب مقتضى المقام او المعنى فقدتك امك لتعدك او تدارك المؤاخذة بعد
مع ظهورها هنالك وهل يكب الناس بفتح الياء وضم الكاف على ما قاله المصنف والاستفهام للانكار اي ما يلقي اكثرهم في النار

والواو بمجرد الربط بين الجملتين او للعطف على مقدر اى هل تظن غير ما قلت وهل كب الناس فيها على وجوههم
فيه تجريد اذ الكب لا يكون الا على وجه الارادة المجاز اما الراد الكب على تمام او على بعضه كما يشار من قوله او شاء هم
شلل بن الراوى وهو جمع المخ بفتح الميم وكسر الخاء وفتحها نقية الاذنه والمراد هنا نفى الاذن مجازا او لعلقتها حقا
بالذكر لانها ادل الاعضاء سقوطا الا صابع بدل الشتهم جمع حصيصة فعيلة بمعنى مفعولة من حصد اذا قطع الزرع و
هذا ان قيل اضافة اسم المفعول الى فاعله اى محصودات الالسنة والاستثناء منقطع فان فى الاشتهام معنى النفى و
التقدير لا يكب الناس فى النار شئ من الاشياء الا حصايد السنتهم وهو ما يلتقط من الكلام القبيح وهو الكفر والكذب
والشتم واللعن والقذف والغيبة والنميمة والبهتان ونحوها وهذا الحكم بطريق المفهوم وارد على الاغلب الاكثر لانك اذا
استقريت لم تجد احدا حفظ لسانه عما يوجب دخوله النار الا النادر من الافراد شبه اللسان وما يتطلع به من القول بمجد
المهمل وما يتطلع به من الثبات وهو من بلاغة النبوة التى لا مدخل لاحد من البلغاء حيث شبه اطلاق المتكلم لسانه بما
يقتضى الطبع شأنه سوا رتاه او شانه من غير تمييز بين قبيح القول وحسنه بمثل الحاصد الذى لا يميز فى الحصاد بين
سوئل وزرع بل تناول الكل بمجلم ولذا قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع
ثم نسبة الكب الى الحصائد مجازية سببية والحاصل ان هذه الخاتمة خاتمة السعادة الكبرى فانها تنهى الكلام المبطل
لانك اذا نظرت الى السرية فكف اللسان فهم المؤمن على حفظ الجنان فى الحديث الموضوع المتفق عليه ان العبد ليتكلم
بالكلمة من سخط الله ما الا يلقى لها بالا يهوى الله بها فى جهنم ابعد ما بين المشرق والمغرب وفى شعب الايمان ان موضع سوط احدكم من الجنة خير له من الدنيا وما فيها والرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله ما الا يلقى لها بالا يهوى بها فى النار ابعد ما بين المشرق والمغرب وفى شعب الايمان ان موضع قدم الرجل بالصين خير له من عبادة ثقلين سنة
واذا نظرت الى الطريقة فهو الركن الثانى والقلب المدار عليه لانه اذا سكت اللسان نطق القلب وحصل له المسارعة
مع الوقت ويغطى عليه سحاب الرحمة بنطوات الغيوب ويتلوى من الهيبة والحضور واذا نظرت الى الحقيقة فهو انتهاء مراتب
السالكين وغاية مناقب العارفين ولذا ورد من عرف الله كل لسانه اى عن ذكر الله وهو فى مقام المراقبة وكل لسانه عن
الدعوى وهو فى مقام الهيبة وكل لسانه عن نشر حاله او بيان مقامه نعوذ بالله من سوء الخاتمة ومن شماتة
مقام الحيرة فى العزة كما قال صلى الله عليه وسلم فى اقتضى الدنو والعزة لما رأى الحق بالحق وفنى عن الصفات فى الذات
ووجد محى من سمات البقاء لا احصى ثناء عليك لان ثناءه يصدر عن الحمد ونية وثناء الخليفة لا يليق بكمال الالوهية

ثم قطع لسان الثناء بتواصل التنزيه للاحد بجزائى جلال الابد واصناف ثناءه تعالى اليه لانه لا يحوى الله الا هو سبحانه فقال
انت كما اثنيت على نفسك وقد اشتد الشافعى فى معنى الحديث شعر احفظ لسانك يا ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان رواه الترمذى اى فى جامعه وقال حديث حسن صحيح بحذف
المبتدأ وهو هذا وقد رواه البيهقى فى شعب الايمان باختلاف يسير وفيه الا ادلك على راس الامر وعموده وذروة سنامه
اما راس الامر فالاسلام من اسلم سلم واما عموده الصلوة واما ذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله الثلاثون عن ابى نعيم الفتحى
بضم الخاء وفتح الشين المعجمة وبالنون منسوب الى فتحية قبيلة معروفة جرثوم من تاء بضم الجيم والثاء المثلثة واسكان الراء
بينهما وفى اسمه واسم ابيه اختلاف كثير ذكرهما المصنف قيل بلغ الخلاف اربعين قولا وخشية بطن من قضاعة رضى الله عنه
كان من حضر بيعة الرضوان تحت الشجرة وضرب له صلى الله عليه وسلم بسهم يوم خيبر وارسله الى قومه فاسلموا ونزل الشام
وبان سنة خمس وسبعين وله ديانة اربعون حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وفى نسخة صحيح زيد فى اى تطلع
شأنه وترفع برهانه فوض فوا لحق اوجب احكاما تقدرة متطوعة كالايمان والاسلام واركانه الاربعة فلا تضيعوها بتبديد
التحتية المكسورة ويجوز تخفيفها مع كسر ما قبلها او الا تتركوها والا تقصروا فى ادائها والا تنهوا فتوانيها وتوبوا بها والا تتوخروها
عن اوقاتها والفرض لغة القطع والتقدير واصطلاحا هو ما يدح فاعله شرعا ويذم تاركه قصدا مطلقا وبرادفه الواجب
وهذا عند الشافعى واما عندنا فبينهما عموم من وجه فالفرض ما ثبت بدليل ظنى والواجب بدليل ظنى قال ابن حجر قد يستنبط منه الدلالة
لمذهبنا ان الفرض والواجب تغاير فان النهى عن التضييع لا يختص بالفرض عنده وهو ثابت بدليل ظنى فتضييع فلا
تضيعوها على ما تقدم ظاهر فى شمول المتعين قلت وهو كذلك عندنا فان الواجب فرض عملا لا اعتقادا يحتاج الى دليل قطعى
يصلح الاعتماد هذا عند العارفين هو معرفة الحق التى هى المقصودة من وجود الخلق كما انا اليه سبحانه بقوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اى ليعرفون والمعرفة غالبا لا تحصل الا بالمجاهدة وهى تزكية النفس عن ظلمة
اخلاقها من الشمائل وتخليتها عن ادناس الرذائل وتحليتها بانوار الفضائل كالتوبة والتقوى والزهد فى الدنيا ودوام الطاعة
والاستقامة وسائر اخلاق الكرماية والارتقاء من حال الى حال والتصاعد من مقام الى كمال حتى تتجلى شمس صفات انوار
الجلال وتتجلى طوالع اسرار الجمال ويتولى سلطان الفتوة على ما لك الخليقة ويطوى بايدى سطوات المجد سرادقات
الوجود فابقى الا من والسناء والا الظلمة والا الضياء وتلاشى العبد فى كعبة العدم ويودى بفناء والمتادع الجمع

رفعت القبلة الحسية وبانتي الآلات فانيا تولوا فثم وجه الله وحد بفتح الحاء وتشديد الدال اى بين وعين حدودا
اى احكاما اوامرا ونواهي وزواجر والمانعا في شمولها لما قبلها وبابعدها فان الحكم على الوجه الاتم هو الاتم فتكون نهيا
بعد التخصيص وتخصيصا بعد التعميم مبالغة في قصد التعميم فلا تعتدوها اى لا تتجاوزوها بل تقوا عندها فان قيل كيف
جلد عمر في الخمر ثمانين وانما جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فيما اربعين فلما قدم على كرم الله وجهه
ذلك كل سنة وعلل وجهه تولى عليه السلام اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وان الناس اكثر وان الشرب
زين عمر فناد في جلدهم تنكيلا وزجرا فيكون سياسة وقد امرنا بالاقتداء به رضي الله عنه وهذا لانا في قول علي
رضي الله عنه لا يموت احد في حد وفي نفسي منه شيء الا الشارب الخمر فانه لو مات وديته وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يبينه فانه يحول على انه مات بسبب زيادة الضرب على الاربعين فانه مورث للشبهة من حيث ان مرتبة هذه السنة الرابعة
ومن ثلاث السنة التي بمنزلة العظمى والاخرى في مرتبة الظنى هذا ما ظهر لي في هذا المقام والله اعلم بحقيقة المرام
فاندفع قول شارح فيه اشكال قوي لان هذا ان كان سنة فكيف قال على ازالت وديته لانه عليه السلام لم يبينه وان كان
سنة فكيف قال وكل سنة انتهى وقد عرفت محل الفرق بين سنة وسنة فان من السنن ما يكون بدعة ويجعل سنة كما قال عمر
رضي الله عنه في صلوة التراويح نعمت البدعة فلا يكون في مرتبة السنة الثانية عن صاحب البيوة وقال في النهاية هي اي
الحدود محارمة التي قرنها بالذنوب والآثام لانها تفصل بين الحلال والحرام فمنها ما لا يقرب منه كالمواضعة قال تعالى تلك
حدود الله فلا تقربوها ومنه ما لا يتعدى كالموادين تزويج الاربع قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وخلاصة الكلام
في تمام الحرام ان حدود الله ما منع من مخالفتها بعد ان قدرها بمقادير مخصوصة وصفات مضبوطة كتعيين الركعات و
الاوقات وما وجب اخراجها في الزكوات واشباهها في الحج بمرقات وسائر المقامات وحدود العقوبات ولما كان العامل
متصرفا في خير الحق واذا تعداه وقع في خبر الباطل فالنهي هو التعدي قال فلا تعتدوها اي فلا تتجاوزوا عنها بتركها
او لا تتجاوزوا عنها بفعلها او لا تتجاوزوا حدا حدكم مخالفة الامور وموافقة المحظور الا ان الاحوط ان لا يقرب الحد
الذي هو الحاجز بين الحق والباطل لئلا يقع فيه ولذا قال تعالى فلا تقربوها وساق الحديث بمنتهى تخصيصها بحد
الزنى والشرب والسرقة واشباهها من الاحكام لئلا يقع نوع تكرار في الكلام وسنه ما ورد حد نيام في الارض خير من
مطر اربعين صباحا وخير الطبراني والبزار الى اخذ بحجزكم انتهى النار تتوقد الحدود هذا في كلام بعض الصوفية

الكلام

اعلم ان العبد يتقلب في جميع الاوقات على الحدود اذ لكل على حد حد ولكل وقت حد ولكل حال وتقام حد فمن تعدى حدا
ولو شيئا قليلا فقد ضل سواء السبيل وحرم اشياء كالمينة والدم ولحم الخنزير ونحوها فلا تنتهكوها اى لا تتناولوها
والتقريب منها في الصحاح انتهاك الحرمة تناولها بالاكل وهو عند الطائفة العلياء تابعة الشيطان والهوى والاقبال
على الدنيا والاعراض عن العقبى والغفلة عن المولى اذ يجب ان ينقلع المحب عن كل مطلوب وينقطع عما سوى الحق
من كل محبوب ولذا قال بالحق محبوب شعر عجبا لهوى ما اهل ودى تفتروا لسان وجود في الوجود عجيب حلم
على قلب تعوض للهوى يكون لغيرالله فيه نصيب وسكت عن اشياء اى لم يحكم فيها بوجوب او حل او حرمة ونحوها
رحمة لكم مفعول لم غير نسيان اى حال كون السكوت عنها غير نسيان للاحكام الا يتعلل ربي والعياذ فلا تبحثوا عنها
اى لا تفحصوا عن احوالها ولا تتفتشوا عن احكامها بل احكموا بالبراءة الاصلية والحل في المباني والحرمة في المضار في
الامور الدينية والدنيوية ثم المنهي عنه قيل اختصاصه بزمانه عليه السلام لقوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم الآية وذلك لان السؤال قد يكون سببا للنزول شدة الحال بايجاب او تحريم
في المآل ولذا قال صلى الله عليه وسلم لمن سأله ايجب الحج في العمرة او في كل سنة لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم
ان اعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم للجل مسألته فقد دل على ان ثم اشياء باقية على اصل الاباحة
وقد يعرض لها التحريم بالوسائط وقال بعضهم دل على ان ثم اشياء لم تذكر احكامها ولا احكام لها ولذا توقف بعض
العلماء في حكم بعض الاشياء ويحتمل بقاؤه على عمومه لان كثرة البحث والسؤال عما لم يذكر في الواجبات والمحرمات
قد توهم اعتناء ايجاده او تحريمه وقد صح عن العلماء المتقدمون قالها ثلاثا والمتعلم الباحث عما لا يعنيه وقد ثبت ان من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن ثم قال ابن سعود اياكم والتعلط اياكم والتعمق وعليكم بالعتيق يعني ما كان عليه
الصحابة رضي الله عنهم وفيه دليل على انه لا حكم قبل ورود الشرع قيل وهو الاصح وقيل الاصل الحظر وقيل الاباحة
واكثر المتكلمين وقيل لا اباحة وهو الاظهر لقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقد خص منه ما فيه المضرة شرعا
وقد حكى بعضهم الاجماع على ذلك ثم اعلم ان الله تعالى جلى لعامة عباده بافعاله والائه المنبثة بارضه وسمائه ولخواص صفاته
بصفاته المعلى للاعظم انبيائه بذاته وحباهم صفاته الحسنى وخصه بذلك دون غيره من قرنائه رحمة لهم غير نسيان
لعالمهم اذ ما تام عظيم عند عظمته الاكل رذل وفي جنب عزته ذل وذل والاستلام كبير دون كبريائه الاهام وقام كما

في الحديث القدسي والكلام الاشي لن يراني حتى الامات والمايس الاتحدة والرطب الاتزوت وانا يراني اهل الجنة
الذين لاتوت اعينهم والاثبلى اعيانهم فلذا قال فلا تجتثوا منها اى لاتتكروا منها فان الباب الى وصوله معرفة كسنة
الذات مردود والطريق الى حصوله معرفة كنه الصفات مسدود قال تعالى ولا يحيطون به علما ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير فنبه الجمع بين التشبيه والتنزيه وقال بعض العارفين ياخلي يا مالك فانه ما دراه ذلك وفي الحديث
تفكروا في الاء الله ولا تتفكروا في ذات الله اخرج البيهقي عن دراك الادراك ادراك والبحث عن سرذات الله اشراك
حديث حسن وصححه ابن الصلاح وحسنه ايضا الحافظ ابو بكر السمعاني في اماليه رواه الدارقطني وغيره كالبزار
اسناده صالح والحاكم وصححه ولفظها عن ابي الدرداء ما احل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه
فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن لينسى شيئا ثم تلا هذه الآية وما كان ربك نسيا رواه ابن زنجويه وفيه علي بن يزيد
فقد ابعد ولذا قال الدارقطني الاشبه بالصواب الموقوف وهو الاشهر وكما في المفهم ولفظه عن ابي الدرداء مرفوعا الحلال
في كتاب الله هو حلال وما حرم هو حرام وما سكت عنه عافيته فاقبلوا من الله عافيته وفي رواية انه قال انكم لن تكفوا
فاذا حدثتكم فحدثوا عني فانا اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم وان الله سبحانه لما
ارسل رسوله وانزل عليه كتابه وامر بتبليغه الى الامة قال صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى فرض عليكم فرائض فلا تضيعوها
ونهاكم عن اشياء فاجتنبوها وسكت لكم عن اشياء رحمة منه فلا تسألوا عنها وذلك كله للرفق بالخلق ولذا قال قوم لا
يجوز سؤال العلماء في نازلة الا بعد وقوعها وتمسك الظاهرية بهذا الحديث الا نتصار على النصوص الظاهرة وردوا القياس
بانواعها الا الجلي لان القياس وهو الحاق المسكوت عنه بالمنطوق بحكم في حكم البحث عنه وقد نهينا عن البحث عما سكت عنه
فيكون ردودا عملا بقوله عليه السلام كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد ورد عليهم بان هذا الاستدلال قياسي ودليل العمل
بالقياس قطعي لكن قال الامام حجة الاسلام السكوت عما تكلم فيه السلف جناية والكلام فيما سكتوا عنه عناية الحادي
والثلاثون عن ابي العباس سهل بن سعد الساعدي اي الانصاري كذا في نسخة كان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
سهلا هو اخر صحابي مات بالمدينة سنة احدى وتسعين وهو ابن مائة سنة وقد احصى سبعين اسوارة ورقى له مائة حديث
وثمانية وثمانون حديثا رضي الله عنه كان الاولى ان يقال رضي الله عنهما كما في نسخة لان اباه صحابي ايضا قال جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اي ارشدني الى عمل جامع للفضائل ماخ عن الرذائل اذا علمته حببني الله

بالزهادة

بارادة الرحمة والمحبة واحبني الناس بارادة المنعمة والمفضلة والجلة الشرعية صنعة عمل والرواية في احتجنا انه بفتح
الفوقية وبجوز اسكانها فقال ازهد في الدنيا اعرض عنها والتمال بانبالها واديارها والتفرغ فيها الا بما يبلغك الاوطن
على التعظيم للمراد الله والتفهم على خلق الله ومن اشعار الامام الشافعي شعر ايا نفس كيفيك طول الحياة اذا ما قنعت
وطيب الطعم رضين بوجيز يلبس وما وجدت ولبس خلق وخشن تكفل جدرانه فاذه العناء وزاد القلوب والدنيا
عبارة عن الاعيان الثابتة وهي الارض وما عليها من الموالد وهي الحيوانات والنباتات والحيوانات ما للانسان فيها حظ
ولذة بالية او حاجية وله في صلاحها فضل لحظ او لحظ غيره فيندرج فيه الجوع والصناعات والزهد عبارة عن خلو
النفس عن الدنايع المقدرة عليها للاجل الاخرة خوفا من النار وطمعا في الجنة او ترفعا عن الالتفات الى ما سوى الحق
يكون ذلك الابعد شرح الصدر بنور اليقين والبصيرة ذلك من ليس له مال والحياة وقوة القناعة عن الدنيا بقدر
الضرورة من زاد طريق العقبى وهو معطل بدفع الجوع ويلبس يستر العورة ويسكن يصونه عن الحر والبرد وانما
يحتاج اليه على ما ذكره الامام حجة الاسلام وفي المنازل ما حاصله ان الزهد استاط الرغبة في الشئ غما بالكلية
وهو على ثلاث مراتب الزهد في الشبهة بالحذر عن معتبه الحق عليه ثم الزهد فيما زاد على بلاغ المعاد من القوت بانتظام
التفرغ الى عمارة الوقت بالاشتغال بالمواظبة ثم الزهد في الزهد باستحقار ما زهدت فيه بالنسبة الى عظمة الرب و
استواء الزهد وعدمه عنده والذهاب عند اكتساب اجر بتركها ناظرا بعين الحقيقة الى وحدانية الفاعل في الحق فيشاهد
تصرف الله في العطاء والمنع والاخذ والترك انتهى وعن الامام احمد بن حنبل انه قال الزهد على ثلثة اوجه ترك الحلال
وهو زهد العوام وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما شغل عن الله وهو زهد العارفين وتوضيحه
ان الزهد هو الاعراض عن الشئ لاستصغاره وارتفاع الهمة عنه لاستحقاره ما خوذ من قولهم شئ زهيد اي قليل و
في خبر المال المزهود وفي اخر افضل الناس مؤمن مزهد اي قليل المال وهو باعتبار الحكم انواع احدها الزهد في الحرام
وهو الزهد الواجب على عامة الانام والثاني الزهد في الشبهة والاشبه وجوبه لانه وسيلة الى اتقاء الوقوع في الحرام وقد
قال عليه السلام من وقع في الشبهات وقع في الحرام واجتناب المحرم واجب ووسيلة الواجب واجبة فالزهد في الشبهة
ايضا واجب الثالث الزاهد فيما عدا الضرورة من المباحات وهو المراد من هذا الحديث ظاهرا وهو زهد الخواص العارفين
بالله تعالى الرابع فيما سوى الله عز وجل من دنيا وعقبا فلا قصد لصاحب هذا الزهد الا القرب من المولى وهو زهد المقربين

هذا وقد قال تعالى متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا وقد روى بمعنى السلف انه لو كانت
الدنيا لؤلؤة تفنى والاخرة خزفة تبقى لكان ينبغى للعاقل ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى فكيف والامر بالعكس لان المخبس
هو الفانى والنفيس هو الباقى قالوا الاشتغال بايراد بأس وقد روى ابن ماجه من فوعا الوعارة فى الدنيا
ليست بتحريم الحلال ولا باضاعة المال ولكن الوعارة فى الدنيا ان لا تكون بما فى يديك اوثق مما فى يد الله وان تكون
فى ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب فيها لو انها بقيت لك رواه احمد من فوعا على ابى سلم الخولانى بزيادة و
ان يكون حامدك وذامك فى الحق سواء وقال الفضيل اصل الزهد الرضى عن الله بيقين وهو موجب للرضا والقناعة
والاعراض عن دار الفناء والاقبال على دار البقاء والثناء على كرم الله وجهه من زهد فى الدنيا هانت عليه
المصائب وقيل ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته دنيا بالنسبة
اليها الا اذا قصدا بذلك وجه الله تعالى ولذا قيل اخر ما يخرج من الصديقين محبة الجاه اى الجاه الاخروى وقيل الزهد فى الزائد
اشد منه فى الذهب والفضة وقال سفيان الثورى الزهد فى الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا بلبس الصابون
ودعائه اللهم زهدنا فى الدنيا ووسع علينا اسبابها ولا تزوها عنا وترغبنا فيها وفى حديث موسل عن المتحال رواه ابن ابى
الدنيا قيل يا رسول الله من ازهد الناس فقال من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم
يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى وقال ابو عثمان الزهد فى الدنيا ان تتركها ولا تبالى من أخذها وقال الجنيد سمعت
الثورى يقول ان الله سلب الدنيا عن اوليائه وحماها عن اصفيائه واخرجها من قلوب احبائه لانه لم يرضها الا لاعدائه
يعنى لقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة الاية وقيل الزهد ستة اوجه من قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم فالزاهد لا يفرح من الدنيا بموجود ولا يأسف عليها فى مفقود والتحقيق ان الحب للدنيا الذى ذمه الله تعالى انما
هو الذى تلهيه الاعراض الفانية عن الاغراض الباقية وتشغله حياته العاجلة عن السعى لدار الاجلة على ان ما كانت
الدنيا معينة له على سلوك طريق العقبى وسبيل محبة المولى وقد جمع ابو سليمان الدارانى انواع الزهد كلها فى كلمة تقال
هو ترك ما يشغلك عن الله تعالم اعلم ان الذم الوارد فى الكتاب والسنة للدنيا ليس راجعا الى ذاتها وهو الليل والنهار
فان الله تعالى جعلها خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وما ذكرناها وهو الارض لان الله تعالى جعلها لنا مهادا ولا
لما اودعه الله فيها لانه كلم من نعمة سبحانه قال تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وانما هو راجع الى الاشتغال بها

ما خلقنا الجن والانس الا ليعبدون وقال ابن عمر ما يحب احد من الدنيا شيئا
الا نقص من درجاته عند الله تعالى وان كان عليه كريما ويزيده حبه رغبة وحرصا فى الدنيا عاريته فى العقبى وروى الترمذى
ان انسانا احب عبدا لها ما الدنيا كما يقلل احدكم على ستيم الماء رواه الحاكم ولفظ ان الله يحمى عبده الدنيا وهو يحبه كما
تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه وروى سلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر اى بالنسبة الى ما اعده لهما
من النعيم المقيم والعذاب الاليم وتقتضى التنبيه ان المؤمن يكرهها والكافر يحبها فليس مؤمن كامل يحب ما يحبه
فيها بل كل المحاسبا نهم كما يزهدون عن الخمرة فيها وهذا للبيع الا الموافق فلاح لمن عالم الاخرة لا يميل بانثنائى الى
لقاء مولاه وغلب شيطانه وهواه فوقت نفسه عن الدنيا وتقمص بلباس التقوى فمثل هذا يكون الدنيا له سجنا و
مقاما نهما حمدا وحزنا لكن المؤمن صابر على حكم الله وراض بما قدره وقضاه الى منتهى اجله فى هذا الباب قال تعالى لكل
اجل كتاب واختلف على طلب الموت افضل اشتياقا الى اللقاء ورجاء البقاء او طلب الحيوة لزيادة الطاعة والعبادة
والدعاء والثناء والافضل التسليم فى مقام الرضا كما ورد فى الدعاء اللهم احينى ما كانت الحيوة خيرا لى وتوفنى اذا
كانت الوفاة خيرا لى واجعل الحيوة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر وقد قال تعالى لنبلوهم ايهم
احسن عملا قال جعفى السلف اى من هو ازهد فى الدنيا وارغب فى العقبى وقال بعضهم اكثرهم ذكرا للموت والبلى
وعن ابن مسعود قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع وقد اثر الحصير فى ظهره فقلت يا رسول الله
على ما هو الينا من هذا فقال مالى وللدنيا انا مثلى ومثل الدنيا كراكب قال فى ظل شجرة ثم راح وتركها وعن ابن عمر
انه دخل بيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير قد اثر فى جنبه فبكى عمر فقال ما يبكيك يا عمر قال ذكرت
كسرى وقيصر وقدرى الله فى الخز والقز وانت رسول الله وصفوة من خلقه على هذا فقال افى شك انت يا عمر اما
ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة وفى خبر احمد والنسائى حبب الى من دنياكم النساء والطيب والطعام نا صاب
من النساء والطيب ولم يصب من الطعام رواه الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال نفقة الدنيا لمن تزود منها للاخرة
حتى يرضى ربه وبئست الدنيا لمن صدت به عن اخرته وقصرت به عن رضى ربه وفى حديث حارثة عرفت نفسى فاستوى
عندى جمعها ورديها وقال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت على حلالا لا احاسب بها لتقذرتها كما تتقذر الجيفة
وقد روى عنه انه لو علم ان الله لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا انه منذ خلقها لم ينظر اليها وروى عنه انه زار عن فى المدينة

قال ترا لبنى صلى الله عليه وسلم بدنة قوم فيها سخلة ميتة قال ما لاهلها فيها حاجة ما لو ابانها اشاة لو كان لاهلها فيها حاجة ما نبذوها قال فوالله للدنيا اهون على الله من هذه السخلة على اهلها وقد ردد ان الدنيا منزلة ثلاثة فى احدكم فيه فى المزبلة

وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو زنت بيوم يا ابا هريرة الا اريك الدنيا جميعا قال بلى يا رسول الله قال فاخذ بيدى فاتى واديا من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤس الناس وعظام الدواب وعذرات وخرق فقال لهم تردن هذه الرؤس كانت تحرص حرصكم وتامل املكم ثم قد عادت عظاما تلوح ثم هى كائنة رمادا ودنانا وهذه عظام دوابهم التى كانوا يجهدون عليها الاماق وهذه الخرق ثيابهم ولباسهم وهذه العذرات الوانهم الطيبة قد ذوتها فى البطون فعادت بحثاثها الناس فى كان باكيا قليلا على هذه فليبك حتى اشد بكاؤنا وقد روى ان ابا بكر كان يكثر فى خطبته من الموت والتكبير يدخل احدكم الخلاء مرتين ويغسل الخراء مرتين ايرى يا يخرج من الله وخلقه ويجتمع فى اسماله ايا يعرف الموت قدره حتى كان يعد انفاسنا وقد روى فى حديث عنه ان الموت اذا قد فى خلوته بين اليه ملائ يبكى مرتبته حتى يرى ما يخرج من مقعدته فيكون له نظر عيبته الى عاتقه لذته وقد قال بعض السلف انظروا الى الناس فى اعيادهم هل ترون فيها الا حزينا تبلى وجسدا يا كلها التراب فى دار البلوى والحاصل ان كمال الزهد ان تفتقر نفس الى السالك عن الدنيا وما فيها من اللذات والشهوات كما تفتقر النفس السالمة من الافات شاهدة التلذذ وغالبة النجاسات وجاء فى الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وفى رواية الا ما ابتغى به وجه الله وفى خبر الحاكم ما الدنيا فى الاخرة الا كما اذا دخل احدكم اصبعه فى اليم فاخرج منه فهو الدنيا يجيئ الله يوم القيامة بالموت فيذبح على جراب الموت ويوقف على الاشقياء كذا ذكره شارح والطاهر الاول وكذا الرواية على ما تقرر به الكازرونى وفيه اشارة الى ان الزهد من المقامات العلية والحالات البهية لانه جعل سببا لمحبة الله تعالى ومنهوه ان حبنا الدنيا سبب لبغضه سبحانه فانه يجئ من اطاع ومحبة الدنيا ومحبة المولى لا يجتمعان لقوله عليه السلام كما رواه احمد وابن حبان من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى وشيمتنا ايضر بالضرتين وما بكفتين ولان حب الدنيا راس كل خطيئة وبغضها راس كل عبادة ولان الذنب بيت الرب وهو اغنى الشركاء ولان لم الحظة والكبرياء والمراد بذم الدنيا محبتها الما نعة من سلوك الطريق المولى ولهذا قال عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحمه ويصنع به معروفا ولذا شبه العارف الرومى مال الدنيا بماء البحر ولعل ناخذه قوله سبحانه انما مثل الحيوة كما ذكره السالك كالبيت

فان دخل الماء فيها اردبا ان كان ما حولها اردبا او احراما وحجابا فى انار اذا كان يوم القيمة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا ما لما عاد الينا سعد به قوم وشقى به اخرون وانا عند فيما عند الناس من المال والجاه يحتبك الناس لان من نازع انسانا فى محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه اجله وارضاه ومن كلام الشافعى رضى الله عنه من ابان الدنيا فانى اشتها وسيئ الى عذبها وعذابها فانها لاجيفة مستحيلة عليها كلاب همتى اجتنابها فان تجتنبها كنت سليما لاهلها وان تجذبها نازعتك كلابها وقال بعضهم تركت الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واخرج الطبرانى وغيره خيبوا زهد نيا ايدى الناس تكن غنيا بيمنى ما فى خزائن الرب وقال المحسن لا يزال الرجل كوما على الناس مالم يبط حاجاتى ايديهم فمن استحقرون به ويكرهون حديثه ويبغضونه وكان عمر رضى الله عنه يقول فى خطبته ان الطمع فقر وان الياس غنى وسال ابن سلام كعبا بحضرة عمر رضى الله عنهم ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد ان حفظوه وعقلوه قال يذهبه الطمع وشره النفس وتطلب الحاجات الى الناس وقال اعراب لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما احسن هذا وقال ابو ايوب السختيانى لان يبيل الرجل حتى يسيب عمامتى ايدى الناس ويجادوا عما كون منهم والعفى لا يتعلق بخبيثهم ولا يبغضهم كما قال قائلهم شعر وما الموت الا بانقطاع العلائق وما الحى الا فى وجود الحقايق وما الحب الا حب من كان قلبه عن الخلق شغول بحب الخلايق ثم المحبة الالهية هى ارادة الموجود شئ صفة ذاتية او نفس الاثابة شئ صفة فعلية وقد تكون محبة العبد له سبحانه لما فى ابداعه وايلاهه من نعمه واحسانه واليه الاشارة فى قوله عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واليه الايماء فى قوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وامنهم من خوف ثم للاحسان فى الحقيقة الا لانه خالق المحسنين واحسانهم فهو المحبوب بالمحبة دون من سواه وقد ورد وجبت القلوب على حب من احسن اليها ومن محبة محبة من احبك من نبى وملك ورقى وغيره فقد ورد فى الدعاء اسالك حبك وحب من يحبك وحب من يقربنى الى حبك ومن محبة محبة طاعة واجتناب معصية ولقد احسن من قال من ارباب الحال تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا محال فى القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ولذا قال سهنون المحب ذهب المحبوب لله بشوف الدنيا والاخرة لانه عليه السلام قال الموت جسر من احب فهم مع الله تعالى ابدا وقال بعض العارفين ساكنى اهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا اطيب ما فيها قيل وما اطيب ما فيها قال محبة الله والانس به والشوق الى لقائه والتنعم بذكره

وبطاعته وشكره وقال اخر ليتحبني اوفاني اقول فيها ان كان اهل الجنة في شغل انهم في عيش طيب وقال بعض
الحب سكر وكان نوّاري خاليا تيل حبكم وكان بذكر الخلق بلهو ويمرح فمادى قلبي هواك اجابة فلست اراه
عن فنائك يبرح بليت ببعد منك ان كنت كاذبا وان كنت في الدنيا بغيرك افرح وان كان شيء في البلاد باسرها
اذا غبت عن عيني لعيني تملح فان شئت واصلني وان شئت لا تصل فلست ارى قلبي لغيرك يصلح وله ايضا
لي في سوال حظ مكيب ما شئت فاختبرني وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري في رسالته ما حاصله ان المحبة
للعبد ارادته للانعام مخصوص عليه كما ان رحمته ارادته مطلق الانعام فالمحبة اخص من الرحمة وهي اخص من الارادة هو
فارادته تعالى وان كانت صفة واحدة الا انها تتعارت بحسب تعارت متعلقاتها فعند تعلقها بالمعصية تسمى غضبا و
بعموم المنفعة رحمة وبخصوصها محبة ومن العبد لله حالة يجدها في قلبه تضعف عنه العبادة وتلطف عنه الاشارة وقد
تحمله تلك الحالة على تسليم وايثار رضاه وقلة الصبر عليه مع الاستيناس بدوام ذكره لم تطلبه وليست سيلا الا الاختلاط
كيف وحقيقة الصمدية مقدسة عن اللحوق والاحاطة والحب بوصف الاشتمال في المحبوب اولى منه بوصف الاختلاط
وليس لها وصف واحد اوضح ولا اقرب للفهم من لفظة المحبة انتهى وتأمل القرطبي هذا وذكر وهم عن بعض ارباب
القلوب في محبة العبد لله سبحانه حين صرحا بانها الميل الدائم بالقلب الهائم قال نهو لاء قد صرحوا بان محبة العبد لله
ميل وتوقان وحال يجدها في نفسه من نوع ما يجده في محبوباته المتعارفة له وهو صحيح لان النفوس مجبولة على الميل الى
حسن الجمال والكمال فيتعذر ما يكشف من ذلك بكون الميل والتعلق هنالك حقيقيا بالغيا الى استيلاء ذلك المعنى
عليه بحيث لا يصير عنه ولا يشتغل بغيره وذلك الحسن اما حسي كالصورة الجميلة الانسانية المشتهاة لنيل اللذة
الجسمانية وهذا تتعالى الاستحالة في الذات الصمدانية وانا معنوي كمن اتصف بالعلم والحلم والكرم وحسن الخلق فهذا
تميل اليه النفوس الفاضلة والقلوب الكاملة ميلا عظيما فتراه لذكره وتتلذذ لسماع احواله وتتشوف لمشاهدته وتتلذذ
بطالعة ملاحظة لذة روحانية لاجسمانية كما تجد عند ذكر الانبياء والاولياء والعلماء والشهداء والاحياء من الميل
والرقة الانسية وان لم تعرف صورتهم الحسية وهذا كلام لا يزيده تعسف ولا ينكره الا متعسف وتتضاعف ذلك الميل بتر
تر احسان من اتصف بذلك الجمال المعنوي الى ان يستغرق فيه بحيث بالمه ويذهل عن جميع اشتغاله واحواله واذا كان
هذا في حق من جماله وكماله منسوب بنقصه وزواله فمن لا يعرض لكماله زوال مع انه الذي لا يحصى ولى بذلك الميل

واحق

واحق بذلك الحب وليس ذلك الا الله تعالى وحده ثم من خصه بالكمال المطلق والجمال المحقق على سائر من خلق وهو محمد
صلى الله عليه وسلم فمن تحقق بذلك كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما فتاهب للقائهما وانصف بايثارهما واحتبى ما
يحفظهما ما قبل عليهما واعرض عما سواهما الا بادنى انتهى وقد قيل من سمى باسم الوحدة فقد سمى بالاسم الاعظم ومدح حذاق
بالزهد من راحة القلب والقالب في الدنيا والاخرة فالزهاد هم الكمل على الحقيقة كما قال قائلهم سهر اعين العباد في
فرح وراحة قلوبهم عن الدنيا براحة اذا ابصرتهم ابصرت قدما بلوك الارض شيمتهم سماحة وهم العقلاء
لايثارهم البقاء على الفناء وكم بين من شغله الله وبين من شغل هواه تشاغل قوم بدنياهم وقوم تخلوا بمولاهم فالزهد
باب يرضاه وعن سائر الناس اغناهم حديث حسن رواه ابن ماجه وهو ابن عبد الله محمد بن يزيد القزويني صاحب
السنن وماجه اسم ولد سنة بضع وتسعين ومائتين ومائتين وثلاث سنة ثلاث وتسعين ومائتين وغيره كالعقيلي وابن عدي وابن حبان في
والخطيب باسانيد حسنة اي اخبرها الا ذاتها لان في سندها من طعن فيه جماعة من المحدثين كاحمد وابن معين وابي حاتم
وابي حاتم وابن عدي الا ان ابن حبان ذكره في الثقات فالحسن لتعدد طرقه في الرواة فمن قال في الجامع الصغير رواه ابن ماجه
والطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه كلهم من سهل بن سعد هذا وفي رواية رسل ان رجلا قال
يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله وبحبني الناس عليه فقال اما العمل الذي يحبك الله عليه فالزهد في الدنيا و
اما العمل الذي يحبك الناس عليه فانظر الى هذا الخطام فاطرحه اليهم واخرجه ابن ابي الدنيا ايضا ونقل غير واحد
من الشراح عن الاربعين الودعانية زاد بعضهم بتحقيقهم قوله الوضوحة حبوا رغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما
ايدي الناس يحبك الناس الراغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة ليجيئن اقوام يوم القيمة جثمان كالجبال
فيزجيهم الى النار فقيل يا نبي الله وهم مصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا
لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه انتهى ولا يخفى انه صحيح المعنى وان كان ضعيف المبنى ونقل بعضهم خبر ايا كم والناس انتهى
حتى نقاة وا سعوا في رضاة وابتغوا من الدنيا ما يبقاء ومن الاخرة ما يبقاء واعملوا لما بعد الموت فكانكم بالدنيا ولم تكن
وبالاخرة ولم تزل ان في الدنيا ضيف وما فيه عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة والدنيا عرض حاضر
يأكل منها البر والفاجر والدنيا سبعة لاولياء الله تعالى محبة لاهلها فمن شاركهم في حبهم ابغضوه وروى احمد والترمذي
وابن ماجه من كانت الاخرة همه جمع الله عليه شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه

شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم ينل من الدنيا الا ما قدر له وفي الدعاء الوارد اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وروى الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء واختلف العلماء في ان طلبها لمثل الخبز افضل او تركها من اصلها اكمل والثاني اشهر واظهر لقول عيسى عليه السلام لطالب الدنيا لشبع يوما واشبع بوما فاشكر وذلك لانه كان مظهرا لكمال الجامع بين مطالبي الجلال والجمال معتدلا في الاحوال متوسطا بين الخوف والرجاء كما يقتضيه مقام الرضاء بالقضاء وعيسى عليه السلام كان الغالب على الخوف ولذا كان ينبع عن كثير من منتهات الجلال وايضا كان مبعوثا الى جمع محصور من ارباب الجاه والمال فاظهر كمال الزهد فيهم ليعتقدوا به ولذا ظهرت الرهبانية فيهم لكنهم ابتدعوها وما رعوها حق رعايتها واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان مبعوثا الى الخلق جميعا وهو رحمة للعالمين وقد امر الحق له ان يقول للخلق قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاختار طريقا جامعا سلكا واسعا يسع الخلق كلهم ان يتبعوه صغيرهم وكبيرهم وضعيفهم وقويهم وغنيهم وفقيرهم وملوكهم وصعلوكهم فتارة كان يأكل خبز الشعير اليابس والقثاء الردي واخرى يأكل الرطب الجني والعيش الطري وتارة يلبس الثوب الفاخر واخرى الكساء المخلق الطاهر وتارة يرقد على السرير وفراش الديباج وتارة يضطجع على الحصير او التراب وتارة يلبس القلنسوة وتارة يجعل لها عذبة واخرى بغير عذبة وتارة يركب الخيل والابل واخرى يركب الحمار ويأبى ان يركب الفرس وتارة ينتعل نعلا واخرى مع جماعة وتارة يصوم حتى يظن انه لا يفطر واخرى يفطر حتى يظن انه لا يصوم وكذا في صلوة الليل تارة يصلي حتى يظن انه لا يرقد واخرى ينام حتى يظن انه لا يصلي ومع هذا ما احيا الليل كله وتارة يرقد عن صلوة التهجد فاذا هاهنا في النهار وما ذاك كله الا سهلا للامة وتهونا لمتابعة جميع الامة وتارة يعطي عطاء الملوك واخرى يقنع من يبذل اظهارا للافتقار ونواضع الخلق كل ذلك ليكون شريعته سهلا وطريقته سمحا لا يعاب عليه احد ولذا قال عليه السلام لتذكر ان الله اقوام في الدنيا على الفراش الممهدة يدخلهم الدرجات العلى وفيه دليل على ان الملوك والامراء ومن يجري مجريهم من الاغنياء لا ينبغي خشتهم وتنقيصهم عن ذكر الله وهم في ذلك ماجورون شاكرون يدخلهم برحمته الجنات العلى نعم ينبغي لهم على ان الزهد في الدنيا انفع لهم في مراتب المعنى حيث قال اجوعكم في الدنيا اشبعكم في العقبى ويؤخذ لك ما فيه بيان الطريقين الاولى والاخرى مع ان شرط صحة التتميم استعمال الماجات دون المحرمات والمشتبهات كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اى المستلذات من الحلالات

يلتفت اليها ولا يلتفت بقلبه ما طلبها فيكتفي بالكفاية وعنه ان جبريل عليه السلام قال له ان الله يقول لك اتحب ان اجعل لك هذا الجبال ذهبا تكون معك حيث ما كنت فالطوفي ساعة ثم قال يا جبريل مالي والدنيا والدنيا ومالي من المال لم يقدر بجهلها بين الاعقل لم تقال له جبريل شبعك الله بالقول الثابت وفي رواية اخرى اريد ان اجوع يوما واشبع يوما فاشكر وذلك لانه كان مظهرا لكمال الجامع بين مطالبي الجلال والجمال معتدلا في الاحوال متوسطا بين الخوف والرجاء كما يقتضيه مقام الرضاء بالقضاء وعيسى عليه السلام كان الغالب على الخوف ولذا كان ينبع عن كثير من منتهات الجلال وايضا كان مبعوثا الى جمع محصور من ارباب الجاه والمال فاظهر كمال الزهد فيهم ليعتقدوا به ولذا ظهرت الرهبانية فيهم لكنهم ابتدعوها وما رعوها حق رعايتها واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان مبعوثا الى الخلق جميعا وهو رحمة للعالمين وقد امر الحق له ان يقول للخلق قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاختار طريقا جامعا سلكا واسعا يسع الخلق كلهم ان يتبعوه صغيرهم وكبيرهم وضعيفهم وقويهم وغنيهم وفقيرهم وملوكهم وصعلوكهم فتارة كان يأكل خبز الشعير اليابس والقثاء الردي واخرى يأكل الرطب الجني والعيش الطري وتارة يلبس الثوب الفاخر واخرى الكساء المخلق الطاهر وتارة يرقد على السرير وفراش الديباج وتارة يضطجع على الحصير او التراب وتارة يلبس القلنسوة وتارة يجعل لها عذبة واخرى بغير عذبة وتارة يركب الخيل والابل واخرى يركب الحمار ويأبى ان يركب الفرس وتارة ينتعل نعلا واخرى مع جماعة وتارة يصوم حتى يظن انه لا يفطر واخرى يفطر حتى يظن انه لا يصوم وكذا في صلوة الليل تارة يصلي حتى يظن انه لا يرقد واخرى ينام حتى يظن انه لا يصلي ومع هذا ما احيا الليل كله وتارة يرقد عن صلوة التهجد فاذا هاهنا في النهار وما ذاك كله الا سهلا للامة وتهونا لمتابعة جميع الامة وتارة يعطي عطاء الملوك واخرى يقنع من يبذل اظهارا للافتقار ونواضع الخلق كل ذلك ليكون شريعته سهلا وطريقته سمحا لا يعاب عليه احد ولذا قال عليه السلام لتذكر ان الله اقوام في الدنيا على الفراش الممهدة يدخلهم الدرجات العلى وفيه دليل على ان الملوك والامراء ومن يجري مجريهم من الاغنياء لا ينبغي خشتهم وتنقيصهم عن ذكر الله وهم في ذلك ماجورون شاكرون يدخلهم برحمته الجنات العلى نعم ينبغي لهم على ان الزهد في الدنيا انفع لهم في مراتب المعنى حيث قال اجوعكم في الدنيا اشبعكم في العقبى ويؤخذ لك ما فيه بيان الطريقين الاولى والاخرى مع ان شرط صحة التتميم استعمال الماجات دون المحرمات والمشتبهات كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اى المستلذات من الحلالات

نكم من يريد الدنيا

شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم ينل من الدنيا الا ما قدر له وفي الدعاء الوارد اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وروى الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء واختلف العلماء في ان طلبها لمثل الخبز افضل او تركها من اصلها اكمل والثاني اشهر واظهر لقول عيسى عليه السلام لطالب الدنيا لشبع يوما واشبع يوما فاشكر وذلك لانه كان مظهرا لكمال الجامع بين مطالبي الجلال والجمال معتدلا في الاحوال متوسطا بين الخوف والرجاء كما يقتضيه مقام الرضاء بالقضاء وعيسى عليه السلام كان الغالب على الخوف ولذا كان ينبع عن كثير من منتهات الجلال وايضا كان مبعوثا الى جمع محصور من ارباب الجاه والمال فاظهر كمال الزهد فيهم ليعتقدوا به ولذا ظهرت الرهبانية فيهم لكنهم ابتدعوها وما رعوها حق رعايتها واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان مبعوثا الى الخلق جميعا وهو رحمة للعالمين وقد امر الحق له ان يقول للخلق قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاختار طريقا جامعا سلكا واسعا يسع الخلق كلهم ان يتبعوه صغيرهم وكبيرهم وضعيفهم وقويهم وغنيهم وفقيرهم وملوكهم وصعلوكهم فتارة كان يأكل خبز الشعير اليابس والقثاء الردي واخرى يأكل الرطب الجني والعيش الطري وتارة يلبس الثوب الفاخر واخرى الكساء المخلق الطاهر وتارة يرقد على السرير وفراش الديباج وتارة يضطجع على الحصير او التراب وتارة يلبس القلنسوة وتارة يجعل لها عذبة واخرى بغير عذبة وتارة يركب الخيل والابل واخرى يركب الحمار ويأبى ان يركب الفرس وتارة ينتعل نعلا واخرى مع جماعة وتارة يصوم حتى يظن انه لا يفطر واخرى يفطر حتى يظن انه لا يصوم وكذا في صلوة الليل تارة يصلي حتى يظن انه لا يرقد واخرى ينام حتى يظن انه لا يصلي ومع هذا ما احيا الليل كله وتارة يرقد عن صلوة التهجد فاذا هاهنا في النهار وما ذاك كله الا سهلا للامة وتهونا لمتابعة جميع الامة وتارة يعطي عطاء الملوك واخرى يقنع من يبذل اظهارا للافتقار ونواضع الخلق كل ذلك ليكون شريعته سهلا وطريقته سمحا لا يعاب عليه احد ولذا قال عليه السلام لتذكر ان الله اقوام في الدنيا على الفراش الممهدة يدخلهم الدرجات العلى وفيه دليل على ان الملوك والامراء ومن يجري مجريهم من الاغنياء لا ينبغي خشتهم وتنقيصهم عن ذكر الله وهم في ذلك ماجورون شاكرون يدخلهم برحمته الجنات العلى نعم ينبغي لهم على ان الزهد في الدنيا انفع لهم في مراتب المعنى حيث قال اجوعكم في الدنيا اشبعكم في العقبى ويؤخذ لك ما فيه بيان الطريقين الاولى والاخرى مع ان شرط صحة التتميم استعمال الماجات دون المحرمات والمشتبهات كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اى المستلذات من الحلالات

اجيب عنه بلسان العبارة وبيان الاشارة في الحاليين حاشية الجلالين ثم اعلم ان معاد الزهد على عروض النفس عن الدنيا وشهواتها ولهوانها وهذا امر يتبعض بالقلب ولا يطلع عليه غير الرب ولذا قال ابو سليمان لا اشهد لاحد بالزهد لانه في القلب وقيل لبعض السلف من حد مال حل حوله ما حد فقال نعم ان لم ينح بزيادته ولم يحزن بنقصه والاظهر ان الزهد مشروط بمن ليس له مال ولا جاه لان الزهد حال وارد بن توفيق الرب حال في القلب مبعثه عن طلب دنياه ومنابذة هواه سواء وجد في حال الفقد او عرض بعد الوجد نعم من علامة الزهد سبق القدرة على وجود الدنيا لما قيل لابن المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذا جاءته الدنيا راغمة فتركها واما انا فعسى اذا رفعت لا يخفى ان هذا يحتمل ان يكون منه نواضعا وانضا في المال او يريد به كتمان الستر واخفاء الحال او ينبه الى ان الوجود شرط للكمال كما حصل لابرهيم ابن ادهم ترك الجاه والمال ثم الوجود اما حقيقي واما عرفي وتقدير يجيء انه لو عرض عليه الجاه والمال ما مال عن الحال بالانتقال الى مقام النفس والزوال واما ما نقله ابن حجر عن كثير من السلف من ان عمر بن عبد العزيز كان ازهد من ادهم فلعله محمول على ما قررناه والا فعمر ابن عبد العزيز اختار الجاه الذي هو سبب الى المال ولذا هجره بعد توليته كثير من العلماء والصلحاء من ارباب الكمال وادهم بالغ في قلة المال ودخول الحال حتى اختار دعي الجمال في طريق الحج وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كل سنة يتفقد عنه ولم يأت الخبر منه الى ان دل عليه انه في نواحي عرفات تركب هو وعلي رضي الله عنهما فاتياه يصليان والجمال نوى فاجتمعا معه وتوفاه وطلبا منه الدعاء بالمغفرة وعمن عرفه فنفقه والكسوة فاباها ثم اختفى عن الناس خوفا عن الشهرة والاستئناس فهو من قوة الاشكال انه ازهد الزاهدين ولذا رد في حقه انه خير التابعين هذا وقد قيل عيسى عليه السلام كان ازهد الانبياء وانه يجوز خصلة في المفضول لا توجد نظيرها في الفاضل وفيه بحث لان نبينا صلى الله عليه وسلم عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ثم

فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء سيئة سيئة مثلها وظاهر الحديث تحريم سائر انواع الضرر
الا لدليل لان النكرة في سياق النفي تعم وانما استثنى الضرر فيما عدا ما استثناه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
يريد الله ان يخفف عنكم وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحة والسهلة وغير ذلك
من النصوص المقررة بان دفع هذه المفسدة على تحصيل المنفعة والمصلحة وبقي ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم بعضكم
على بعض وصح ايضا حرمة الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وان لا يظن به الا خيرا وكل ما جاء في تحريم الظلم في الكتاب والسنة
دليل على تحريم المضرة وقد جاء فيها النهي عن المضارة في صور خاصة منها في الوصية فقد اخرج الترمذي وغيره ان العبد
ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم تحضره الوصية فيضار في الوصية فيدخل النار ثم تلا ابن بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار
الى قوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ومنها في الرجعة قال تعالى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
ومنها في المدة قوله تعالى لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده
واما قوله عليه السلام في الخبر الصحيح لا يمنع احدكم جاره ان يضع خشبة في جداره فالظاهر انه من باب مكارم الاخلاق
يعني فلا ينبغي ان يمنع الا انه يجوز له كونها ان يضع كما ابا حه جماعة منهم الشافعي في القديم ورجح عنه في الجديد بحيث قال المراد
ذلك الحديث لا ضرر ولا ضرار مع حديث لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس وقد اجاب ابن حجر في تجريد ترجيح الضمير
المجاور في جداره يعني جدار نفسه فان مثل هذا الاحتمال لا يخطر ببال اهل الكمال والحاصل ان مذهب ابي حنيفة والكوفيين
عدم الوجوب وقال احمد وابو ثور واصحاب الحديث بالايجاب لظاهر الحديث واما على الصواب واما الصائل ونحوه
فمخصوص من عموم هذا الحديث ولانه اراد دفع ضرره لا قصد ضرره وزيدة المرام في هذا المقام انه ينبغي لسالك طريق
المحققين ان يباشر المخلوقين وسيلك في معاشرتهم احسن الطرائق واذا اعتدى عليه احد لا يكافيه وان اساء اليه سبعين خلقا
فيقابله ولا يسادره بل ينتظر بازوال الكظم والاغماض ويغتنم جميل الله في العفو والاعراض حتى يستعبد القلوب باحسانه
ويتسهل النفوس الى استمالته ويكتسب المحبة في الله المحمودة في الشرائع التي هي من افضل القرب والذرائع البالغة للانتفاع
في المجامع لاستنزال الرحمة الالهية والبركات الشرائع ولذا نقل في عوارف المعارف ان ارتفاع الاصوات في بيوت
العبادات يمحق البركات ويصفاء الطويات يحل ما عقده الاخلال المباركات حديث حسن رواه ابن ماجه اي عن ابن عباس
وعن عبادة كذا في الجامع الصغير في الطلاق المصرا بهام انه رواه عن ابن سعيد ولعله وجد رواية عنه ايضا قيل وفي

فهذا كله يدل على المنع اصرار افضل من النفي المشاكو ومن خالفه فهو المكابر وان كان من الاكابر واستحباب الهم بالظواهر
والسرائر وانما اطنبت الكلام في هذا المقام لان الزهد في الدنيا اسهم من انواع الحرام ويحتاج اليه الخاص والعام في مبادي
من الاحكام والختم بالدعاء الوارد عن سيد الانام وهو اللهم مكارم زقتني ما احب فاجعله قوة لي فيما تحب وما زويت عني
ما احب فاجعله فراغا لي فيما تحب رواه الترمذي النافي والنسائي عن ابي حميد سعد بن مالك بن سنان مكبرا وله
الخدري بضم المعجمة وسكون الدال المهملة نسبة الى بني خدرة قبيلة من الانصار وعني انه عني ان ينال عنها كما في نسخة
صحيحة لان اباه صحابي ايضا من شهداء احد واخو سعيد هذا من نجباء الانصار وكبرائهم ومن حفاظ الصحابة وعلمائهم روى له
الف ومائة وستون حديثا وقد روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين توفي بالمدينة سنة اربع وستين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر بضمتين ولا ضرار بالبناء على الفتح فيهما رواية وبجر خمسة اوجه رواية زيد في بعض النسخ
في الاسلام قال المحولا ضرر بفتح الضاد المعجمة ولا ضرار بكسر الضاد المعجمة انتهى فهما مصدران من ضره وضاره يعني
هو خلاف النفع على ما في الصحاح وقال صاحب النهاية الضرر والضرار فعلان من الضر وهو ضد النفع اي لا يضر الرجل اخاه فينقص شيئا
من حقه والضرار فعال منه اي لا يجازيه على اضراره بل يدخل الضرر عليه فالضرر فعل الواحد والضرار فعل الاثنين
او الضرر ابتداء الفعل والضرار الجزاء عليه وقيل الضرر ما تضر به صاحبك وتنتفع به والضرار ان تضره من غير ان
تنتفع به يعني فالعالم للمبالغة وقيل هما بمعنى والتكرير للتأكيد انتهى كلام النهاية وقيل الضرار ان يضر من لم يضره والضرار
ان يضر من يضره اي ليس من ديننا ان تتبدئ احدا بمضرة وذلك مثل ضر نفسه وضر غيره وقيل الضرر الحاق مفسدة
بالغير مطلقا والضرار الحاق مفسدة به على جهة المقابلة اي بقصد كل منهما ضرر صاحبه يرد ذي في هذا الحديث ولا
اضرار بزيادة همزة في اوله وهو مصدر اضر به اضرارا والحق به ضررا فهو بمعنى الضرر قال ابن الصلاح وهذه الرواية
على السنة كثيرين الفقهاء والمحدثين لا صحة لها لكن انتصرها بعضهم بانها جاءت في بعض روايات ابن ماجه والدارقطني
وفي بعض نسخ الموطأ وقيل المعنى للحق ضرر شرعا الا لموجب خاص اما التشديد بالشرع فلان الضرر بحكم المقدر الا لدليل
يبقى واما استثناء لحق الضرر بموجب خاص فلان الحدود والعقوبات ضرر لاحق بأهلها وهو مشروع بالاجماع انتهى
وخبر لا محذوف اي في ديننا وشريعتنا والاظهر ان هذا نفي بمعناه نهي كقوله تعالى لا ريب والمعنى لا تضروا انتم كما لا يضركم
ولا تضاروا الناس بما فعلوا معكم الا بإذن الشرع لكم من غير تعد عن الحد فيكم كما قال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم

اسنادیها ضعف وانقطاع والدارقطنی ای من طریق ضعیفة عن ابن عباس واخری کذلک عن عایشة واخری عن ابی
هریرة لکن مع شذ فیهما وغیرهما الحاکم فی المستدرک وقال یصح علی شرط مسلم والبیهقی من حدیث ابی سعید والطبرانی مرسلا
وابن عبد البر من طریق کثیر بن عبد الله وکثیر هذا یحتج حدیثه الوزیدی ویقول البخاری فی بعض احادیثه هو اصح حدیث
فی الباب وحتی حدیثه المزنی وقال شیوخنا یرسل ابن المسیب وکذا استنه ابن ابی عاصم سندا هو اتصل اسنادا وسلم
کان مرفوعا او موقوفا ورواه ابن مالک ای ابن انس الاصبحی صاحب المذهب واحد ثلاث وتسعین وحمل به فی البطن
ثلاثا وتسعین وبات بالمدینة ستة تمم وسبعین ثمانیة ولم ابلغ ثمانون او ثنتین وستین فی الوطاء بفتح وضم فتشدید بهما تشتمل
نهزة والف کتاب مشهور عن عمرو بن یحیی عن ابیه عن النبی صلی الله علیه وسلم مرسلا وهو ان یقول تابعی قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم کذا او فعل کذا وهو اصطلاح المحدثین او عدل غیر صحابی وهو اختیار الاصولیین فیقبل یحتج به مطلقا
هو عند هنا وعلیه الجمهور کما ذکره الامام ابن الهمام وقیل یرد مطلقا وقال الشافعی یقبل ان اسنده غیره او یرسله اخر
علم ان شیوخهما مختلفة او ان یعضده قول صحابی او یعلم انه لا یرسل الا بروایته عن عدل وقیل ان کان الراوی من ائمة
نقل الحدیث قبل والا فلا وهذا هو المختار علی ما ذکره بعضهم فاسقط ای مالک او یحیی ابا سعید قال ابن عبد البر لم
یختلف عن مالک فی ارساله ولا اسنده من وجه صحیح یعنی عنه مطلقا ولم طرق والحاصل ان للحدیث او الحدیث مالک اسانید
کثیرة ضعیفة یقوی بعضها بعضا وفی نسخة یتوی بعضها ببعض وفی اخری یقوی بعضها بعضا من التقویة قال
ابن الصلاح اسنده الدارقطنی من وجوه متصلا وقال حدیث حسن وقال مرة اسنده من وجوه وجودها بتجوید
جیدة وقد نقله جماهیر اهل العلم واحتجوا به فقد قال ابو داود والمنتقی بدور علی خمسة احادیث وعند هذا انه یهی عنده غیر
ضعیف انتهی وحتی استدل به احمد قال قال النبی صلی الله علیه وسلم لا ضرر ولا ضرار بل اسنده السیوطی فی جامعه الصغیر
الی مسند احمد عن ابن عباس مرفوعا والحاصل ان طرق هذا الحدیث کثیرة وقد قیل فی بعضها انه صحیح فلا اقل من ان
یکون حسنا لغیره فیجوز الاحتجاج به حیث انضم بعضها الی بعض فان الکثرة تفید القوة حتی قال الشافعی علی ما نقله عنه
ابن حجر فی قلتین غیرتین اذا ضمت احدیهما الی الاخری صارتا طاهرتین وهو نوع غریب من اصل عجیب هذا وفی بعض
طرقه المسندة من طریق عمرو بن یحیی بعض الفوائد الزائدة ولفظه لا ضرر ولا ضرار من ضار ضاره الله به ومن شاق
شاق الله علیه وفی روایة انه صلی الله علیه وسلم لعن من ضار مسلما وذکره وفی اخری عن ابی بکر رضی الله عنه ملعون من ضار

مؤنا

مؤنا او مکیة قال ابن عبد البر وسنده وان ضعف لکنه یعتضد بما جاء فیه ثانیة مواضع للقواعد انتهی والمواد
بالقواعد القواعد الشرعیة او الضوابط الفقهیة واما تضعیف ابن حزم لحدیث الکتاب وقوله فیه انه رواه مجهول علی سنده
وفی ما عنده مع قطع النظر عن سائر طرقه والا لزم مخالفته لائمة الحدیث الثالث والثلثون عن ابن عباس رضی الله
عنهما ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لو یعطی الناس بصیغة المجهول والمفعول الثانی محذوف بتوینة الجزاء ای
اموال الناس ودمائهم بدعویهم ای بمجرد ادعائهم من غیر تقدیر المدعی علیه او بنیة المدعی للادمی ورجال ای ناسا کما
فی روایة وارد بصیغة الجمع لفظا او معنی اعلاما بانه لم یرد احد منهم علی الخصوصیة والتکثیر لمقصد الاشاعة اموال
قوم ودماءهم فیفضی الی الهرج والمرج وتنبغی فی الدین نزعا عظیما من الجرح واخرجه الدمام فی هذه الروایة
للترقی الی الکمال ولان خصوصیة الاموال اکثر فیما بین الرجال ولان العرض غالبا من خصوصیات الدماء وحصول المال
لاسیما اذا کان المدعون فقراء فی الاحوال ثم لفظه للدلالة علی ان انتفاء الثانی فی الخارج بسبب انتفاء الاول قد
یشغل للدلالة علی ان الجزاء لازم الوجود فی جمیع الازمنة اذا کان الشرط مما یتجدد استلزام الجزاء ویکون فیه
اشعب بالاستلزام فخرج حدیث ثم العبد صهیب لو لم یخف الله لم یعصه وهذا عند اهل العربیة واما عند المنطقیة فلو
للدلالة علی ان العلم بانتفاء الثانی علة العلم بانتفاء الاول من غیر التفات الی ان علة انتفائه فی الخارج ما هی فخرج ما
کان فیها الهة الا الله لفسدتا والقوم وان خص بالرجال لغلبة کما یدل علیه قوله سبحانه لا یسخر قوم من قوم عسی ان
یکونوا خیرا منهم ولا نساء من نساء الآیة المراد به هنا الجماعة من الرجال والنساء کما قال تعالی کذبت قوم نوح المرسلین
اما بالاطلاق الشرعی واما بالتغلیب العرفی او انتصرفی الحدیث علیهم لانهم قوامون علی النساء وقائمون لهن ایضا
دعویهم لکن البینة الروایة بفتحتین لکن یجوز تشدیدها وهی فعیلة من البیان وهو ما یثبت به الدعوی باعتبار
افادته للبیان وسمی حجة باعتبار انه یغلب به علی الخصم فان قیل لکن سماها الاستدلال وهی انما تکون بین نفی و
اثبات نحو ما قام زید لکن عمرو قام و زید قام لکن عمرو لم یقم ولیست لکن هنا کذلک اذ بعدها اثبات والا نفی فذلک
اجیب بانها کذلک فی المعنی قوله لو یعطی الناس بدعویهم المجردة لکن بالبینة وهی علی المدعی وهو الکلام المتقدم
للاحکام الذی یذکر او اما خالف الظاهر والمدعی علیه عکسه ولذا جعل البینة علی المدعی لانها اقوی من الیمین التی جعلت
علی المنکر لیفید ضعف جنبة المدعی بقوة جنبة المنکر بقوة جنبته وضعف حجة المنکر بقوة جنبته وهذا معنی قوله والیمین علی ما انکر ای

ان لم يكن للمدعي بينة وتفصيل عدد البينة في كل قضية محلة كتب الفقه وادعى الشافعية جواز القضاء بالشاهد الواحد واليمين وانكره الحنفية وقد قال ابن المنذر اجمع اهل العلم على ان البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه هذا وقال بعض العلماء ان المراد بفصل الخطاب في قوله تعالى واتيناه الحكمة وفصل الخطاب هو البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه انكره وقال المصنف شرح سلم هذا الحديث قاعدة شرعية من قواعد الدين ودلالة على مذهب الشافعي حيث قال اليمين ترجيح على المدعى عليه سواء كان بينه وبين المدعي سوءة واحدة ام لا خلافا لمالك واصحابه والفقهاء السبعة انتهى وكان حقه ان يقول على مذهب الجمهور وكان الشافعي اخذ بقول من قبله في هذا القاعدة لانه اختزع هذه القاعدة نعم خالف شيخه وتبع غيره ثم حجة المالكية وفقهاء المدينة المنورة ان درء المفسدة ودعاية المصلحة التي هي من القواعد الدينية يقتضي ان يشترط الحائطة فيما بينهما لئلا يتبذل السفهاء كابر الفقهاء بوا في اليوم الواحد من دعوى الاشياء واتاها ليحملهم على تصداقها نهم وابتذال حرمتهم لعداوة كامنة فيما بينهم او ليبذلوا لهم شيأ ليختلسوا به منهم قالوا وبه تبين علي بن ابي طالب كوم الله وجهه والفقهاء السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسيدالله بن عبيد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام واعلم انه وقع اجماع العلماء على استحلاف المدعى عليه في الاموال واختلفوا في غير ذلك فذهب الشافعي واحمد وابو ثور الى وجوبها على كل مدعى عليه في حد او طلاق او نكاح او عتق اخذا بظاهر عموم هذا الحديث فان نكل حلف المدعي وثبت دعواه وقال ابو حنيفة واصحابه يحلف على الطلاق والنكاح والعتق وان لكل لزمه ذلك وقال الثوري والشعبي وابو حنيفة لا يستحلف في الحدود والسرقة وبه قال مالك كذا ذكره بعض الشراح وقال بعض المالكية وفي الحديث اشارة الى ان كل دعوى لا بد ان يكون لها معنى وكل حال ومقام لا يقبل الا باتباع الشرع الاسنى فمن اراد ان يملأ يده من قتل الفاسد والنهم الفاتر بساط سرادقات الرحمان او يرمي بن حضيض النقصان الى ذروة الايقان بد من اتباع الرسول فهو يريد الشيطان مريد لمخذول حديث حسن وكلام احمد وابو عبيدة ظاهر فانه صحيح عندهما وكان المصنف تنزل وقال ان اقل مراتبه حسن لاحتمال انه صحيح لغيره عندهما وحسن باعتبار سنده رواه البيهقي الظاهر بسنده الى شيخه وهو الامام ابو بكر احمد بن الحسين صاحب الشعاب الجليلة ولد سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة ومات سنة ثمان وخمسين واربعمائة وغيره اي غير البيهقي هكذا اي بهذا اللفظ المذكور على النهج المسطور وبعضه في الصحيحين

اي

اي بعض هذا الحديث الصادق باكثره في صحيحي البخاري ومسلم وكذا في سنن احمد وسنن ابي داود بلفظ لو يعطى الناس بدعويهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه وفي رواية للشيخين قال ابن ابي مليكة كتب ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى ان اليمين على المدعى عليه وتمام الاصلي لادعى ناس دم فلان وماله ورد بضم اوله بالوزن فيه بن ابن جريج وقد رفعه ايضا ابو داود والترمذي قال المصنف واذا تم رفعها بشهادة البخاري ومسلم وغيرهما لم يضره بن وقفه دلا يكون ذلك تعارضا ولا اضطرابا فان الراوي قد يعرض له ما يوجب السكون عن الرفع من نحو نسيان او كاستناد سلم التابع في عروض البيان مع ان زيادة الثقة مقبولة فالمرفوع تقدم على الموقوف على ان مثل هذا الموقوف في حكم المرفوع وكان الاظهر ان يذكر المصرد اية الشيخين في الاصل اولا ثم يقول وزاد البيهقي وغيره بإسناد حسن او لفظهم لكن البينة على المدعي واليمين على من انكر فقد برد اخرجه الاسماعيلي في صحيحه بلفظ لو يعطى الناس بدعويهم لادعى رجال دماء قوم واموالهم ولكن البينة على الطالب واليمين على المطلوب **الرابع والثلثون** عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان رواه مسلم

ما لم يره لان المتن دفع مسندة المنكر والفرق بين من ابصره او علمه ولم يره وبين من رؤية الطالب اي نوع علم نكرا فهو اعم مما ابصره او علمه وهو اشبه في النظر وان كان لفظ راى ظاهرا في البصر والمنكر ما انكره الشرع وكرهه ولم يرض به والمراد به الحرام والمكروه وفي معناهما ترك الفرض والسنة المؤكدة والخطاب للامة عامة دون الصحابة خاصة لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وفي تغييره اشارة الى فرضية الكفاية كما قال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فليغيره اما اجابة كما الزين عليه الكتاب والسنة واجماع الامة ولا يعتد بخلاف الرفضة ودحوبه بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة بيد في دليل على ما ذهب اليه الشافعي وابو يوسف ومحمد بن جواز كسر الات الملاهي واراقة الخمور خلافا لابي حنيفة رحمه الله ولعله نظر الى انه تضييع المال فان لم يستطع اي التغيير بيده فبلسانه اي فليغيره بلسانه بان ينهه بقوله فان لم يستطع اي التغيير بلسانه ايضا فبقلبه اي فليكرهه بان قال لو سناه فليكرهه بقلبه بمعنى لم يرض به وينكر على من يكسبه والتحقيق ان سناه فليقتصر على انكار قلبه قال ابو حنيفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد موكول الى الامراء والولاة لقدرتهم وليس لغيرهم الا باللسان في خزانة المفتين ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد على الامراء وباللسان على العلماء وبالقلب على العوام

بالمعروف وتنهون عن المنكر اى ليحكم الله بعذاب من عنده ومنه قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة و
فى حديث اخر ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم ثم اذا علم ان كلا منه
لا يتركها لا يستطيع منه الرجوب عند اكثر العلماء بل ادعى بعضهم الاجماع على ذلك وسيجيء اليه قوله تعالى فذكر ان
شئت الذكرى ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقد سئل عنها صلى الله
عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى
راى برايه ورايت امرا لا يدان لك به فعليك بنفسك واياك وامر العام فان من ورائكم ايام الصبر فيهن مثل القبض
على الجمر للعامل يومئذ كاجر خمسين اما انكار المنكر بالقلب فهو فرض عين على كل احد لقدرته عليه ومن ثم قال ابن
مسعود هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر واما ما ورد من انه يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقول الله له ما منعك
اذا رايت كذا وكذا ان تنكره فيقول خشيت الناس فيقول الله انا كنت احق ان تخشى فالمراد به الخشية فيه بمجرد
رعايتهم مع القدرة على ازالة معصيتهم اذ لو وجب الانكار مطلقا لو قتل المنكر كما قال بعض العلماء لم يثب قوله
عليه السلام وان لم يستطع وكذا قوله عليه السلام ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصى ثم قدروا على ان يغيروا فلم يغيروا الا
يوشك ان يعمهم الله بعقاب فاد ابو داود وقيل ان يموتوا فاذا لسان التلفظ بالكف عند المخوف حاله الاكراه كما فى قوله
سبحانه من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الاية فبالاولى ان يجوز ترك الانكار فى المعصية
عند الخشية لان فيح القتل اكثر من تركه نعم لو فعل ما يجره الى قتله فهو ما جور بمثله كما يستفاد من قوله تعالى ومن الناس
من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله وردى ان عمر رضى الله عنه سمع انسانا يقرا هذه الاية فقال انا لله وانا اليه راجعون
قام رجل فامر بالمعروف ونهى عن المنكر فقتل وفى قوله سبحانه ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس دليل
وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ثم لا انكار فى المختلف فيه بناء على ان كل مجتهد مصيب او المصيب
واحد الا ان المخطئ غير معين لنا مع ان الاثم موضوع عنه وعن تبعه كما قال بعض علمائنا من تبع عالما لقى الله سالما
وذلك لعموم قوله تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لكن الاولى ان يخرج عن عهدة الخلاف بان يامر بالمعروف
والنهى عن المنكر وليس له ان يحمل الناس على مذهبه سواء كان مجتهدا او مقلدا فلم يزل الخلاف بين الصحابة
والتابعين وفيما عن تصدر تدريس او افتاء او وعظ بلا اهلية وفيمن كان وافتاح اراءه مبتدع غير مطرود

وشيء الى ذلك ما فى نفس الحديث من قيد الاستطاعة ويدل عليه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فمن وجب عليه شيء فعجز
ولم يمتثل المخاطب فلا عتب عليه بعد ذلك لعدم تقصيره هذا الى حيث ادى ما عليه وما عليه ان لا يقبل منه كما اشير اليه قوله تعالى
وما على الرسول الا البلاغ لكن انما يجب بشرط ان يكون المخفى عالما بانه امر دينى وان يبتدئ بالوفق فاللين ثم بالاشد
على سبيل التدريج لقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ولقوله عليه السلام للذين الصحيحة فالصحيحة
تقدم على الصحيحة فقد قال السائل من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه لانه ربما ينبع
اللائمة واللطف فى موضع لا ينفع فيه الغلظة والعنف قال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولا يشترط فى الامر
والناهى ان يكون كامل متقلا بما يأمر به مجتنبا عما ينهى عنه لان الواجب عليه شيئان فاذا قام باحدهما دون الاخر جاز
والاكمل ان يكون عالما ليكون تأثيره كاملا وعليه يحمل ما ورد وعظ غير متعظ فان اتعظت فعظ الناس ولذا قيل شعر
وغير تقى يأمر الناس بالتقى طبيب يداوى الناس وهو سقيم وقيل ايضا شعر لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار
عليك اذا فعلت عظيم واما قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فالانكار منصب على النسيان لا على
الامر بالبر والاحسان وذلك اى انكار قلبه وكراهته باعتباره اضعف الايمان اى ضعف زمانه ومكانه او خصاله
وفى رواية وهو اضعف الايمان وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وانما يكون اضعفه لانه لم يبق وراء هذه
المرتبة مرتبة اخرى لم كما قال المرتضى وقال الطيبى اقله ثمرة يعنى واذا نباته نتيجة فمن لم ينفعه الوعظ مع القدرة كان
من الهالكين ومن تركها بلا قدرة اديرى المنددة اكثر من المصلحة ويكون منكرا بقلبه فهو من الموقنين حينئذ ما اذا
فتنة نائمة من السلطين ولهذا قيل عذارنا السكوت والبيوت والقناعة بالقوت الى ان يموت فان قيل اذا رضى بالمنكر
بقلبه ولم يكرهه هل يكفر بذلك ام لا قلنا ان رضى معتقدا جوازه فهذا يتعين تكذيب الشرع فى غيره وهو كفر وان
رضى به لغلبة الشهوة والهوى ومقتضى الطبع مع اعتقاد قبحه فهو فسق لا كفر هذا وقد قال المعرفى شرح سلم الامر
هنا للوجوب وهو محمول على ما اذا كان المنكر حراما فانه يجب الزجر عنه اذ لو كان مكروها لم يجب بل يندب وكذا الامر
بالمعروف تبع للمأمور به فان وجب فواجب وان ندب فمندوب ولم يتعرض له فى الحديث لان النهى عن المنكر شامل له
اذ النهى عن الشيء امر بضده وعند النهى اما تركى او واجب او كف والكل معروف ثم اعلم ان الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر فرض كفاية ان علم به اكثر من واحد والا فهو فرض عين على من راه فقد روى انه صلى الله عليه وسلم قال لتأمرن

بالذهاب ويقول لم ان كانت اجنبية فانت اشد في المعصية وان كانت محرمك فضمها عن موقف التهمة وعميم الجفن د
التفحص قال تتا ولا غبتسوا رواه مسلم وكذا الامام احمد في مسنده والاربعة في سننهم الا ان سلما رواه مبنوه من
طارق بن شهاب قال اول من بداء بالخطبة يوم العيد مروان فقام اليه رجل فقال الصلوة قبل الخطبة فقال قد ترك
ما هنالك فقال ابو سعيد الخدري اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا
فليغيره بيده الحديث فان قلت ظاهر الحديث يابراد الفاء التعقيبية فيفيد ان ابتداء الاحتساب يكون باليد عند القادر
في هذا الباب ثم باللسان على درجة الضيعة للاحتساب ثم بالقلب عند العجز عنهما وهو تنافي قوله تعالى ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة فانها تقتضيان التدريج في التغيير بان يأمر اديبي اولا باللسان ثم عنده عدم النفع بعلاج
الدفع بالاركان وتتردد ايضا ان امر عدوني فلكن امره في ذلك بعدوني قلت المراد بالحديث بيان مراتب قوة ادلة
الاحتساب فاعلاهم من يقدر باليد وسائر الاركان واوسطهم من لم يستطع الا باللسان وادناهم من لم يقدر الا بالقلب
الجنان كما يدل عليه قوله وذلك اضعف الايمان اضعف اهله واما باعتبار ترتيب الانكار فلا شك انه اولا ينكر بقلبه
وهذا نوعين عين كما قرر في محله فمن قال انه العوام اراده العامة اكتفاؤه انا نعرف حق العوام ثم ينكر بلسانه ان كان
قادرا عليه سواء يكون من العلماء او في سماهم من الاولياء ثم عند عدم نفعه بلسانه ينكر بيده ويزيله سواء يكون
من الامراء او في سماهم من الاتوياء اذ لم يترتب عليه المفسدة بين الاعداء والاحباء وهذا ما ظهر لي من هذا المقام
ولم ار من شروح لم من الشراح الكرام والله سبحانه اعلم بحقيقة المرام ويؤيده ما روى ان رجلا من اصحاب النبي عليه السلام
وقع في الشام واتى بشرب المدام فبلغ الخبر الى امير المؤمنين عمر فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فلما قرأ الرجل منها
ونزع بالبسمل عنها وذكر ابن ابي الدنيا عن ابن عباس يرفعه قال تأتي على الناس زمان يذوب فيه قلب المؤمن كما يذوب
الملح في الماء قيل يا رسول الله فما يبرى من المنكر لا يستطيع تغييره قال محمد بن واسع يكفيني ان ناسا من اهل الجنة
اطلعوا على ناس من اهل النار قالوا لهم قد كنتم تأمروننا باشياء عملناها فدخلنا الجنة بها قالوا لكنا كنا نأمركم بها ولا نفعلها
الى غيرها وفي الصحيح انه عليه السلام راى في النار رجالا يعذبون كما قدر الرحمن فقال يا جبريل من هؤلاء فقال
كانوا يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه وفي الصحيح ايضا يلقى العالم في النار فتندلق اقتاب

فيقال له لم ذلك فيقول كنت امر بالمعروف ولا افعله وانهى عن المنكر وافعله ثم اعلم ان اعجب ما في زماننا هذا ان
الذين يظن بهم العلم والذين من شيمتهم عليهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هم بانفسهم يتلبسون بمنكر شيء اصلا
وفوعا يجب انكارها عليهم عمدا وشرعا لكن كما قيل شر يا لله يعلم ما يجتني تنبيه نكين بالمعجمة ان حتى بالعين وقد
احسن من قال من ذوي الحال شعر هذا الزمان الذي كنا نحذره في قول كعب وفي قول ابن سعود ان دام هذا دام
عجبا لم يبق بيت ولم يفرح بمولود وردوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حل تقدون فيم يخطأ
تعالى على بني اسرائيل قالوا الله ورسوله اعلم قال ان الرجل منهم كان يرى الرجل منهم على معصية فينهاه بعض الزمن ثم يلقاه
فيضاحكه ويواكله ويشاربه كانه لم يره على معصيته حتى كثر ذلك منهم فلما علم الله ذلك بانهم ضربوا بقلوبهم على بعض ثم
لعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون فوالذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن
المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتعيرنه بان تقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعن من قبلكم انتهى وقد قال تعالى
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم
السحت لبئس ما كانوا يصنعون هذا وقال ابن سعود بحسب المرء اذا راى منكرا لا يستطيع تغييره ان يعلم الله من قلبه انه
انه لكاره وقال المرتجلي ويروى عن بعض الصحابة انه قال ان الرجل اذا راى منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث
مرات اللهم هذا منكر فاذا راى ذلك فقد فعل ما عليه بقي من اظهار الانكار فان الاكتفاء بمجرد انكار القلب ليس من شان
علماء الابرار فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فحيث عجز عن انكار المنكر بالنسبة الى صاحب الشر ينبغي له ان يذكره
عند غيره ليشيع الانكار وفاته فائدة ان يعلم الناس المنكر وصاحب المنكر فان الناس لو اجتمعوا على السكوت في كل
قضية لما حصل التمييز بين المعروف والمنكر في الامور الدينية بالنسبة الى السفهاء بل وظنوا ان ما فعله العلماء ليس
من المنكر مع انه انكر من كل منكر فتدبر له هذا ورد دليل الجاهل مرة ودليل العالم سبع مرات وصح ان من اشد الناس عذابا
يوم القيمة عالم لا ينفعه الله بعلمه وقد قيل فساد العالم فساد العالم وسببه ان السفهاء اذا راوا عالما حريصا على جمع المال لم
من الحلال اقتدوا بهم ودعوا في ارتكاب الشبهة بسبب المال واذا راوه يرتكب الشبهات تدعوا في المحرمات واذا راوه
انه لا يجتنب المحرمات تدعوا في الكفر بناء على ظنهم لولا انه جائز هذا عنده لما فعله ولم يعلم هذا المسكين ان يقول بلسان
الحال الحلال ما حل بتاز والحرام ما حرمنا والحاصل ان هذا الزمان قد كثر فيه العصيان وظهر من اهل الطغيان بحيث

الشرع فيه اظهار الانكار باللسان وهذه معجزة عظيمة لنبي اخر الزمان فقد روى ابن ماجه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ما ظهر في الامم قبلكم قلنا يا رسول الله وما ظهر في الامم قبلنا قال الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في رذالكم وقيل كل بلدة فيها اربعة فاهلها معصومون من البلاء امام عادل لا يظلم وعالم على سبيل الهدى ومشايخ يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ونساء مستورات لا يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى انتهى وقد ظهر الفساد في البر والبحر بين العباد حتى في خير البلاد والله رؤف بالعباد وقال رجل لابن عباس اني اريد ان امر بالمعروف وانهى عن المنكر قال او بلغت ذلك قال ارجو قال فان لم تخش ان تفتضح بثلاثة احرف في كتاب الله عز وجل فافعل قال وما هي قال قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم احكمت هذه الاية قال لا قال فالحرف الثاني قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون احكمت هذه الاية قال لا قال فالحرف قال قول العبد الصالح شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه احكمت هذه الاية قال لا قال فابدأ بنفسك انتهى والايات الثلث مختلفة المبنى متحدة المعنى وقد قيل ان ظاهر قوله تعالى عليكم انفسكم يرجح ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان المعنى الزموا انفسكم ولكنه محمول على ما ياتي من اخر الزمان كما سبق في الحديث من البيان مع ان التحقيق في معنى الاية انكم اذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم ومن ثم قال ابن مسعود ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك ويؤيده قوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم او محمول على العاجز منهما بسبب عدم العلم بهما او عدم انتهائه منهما حيث يجب عليه اولا ان يعالج نفسه في القيام عنهما او بالنسبة الى المستغرقين في لجة الوجود المطلق بدوام شهود الحق وغيبتهم عن احوال الخلق والتحيير في بحر الواحد الذاهل عن مشاهدة الكثرة او الواقع في فضاء القضاء في عالم التقدير كما قال قائلهم شعر لا تنكر الباطل في طوره فانه بعض ظهوراته او في عالم الفناء فلا يتصور منهم الانكار كما قال بعضهم ليس في الدار غيره ديار على ان هذا كله مقام ناقص بالنسبة الى مقام جمع الجمع الذي هو حال الانبياء وخلاصة الاولياء والاصفياء حيث لا يغنيهم شهود الوحدة عن وجود الكثرة ولا ظهور الكثرة عن نور الوحدة فيعطون كل ذي حق حقه فيامرون بالمعروف الذي عرفه الله وينهون عن المنكر الذي انكره الله وان كان الكل جاريا على حسب ما قدره وقضاه ثم من اهم شروط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون صاحبه مخلصا في فعله طالبا اظهار دين الله واعلاء كلمته امره في بريته دون الرياء والسمعة

والحمية

والحمية لنفسه وطبيعته فانما ينصر دين الله بمن المنكر اذا كان صادقا في مقام الاخلاص ومن ثمة قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم واما ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه فقد سبق بعض بيانه وانه شرط العمل لرفعة شانه وسبب تاثيره في ميدانه ويمكن ان يقال المعنى وان لم تعملوا ولم تنتهوا عن جميعه فان من يكون خاليا عن ترك معروف وفعل منكر فهو عزيز الوجود فلو شرط ذلك لتعطل هذا الحكم بالكلية هنالك ومن ثم قال عبد الله بن مبارك اذا وصف لي رجل له علم الاولين والاخرين لا اتاسف على فوت لقائه واذا سمعت رجلا له اداب النفس اتمنى لقاءه وهذا كما قال قائلهم شعر اتمنى على الزمان محالا ان ترى مقلتاي طلعة حر فان حرا من لا يسترقه دنياه ولا يستعبده هواه ومما يؤيد كلام ابن المبارك قوله سبحانه ليبلوكم ايكم احسن عملا لا ازيد علما واكثر عملا ومن ثم جاء في تفسيره ازهد في الدنيا وارغب في العقبى وقد رايت في الغنية القطب الرباني عبد القادر الجيلاني تفصيلا حسنا فاحببت ان اذكره هنا وهو ان ما يؤمر به وينهى عنه على قسمين احدهما ظاهر من المعروف كوجوب صلوة الخمس وصوم رمضان والزكوة والحج ونحوها ومن المنكر كتحريم الزنا وشرب الخمر والسرقة وامثالها فهذا القسم يجب انكاره على العامة كما يجب على الخاصة والقسم الثاني ما لا يعرفه الا الخواص مثل اعتقاد ما يجوز على الباري عز وجل اي وما لا يجوز فهذا يختص بالعلماء انكاره على السفهاء ولا يبعد ان يكون معنى قوله في الحديث فمن لم يستطع فبقلبه تغييره بهمة قلبه وتضرعه لربه فان همة الرجال تهد الجبال وقد روي ان بعض الاولياء سمع صوت جماعة من اهل اللهو والغنا فقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الاخرى فتاب الله عليهم ورجعوا على ايديهم واحسن الله اليهم

الخامس والثلثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا [illegible] واصله لا تتحاسدوا فحذف احدى التائين تخفيفا وكذا قوله ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا والمعنى لا يحسد بعضكم بعضا والحسد تمني زوال النعمة عن الغير مطلقا وقد يستعمل بمعنى الغبطة وهي تمني حصول مثل ما لاخيه من النعمة من غير ان تزول عنه او تحول وعليه يحمل حديث لا حسد الا في اثنتين وهي قد يكون واجبة اذا كانت على نعمة دينية كالايمان او مندوبة كتشهير العلم بالتصنيف والتدريس والشهادة في سبيله والموت في رسوله وامثاله ومباحة في الامور المباحة واما الحسد فمذموم شرعا وعقلا ففي الكتاب ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وفي الحديث اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب رواه ابو داود والحاكم وغيرهما وهو اول ذنب عصي الله به فانه

وما يلقاه من كيده كمثال من كهيب النار في النار ثم التباغض تعامل من الجنس وهو ارادة الصيد والموادعة بينهم
بعضا بالمنفعة او رفع ضرر المفروض على البيع وهو غير راغب فيه ليخدع غيره فهي الحديث من غشنا فليس منا والمكر
والخداع في النار وقيل من الجنس يعني الشغل لا تشربوا بعضكم بعضا بان يسعى كلا ما يكون سببا للنفرة او يحمل شيئا
يحمل لم النفرة ثم بسر عشرة وهذا اتم وفي المعنى انم قوله ولا تباغضوا اي لا يبغض بعضكم بعضا والمعنى لا تتفاعلوا
باسباب العداوة اذ العداوة والمحبة تقالا اختيار فيه قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في
الخمر والميسر في الحديث تهادوا تحابوا وردى تصافحوا فانه يذهب الشحناء وردى تهادوا فان الهدية تسل السخيمة وقيل المعنى لا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين فيكون نهيا عن العلة واشارة الى ما يوقع المنفعة ثم
البغض قد يكون واجبا كما قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقد يكون ندبا ومنه قوله عليه السلام تحب من
وابغض من والى من ومنع من فقد استكمل ايمانه وفي خبر سلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا
تحابوا وقوله لا تدابروا اي لا تتكلوا في ادبار اخوانكم بالغيبة او لا تقاطعوا لانه اذا فعل ذلك اعرض كل عن صاحبه وولى
دبره والاول اولى لان التقاطع مندرج في التباغض ومفهوم منه بطريق الاولى وقيل المعنى لا تتولوا ادباركم تشفيا
بل اسطوا وجوهكم استنبانا ثم لا يجوز الهجران في الكلام اكثر من ثلاثة ايام الا لعذر من جهة الاسلام قال الخطابي
هذا اذا كان بتاب ادبناء وما شبه ذلك من باب الاخلاق واما اذا كان لمعصية فيجوز ثم تباغض لا يستلزم التدابر
ان التفاعيين قد يتوافقان ولا يتدابران والتدابر لا يستلزم التباغض لان المتدبرين لصلحة قد يتحابان ولا يبيع بعضكم
على بيع بعض بان يدعو المشتري قبل لزوم البيع الى فسخ ويبيع منه مثله بان رخص من ثمنه او اجود منه بثمنه وذلك
حرام لما فيه من الايذاء الموجب للعداوة والبغضاء ومثله الشرى على الشرى بان يقول للبايع في زمن الخيار افسخ وانا
اشتريه منك بالعلى وكذا يحرم السوم على سوم غيره كما في رواية سلم والخطبة على خطبة اخيه كما في الصحيحين وكونوا
عباد الله اي عبيده اخوانا خبر اخر لكان او عباد الله منصوب على الاختصاص والمدح او على انه منادى حذف حرف نداءه
والمعنى انهم مستورون في كونهم عباد الله وملكه واحدة في سبيل الله والتحاسد والتباغض والتدابر منافية لهذا فما لهم
ان يعاملوا معاملة الاخوان والمعاشرة بالملطف والمودة والمعاونة على البر والنصيحة وفيهم من الحديث ان الكافر
ليس عبد الله بحيث انه لا يقوم بما يجب على العبد من امتثال اوامر المولى ونواهيه وتكوين عبادا ويكون لام الله للاختصاص

ابليس بحسده لادم اخرجه من الجنة وتكبره عليه ما سجد لم يا يعرض منه في الخاطر من غير ان يكون له قرار منفوق عنه ولذا
ورد اذا حدث فلا تبغ اي لا تحقد يا بني وهو عند القلب ودوام التوجه اليه ومنه قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد اي
اما تقرر لديه هذا ومن قواعد الدين على مذهب اهل السنة حلافا للمعتزلة ان السيئة لا تحول الحسنة الا اذا كانت كفرا فلا
لا يبقى خيرا بل ان الحسنة تمحو السيئة كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات واهل الحكمة في ذلك غلبة فضل عدله كما يشير
حديث القدسي سبقت رحمتي غضبي فقوله عليه السلام الحسد يأكل الحسنات يحتاج الى تاويل والاظهر ان مثال الحسد
يحمل الحاسد على افعال واحوال بالنسبة الى المحسود من السيئات فيعطى له من حسنات يعلمها الحاسد من الطاعات والعبادات
وعن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال ثلاث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر
فان ابليس حمله الكبر على ان لا يسجد لادم واياكم والحسد فانه ما قتل ابني ادم احدهما الا اخوا الحسد قال بعضهم الحاسد
هو الجاحد لانه لا يرضى بقسمة الواحد وعن معاوية كل انسان اقدر على ان ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال النعمة
ولذا قيل كل العداوة قد ترجى ازالتها الا عداوة من عادك من حسد وعن عمر بن عبد العزيز رايت ظلما اشبه
بظلوم من الحاسد نفس دائم ونفس متتابع قيل ولم ارى مواب احد يها ان يحب زوال النعمة عن صاحبها وان لم
يحصل له وهي اخبث اذ زوالها عنه اليه وهي اخف ولا تنتهي زوالها بل ينتهي لنفسه مثلها فان عجز عنه احب زوالها
كيلا يظهر التفاوت بينهما او لا يحب زوالها وهذا هو المعنوع عنه ان كان في امور الدنيا وندب اليه ان كان في امور العقبى
وما تيلم يذم من وجه وغير يذم من وجه اخر فندب ومنشاؤه العداوة والبغضاء كما في السفهاء والتغزكما
في الاغنياء وحب الرياسة كما في الامراء في المشايخ والعلماء وعلاجه ان يعلم ان الكل بالمقدر والمقضاء ويجب على العبد
القناعة بالقسمة في مقام الرضاء وان يتذكر بضارة من سخط الله تعالى والهم اللازم والغم الدائم وانه لا يبغض المحسود
بل ينفعه حال وجوده ولا يضره في مقام الشهود قال تعالى نوزا بينكم ان الله عليم بذات الصدور وان يأتي
بالاحوال المتقاضية المتنفيات الحسد والعداوة بان المدح المحمود محبوب ومحاله قال تعالى ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وانشد شعر
اذا ما شئت ان تحيا حياة حلوة الحيا فلا تحسد ولا تبغض ولا تحرص على الدنيا ومن كلام ابي الطيب شعر واظلم اهل
الارض من كان حسودا لمن بات في نعمائه يتقلب ومن كلام اهل الحكمة ان المحسود لا يسود وانشد بعضهم شعر ومع الحسود

في مقام الاخلاص لكان له وجه وجيه في المعنى كما نوعي بها في قوله تعالى كونوا انصار الله المسلم اخوا المسلم اي كاشبه لانه
يجمعهما دين واحد في الحرمة الدينية كما يجمعهما اب واحد في الاخوة النسبية بل الاخوة الدينية اعظم من الاخوة المختصة لان
ثمرة هذه دنيوية فانية ونتيجة تلك اخروية باقية كما يشير اليه قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وقوله تعالى الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وهذا الحديث مستاد من قوله تعالى انما المؤمنون اخوة وكلاهما من باب التشبيه البليغ
وفي الصحيحين جاء ما هو ابلغ في هذا المعنى حيث قال عليه السلام مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل
الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وروى ابو داود المؤمن مرآة المؤمن اخو المؤمن يكف عنهم
ضيعته ويحفظ من وراءه وروى الترمذي ان احدكم مرآة اخيه فان رأى به اذى فليمطه عنه والجملة استيناف وفيها
استظهار كما يقال انا هو اخوك واساعدك وابوك وكذا قوله لا يظلمه استيناف الا انه بيان وجه الشبه لان من حق الاخ
ان لا يدخل عليه ضررا في نفسه او دينه او ماله فان ذلك من قطع الارحام وهو نافي اخوة الاسلام بل الظلم على الكافر
حرام قتل الظالم يحبط اولا عن رتبة النبوة والامانة والولاية لا ينال عهدي الظالمين وثانيا عن نظر الحق عن مزيد السلطنة
بيت الظالم خراب ولو بعد حين وثالثا عن نظر الحق حبيت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها ورابعا
عن نظر رحمة العالمين الا لعنة الله على الظالمين وخامسا عن حظ نفسه ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولا يخذله بفتح الياء
واسكان الخاء ومنه المثل المجرة قال الصولي لا يترك نصرته واعانته الممكنة له اذا استعان به في دفع ظلم ونحوه ان لم يكن
له عذر شرعي في تركه قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى في الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما اي بان تكفه عن ظلمه كما رواه البخاري
او مظلوما اي بان تدفع عنه من يظلمه وروى ابو داود وما من امرئ مسلم يخذل امرءا مسلما في موضع ينتهك فيه حرمته و
ينتقص فيه من عرضه الا خذل الله في موضع يحب نصرته وما من احد من اذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على ان
ينصره اذله الله على رؤس الخلائق وروى البزار من نصر اخاه بالغيب نصره الله في الدنيا والاخرة ولا يكذبه بفتح الياء
وسكون الكاف ذكره المصنف قال السيد جمال الدين هذه اللفظة ليست في سلم ولا في كثير من النسخ في اصل النووي قيل
عدم وجودها في سلم سلم اما في اصل النووي والتعويض في باب الاشارات بتصحيح هذه اللفظة فبناء على هذا قوله
رواه سلم تكل ورد نعم بعضهم انه في كثير من نسخ الاشارات لم يذكر هذه اللفظة فيزول الاشكال بالكلية والله اعلم بحقيقة
القضية فالصواب ترك هذه الكلمة من المتن كما في اصل المشكاة ان ولعلها وقعت في رواية سلم لكن ايرادها في ذيل

رواية

رواية غير سلم ومن العجب ان ابن حجر ذهل عن تحقيق هذا المحل وتبع غيره ضرورة الجملة ما ليهم الكذب من اشد الاشياء
ضررا والصدق اشدها نفعا قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وفي الصحيح ان الصدق يهدي البر
وان البر يهدي الى الجنة وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله
صديقا ولا يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند كذابا والاخلاق ان الكذب حرام واجازه بعض العلماء في الحرب والاصلاح
بين الناس وعلى الزوجة وفي دفع السائل على المسلم غير ملي واجب ولا يجترئه بفتح الياء وسكون الهاء المهملة وكسر القاف
اي لا يحتقره شانه بذكر العيب الذي شانه ولا يتجزء به اذا راه فتغير الحال كما يقال فتى ابن سعود وفتى بنت سعود وفتاة ان نال
البلاء وكل بالنطق او سخرت من كلب خشيت ان تحيل كلبا وروى بضم اوله وسكون الهاء اي لا يبغضه
اياه قال القاضي عياض والصواب المحون هو الموجود في غير كتاب سلم وتؤيده رواية ولا يحتقره بالاحتقار
ناشئ من التجبر والاستكبار ففي غير سلم الكبر بطر الحق وازدراء الناس وفي رواية لا احد سمعا الحق وازدراء الناس
جهلا بالحق واحتقاره مع انه مأمور بتعظيم امر الله والشفقة على خلق الله وفي رواية لا يبذ الناس فلا يراهم شيئا وهذا
بيان في قوله عليه السلام لا يكمل ايمان احدكم حتى يكون الناس عنده كالاباعر فان المراد به انه لا يرى فيهم فضل ولا استعابل
يتفوق في محو شهود الوحدة ثانيا عن الخلق باقيا بالحق ثم من مفهوم الكلام انه يحتقر من لم يكن في دين الاسلام لقوله تعالى
ان بعض الله قال من اكرم ذا شيبة لسنه من الجاهل والعابد من الناس فليس ذلك احتقار المسلم وزدراءه
وانما ذلك لما عرض له من سوء صناعة ففي فارق الجاهل جهله والناسي نسيانه لا الاشتغال بالاشتغال به والرفع لعذرة
التقوى ههنا استيناف بيان ان المسلمين في مرتبة واحدة وان كان اكرمهم عند الله اتقاهم الا التقوى امر باطني لا يعلمه
الا الولي فالمراد على مايه الاشتراك الظاهري فربما يراي دعاهة في بدنه او لثغة في لسانه او سواد في جسده او عمى في
اعوداد اعوج او قصير او طويل او امثال ذلك فلا ينظر اليه بعين المقتة فلعله اخلص ضميرا واتقى باطنا واتقى
سرا من هو على ضد صفته فينظم نفسه من وقره الله ورزقه انسه والمعنى محل التقوى هو القلب الذي في الصدر فهو في
غاية من الستر في التخبئ ان مادة التقوى في القلب لان حقيقة التقوى اجتناب المخلوقات واتقال المأمورات
وداعتها خوف الله ومراقبته في الحالات الحاملة له على مداومة الطاعات فمن كان في قلبه التقوى من جانب الحق فلا
يوجد منه الظلم والتحقير للخلق او الوادان التقوى اذا كان محلها القلب ولا يطلع عليه غير الرب فلا يجوز الحد ان يحكم

والخشية لانه عز وجل علي فيه بوصف الكبرياء والعظمة فالتوحيد من عين المتقدم والخوف من عين البقاء والتقوى
من عين الكبرياء بحسب اصولي من الشرائل الموجوبا بسكان السين المهملة اي بكينه من السنا ثنى والباء زائدة والمراد
بالشر الجنس اي كاينة من خلال الشرور ورذائل الاخلاق والصدر وهو بتداء وخبره ان يحقر اخاه المسلم بالنصب
صفة للاخاه وكرر لتاكيد الحرمة الاسلام عند الله ولما كان هنا مقتضاء سؤال وهو ان يقال حكم الحقير ما احرام ما ظل
فقال كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه اي حسبه ونسبه فكل المسلم بتداء وخبره ورد على من زعم ان كل الاقتضاء
الا الاتي نكرة خبره حرام وما بعده بدل كل وجمل الثلاثة كلام وحقيقته لشدة اضطراره اليها اما الدم فلان به حياته
واما المال فمادة الدم وعمارة حياة وعدة حركاته وسكناته والعرض به قيام صورته ونظام هيئته وانقضاء عليها
لان ما سواها تشرع عليها وراجع اليها والتقدير ان مادة دم واخذ ماله وهتك عرضه وكون حرمتها هي الاصل والثابت
لم يحتج الى تقييدها بما اذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا واخذ مال المرتد فيئا وتوجيع المسلم تعزيرا وتولية في مدة
الاجنة لمزيد الايضاح والبيان في شانها وهذا تذكير للحديث والمقصد الاهم منه وما سبق كالتمهيد له يجب على كل
مسلم ان لا يقع في عرض اخيه بالغيبة والطعن والقذف والشتم والبهت واللمز والتجسس عن عوراته وافشاء اسراره
فقد روى احمد لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم فانه من طلب عورة اخيه المسلم طلب الله عورة حتى يفضحه
في بيته واخذ بعض الصحابة حبل اخر فتوعد فقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يروع مسلما رواه ابو داود وروى احمد
وابو داود والترمذي لا ياخذ احدكم عصا اخيه لاعبا جادا اي لا ياخذ متاعه بغير اذنه لانه وان كان لاعبا في مذهب السرقة
هو جاد في ادخال الاذى والروع عليه وفي الصحيحين وغيرهما لا يتناجى اثنين دون الثالث فانه يحزنه وفي رواية فان
ذلك يؤذي المؤمن والله يكره اذى المؤمن وهذا استفاد من قوله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس
بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ثم يرى التنفل لكل احد على نفسه اما الصغير فلانه لم يصل ولم يصم
وقد عصى واما الكبير فلانه اسيء اياما واكثر طاعة واحسانا والعالم لعلمه وفضله والجاهل لانه عصى الله بجهله فجهله الله عليه
اركد والكافر فان العاصية غير مسلوبة ثم المراد بالعرض ما يجب ستر عاريته وحمايته للانتفاء به والحمية
الجاهلية التي اعتادها اكثر العامة فيتعرون المال لطلب الجاه والمنزلة في قلوب الخلق اذ من الهوى المتبع المهلك لكثير
من الناس نار اهلك الناس الا الناس ولو انصف العلماء لعلموا ان اكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات فضولا لا يوصل

بدوم تقوى مسلم حتى يحفوه وهذا كما قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وكما روى ان الله لا ينظر
الى اجسادكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وفي رواية ان الله لا ينظر الى صوركم ولا اموالكم ولكن ينظر الى
قلوبكم واعمالكم وفي اخرى لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واحوالكم وقد ورد ان القلب بيت
الرب وفي الصحيحين الا اخبركم باهل الجنة باهل النار كل عتل متكبر وفيها ايضا تحاجت الجنة والنار فقال النار اوثرت
بالمتكبرين والمتجبرين زيد في رواية احمد والملوك والاشراف وقالت الجنة لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم
وفي رواية احمد الفقراء والمساكين فقال الجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي
اعذب بك من اشاء من عبادي وفي صحيح البخاري مر رجل على رسول الله عليه السلام
فقال لرجل جالس عنده ما رايك في هذا فقال رجل اشراف الناس والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع
فسكت صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل اخر فقال له صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا الرجل قال يا رسول الله هذا رجل من فقراء
المسلمين حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال لا يسمع لقوله فقال عليه السلام هذا خير من ملء
الارض من مثل هذا دليل صريح عن نقل صحيح على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر حيث عمم الحكم ولم يفرق
بين المتقي وغيره وشير الى صدره قالم ابو هريرة وفاعل ضيد النبي عليه السلام والعدول مما يقتضيه الظاهر وهو
المأتي الى المضايع لاستحضار تلك الحال في نظر ارباب الكمال ثلاث مرار بكسر اليم اي تراث للاهتمام بشانه والاعناء
ببيانه والاقرب انه ظرف متعلق بقوله شير حتى يكون الاشارة الى صدره فلانا ويحتمل ان يكون متعلقا بقوله التقوى
لائق في شمائل عليه السلام انه اذا تكلم فلانا ولا اسبب ان يكون متعلقا بهما حتى يكون كل من القول والفعل فلانا
وفيه غاية المبالغة وعلى كل تقدير فالواو في قوله وشير للحال هذا وقال بعض ارباب الكمال سناه ان حقيقة التقوى
في صدري وجودها في قلوب غيري لانه محل عين الجمع ومرارة كنون الغيب كما قال انا اعلكم بالله واخوفكم منه بتين ان
من زاد معرفة الله زاد خشية وتقواه ومن المعلوم انه ليس في الكونين اعرف منه وقد ورد لكل شيء معدن ومعدن التقوى
قلوب العارفين لان العارف غائب في عظمة الله وقدرته شائق الى لقائه ورؤيته هائم في ساحة محبته يجري عيون التقوى
من بحار معرفته من روحه الى قلبه من قلبه الى صورته وسره معدن التقوى وشيع التعويذ لان الحي سبحانه خلق بني آدم
القدم بعد ما اوجده من فضاء العدم ورد حم معدن الحرمة لان الحي تعالى خلق بوصف البقاء وقلبه معدن التقوى

والخشية

والعادات ما يحكم عليها الاهواء الخلق لابراعات قال يحيى بن معاذ الرياسة سباع الشيطان ينزل فيها هو وجنوده
بانواع من تلبيس رواه مسلم ورواه العقيلي بلفظ المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام دمه
وماله والتقوى ههنا بحسب اسوء من الشوان يحتوي اخاه المسلم في الصحيحين لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا
ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولم يطرق اخرى الشادس والشقوق عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم تال من نفس بتشديد الفاء اي فرج وازال ولو في الجملة من مؤمن وفي نسخة من مسلم اي مسلم دنيا بان
ادجاها او باشارة واعانة او مساعدة او دعاء وشفاعة كربة بضم الكاف اي خصلة يحزن بها والكربة بها
ثاخذ المختص من الخ في اصل اللغة من كرب الدنيا بضم وفتح جمع كربة اي بعضي كربها او كربة ابتداءه من كربها والمعنى
واحد ان جمعها اي جم كان صغيرا او كبيرا من عرضه وعدده وعدده نفس الله عنه كربة اي غليظة من كرب يوم القيمة الى
لا تحصى ان الخلق كلهم عيال الله وتنفيس الكرب انعام لهم واحسان وباجزاء الاحسان الا الاحسان وليس هذا شانيا
لما ثبت من تضاعف الحسنات على ان كربة من كرب يوم القيمة ولو كانت صغيرة تساوي عشرا او كثر من كرب الدنيا ولو
كانت كبيرة وفي رواية للطبراني من نفس عن مؤمن نفس الله عنه كربة يوم القيمة ومن ستر على مؤمن ستر الله عورته
ومن فرج عن مؤمن من كربة فرج الله عنه كربة فهذا يدل على ما قال بعضهم من ان التفريج اعظم من التنفيس لانه ازالها
بالكلية فجزاء التنفيس التنفيس فجزاء التفريج فعلم من ذلك فضل قضاء حوائج المسلمين او نفعهم في كل حالة بما تيسر
من علم او مال او جاه او اشارة او دلالة او اعانة او دعوة او شفاعة وقد جاء في الاثر الخلق عيال الله واحبهم
الى الله انفعهم لعياله ومن المعلوم ان المراد بكربة الدنيا ما هي جائزة غير محرمة فان ما كان محرمة لا يجوز تنفيسها لا شفيعها
ثم قيل لفظ من يفيد العموم فكيف خص بالمسلم لان الكافر لا تنفس عنه في الاخرة وفيه بحث اذ لا يبعد ان يخفف عنه كربة
في العقبى جزاء لما فعله بالمؤمن من الاحسان في الدنيا كما ورد في تخفيف عذاب ابي طالب مطلقا حيث كان يحمي سيد الانبياء
عن ضرر الاعداء وتخفيف عذاب ابي لهب ليلة الاثنين حيث اعتق جارية تبشره بولادة سيدنا احمد صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى لا يخفف عنهم من عذابها لان معناه لا يرفع عنهم او ما تقدر عن عفوهم في عذابهم لا ينفس في نهايتهم ومن نفس على
معسر هو من ركبه الدين ونعسر عليه قضاؤه بالانظار او بالابراء كلا او بعضا كذا قال النواح والاظهر ان يراد بالمعسر
والصدقة والتزين والاجارة ونحوها بل النائل للمحتاج الى تعليم العلم او العمل او الارشاد الى طريق السداد ويترى الله عليه

اى امور ه ومطالبه في الدنيا والاخرة والاحاديث في فضل التيسير على المعسرين كثيرة منها خبر مسلم من سره ان
ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر او يضع عنه وخبره ايضا من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم
لا ظل الا ظله وخبر احمد من اراد ان يستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج عن معسر ولا يخفى ان المعسر صاحب الكربة هو
المريد المحتاج الى قطع العقبات الظلمانية والمنازل النورانية كما اشعر عن الكناني ان بين العبد والحق الف مقام كل مقام
اظلمة وتلقاه الوساوس ويستقبله الهواجس فعلى شيخه ان ينفس كربة الوساوس عنه بامره بقول الحالات بها و
التامل في الحجج العقلية ان استاهلها باستدانة الذكور والابتهال الى الله في دفعها وسهل عليه سراء الطريق ويذهن
حلاوة التحقيق حتى يستطلع في قلبه انوار انار الوصول ويطلع في سره انار شموس الوصول ومن ستر مسلما اى بدنه
بالالباس او عيبه عن الناس باخفائه وذب غيره عن اغتابه اذا كان من حقوق الله تعالى كالزنا وشرب الخمر ونحوهما
دون حقوق الناس كالقتل والسرقة ونحوهما فان الستر هنا حرام والاخبار به واجب على الامام وليس هذا من الغيبة
المحرمة بل من النصيحة الواجبة المحتمة وهذا اذا كان ممن ليس معروفا بالفساد بان يكون من ذوي الهيئات لقوله عليه
السلام اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم الا الحدود كما رواه احمد والبخاري في تاريخهما وابو داود عن عائشة مرفوعا
اما العود فيه فينبغي ان يرفع قضيته الى الوالي قال المحقق في شرح مسلم ولو راه في معصية يذكرها بحسب القدرة فان عجز
يرفعها الى الحاكم اذا لم يترتب عليه مفسدة ستره الله في الدنيا والاخرة بالمعنيين المذكورين في رواية الطبراني من ستر على
مؤمن عورة ستر الله عورته واخرج ابن ماجه من ستر عورة اخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيمة ومن كشف عورة اخيه
المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته ورواه احمد وابو داود والترمذي بافضح من ان يلبس ولم يدخل الايمان
في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته هذا
وفي الحديث اشارة لمن وقف على شئ من نقائص اهل العرفان وكرامات ذوي الايمان ان يحفظ سره يكتم عن غيره
اسره فان صدور الاحرار قبور الاسرار كشف الاسرار ان على الاغيار يستدعي العناية فيوجب الحرمة والغواية شر
من الطعنة على ستر فتاح به لم يأمنه على الاسرار ما عاش والله في عون العبد اى اعانة وهذا ابلغ من ان يقال والله
يعينه في كذا اذ المعنى ان الله يرفع العون في العبد ويجعله مكانا للمراد بعونه تعالى اياه فيصير قضاء الحاجة مثل ما
اعان العبد لارباب الفاقة او غيرهم اما بواسطة خلقه واما بغير واسطة بل من محض فضله ما كان العبد اى ردة ودلم

كونه وفي نسخة مادام العبد في عون اخيه بنفسه او بدنه او ماله او جاهه عونا واجبا او مندوبا او مباحا دون ما هو حرام او مكروه غاية الايثار دون فيه قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة والايثار على الاثم والعدوان ورد عن احمد من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته وفي رواية الطبراني افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن كسوته عورته او اشبعت جوعته او قضيت له حاجة ورد دين عنه او فرجت عنه كربة او نفست عنه غمه او قضيت له حاجة او سعيت في حاجة اخيه المسلم قضيت او لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب الله براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وامر الحسن نائبا البناني بالمشي في حاجة فقال انا مستكف فقال ايا اعمشي اما تعلم ان سعيك في حاجة اخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة والمعنى مواده انا مريد للاعتكان لكن قولك تشاغل ولا تبطلوا اعمالكم اي كانت الحاجة ضرورية والاعتكاف سنة او فرضية غير فورية ويمكن تداركه بالقضاء كما قرع استفتح احد الابوين المولد المصطفى فانه يقطعها ثم يقضيها وقد روى احمد حبان من الادب خرج في سيوته وكان صلى الله عليه وسلم عجلب عنزا لعلاله فحلبا الجفنة حتى تفيض زيادة عن حلابها فلما قدم وحلبها عاد الى ما كان وابو بكر رضي الله عنه يحلب للحي اغنامهم فقالا استحلف قبل الاحلبها فقال بلى وانا ارجوان لا يغير في ما دخلت فيه من شئ كنت افعله وذلك لان العرب كانوا يستنجون حلب الشاه ويستكفون عن مثل هذه الاشياء وكان عمر رضي الله عنه يتعاهد الاهل نبيشق لهم الماء بالليل ورواه طلحة واخلا بيت امرأة ليلا فدخل لها نهارا فاذا هي عجوز عمياء تتعده فقال ما يصنع هذا الرجل عندك قالت لم يزد كذا وكذا يتعاهدني بما يقدم لي من التمر وما يصلح شاني ويخرج الاذى عني يتولى بيتي بنفسه فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة اعورتان عن يتبع ولا نوع من الحث على الشفقة على خلق الله اتبعه بما يبني على التعظيم لامر الله لان العلم وسيلة العلم فقال ومن سلك طريقا تكبره للشروع اي من سبب كان من مفارقة الاوطان والمسافرة الى البلدان والاتعان في تحصيل هذا الشان والمجاهدة في مكان وزمان يلتمس فيه اي يطلب في ذلك السلوك او السلوك علما شرعيا اراد به رجاء الله تعالى قال المصنف رحمه الله عادة العلماء تقييد هذه المسألة بهذا الشرط اعم انه شرط في كل عبادة لكونه قد يتساهل فيه بعض الجاهلين وينقل عنه بعض المبتدعة الغافلين انتهى وكانهم اراد وا ان نطوقها لربا اللعلم اكثر من نطوقه لسائر العبادات فاجتمع للتنبيه فيه على الاخلاص للاعتناء بشانه من بين الطاعات ثم العلم الشرعي هو علم القرآن والحديث والفقه والاصول وما يتعلق به وما يتوقف عليه حصوله العلم اللغة والصرف والنحو والمعاني فقد الحاجة لا الخارج عن العلم الشرعي كالفلسفة من المنطق والتهي وطبيعي ورياضي الا ما فرع عن العلوم الشرعية واراد تعلمها قد

المذاهب

المذاهب الردية وقبح شبههم الدنية وهيهات في ذلك من تصحيح المنية والطوية وهذا قول عامة مشايخ الشريعة كالمحلي وشعب الايمان وغيره وقد الف شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي رسالة في حرمة المنطق فعليك بها ستهل الله به اعتبر بسبب ذلك السلوك الى الالتماس او العلم او الطريق وهو الاظهر لقوله طريقا الى الجنة فيكون جزاء وفاقا كالتنفيس التيسير بالتبشير والستر بالستر والعون بالعون وقد اخرج الترمذي ايما مؤمن اطعم مؤمنا على جوع اطعمه الله يوم القيمة من ثمار الجنة وايما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم القيمة من الرحيق المختوم وايما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله من خضر حلل اهل الجنة وعمل هذا كله حديث انا يرحم الله من عباده الرحماء رحماء اي في الارض يرحمكم من في السماء ثم من جملة طريق العلم تقديم المعلم بالعلم لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله عليه السلام من عمل عاعلم ورثه علم ما لم يعلم هذا والمعلم يزدان في قلب المؤمن من نفيس من مصباح الكلمات المحمدية والاعمال الاحمدية يهدي به الى الله وصفاته واحواله واحكامه فان حصل بواسطة البشر فهو كسبي والا فهو العلم اللدني المنعم الى الوحي والالهام والفراسة فالوحي لغة اشارة بسرعة واصطلاحا كلام الهي يصل الى القلب النبوي مما انزل سناه وسماه مقاما والحال انه لا يكون بواسطة فهو الكلام الالهي وما انزل سناه على الشارع فتعبر عنه بكلام فهو الحديث النبوي وهذا قد يكون بغير واسطة في محل الشهود كما قال تعالى وما اوحى الى عبده ما اوحى وقد يكون بواسطة نزول الملك فتحوله من الصورة الملكية الى الهيئة البشرية وحقيقة ان المتكلم الحقيقي هو الحق تكلم او لا بحجاب واسطة جبريل عليه السلام وثانيا بحجاب واسطة محمد صلى الله عليه وسلم وثالثا التابعين بواسطة الصحابة وهلم جرا رضي الله عنهم اجمعين وقد يكون بنفثه في قلبه بان يلقي معناه من غير ان يتمثل بصورة ومنه قوله عليه السلام ان روح القدس نفث في روعي الالهام لغة الابلاغ وهو علم حق يقذفه الله من الغيب في قلوب عباده قال تعالى ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب والفراسة علم يكشف من الغيب بسبب خواص آثار الصور ومنه قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين اي للمتفرسين في الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله والفرق بين الالهام والفراسة انها كشفها بلا واسطة والفرق بين الالهام والوحي انه تابع للوحي من غير عكس ثم علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان بطريق الكشف والمنزل وحق اليقين ما كان بتحقيق الاتصال عن لون الاتصال لوجود زائد الوصال وما اجمع قوم في بيت من بيوت الله لكسر الباء وضمها جمع بيت اي مسجد او مدرسة او رباط او زاوية ولهذا لم ينقل من المساجد في رواية الصابيح في مسجد

من ساجد الله والاضافة للتعظيم بسبب ما يوجد فيه من ذكر الكريم ولذا استثنى منها الاماكن المستقذرة كالحمام والمزبلة ولعل الحديث مستفاد من قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار الآية يتلون كتاب الله اى حال كونهم يتلونه وليس المراد تلاوته اجراء ما فيه من غير تدبر معانيه وتنبيه ما فيه ولذا قلنا ما ينبغي بل الاتيان بقيد العبدانية يقتضاء على الله وائتمانه بينه وهو ناظر اليه بل يشهد بقلبه كأنه يخاطب به بل يتفرغ لمشاهدة التكلم غير ملتفتة الى غيره سامعا منه ليكون داخلا في قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته وكذا قول الامام الصادق عن حالة الحنفة في الصلوة حتى خرخشيا عليه فقال ما زلت اردد الاية على قلبي حتى سمعتها من ربي فلم يثبت جسمي لعاينته قدرته ثم يتفكرون فيما يتعلق بذات الله وصفاته وافعاله ومصنوعاته وينتبهون بعوفة الحق والنهر والاستغناء وفيما يتعلق بحال الانبياء وينتبهون بعوفة اللطف والفضل والهداية في الايات الدالة على الكمالات والارشاد وينتبهون بعوفة اللطف والحكم فيعلل بتفضلها في امر المعاش وزاد المعاد ويتدارسونه بينهم شامل لجميع ما يناط بالقرآن من التعليم والتعلم وتدارس بعضهم على بعض والاستكشاف والتفسير والتحقيق في مبناه ومعناه الا نزلت عليهم السكينة فعلية عن السكون للمبالغة اى ما يسكن اليه القلب والطمانينة والوقار والثبات والاصطبار والاذعان والسكون الى الرب وصفاء القلب فزول الاخبار الاتية وذهاب انوار الظلمات النفسية فلا يتحزن عن المطالب الاخروية بسبب حدوث العوائق الدنيوية قيل جماعة من الملائكة ينزلون لتسكين الرعب في القلب وقال المصنف في شرح سلم المختار انها شئ من مخلوقاته تعالى فيه طمانينة ورحمة انتهى وفي حديث ورسل الله صلى الله عليه وسلم كان في مجلس فرفع بصره الى السماء ثم طأطأ بصره ثم رفعه فسئل فقال ان هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله بعيني اهل مجلسي اما انه تنزل عليهم السكينة فتحفها الملائكة كالغيث فلما زنت منهم تكلم منهم رجل بباطل فرفعت عنهم وهو ناسب قوله تعالى فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكة وغشيتهم الرحمة اى عظتهم وخشيتهم الملائكة احدقتهم واحاطت بهم الى السماء الدنيا على ما في الصحيحين وفي رواية لاحمد حملا بعضهم على بعض حتى يبلغوا العرش ليسمعوا منهم الايات ويحفظوهم من الافات يصاحبون دنيا لعوانى شانهم ويجوز على دعائهم قال ابن حجر تبعا للناكها في واختيار الثاني ان السكينة هنا الرحمة ورد ولعطفها عليها المقتضي للمغايرة في قوله وغشيتهم الرحمة وهو رد بنوع بان المغايرة حاصلة ولو بين المتلازمين فان النزول مغايرة للغشيان باعتبار

والحاصل كما قال بنفسه اى شملهم من كل جهة لا استيعابها لهم لعزم انه وقع الظاهر موقع المضمر وهو كثير في القرآن والحديث فقد برئم الرحمة ارادة نفع العبد فهي صفات ذات او افعاله واحسانه فهي صفة فعل وذكرهم الله اى اثنى عليهم لقوله تعالى فاذكروني اذكركم فيمن عنده اى من الملائكة الاعلى والطبقة الاولى من الكروبيين والروحانيين وارواح الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين سماهم بهم من بين الوثنيين واظهارا لمالهم من بين المحسنين والمراد عندية المكانة والمنزلة لا المكان والمسافة ينبههم في كرامتهم عليه بان يكون عند الملوك من المقربين لديه وفي الحديث القدسي والكلام الاتي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وفي صحيح مسلم ان لله ذكرانة ارجا ينزل عليهم السكينة ويغشاهم الرحمة ويحفهم بهم الملائكة ويذكرهم فيما عنده هذا وفي الجملة يدل الحديث على فضيلة الاجتماع على تلاوة القرآن بطريق المدارسة لا على سبيل المخالطة كما يفعله الجهلة مع الاطهرية مع ذمانات الامام المرشد وانه ينكر عند العلماء الدينية وكذا اجتماع خلقة الذكر لكن بشرط عدم رفع الصوت بحيث يشوش على نحو المصلين من الطائفين وغيرهم فانه مكروه في الدين في الصحيحين ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا الحديث بطوله فيسئلهم تعالى الملائكة اعلم بكم اني خلقت لهم فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة فيقول هم جلساء لا يشقى بهم جليسهم وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا اذكر الله عز وجل ونحمده لما هدانا ودين علينا به فقال آلله ما اجلسكم الا هذا قالوا آلله ما اجلسنا الا ذلك فقال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم واني اتاني جبريل فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة وروى الحاكم عن سلمان انه كان في عصابة يذكرون الله فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كنتم تقولون فاني رايت الرحمة تنزل عليكم فباردت ان اشارككم فيها وروى البزار بلفظ ان لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا وجدوهم حفوا بهم الحديث فيه فينزلون ربنا اتينا على عباد لك يعظمون الاول وتسبحك بالتاء والياء ويصلون على نبيك ويسئلونك لاخرتهم ودنياهم فينزل تبارك وتعالى عفوهم برحمتي وكان صلى الله عليه وسلم احيانا يامر من يقرأ القرآن في المجلس ليسمع قراءته وكان عمر يامره من يقرئه عليه وعلى اصحابه ليسمعوا هذا وبلسان الاشارة يقول الله عبارة عما يذكر فيه المعنى من النفس والقلب والروح والسر والخفي فذكر بيت المعنى الطاعة والعبادة وذكر بيت السر الشهود والمواجيد وذكر بيت المعنى بذل الوجود وترك الوجود وقوله الا نزلت اليه اشير الى تجلي الالوهية

من الانس بالله والحضور مع الله والغيبة عما سواه وتمثل الانبياء والملائكة والارواح المقدسة في صورة لطيفة والتصور
من حضضين بيد البشرية الى ذروة الملكوت الاعلى والدخول تحت الفناء والنبوع بجنتين البقاء والتبرع على الناس
والتنوب من الالهوت وهذا تمام بيتين عن بيانه نطق اللسان والاسبع اعلانه في ظروف الحروف وان قيسا خيطا
من شخ تسعة وعشرون حرفا من معانيه قاسم قال ابو عبد الجزار اذا اراد الله تعالى ان يوال عبدا من عبيده فتح عليه
باب ذكره فاذا اشتغل بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رده الى مجلس الناس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه
الحجب الظلمانية والنورانية وادخله دار الفردانية وكشف له جمال الجلال والعظمة الصمدانية فتحى بلا هو فتح صار العبد
زنا فذ تبرئ من دعاوى نفسه فصار عنها فانيا وفي حفظه سبحانه باقيا ومن نقابه بعمله بتشديد الطاء والباء للمبالغة
كما في قوله لم يسبع به نسبه من الاسراع والمعنى من جعله بطيئا واخره عمله للسعي في تمام العبادة عن بلوغ درجة القيادة
لم يقدم نسبه اليها لان الاسراع الى سعادة قرب انما هو بالعمل الصالح وحسن الادب لا بالنسب والحسب اذ قال
ذلك انما يعتبر في الدنيا واما في العقبى فاكرمهم اهل التقوى قال تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ولذا قيل
قال عليه السلام لرجل تعلم انساب الناس علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال عمر تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم
وفي الحديث من قوله عليه السلام يا صفية عمة محمد يا فاطمة ابنة محمد اعملوا فاني لا املك لكم من الله شيئا ونقل عن ابي يزيد قدس سره ان يريد لم يتبع خطاه من خلق فاعتبل عليه قائلا والله لو سلخت جلود
ابي يزيد ولسته لم تمثل مقال خودك من مقامات عالم تمثل معاملاته وانشد شعرا يا ايها نفسك ترضى ان تونسها خوف
جسلك مشغول من الدنس ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس رواه سلم بهذا اللفظ اي بهذا
الاسلوب من اوله الى آخره وقال ابن مسعود رضي الله عنه ثم اتى الصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس على قدر اعمالهم
زمرا زمرا واولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير حتى يمر الرجل سعيا حتى يمر آخرهم تبلبط على بطنه فيقول يا رب لم
بطأت بي فيقول اني لم ابطأ بك انما بطاءت بك اعمالك فليتبين متنبه ان كان راقدا ولم يتم جادا ان كان قاعدا التاج
والملقون عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي اي حال كون ذلك الوحي واصلا
فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى اي تكاثر خيره واحسانه وتعظيم شانه وبرهانه وظاهره انه من الاخبار القدسية وان الله
تكلم بجميع ما فيه من الاسرار الانسية وليس كذلك بل المراد بما يروي به حكيه عن فضل ربه او حكمه كما يدل ما بعده كذا قيل

والاظهر

والاظهر انه حديث قدسي وكلام انسي الا انه صلى الله عليه وسلم تارة يروي عنه عز وجل بلا بنى كما في بعض
طرق هذا الحديث في الصحيحين ما هو صريح في هذا المعنى وهو يقول الله عز وجل اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة
فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من اجلي فاكتبوها له حسنة واذا اراد ان يعمل حسنة فلم
يعملها فاكتبوها له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فانا اكتبها بمثلها والله تعالى
روى عنه سبحانه بالمعنى كما في هذا المبنى قال ان الله كتب اي قدر في سابق علمه او امر الحفظة بكتبها في اللوح المحفوظ
من عنده والمعنى اثبت الحسنات اي ما يتعلق به الثواب والسيئات اعما يستحق فاعلها العقاب ثم بين ذلك اي بما
ذكرها لك والمعنى بين مقدارها وعين سلبها للسفرة الكرام بان بعضها وهو الحسنات يجازى بعشر او سبعين
او سبعمائة الى غير ذلك بطريق الفضل وبعضها وهو السيئات لا يجازى الا بمثلها على سبيل العدل او بينه فيما انزله
من كتابه او بين النبي عليه السلام ذلك الابهام بما بعده من الكلام فيكون قوله ثم بين من كلام الراوي قوله فرحم حسنة
الى آخره من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والفاء تفصيلية لان ما قبلها قضية اجمالية لا يفهم منها ان الكتابة على اي الكيفية
اي فمن قصدها واراد بها وعزم عليها او يرجح عنده فعلها فلم يعملها لمانع عنها وبادر على تركها كتبها الله عنده حسنة
بالنصب على انها مفعول باعتبار تضمين معنى الصيرورة وحال مؤطئة موصوفة بقوله كاملة وذلك لان الهم بالحسنة
قصد الخير فيكون خيرا ولذا ورد نية المؤمن خير من عمله واما ارادة السفر وان كانت سيئة لكنه يدفع بكف النفس عنها
وهو حسنة وتقييدها بكاملة لدفع توهم ان مجرد الهم بها يوجب نقصان ثوابها وفيه دلالة على ان مراتب القوة مختلفة
ولو كانت شاملة هذا في رواية لمسلم اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة اي اذا خطر بباله وعلم الله
في حاله انه اراد بها ان يكون منه جملة اعماله ويؤيده الحديث الآخر من هم بحسنة فلم يعملها فعلم الله انه ابصرها فلم يرها
عليها كتبت حسنة وان هم بها اي اهتم بها واعتنى بشانها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات اي تضاعفه الى سبعمائة
اي تمثل الى اضعاف كثيرة تفضلا منه لاهل الايمان واحسانا الى ارباب الايقان وهذه الرتب بحسب تفاوت العمل في
الخالص اخلاصا في بابه ومراعاة لشرائطه وآدابه والاحكام الثلاثة مستفادة من الايات الثلثة وهي قوله تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وقوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
وقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال التوربشتي ان هذا التضعيف لا يعلم احكم هو

وما هو وانما ابهمه الله تعالى ان ذكر المبهم في باب الترغيب اقوى من ذكر الحدود ثم ضعف حسنات الحرم كمائة واحدة
مائة الف حسنة وهو مندرج تحت قوله والله يضاعف لمن يشاء وكذا فضل الصوم فانه سبحانه قال الا الصيام فانه لي
وانا اجزي به فبدل على ان قدر مضاعفة ثوابه لا يعلم احدا الا هو لانه من افضل انواع الصبر وانما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وقد قال المصران الضعف بعشرة لا تزيد به بفضل الله ورحمته وعده الذي لا يجعل والضعف بسبعمائة
فاكثر انما يجعل لبعض الناس على حسب نيته واخرج ابن حبان في صحيحه لما نزل قل الذين ينفقون اموالهم الآية قال الا ابشركم
عليه وكم رب زدني فنزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية فقال رب زدني فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وروى احمد ان الله يضاعف الحسنة التي الف حسنة ثم تلا ابو هريرة رواية وان تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه اجرا عظيما فمن يقدر قدره وروى ابو داود ان الصلوة والصيام والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله سبعمائة
درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله فلم ينفق درهم سبعمائة الف درهم وروى الترمذي من دخل السوق فقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له الخ فقال لا اله الا الله كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة
وان هم بسيئة فلم يعلها اي من خوف او لاجل رضاه كما ثبت في الحديث القدسي الذي رواه مسلم فان تركها فاكتبوها له
حسنة انما هي جراي اي من اجلي كتبها الله عنده حسنة كاملة لانه انما تركها بعد ان هم بها مراقبة الله وخوفا من عقوبته
في دنياه او اخراه مع القدرة عليها وتيار الميل اليها لا ان هم بها فلم يعمل لعجزه عنها او عدم غرضه فيها قال العلماء
يحمل هذا على من يوطن نفسه عليها واما ذلك سكرها بلا استمرار فيها فيكتب له الحسنة بالاغراض عنها وكراهة حضورها
فيها فلا يبعد ذلك من فضل الله سبحانه مع انه قد تقرر في جانب الحسنة لا بد من العزم عليها قالوا واما من عزم بقلبه
على السيئة وظن نفسه عليها انه في عزمه واصراره فان نفس العزم والاصرار معصية واحدة اذا عملها كتب معصية
ثانية وان تركها حسبة كانت حسنة كذا قالوا ولكن يشكل قولهم وان هم بها فعلها كتبها الله سيئة واحدة لانه ظاهر انه
لم يكتب عليه الا معصية واحدة ويؤيده انه ذا واحد في رواية والمضاعفة عليه الهم الا ان يغاير بين الهمين على كل
تقدير بدليل الحديث على انه لا مضاعفة في السيئة كما هو صريح في الآية حيث قال فلا يجزى الا مثلها بصيغة الحصر لكن الله
ورقم في اصل ابن حجر كتب سيئة واحدة وهو خلاف الاصول المعتمدة واما ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في السيئة
فالهم بها مضاعفة فمحمول على المضاعفة في الكمية جمعا بينه وبين الايات القرآنية والاحاديث النبوية وهذا

معنى قوله تعالى في قوله تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم ان الظلم في الاشهر الحرم اعظم خطيئة ووزرا وكذا ما في حديثين
ضعيفين ان السيئة تضاعف في رمضان وقال المجاهد تضاعف السيئة بمكة كما تضاعف الحسنات وقال ابن جريج بلغني ان
الخطيئة بها مائة خطيئة في غيرها يعني ان الخطيئة الواحدة فيها بحسب الكيفية تعادل مائة خطيئة في غيرها باعتبار الكمية
وعلى هذا يحمل ما حكي انه نيل لاحمد في شيء في الحديث ان السيئة تكتب باكثر من واحدة قال لا ما سمعنا الا بكم لتعظيم البلد
وكذا نقل عن اسحق وقد يكون مضاعفة السيئة في الكيفية باعتبار عظمة فاعلها وعليه يحمل قوله تعالى يا نساء النبي من يات
منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وذلك لان من حمى السلطان على بساطه اعظم جرما ممن عصاه على بعد
وفي حديث ويل للعالم الواحد مرة وويل العالم سبع مرات وقد صح اخذ الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعهم الله بعلمهم المختفون
على ان العزم يؤاخذ به وخالف بعضهم ونسب الى الشافعي وابن عباس وقال انه من الهم المرفوع تمسكا بقول اللغوي ثم ان
الهم بالشيء العزم عليه وهو تمسك ضعيف في غاية من السقوط اللغوي لا يتنزل الى هذه الدقايق التي نظر اليها ارباب
المعاني وما يؤيد الجمهور حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال كان حريصا
على قتل صاحبه فينبغي ان يراد ردعه عن نفسه لا يكون شريكا له في اثمه وكذا يقويهم الاجماع على المؤاخذة باعمال القلوب
كالحسد والحقد وحب الدنيا واما لها وعليه حمل عباس قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله نعم العزم
على الكبيرة وان كان سيئة مغفورة دون الكبيرة المعزوم عليها والا فيا ما نقرر ما روى عن الحسن في الحسد ومن سفيان في سوء
الظن بالمسلم انه اذا لم يتحقق او تعمل فهو معفو عنه لان ذلك محمول على ما يجده الشخص من نفسه باعتبار جبلته مع
كراهته ورده عن نفسه بتدريكه وذكر السبكي انه يؤاخذ بالهم بالمعصية في حرم مكة دون غيرها وروى عن ابن مسعود
موقوفا مرة ومرفوعا اخرى قيل والموقوف اصح وتأول بعض اصحابنا بحمد عنه ولعله تأخذهم قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم وقال بعض الصوفية انما كان العشرة اقل درجات الثواب لان الحسنة تصدر بظهور القلب و
السيئة بظهور النفس فاقل درجات ثوابها انه يعمل صاحبها الى مقام القلب الذي يتلوا مقام النفس في الادنى فالواحد
العشران للاعلاد في الاعداد ومن على سيئة فلا يكتب الا واحدة لانه مقام آدون من مقام النفس فيحط اليه فيا لصورة
جزوه في مقام النفس بالمثل وهو حصول هيأتها فيها ومن هنا علم ان الثواب من باب الفضل فانه تنبو اساعداده وزيادة
قوله لغفيض الخ فتنوى على اضعاف ما فعل وكيف بها اجورا مضاعفة الى غير النهاية بازدياد الفيول عند فضل كل حسنة

وزيادة الفيض عند زيادة القبول وزيادة المدد عليها عند زيادة الفيض الى ما علم الا الله كما قال والله يضاعف لمن
يشاء وان العقاب من باب العدل المقتضى للمساواة ومن فعل بالنفس اما لم يعف عنه يجازى بالمثل والسيئة
والحسنة المذكورتان من قبيل الاعمال لا الاشخاص والاقرب بسيئة من شخص مثاقيل حسنة من غيره كما قال حبيب المتقين
حسنات الابرار سيئات المقربين ازيلت بهم بوجود القلب ورتب سيئة توجب حجاب الابد كالشرك هذا وقال الطحاوى
والطبرانى فى هذا الحديث دليل على ان الحفظة يكتبون اعمال القلوب خلافا لمن قال انها لا تكتب الا اعمال الظاهرة انتهى ونفى
نظرا لذليس فى الحديث تصريح بان الحفظة تكتبها رواه البخارى وسلم فى صحيحها اى جامعيها بهذه الحروف اى بهذه
الفاظ المنقولة عنها بعينها لا انه رواية بالمعنى بالمعنى فيها وفى رواية لمسلم بود واحدة او محاها الله وللا بعد الله تعالى
وتوضيحه ما قال ابن مسعود ويل لمن غلبت احاده عشراته وجاء بروايتها هلاك من غلب واحده عشرا فانظر ايها المنظر
بمعنى اعمال الكف وبزيد التدبر اى تأمل واعتبر يا اخى اى فى الدين وهو نداء تعطف وشفقة وتعطف وتحنن
اى اقدر فى الله على الطاعة يخلق قدرتها فى وايالك وبدأ بنفسه لقوله تعالى حكاية عن انبيائه وتبعا لانبيائه ربنا
اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات ولقوله عليه السلام ابدأ بنفسك قال ابن حجر ثم ادرج فيها من هو منها
من اصحابه واعد قائله فالنون للجمع للحفظة نفسه بناء على ما وقع فى اصله وهو خلاف ما عليه المتون المعتمدة واصول
المعتبرة وعلى كل تقدير فيه رد على ما احدثه بعض ظرفاء زماننا فاذا قيل لهم لم تقول الله سكم يقولون ويدايكم الى عظم الخ بكسر العين وفتح الظاء على ما فى الاصول المعتمدة وفى اصل ابن حجر الى عظيم لطف الله تعالى فى الكتبة اللطف هو اجراء
القضاء على وفق الارادة او ايصال نفع نوع من الرحمة وقال الغزالى اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما
لطف منها ثم يسلك فى ايصالها الى المصلح سبيل الرفق بها وتأمل هذه الالفاظ اى النبوية الصادرة من المكونة المصطفوية
وبديع الحكمة الاحدية مادة الحيوة الابدية فقوله وفى نسخة وقوله اى من جملة ما ينبغى تأمله قوله اى فى الحسنة عنده فانه
اشارة الى الاعتناء بها اى الى المزيد الاهتمام فيها والاعتبار فى شانها فان اجراء العندية على المعنى اللغوى محال على الله
سبحانه لتقدسه عن المكان فالمراد عندية الرتبة وقرينة المقام كقوله تعالى ان الذين فى ربك وهم فى معدد صدق
عند مليك مقتدر وقوله اى من جملة قوله كاملة للتأكيد اى فانه صفة مؤكدة للتأكيد اى فانه صفة مؤكدة للتأييد
شدة الاعتناء اى بها وقال فى السيئة التى هم بها ثم تركها كتبها الله عنده حسنة كاملة فاكدها بكاملة اى اعتناء بتركها

فان عليها اى قال فان عليها كتبها الكتبة واحدة فاكد تقليلها دفعا لتوهم الزيادة عليها بواحدة بالنصب على المحكاية و
هو الاول فى الحديث والاية وبالجر على العمل الا ان العمل ينفين فى قوله ولم يؤكدها بكاملة اذ ليس هنا لك حكاية و
فى هذا كله اشارة الى ان تمام الفضل اوسع من تمام العدل كما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا
فهو عنده فوق العرش ان رحمتى سبقت غضبى ولا يهلك على الله الا هالك والحاصل ان لفظ الحديث ومبناه طابق
معناه فى افادة فضل الله بتضعيف الحسنات وتكميلها والاعتناء بها وافراد السيئات وتقليلها المسامحة بها
فى المعاملة نضعيفا فى الخير وتخفيفا فى الشر لطائفهم وتفضلا بهم وتدبر من قال من ذوى الاحوال نحن يا خالق
الخلق مالى لا اشتاق لو طوى لى عاش بين الناس يهواكا انى لا احب عن تدنى طرفا فى الطفك وكيف يهواكا
والله ما فرحت روحى ولا انست فى الدنيا بغيبتك الا بذكرك كيف تأنس روح العارفين وان دام السرور لهم الا
بلقياك فقد اى دون ما سواه الحمد اى جميع انواعه اذ لا يستحق الحمد سواه لان الحمد نوعين المحمود بنعت الكمال
فى صفات الجلال والجمال فالمحمود ثابت سواء حمد او لم يحمد لانه محمود فى ازل الازال والمنة اى جنس النعم لقوله تعالى
وما بكم من نعمة فمن الله او المعنى له الحمد فى الاولى والاخرة والمنة العظمى فى شهادة الكلمة العليا وشاهد حقيقة
المصطفى سبحانه مفعول مطلق اى انزهه عن نقصان فى شانه وفى نسخة زيادة وتعالى اى تنعلم سلطانه وظهر برهانه
لا احصى ثناء عليه اى لا اقدر على احصاء ثنائه والانطق على القيام بحق ثنائه وذكر جميل ذاته وصفاته وافعاله و
اسمائه والحصر جميع شانه اذ المحمول البشرى قاصر عن استحصائه كما قال تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها لا تستقصوها
تكيف القيام بشكرها والخروج عن عهدة ذكرها وفيه تلميح الى قوله عليه السلام لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك اياك نعبد على نحو التبرى عن القيام بحقوق العبودية وعن موفية النعوت الربوبية وتدد دفيض بل اياك
ال الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وتعظيم سلطانك ان الله يبزل الملائكة يتعاقبون فى هذه الكتابة فاكم تعجزون عن احصاء
ما تيابلها من المخبة وبالله اى بتيسيره لا بغيره التوفيق اى توفيق التحقق والاستقامة على سواء الطريق وتخصيص
فقره فى جميع اعماله واحتياجه فى كل احواله الى الاسعاد الربانى والامداد السبحانى الامين والملقن عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد اذنته بالحرب
فقد العقد وهو فعيل اما بمعنى مفعول وهو من تولى الله امره وحفظ عن التوالى فلا يكلهم الى نفسه لحظة فالتاء فيه

يتولى الصالحين وامابمعنى فاعل وهو من يتولى عبادة الله وطاعته ويتوالى عليه من غير تخلل بمعصية وكلا الامرين شرط فى الولاية كما ذكره القشيرى والوصف الاول غالب على المجذوب المريد والثانى على السالك المريد الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب والاظهر ان المراد بالولى هنا المؤمن المتقى قال تعالى ان اولياؤه الا المتقون وقال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون وتخصيص ان يقال هو من يتولى الله بذاته ابوه فلا متصرف له اصلا اذ لا وجود له ولا ذات ولا فعل ولا وصف فهو الفانى بيد الغنى يفعل به ما يشاء حتى يمحو اسمه ورسمه وعينه واثره ويحبيه بحياته ويبقيه ببقائه والتركيب يدل على القرب فكانه قرب منه كذلك ذاته عبادته واستقامة طاعته او لاستغراقه فى معرفته ومشاهدة طلعته عظمته والاظهر ان المراد بالولى الكامل من جمع بين القرائض والنوافل وان ادنى مايطلق عليه من تقرب اليه بالفرائض من امتثال الاوامر واجتناب الزواجر وقوله لى حال من قوله وليا قدم عليه لتنكيره وجعله ظرف لغو ولو قال به ابن حجر فقد يرد بامر وصيغة المفاعلة للمبالغة ولا يبعد ان يكون للمبالغة والمعنى من اذى وفى رواية من اهان واحدا من اوليائى فقد اذنته بالحرب بهمزة ممدودة اعلمته بانه محارب لى ذكره المصروفيه ماوقع فى بعض الروايات فقد بارزنى بالحرب او بالمحاربة وقال بعضهم اى اعلمت بانى محارب له اى معامل له معاملة المحارب وهو ابلغ وفى رواية بدل هذا فقد استحل محاربتى وفى اخرى فقد استحل محاربتى وفى اخرى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه فى الحال تسلية للاصفياء عن معاداة الاعداء وتحذير للاعداء عن ايذاء الاولياء ترك حرمتهم وتنبيه على تعظيم شانهم وحفظ قلوبهم ودفع كربتهم لما فى ضمنه حيث جاء فى معاداة الولى عظيم الوعيد يكون فى موالاته جسيم المزيد والتاييد كما قيل شعر وكم لله من لطف خفى يدق خفاه عن فهم الذكى وكم يسر اتى من بعد عسر ففرج كربة القلب الشجى وكم امر تساء به صباحا اتاك سرورة عند العشى اذا ضاقت بك الحيل فثق بالواحد الازلى فهو يفعل ما يشاء ثم اعلم ان جميع المعاصى محاربة الله عز وجل ولذا قال الحسن يا ابن ادم هل لك بمحاربة الله من طاقة فان من عصى الله فقد حاربه الا ان كلها كان الذنب اتبع كان محاربة اشد واصرح ولذا سمى اكل الربوا وقطاع الطريق محاربين الله ورسوله لعظم ظلمهم لعباده وسعيهم بالفساد فى بلاده هذا واول من عادى وليا من اولياء ابليس فانه عادى اول نبى من انبياء الله واستمرت هذه العداوة بين الذرية وقد حكى ان بعض الاكابر من الملوك وقف على جمع من الصوفية فقال من انتم فقالوا نحن قوم من احبائنا نفر بدنياه ومن اشتغلنا بغير بتناه فقال انا ما اقدر على محبتكم ولا اعداءكم وذهب وتركهم وانتقل

الى عبدى بشئ احب الى مما افترضت عليه التقرب طلب القربة واخذ المحبة والباء فى بشئ سببية واحب صفة شئ وهو اصل معنى المفعول فهو منصوب وفى نسخة مرفوع على تقدير هو احب وما الثانية موصولة او موصوفة والعائد محذوف اى ما افترضته عليه والمفروض اعم من ان يكون فرض عين او كفاية ودخل فيه الواجب على مصطلحنا لانه فرض عبادة لا اعتقادا ولذا عاتب الحنفية فى نحو الوتر وكفى الطوائف الكفر من الثانية لاخلال معتقدهم فى المقتضية والمعنى ما تقلب عبدى القربة من رحمتى والمحبة من عنايتى بوسيلة عمل احب الى من الذى فرضته عليه اى وسائل التقرب كثيرة وما بينها مختلفة واجلها الى اداء الفرائض وما عدا سائر انكاليف الاحوال او هى الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال وفى رواية بدل هذا ابن ادم انك لن تتقرب الا بعتدى الا باداء ما افترضت عليك قال العلماء وذلك لان الذى فرضه الله على عباده وهو اختياره تعالى والذى يتنقل به العبد اختياره لنفسه فيبقى لعبد كمال الاهتمام باداء الفرائض والقيام بتحسينها لانها يسلم العامة من تضييع الفرائض بالتقصير فى شرائطها وتكميل اركانها والاتيان بسننها وادابها ثم تكثير النوافل والاذكار والاوراد والتلاوة وكثرة الطواف وامثالها ولا يزال عبدى يتقرب وفى رواية يتحبب الى بالنوافل اى بالزوائد على الفرائض فيشمل السنن المؤكدة وفى اخرى يتنفل اى ويتقرب من مقام الى اخر حتى احبه اى حتى املاء قلبه من معرفتى فاشرقت عليه انوارى والباعث سبب الجمع بين الفرائض ونوافل طاعتى وكل الشان فى محبته سبحانه للعبد دون محبة العبد له سبحانه وان كانت الثانية نتيجة للاولى كما يشير اليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه وفى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا اذا احب الله عبدا دعا جبريل فقال يا جبريل انى احب فلانا فاحبه قال فيحب جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض الحديث فاعلم بها مرتبة ما اعظمها مفتية ولعل الحديث مستفاد من قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا واخوذ من قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فانا المحبة على قدر المتابعة فى الفروض والسنة هذا دون افضل النوافل تلاوة القران لما روى القزوينى ما تقرب العباد الى الله عز وجل بمثل ما خرج منه اى ظهر منه يعنى القران ولذا قال عثمان لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم وقال بعض العارفين لو يعلم الحفظ القران قال لافنيناه بانه يريد لا يحفظ القران ثم يتركه ثم يتركه ثم ينساه بل يديم تلاوته ثم سائر الاذكار فقد اخرج القزوينى عن معاذ قلت يا رسول الله اخبرنى باحب الاعمال واقربها الى الله عز وجل قال ان تموت

ولسانك رطب بذكر الله وكذا فضلا لشرفه قوله نا ذكروني اذكركم ومن جملتها الحب في الله والبغض في الله فقد لزم
احد لا يجد العبد صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله فاذا احب لله وابغض لله فقد استحق الولاية وفي رواية من
احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد اكمل الايمان وروى ابو داود ان الله لانا سا ايا هم بانبياء ولا شهداء
يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة بمكانهم من الله عز وجل قالوا يا رسول الله من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله
على غير ارحام بينهم ولا اموال يتباذلونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس
ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلا هذه الاية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد اخرج ابن حبان حسن
هذا التوكل والرضا من التطوعات الباطنة وغفل عن كلام الاكابرين من الائمة انها من الفرائض العينية المتينة على كل
احد من سالك الطريق الاخروية وفي الاحياء ذكروها على وجه الاستيناد فاذا احببته اي حبا كاملا لا فوته قربا كاذا
كنت اي صرت بمعنى ظهرت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش به بفتح الياء وكسر الطاء حمزة
الرواية وافق للاية وهي قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى ويجوز ضم الطاء وكذا ضم اوله وكسر ثانيه في اللغة فقول
ابن حجر بفتح اوله وكسر ثالثه وضمه ليس في محله باعتبار ورجل التي مبنى بها في رواية وفؤاده الذي يعقل به ولسانه
الذي يتكلم به اي حافظ حواسه وجوارحه فلا يسمع ولا يبصر ولا يأخذ ولا يمشي الا فيما ارضى واحبه وتنقيح عن الشهوات
ويستوفي في الطاعات وتوجه منه قول الخطابي سماه توفيقه في الاعمال التي يباشرها بهذه الاعضاء يعني يسخره عليها
معاملة سبيل ما يحبه ويعصمه عن مواقعة ما يكرهه من اصغائه الى اللهو سمعه ونظره الى ما نهى عنه ببصره وبطشه ما يعني بيده
وسعي في باطل برجله وقال الزين يعني اجعل سلطان حبي غالبا عليه حتى سلب عنه الاهتمام بشيء غيره ما يتوجه الى تصيير
تخلقا بما من الاذات مختلفا عن الشهوات حتى ما تطلب وما توجه الى الله بجوارحه فيه ومسمع منه وما يأخذ حب الله محامع قلبه
فلا يسمع ولا يرى ولا يفعل الا ما يحبه ويكون له في ذلك عونا وبدار وكيلا يحجر جوارحه وحواسه وقيل المراد كنت
اسرع الى قضاء حوائجهم من سمعة في الاستماع وبصره في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي وقيل كنت سمعه
وبصره اي يكون سمعه اسمي وذكري وكلامي فلا تلذ ولا يتأنس الا به وبصره عجائب ملكوتي وصنايع جبروتي
يستدل بها على وجوب وجوده الى وقدس صفاتي ولا ينظر فيها الا الله وكذلك في اليد والرجل اما اليد الا الى ما
احبه الله ولا يخطو الا حيث يرضاه وفي كلام القشيري ان تتقرب ويتوقى من مقام الى آخره حتى يحبه الله فيجعله مستغرقا

بلا لحظة جنابه قدسه وبطالعة مقام انسه عجبت بالا لحظ شيئا الا ورأى الله تعالى فيه وما التفت التفات حاسر وحسير
الا لا لحظ ربه وشاهد قربه وهو اخر درجات السالكين واول مراتب الواصلين هذا مجمل الكلام وان اردت تحقيق
المرام في هذا المقام الذي ذلت فيه الاقدام والاقلام وكلت دون الوصول الى المحق الافهام فاستمع لما يتلى عليك من
تدقيقات الحقيقة الاعلام الواصلين الى اعلام مدارج الانس السائرين في ادنى معارج القدس التائهين في سماء
عظمة الملك والملكوت المتلاشين في ديار الديمومية والعزة والجبروت الذين وردوا في شأنهم الحديث وفطن بنكتة
القديم والحديث فنقول المحبة ارادة ما تراه او نظنه خيرا ما سواء وهي اما محبة اللذة كمحبة الطعام او محبة المنتفع
بها ينتفع به من الوام او محبة الفضيلة كمحبة العلماء الاعلام ذكره الراغب ولا يخفى انها ابلغ من الارادة لانها اذا تأكدت
في القلب واعتقدت فيه نهى المحبة وهي منقسمة الى الطبيعية وهي ميل النفس الى لذاتها وشهواتها والشرعية الماخوذة
من الكتاب والسنة والروحانية وهي ميل القلب الى مطالعة الامور الكونية العلوية فاذا استولت عليه وغلب لديه
تصير عشقا نهو المحبة المفرطة ولا يجوز اطلاقه على الله عند جمهور الامة وقالت الصوفية محبة العبد هي الميل الدائم
بالقلب الهائم وايثار المحبوب بذاته او معانقة الطاعة ومجانبة المخالفة وقال الجنيد هي دخول صفات المحبوب على
البدل من صفات المحب كما في الحديث قال السهروردي وذلك لان المحبة اذا صفت وكملت لا تزال تجذب بوصفها
الى المحبوب فاذا انتهت الى غاية جهدها وقفت والرابطة تأصلة تأكدة وكمال وصف المحبة اذال الموانع من المحب
وكمال وصف المحبة تجذب صفات المحبوب بقطعها على المحبة المخلص من موانع قادحة في صدق المحبة ونظرا الاتي بقوله
بعد استيناد جهده فيعود بعوايد اكتساب الصفات من المحبوب فيقول عند ذلك انا من اهوى وانا من وجاج طلتنا
بدنا فاذا ابصرتني ابصرته ابصرتنا انتهى وفي هذا المقام انشد بعض المشايخ الكرام شعر رق الزجاج ورقت الخمر
فتشاكلت وتشابه الامر فكانما خمر ولا قدح فكانما قدح ولا خمر وذكر الرازي في حقايق التفسير ان المحبة المحب ثلث
مراتب محبة العوام التائبين للاعمال المحمدية وهي طاعة المنة من ردية احسان المحسن بالمنة ومحبة الخواص التائبين
للاخلاق يحبونه اجلالا واعظاما ولكونه اهلا له ومحبة اخص الخواص التائبين للاحوال وهي الناشية من الجذبة الالهية
في بكان كنت كنزا مخفيا وحقيقتها ان يفني المحب بسطوتها ويبقى فيه بلا هوية لانها نار لا تبقي ولا تذر وهي لمحبة المحبوب
ثلث درجات ايضا محبة العوام باحسانهم بالرحمة والمغفرة والمثوبة ومحبة الخواص بتجلي صفات الجلال بهيبة عظمه

ناستعذ بالله علما بانها للاستعانة لا للالصاق كما ذكره شارح فانه هنا غير جائز للاطلاق بخلاف ذا به فان الالصاق
من ذا به واما النون فللوقاية والياء منصوب بنزع الخافض وادرد اللام الواقعة للتأكيد وحذف المستعان منه ليتم
في مقام التأييد والعوذ الالتجاء اي ان التجاء برحمتي وتمسكي بامانة وانا غني لا عيدتم وفي رواية زيادة فاذا
استنصره نصرته والله قادر على ان يعطيه من غير ان يسأله وان يعيذه قبل ان يستعيذه ولكن سجانه شرف الى
اعطاء السائلين وادة المستعيذين ولذا ورد من لم يسأل الله يغضب عليه اي بالبيان الحال وللابيان المقال للاشعار
بانه بديع للكمال المستغني عن جمال ذي الجلال والعبد غير مستغن عنه سجانه لانه الايجاد والافاده ومن لطائف
الكلام قول بعض الشعراء الكرام شعر انه يغضب ان تركت سؤاله وبني ادم حين يسأل يغضب ثم في هذا الوعد
المحتوى المؤكد بتم الحق اعلام بان من تعرب الله لا يرده اذا دعاه لكن كثير من السلف كان مستجاب الدعاء ودفع ذلك
صبروا على البلاء منهم سعيد بن وقاص رضي الله عنه لما عمي قيل له لو دعوت الله فقال قضاء الله احب الي بصري قال الاشجعي
النخعي وهو في سجن الحجاج اما الله عواته فقال اكره ان ادعوه ان يفرج عني ما فيه اجرلي وصبر سعيد بن جبير على اذى الحجاج
حتى تبسم وانه كان مجاب الدعوة هذا في رواية كنت لم سمعا وبصرا ويدا ورجلا وعاني فاعطيته وسألني فاعطيته ومنحني لم
منحت لم وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقره لافسده ذلك وذكر مثله في الفقر والصحة والسقم ثم قال
الى اخر عبادي لعلي بما في قلوبهم اني عليم خبير وهذا استئناف من قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان
بعباده خبيرا بصيرا ثم اعلم ان الاستعاذة انما هي لدفع المضار وسطحها بالنسبة الى الابرار هي الخواطر فلا يخلو من معرفتها
فان الخاطر ما يرد على القلب في صورة خطاب او تعريف او طلب وانواعه اربعة خاطر الحق المسمى بالخاطر الاول وهو
علم تيقنه الرب من بطلان الغيب على اهل القلوب ويبقى معلقا لا ينفيه شيء ولا يقتضي المهلة ويقيم منه الالهام وخاطر
الملك وهو ما يرغب على الطاعات ويحذر من السيئات ويلوم عليها بعد الميل اليها وقد لا يطمئن ويطلب المهلة وخاطر
الشيطان وهو ما يدعوا الى المناهي والملاهي فيذم بالاستعاذة والانتهاء وخاطر النفس وهو حركة الباطن تنبعث
الى تحصيل ملاذها ومرامها من اشياء شكرة يحتمل ان الله نفره عنها ودعى غيرها فيقال بتوالي اللالاة واستدامة الذكر
وسائر الطاعات ويتوقى بتهما بان الشيطان اذا دعا الى ذلة ولم يجب يوسوس باخرى اذ مراده الاغواء كيف امكن فيقم
الاشياء بخلاف النفس فانها لا تزال تلح حتى تنظر مرادها الا ان يعيذه الله ولهذا هو اشد الخواطر على المريدين و

صفاتهم بانوار صفات الكمال وبحبة اخصهم للخواص باختصاصهم بالجذبات وستر ظلمة وجودهم بانوار الوجود
الحقيقي الذاتي يتجلى او الانوار الجلال تحقق عن تلويهم جميع ما كان فيهم من المال ثم يبقى بنور الجمال ويحرمهم منهم
ويثبتهم به ويسلب عنهم السمع والبصر والنطق وابدله بسمع وبصر يبقى به نهم بين رؤية الحدوث وغير الاثبات
اشياء غيروا سوات كما يشير اليه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا في مقام الحب والمحبوب والمحبة
واحد كما ان الراءي والمرئي شاهد ذاته بذاته وصفاته بصفاته فيكون الراءي والمرئي والرؤية واحدا اي كما يتميز
قوله عليه السلام الوتن سواءة الوتن على ان المراد بالوتن في الموضعين هو الله انتهى كلامه فيكون نحو الحديث
ومقتضاه والله اعلم بحقيقة معناه ان من استعلت به الدرجة المحبوبية وتكنة الوتبة المطلوبية كنت ستوليا بنور
وحبي على قلبه مفيضا بنوره سرعي على صدوره شمعه من نوري يسمع به وبصره من نوري يبصر به ويده من
نوري يبطش بها ورجله من نوري يمشي بها فيكون قائما بنوري لان مصدر اعماله وهو القلب الذي هو البيت
الوتب صار عرشا للنور الله من غاية الظهور والمصدر من النور الا النور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
فهذا العبد هو الذي قام بنور الحق ذاتا وصفة فحق لشهوده وبقي لوجوده لاستمداده بكمال الهداية لبس الشعار
شعر عدينا بالمحبة يوم قالت لنا الدنيا انتينا طائعينا هذا وفي رواية فحق سمع وفي يبطش وفي يمشي اي انا الذي
اقدرته على هذه الافعال وخلقتها فيه في جميع الاحوال كما هو معتقد اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة ومن اهل
البدعة واما زعم الاتحادية والحلولية بناء هذا الكلام على ظاهره الوارد فانه سجانه عين عبده واجزائه اوحال في
قلبه واعضائه خروج عن الاسلام باجماع علماء الاعلام وعمدة ما تفرد وذبدة ما تخرد ان من اجتهد بالتقرب
الى الله بفعل الفرائض والنوافل اشتاق لوصاله فرقاه من درجة الايمان الى مرتبة الاحسان حتى يعبد الله
كانه يراه ويسمع ويبصر وبأخذ ويمشي في هواه وهذا هو الذي نقال في حقه لا يبقى الا الله لانه سجانه انما تمام اوله
فلا ينطق الا بذكره ولا يجري الا بامره وان نطق به وان سمع وان نظر نظره وان بطش بطش به ان
صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وفي الحديث من اصبح وهمه غير الله ليس من الله اي الا حظ له
في قربه ومحبته وتمام رضاه وان سألني اعطيته كذا في النسخ وفي اصل ابن حجر شيا للناكرها فان والله سألني لاعطينه
ثم حذف المفعول ليتم السؤل والله استدانى ضبطوه بالنون وبالياء وكلاهما صحيح ذكره المصدر الاظهر الياء لتوالي نون

حقيقة الوسوسة ان الانسان بينهما هو ذا هل عن الشيء ذكره النفس والشيطان فيجدون لم يبل يتوقف عليه فعلي هذا
هو المشهور بين الجمهور وقد ذكر في الكبرى خاطر القلب وهو سالم من منازعة النفس ويطلق قيد المثال وغيره
وخاطر العقل وما يكون مع النفس والبدن لاثبات الحجة على العبد ليستحق به العقاب ويعم الملك والروح يثيب
به الثواب وخاطر الروح وهو ما ينبعث من همة التي تهم بها الحضرة الالهية سبحانه بها الالهامات الربانية وخاطر
السر وهو ما يتشاء من سبلانة الى معرفة الصفات التي يتنزل العارف من عجائب الاسماء والذات وخاطر الشيء
وهو روح الايمان ويزيد العلم والايقان وخاطر الشيخ المربي يريد عليه على قدر العلقة المعنوية وخاطر النبي
للاتباع على قدر الاتباع والخاطر من الحق على قدر صفاء الغلاظ وتألف الروحين والخاطر من ملوك الاخوان
على قدر خلوص الصحبة انتهى ولا يخفى انه ذكر لها حتى الخواطر الاربع يرجع ثلاثة الخواطر باسرها الى اللمتين المذكورتين
في الحديث كما حققه الشيخ العارف صاحب العوارف والعارف بل لا يبعد ان يقال الاصل في الخواطر جميعها الخاطر
الشيطاني والالهام الرباني لقوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها ومن ثم قيل التوحيد اسقاط الاضافات
يعني في سلسلة اسباب المسببات ولما كان هذا التحقيق من غوامض العلوم وادراك عوائد فوائده من دقائق
المفهوم بسطنا الكلام في ذلك وادرجناه تكميلا واتمامه الهادي الى سواء السبيل رواه البخاري لكن بزيادة بعد
لا أعيدنه وهي قوله وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته قال ابن الصلاح
وليس المراد بالتردد ها حقيقته والمعرفة في حنابل انه يفعل به كفعل المتردد الكاره اي لعظيم لم يكره مساءته بالموت
لانه اعظم الآلام الدنيا الا على قليلين من اهل المعنى المتأهلين الى قرب المولى وان كان لا بد منه كما في رواية قد
لا بد منه منه تحتم قضائه وقدره حتى قال كل نفس ذائقة الموت سبحان من قهر العباد بما اراد وهذا بالنسبة
الى من يوجد عنده الكراهة الطبيعية كما تقتضيه الحال البشرية والا ففي الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه كذا رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي عن عائشة ومعنى عبادة التاسع
والثلثون عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لي عما توعدت عليه
ولعل المجاوزة ان الله سبحانه يطلب المذنب بالذنب والمذنب بطالب الرب بالعفو ولي يتلاقى عند الحوض من عذابه برحمته
فاذا اعترف الرب فقد تجاوز عن المطالبة لي اي لاجلي ولعظيم اجري ورفيع قدري وحصول مرضي صدري من اتمامي

اية الاجابة قال الكوراني في تفسيره كان سؤاله اذا نسينا شيئا مما امرتنا به او اخطأنا عجلت لهم المغفرة
الخطاء اي اثمه وقد ابعد ابن حجر حيث فسر الاول بقوله تجاوز بعني ترك وذاك يا حين قال هنا عجل عني حكمه وعن اثمه
او عنهما جميعا وهذا هو الاشبه اذ لا يرجح لاحدهما فابقى الحديث على تناولهما وتخصيصه بالاثم يحتاج الى دليل
انتهى ولا يخفى ان حكم الخطاء اثمه من اثم فعله وما يترتب عليه من تداركه فرفع الاثم يستفاد من هذا الحديث كما
ان تداركه يؤخذ من قوله تعالى ولكن ما تعمدت قلوبكم فالخطاء اذا اريد به الخطأ هنا ضد العمد وهو ان يقصد بفعله شيئا
فيصادف غيره ما قصد لا ضد الصواب خلافا لمن زعم في هذا الباب بناء على ان تعمد المعصية قد يسمى خطأ الخطأ
بفتحتين متصورا هو الاشهر ويجوز بعده مع فتح الخاء وكسرها وكسر الخاء بسكون الطاء وكذا اثم الخاء وكون الطاء
وبهذا الوجه وكلها قرئ قوله تعالى انه كان خطأ كبيرا بفتحتين هو المراد هنا بدليل الاية الاولى واما بقية الوجوه
فخفية تعمد المعصية الا الخطأ بالفتح ممدودا فانه يناسب ان يكون ضد الصواب والحاصل ان اتى بمعنى من المعاصي
واحل بعض الغرائض خطاء لا يتعلق به ذم في الدنيا والاخرة في العقبى ولهذا لو قتل انسانا خطاء بان لم يتعمد
الفعل كان سقط على صيد فمات او قصد الفعل دون الشخص كما اذا رمى الى صيد فاصاب انسانا لم يقتص منه اما لو اراد
ما يحسن فعله ولكن وقع منه خلاف مراده فهو من اجتهد فاخطأ فله اجر واما من اراد ما لا يحسن فعله وتتفق منه
خلافه فهو يخطئ ارادة صوابا فلا فهو مذموم بقصده غير محمود بفعله وفي رواية ان الله تجاوز عن امتي الخطاء
قال ابن حجر وهي ظاهر ان لا يحتاج فيها الى ضميمة تجاوز لغيره بخلاف الاولى كما تقرر انتهى وفيه ان تجاوز لم يتعد
مرتين فيحتاج هنا ان يقال الى ابدال الثاني عن الاول فيكون المعنى عن خطاء امتي والتعيين كثير في كلام الفصحاء
ومرام البلغاء على انه يحتاج ايضا الى تقدير مضافين اي تجاوز عن اثم خطاء امتي بخلاف ما قرر ناحيث قلنا تجاوز
بمعنى عفا فالخطاء يفعل بلا واسطة وعن امتي بالواسطة والنسيان ضد الذكر بالكسر والذكر بضم بمعنى المذكور وهو
المراد هنا واثم ما صدر عنهم من اقتراف ذنب او اقتراف طاعة نسيانا فلهذا لو اكل الصائم او شرب ناسيا فلا افطار
ولا كفارة بخلاف الصلوة فان لها هيئة مذكرة قيل اذا كان اثم الخطاء والنسيان متجاوزا عن هذه الامة الموحومة فما
الحكم في الدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا واجيب بان هذا لما ذا واعترف بالدعاء يرفع عنهم
من البلاء وبان النسيان منه ما يعذر صاحبه وبنه ما لا يعذر كما اذا ترك التحفظ واعرض عن اسباب المذكور فلي

نجاسة في ثوبه واخرا لازالة وصلى عقد تقصرا ويجب القضاء وكذا اذا تقاتل عن تماهد القران حتى نسي فذكر الخطاء
والنسيان واراد ما هو المسبب عنهما وقيل المعنى ان شيئا المأمور به اوخطأنا في النهي وقد اجاب الله دعاءهم بدليل
ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه قال بعد كل دعاء فعلت اونعم واتم اعلم وغاية ان يكون الحديث
متأخرا عن الكلام القديم وما استكرهوا عليه بصيغة المفعول اي واتم دنب صدر عنهم بالاكراه والاجبار فلا
يكفر من اكره على الردة فتلفظ بها مطمئنا بالايمان قلبه والحديث لخصوص بنبينا القتل والزنا واللواط ونحوها ذلك والزور
والحكم بالباطل اكراها وغير ذلك وفروع هذا الاصل وشروطه مذكورة في كتب المذهب من الامور المتفق عليها عند
المختلفين فيها ولعل معناه بلسان العارفين وارباب الاشارة هو ان الله لا يعاقب امتي اضطرت طوعا بطلب اعتياد
في العمل لما سواه من خوض عقوبة او رجاء مثوبة او نسيت عهد الله الذي عاهدهم ان يحبوه ولا يحبوا غيره لانهم محبوبا
بعد اطالة العهد بهم ساقوين عنه محجبين بانواع البلاء عن قربهم لكن يعودون الى النظرة الاصلية والطيبة
الاولية لان حبهم لم يكن شيئا مذكورا بل بكن في الكتاب مسطورا قد تطوق الحق بحبهم اذ الاقرار بها في اللوح ثابتا
وانزل عليهم قولهم وحبهم وحبوبة ثابتا والله در من قال نحو نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب
الاول كم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينه ابدا للاول منزل حديث حسن اي اسناده رواه ابن ماجه لكن غره ابو ذر
كما صرح به في الجامع الصغير ورواه الطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنه والبيهقي وغيرها
كابن حبان في صحيحه والدارقطني باسناد صحيح وقال الحاكم صحيح على شرطهما وما يضره الا عمال بالارسال وانما اختاره
المحركون سماع تصويع جمع بالتصحيح لما حكى البيهقي عن محمد بن نصر المروزي انه قال ليس لهذا الحديث اسناد
يحتج به قال الحويط ان يقال انه حسن لذاته صحيح لغيره الا وجهين عن ابن عمر رضي الله عنهما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنكبي بفتح الميم وكسر الكاف جمع المعصد الكتف ويروى بالتثنية قيل وهي الرواية بالافراد وذلك ليتوجه توجها
بليغا فيما يلوح عليه ويتبكن في ذهنه ما يلقى اليه وفيه اياء الى ان الراوي لم تنزله عظيمة لديه فقال لم كن في الدنيا
كأنك غريب اي لا تركن اليها ولا تتخذ وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تشتغل فيها
بما لا يشتغل به الغريب في غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب الى اهله كذا قاله المصنف
وذلك لان الدنيا دار مرور وجسر عبور كما قال عيسى عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها ولا تتوهما ينبغي

للمؤلف

للمؤمن ان ينقل الاشتغال عنها ساعة من الاحوال تهيأ لاسباب الارتحال بتدارك الاعمال ورد المظالم وطلب الاستحلال
مشتاقا الى الوطن الحقيقي حيث كان في صلب ادم عليه السلام ثم نقل منها الى دار العزبة والاكرام وبالاقبال على مداومة
طاعة ذي الجلال والجمال على وجه الكمال قانعا في سفره ببلغة من القوت وستره من خوف سابرا على ما اودع فيها من
الاكدار فانها ليست لقرار وانما العيش الاخرة كما في الاخبار فمن ترقى عن المقام الاول بلحظ الى حين بل فنال الاوطار
سبيل اي بل كان عابر سبيل لانه قد يسكن الغريب في غير وطنه ويستانس به وبالجملة فقد تر طائفة رضوا الدنيا
انفوا عن الناس وخرجوا عما هم عليه من الاثقال والالباس بل صاروا خفاة عراة حاسري الرؤس وفي الحقيقة
هم العقلاء والاكياس الفارح نفوسهم عن الحدد والعقد ومقاييس التياس شمروا ان تقعبا وا فخطا طفوا الدنيا وشاهدوا
الفتنا نظروا فيها فلما عرفوا انها ليست لحي وطنا جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا هذا وزيد في بعض
طرق الحديث وعد نفسك من اصحاب القبور وفي رواية الترمذي وعد نفسك من اهل القبور اي وتنبه من نوم
الغفلة وسكر الخمود وتب الى الله واستعد لزاد يوم الحشور والنشور وهذا ما ورد موتوا قبل ان تموتوا وكان ابن عمر
يقول اذا سيت اي دخلت في وقت المساء وهو اول الليل فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت اي دخلت في وقت الصباح
وهو اول وقت النهار فلا تنتظر المساء وفي هذا حث على تعمر الامل لانه سبب المبادرة الى العمل والمجنى ثمانات
الكسل فانه من طال امله ساء عمله فالواجب ان يجعل نصب عينيه اجله فان هذا سبب للزهد في الدنيا والاقبال
على العقبى ولذا قيل من جعل الموت نصب عينيه لم ينل حبيبا الدنيا ولا استهانا المضرة في العقبى وتردد في
الصحيحين وغيرهما لا يزال قلب ابن ادم شابا في اثنتين حب الدنيا وطول الامل وعن ابي ذكريا اليمني قال بينما
سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذ اتى بحجر منقوش فطلب من يقرؤه فاذا فيه ابن ادم لو رايت قوتا بقي من
اجلك لزهدت في طول املك ولرغبت في الزيادة من صالح عملك ولتصونت من حرصك وجهلك فاعمل يوم الفجيعة
الحسرة والندامة ذكره ابن الجوزي في مناهجه وقد قال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال ابن
عمر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصلح جسما فقال ما هذا قال جعض لنا فضحكم فقال ما ارى الامر الا اقرب
من ذلك ذكره الترمذي وقيل بعضهم الا تغتسل قيسلك قال الا ما اعجل من ذلك وعن محمد بن ابي موسى قال اقام
معروف الصلوة ثم قال لي تقدم فقلت ان صليت بكم هذه الصلوة لم اصل بكم غيرها فقال معروف ان غفل نفسك

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان تصلي صلوة اخرى تعوذ بالله من طول الامل فانه ممنع خير العمل وروى عن ابي سعيد الخدري انه قال اشترى
اسامة بن زيد وليدة بألف دينار الى شهر فمست رسول الله صلى الله عليه وسلم يتول الا انجبون من اسامة المشترى
الى شهر لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيني الا ظننت ان شفري لا ينطبقان حتى يقبض روحي ولا لحظت لحظة
الا ظننت انى لا اسيغها حتى اغض بها من الموت فوالذي نفسي بيده انا توعدون لآت وما انتم بمعجزين وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم بالقرب فاتول يا رسول الله ان الموت قريب منك فيتول ما
تدري لعلي لا ابلغه ذكره الحارث بن اسامة وروى نوفر عجانا اول هذه الامة بالبتين والزهد وبلالك اخرها بالبخل
والامل وهذا لان من تصور انه زاهد في دنياه وعن طال امله طمع ورغب في هواه وتوانى الطاعة وتكاسل عن التوبة
وتناقلت لنسيانه الاخرة وعن علق قلبه الدنيا بدبرة والاخرة مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا
من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وكان الحسن يتول عجبا لقوم
امروا باخذ الزاد ونودوا فيهم بالرحيل الى المعاد وحبس اولهم في انتظار اخرهم وهم تعود يلعبون ما عيظ هذا
عن اطرهم ووقع في اصل ابن حجر الى الصباح والى المساء بزيادة الى في الموضعين وهو مخالف للنسخ المعتبرة والنقود
المشهورة وقد ابعد في تقدير المعنى حيث قال اى اعيا سبب فلا تنتظر ما يحال النهار الى المساء الذي ورجا استبعاده
لا يخفى على النضلاء النبلاء وخذ من صحتك لمرضك والمعنى اغتنم ايام الصحة والعافية للاتيان الاعمال الصالحة
الباتية قبل ان تمرض فتعجز عنها وتندم على ما فاتك منها وكذا الكلام قوله ومن حياتك فان المقرر في ربيعة فانك
يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدا اى ما رسمك ووصفك عند الله هل انت من الابرار ام من الفجار والمعنى تحفظ
ايام حياتك ما تتمنى عنه من طاعاتك بعد مماتك واعمالك والتسويف المانع فان الوقت هو السيف القاطع وقد انشد
لعلي كرم الله وجهه في هذا المعنى قريب المعنى شعر اذا هيت يا حلى فاغتنمها فان لكل حافقة سكون ولا تغفل عن
الاحسان فيها فانك لا تدري السكون متى يكون اذا ظعنت يدالك فلا تقصر فان الدهر عادته يحزن ثم الوقت احد الاسباب
الموصلة الى النعيم السرمدي كما ورد انكم ما خلقتم للابد ولكن تنتقلون من دار الى دار فهو دان كان في الظاهر
فناء لكنه في الحقيقة بقاء وولادة ثانية ونتيجة باتية كالمزى المودع لا يصير مخلدا الا بعد فساد جثتها ولذا قال الله
عليا بالموت فقال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال للذي خلق الموت والحيوة وقدم بكونه زيتيم

الحيوة الحقيقة كما قال وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وفي الحديث
الموت تحفة المؤمن ثم الروح لا يدخل تحت سكرات الموت بل ينفصل وينقطع علاقته عنها والتوفيات ارجعي الى ربك
راضية مرضية يعني وانما ساخطة سخطة ثم يتلقى حين دفن كما تلقى به اراذته سجانه كما سيرد اليه قوله تعالى فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي ويتوجه عليه سؤال الملكين ويرد عليه عذاب القبر وثوابه ويبقى له العلاقة بالتلاذذ
التألم بحسب اختلاف اكتسابه ثم يرتقي روح المؤمن الى الدرجة العليا ويصل الى السعادة الكبرى واما التي تذوق
الموت فهي النفس الحيوانية المركبة من الطبايع الاثنانية كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت انما توفون اجوركم
اركانها وتنعدم شانها لكن السابقون الذين صفت اجسادهم وتجانست ارواحهم لا يتوقون اليها البلاء كما في الانبياء
والشهداء والاولياء من اهل البلاء بل تجذبها الى حضرة الالهوت وتنظيرها في عالم الملكوت فانها هذه الاسرار
التي نطقت بها الاخبار وشاهدها بالبصائر الباتية الاخبار وقد ورد معنى هذه الوصية عنه صلى الله عليه وسلم
من عدة طرق منها خبر الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك
وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحيوتك قبل مماتك وما احسن من قال من ذوى
الاحوال وما هذه الايام الا عارة فما استطعت من معروفها تزود فانك لا تدري بابة بلدة تحوت ولما يحدث
الدهر في غد رواه البخاري هذا بظاهره يشعر بان الحديث المرفوع والموتون كلاهما رواه البخاري عن ابن عمر
وزاد احمد والترمذي وابن ماجه وعد نفسك من اهل المتبور فالمتبور منه ان الموتون عد ليس مذكورا في البخاري
نعم روى هذا الموتون مرفوعا ايضا رواه البيهقي عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب المتبور قال لي يا ابن عمر اذا اصبحت فلا تحدث
نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك من حيوتك قبل موتك فانك
لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا والحاصل ان هذا الحديث قد ذكر الاحاديث السابقة ونتيجة الاعمال الصالحة
الاحوال الصادقة ولهذا ختم به عدد الاربعين كما ختم به اسلام عمر حين نزل فيه يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين الحادي والاربعون عن ابي محمد عبد الله بن عمرو بالواو رضي الله عنهما بن العاص بالياء هو الصحيح
لانه اجود لانا تقتي كما حققه صاحب القاموس حيث قال الاعياص من قريش الاداني امية بن عبد الشمس الاكبر

وهم العاص وابو العاص والعيص وابو العيص وامامافي بعض نسخ كافي اصل ابن حجر العاصي بالياء فهو بتنى على توهم
انه اسم فاعل من العصيان وانه يجوز اثبات الياء وحذفها كما هو مقرر في محلها ثم العاص هو الكافر وامامن ذكر قبلهما
صحابيان فينبغي ان يقال رضي الله عنهما الا انه قيل ابن العاص كما اشرنا اليه لابعده كما ظهر ابن حجر فانه يتوهم شان الاشتراك
صحابيان وعبد الله تابعي فتدبر فانه اسلم قبل ابيه وكان اكبر منه باحدى واثنتي وثلاثين عشرة سنة عابدا عالما زاهدا
اكثر الناس اخذا للحديث قال ابو هريرة ما كان احد اكثر لي حديثا الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب سكن مكة
ثم رحل الى الشام وعاد اليها وتوفي بها وقيل بالطائف وقيل بالشام وقيل بمصر سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة
وفي رواية سبعا وثمانين سنة وفي رواية اكثر من ذلك لما تقدم وانما توفرت الطرق وفي رواية عنه فكان ذلك اسبب الملة
ما صح عنه يقال انه حفظ عنه عليه السلام الف مثل وقد جمعي في اخر عمره وهو اجل السابقة الاربعة وكان النبي عليه الصلوة
والسلام يفضله على ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا حتى يكون هواه بالقصر
اي ميل قلبه وطبع نفسه تبعا لما جئت به شرعا جاء ما شاء او المعنى لا يكمل ايمان احدكم حتى يكون مواقفة للشريعة مثل
موافقة لما لو فانه من غير الكفرة ويجوز ان يحمل على نفي اصل الايمان اي هي يكون تابعا للشرع اعتبارا كما للمخلصين
للاخوة ذاكرا لها كما لما تقدم ويوافق هذا الحديث خبر لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده واهله
والناس اجمعين رواه الشيخان ولما صدقت محبة الصحابة له عليه وسلم وكان هواهم تبعا لما جاء به تاثروا معاداة ابائهم
ابناءهم وبذلوا في طريقه مهجهم واشتروا اموالهم وطوبى لهم ثم طوبى لهم فمن كان الهوى وهو الباطل الطاغي والحجب
الاتباع تابعا للطريق الهدى من الملة البيضاء والسنة الزهراء حتى يصير هواه المختلفة وخواطره المتفرقة التي تشعبت
من هوى النفس وسبلها واحدا ينطلق بامره واتباع شرعه تنظيما لحرمته وشفقة على خلق كما قال كانت لتلقي اهواء
متفرقة فاستجمعت اذ اتاك الدين اهوائي وصار يحسد من كنت احسدهم وصرت مولى الورى اذ صار مولاي
تركت لخلق دنياهم ودينهم شغلا عجيلا بدينى ودنياي فلا يميل الا بامر الشارع ولا يهوى الى حكم الطبع فهو المؤمن
الكامل الموحد الذي يقبل منه التوحيد ومن اعرض عنه متبعا لهواه متبعا لموضاه فهو الكافر المفاسوق دنياه وعقباه
ومن اتبع اصول الشريعة ودون فروعها فهو الفاسق ومن عكس فهو المائق والهوى مصدر هواه احبه وشرعا ميل
النفس الى شهوات الطبع دون مقتضيات الشرع فان قلت ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم نور وضياء ستى

بالشريعة والهوى ظلمة منبعثة من الطبيعة فكيف يصير الهوى الظلماني تبعا للدين النوراني مع ان علة الانتظام الكلية
هي الجبلية فالجواب ان النفس الطبيعية في الجسد تولدت من ازدواج الروح والبدن واتصالهما والروح الطيب ولد
والجسد كثيف ظلماني والنفس طبيعة متوسطة بينهما تقبل اللطافة الروحانية والكثافة الجسمانية وهذه التسوية انتهى قال تعالى
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فالروح الروحاني في الروح النساني بمثابة النور في الحدقة فصارت بها النفس قابلة للخير
والشر والفجور والتقوى كما قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها فاذا غلب الامر بالتقوى صارت نوركاه عن كدورات
الدنيا متوجهة الى العين قابلة لليقين مائلة الى المنجى سائقة الى المولى واذا غلب الامر بالفجور صارت تابعة الهوى
سالكة سالك الردى كما قال تعالى فذا ظلم من ذكيها وقد خاب من دسيها وما احسن قول بعض ذوي العرفان فان
نور الهوان من الهوى سورة فصبر مع كل هوى صريع هوان قال الواعظ مثل النفس في البدن كمجاهد بعث ليتولى
احواله ويعمل خليفة مولاه لديه ثم اليه ليرشده ويسهل عليه وبدنه بمنزلة مركوبه وهواه سايس جيش فهم اليه
ليقتد مركوبه والقرآن بمنزلة كتاب اتاه من مولاه تبيانا لكل شئ ورحمة والنبي رسول اتاه بالكتاب المبين للناس
ما نزل اليهم واشكل عليهم فان جاهد اعداءه وقهرهم واستمان بالعقل في امورهم جد اخوه اذا عاد الى حضرته وهو
من الفلحين واذا ضيع ثغوره واهمل رعيته وصرف همته الى مركوبه واقام سايس الوكب خليفة ربه فهو في الاخرين من
الخاسرين ثم اعلم انه روى عن ابن عباس قال للهوى الم تقيد في الارض ثم تلا اية من اتخذ الهه هواه وقال تعالى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وفي الحديث المجاهد من جاهد نفسه والعاجز
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله شاء وجاء مرفوعا ما تحت ظل السماء اله بعبد اعظم عند الله من هوى متبع اخرجه
الخرائطي وكذا روى عن اسماء بنت عميس مرفوعا بئس العبد عبد هوى بئس العبد عبد طمع يقوده فالهوى
هو البلية العظمى فانها تتبع شهوات الدنيا حديث صحيح اي اسناده ورواته بقية الفاضل او المقول في كتاب الحجة
اعني في اتباع الحجة اي في عقيدة اهل السنة للحافظ ابي القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الاصبهاني وقيل هو
ابو الفتح نصر بن ابرهيم المقدسي الشافعي الفقيه الزاهد نزل دمشق باسناد صحيح رواه محي السنة في المصابيح وشرح السنة
وقد اخرجه ابو نعيم ايضا في كتابه الاربعين التي شرط في اولها ان يكون من صحاح الاخبار وشهاد الاثار وما اجمع الحافظون
رواه الطبراني ايضا وكذا الحافظ ابو بكر بن عاصم الاصبهاني الثاني والاربعون عن انس رضي الله عنه قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن ادم انك لن تبلغ من ايام الارض كلها لخرجت ذريتك على خروجك
بهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث والمراد بهم ذريته كانه قال ايها البشر ليتمثل
ابو الناس فيم دخرلنا او ليقم في الدار تكتم للوعاء وهي ان اقوى المراتب للاسم واضعفها الحوف فظن قوم انه لا
يأتي الاسم بالحوف فكذا اقوى الوحيدات هو الحق سبحانه وخلق الانسان ضعيفا قالت الملائكة ما الملتزب وربت
الارباب قيل لهم قد يأتي الاسم مع الحوف في حال النداء فكذا البشر يصلح لحضرة ربه الارباب حال التضرع والنداء
حين قال ادعوني استجب لكم انك ما دعوتني اي ما دمت تسألني مغفرة ذنوبك وغيرها او تعبدني بالطاعات و
الدعوات ونحوها فان الدعاء مخ العبادة ودعوتني اي دعوت مغفوف وطمعت في رحمتي ادخنت من موقوتي
وخشيت من عظمتي اذا الرجاء بمعنى الحوف ايضا جاء وما ذنبه ظرف وقوله مغفورت لك اي مستوعبا ذنوبك ومحوت ذنوبك
على ما كان منك اي مع ما وقع منك من الذنوب الكثيرة الصغيرة والكبيرة ولا ابالي اي لا يعظم على كثرتها فان عظيم
العباد وانام اهل السماء من حيث عظمة رحمة الرب كذرة صغيرة بل اقل منها كما للعباد فالحديث مخصوص على الدعاء و
تحسين الرجاء اما الدعاء فحقيقته استدعاء العبد ربه واستمداده منه والمعونة في حقه وله شرائط واداب تقدم الاشارة
اليها في اثناء الكتاب فان قيل ثبت التم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص في هذا الباب وايضا المطلوب اما كان
من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يخيل به سواء سأله او لم يسأله وان لم يكن من مصالحه لم يجز طلبه ولان الرضا بالقضاء
باب الله الاعظم والاشتغال بالدعاء ينافي هذا المقام الا يخ فالجواب ان الدعاء من سنن المرسلين وشعائر الصالحين
وداب الحنفاء الصديقين والقرآن والحديث ناطق بصحته بل وجوبه بوجوب سؤال الله ودعوته والسبب المطلق
فيه ان كينونة علم الله وقضائه غائبة عن عقول عباده والحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد بين الحوف والرجاء هم
اللذين بهما تتم العبودية وبهذا الطريق صححنا القول بالمكاسبين الشرعي مع الاعتراف باحاطة علم الله ويجريان قدرة
في كل ما قضاه ثم قوله صلى الله عليه وسلم فكل ميسر لما خلق له في جواب قولهم ففيم العمل مع كتب سعد كل احد من الجنة
او النار يدل عليه اوضح اليه فانه وجههم بما بني في الازل ثم رغبهم في القيام بالعمل ليعلم ان الوسائل والروابط مقدرة
في جميع امور هذا العالم والله سبحانه اعلم واما الرجاء فهو ان تأتي بحسنة ترجو انها ابدية ثم تثبت عنها فهو حد المتقدمين
واما الرجل الناسق المتادي الخوف فانه اجرأ المغفرة فهذا من اكاذيب الامانى قال شاه الكرمان علامة الرجاء

حسن الطاعة ويؤيده قوله تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال او نور القلب
من لطف الرب او سرور الفؤاد بحسن الميعاد شعر اذا كثرت ذنوبك فاذكر ذنوبه فذا دعا يرفع يدي في الليل ظلم والا تقنطوا
من رحمة الله انما قنوط الا نهاء من خطايا ان اعظم فرحة للمحسنين كرامة ورحمة للمسرفين تكرم واما الحزن فهو عبارة
عن الم القلب بسبب توقع مكروه في الغيب وسببه التفكر في تفاصيل انواع العذاب المتوعد بها على المتاجرة وهو نصيب
اهل الظاهر او سورة الجلال والكبرياء وهو وظيفة الانبياء والاولياء والاول يزول والثاني لا يزول ومن كان حزنه في
الدنيا اكثر انه في العقبى اظهر وبالعكس فتدبر يريدي انه ينادي يوم القيمة وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي حزنين
والا ايمن فمن استقبح في الدنيا خوفه يوم القيمة ومن خافني في الدنيا امنته يوم القيمة يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك اي
وصلت من كثرة كميتها او من عظمة كيفيتها عنان السماء بفتح العين المهملة قيل هو السحاب وقيل ما عن لك منها اي ظهر
اذا رفعت رأسك اليها ذكره المصنف قال الترمذي عنان السماء وقيل ما عن لك منها اي ظهر لك منها اضافة الى السماء غير
فصيحة وارى الصواب لعنان الستار اي صفائحها واطرافها كانها جمع عنين فعل الهمزة سقطت من بداية او دد العنان
بمعنى العنق انتهى والاحسن ان الاضافة بمعنى من بيانية فلا ينافي تخطئة جمع الرواة نعم لو ورد رواية عن بعضهم لربما حكم
ان الصواب معهم ما فيه من الفائدة المغرة بان السحاب ينطبق اخذا بان السماء لا في اي واحد لانهم يطلقون على
كل اي سماء كما يطلقون على كل طبقة سماء وتفيد المبالغة في كثرة الذنوب بحيث لو كانت اجساما لملأت ما بين السماء و
الارض ثم استغفرتني الله لغفرتكم ثم استغفرتني اي تبت توبة صحيحة بان ندمت على المعصية من حيث كونها معصية و
اقلعت منها وعزمت على ان لا اعود اليها وتداركت ما يمكن من قضاء الطاعة التي تركتها او ردت المظالم الى اهلها او
استحللتهم منها غفرت لك وان تكرر المعصية والتوبة ففي الحديث ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة كما رواه
ابو داود والترمذي واما الاستغفار مع الاصرار على الذنوب الكبائر فتوبة الكذابين والفجار وتخرج ابن ابي الدنيا
حديث المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه ولذا قال اصحاب ابي ح ان من قال استغفر الله واتوب اليه
وهو مصر على المعصية كاذب اثم لانه اخبار نائب وليس حاله كذلك وقد قال طائفة من السلف انه يكره ولم ذلك
والظاهر ان هذا بالنسبة الى قوله اتوب اليه واما بالنسبة الى قوله استغفر الله فلا اد لا يلزم منه كذب فان الاستغفار من
جملة الادعية والاذكار سديد ولو مع الاصرار بتخفيف الكبائر وتكفير الصغائر هذا في كلام بعض العارفين ان التوبة

في ذلك تفان ان الذلة والمسكنة وقعت في جانب العاشق كما ان العزة والعظمة وقعت في طرف المعشوق لا يظهر الا في
مراءة ذلة العاشق وايضا كما ان عزة الامانة يلزم كمال ذل الوثن في اصلاح كمثان امر الامانة وقد يجيء نحوه بحسن الثناء
عليه ليكون عزته في الظاهر ذلة في الشريد لك على حقيقة هذه الدقيقة خطاب اسجد والادم وتقرب اي تقرب بالاشتغال
رواه الترمذي رحمه الله قال اي هذا كما في نسخة حديث حسن صحيح وفي نسخة حسن وفي اخرى حسن غريب لا نعرفه الا من هذا
الوجه والمعنى انه غريب اسنادا لا متنا وطلق الغرابة لا تنافي الحسن والصحة وقد اخرجه احمد وابو عوانة ايضا في صحيحه من
حديث ابي ذر والطبراني عن ابن عباس ثم لما كان هذان الحديثان مما عليه مدار الاسلام ويتضمن ما لا يحصى من الحكم والاحكام
لان اولهما في الترهيب والترغيب في سلوك سالك الهدى والثاني في التحريض على الرجاء والمغفرة والدعاء الذي هو روح
العبادة اوردهما زيادة على عدد الاربعين في اخر الكتاب بخصيصة لكل تواب واواه واشار بما قال بعض ارباب الحال بقوله
من زاد زاده الله في حسناته ولعل اشتغل في هذا المحل الى بعض حديث الحال المرتحل فكان الحديثين بمنزلة الناقة وصدر سورة
البقرة والى قوله سبحانه فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب بمزيادة الطلب حتى تتفوت وختم بهذا الحديث العظيم اشارة
بانه يجب على العبد ان يعتمد في حوالة العقل والاحسان والمغفرة والرأفة والاتيان وان يحسن ظنه اخر عهده في الدنيا
اول عهده في العقبى فان يحتمين رجاء الراجين حقيق ورجاء الاسعاد والاسداد والتوفيق فيا ايها من عرف كلام الزهر فوعد
فيه وشغلهم الموت فلا يفجأك بغتة جاءه فيه اعتصم بحبل الاعتصام ولم واستمسك بالعروة الوثقى الاعتصام ولم واتمل على القرآن و
الحديث فاز دنيا اجتباء وتنزل من القرآن ما هو شفاء ثم راعي شتى الا ان جماعة من السلف اجتمعوا على باب الفضل بن عياض رح
ليسمعوا منه الحديث فاطلع لهم رأسه من كوة وهو يبكي وحيته رحمه تسيل فقال عليكم بالقرآن عليكم بالصلوة عليكم بالطواف ويحكم
ليس هذا زمان الحديث انما هذا زمان تضرع وبكاء واستكانة ودعاء وكذا عاد عزيز في الجزاء العين انما هذا زمان اخطاء
واخن كما لك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر ولعله اراد بالحديث علوا الاسناد كما قال غيره حدثنا باب من ابواب
الدنيا لان غالبها علما ليس لهم يصحح في تقليلها بل هم غرض فاسد من الاشتهار من الاستظهار لا قصد العمل والاستبصار للاتباع
قال لهذا اخرا تصدقه اي نويته وارادته من بيان الاحاديث التي جمعت قواعد الاسلام اي ساسه وما عليه مدار علما والاعلام
وتضمنت ما لا يحصى من انواع العلوم في الاصول الدين من الالهيات والنبويات والفروع اي الاحكام التعبية التقيد بها
الظاهرية والاداب اي تعيين الاحوال وتزيين الاخلاق الباطنة وسائر وجوه الاحكام اي ما يحصل به كمال الانسان والاحكام

حتى الرجوع عن ظلمانية حكم الحق الى سواقية فلا بد من سعوة الذب حتى يرجع سنيدم القلب وكثرة الاستغفار وكفت
الجوارح على الاوزار ودوام حقايق توبة الواصلين فعليه بكتاب منازل السايرين يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب الارض اي
ملئها كما قاله بعضهم وقال المعربهم القراب وكسرها المقدار ودى بها والفم اشهر وسناه ما قرب منها ثم تحولا خطايا تميز عن
الذات المحذرة في الاضافة نحو طرفا عسلا او حال على ان ما قبله مفعول به والباء للتعدية ثم لقيتني اي حال كونك موصوفا بالايمان
والاحسان ثم للمهلة لا للتراخي في الاخبار وبعض الشراح لا تشرك في شيئا بمنافي وصفاني وافعالي او شيأ مبادي من النفس
والشيطان والخلق اذ الشرك انسان جلي وخفي والاول غير مقصود والثاني محبط العمل ومباعد عليه والجملة حال ثانية
بقرابها مغفرة وهي ثالثة العقاب وايصال الثواب وذكرها ليفيد المغفرة العظيمة وتغيير قرابها للمشاكلة والا فمغفرته سبحانه
غير متناهية وقد ورد اللهم مغفرتك اوسع من ذنبي ورحمتك ارجى عندي من عملي واعلم ان عباد الله الذاهبين اليه
المقبلين عليه قسمان الواقفون والسالكون والمراد بالواقف من وقف في عالم الصورة والمبنى ولم يتخ له باب في الحقيقة و
المعنى كالفرخ المحبوس من قفص البيضة الخلقية فيكون شريه من عالم العالمات المدنية والاسبيل له الى عالم القلب وعالم
مع الروح فهو محبوس في سجن الابدان وعليه موكلان يكتبان من اعماله الظاهرة لديها او الملهمة اليها او المكتفة عليها فاذا
فتح الله العلي بوبا من السر الجلي فيتفرج الله له سابه ويتكوك ساعيه واما السالك فلا يقف في محل ولا يتزول من منزل
بل يترقى من عالم المبنى الى عالم المعنى ومن مضيق الاشباح الى متسع الارواح وهم صنفان سيارة وطيارة فالسيارة من سيرتهم
الشرع والعقل على جادة الطريق وخطاياه ما يحجبهم عن الولي من سراب الدنيا والاخرى ورؤية غيبة والتعلق باسواه
فان اكبر الكبائر اثبات وجود غير الله ذاتا وصفة وفعلا حتى وجوده اصلا كما قيل وجود لك ذنب لا يناس به ذنب وهو
الشرك عندهم كما قال العارف ابن الفارض ولو خطرت لي في سوالي ارادة على خاطري سهوا حكمت بردتي فاتخلص من ذلك
العصيان تلقاه ربه بالغفران بان يتبرشاهد هوية ذنوب وجود الاغيار ويرحمه برفع البينونة والاستار والطيار عاشق
مغفور والقلب مغلوب العقل مجذوب السر مطير بجناحي العشق وهذه الذوق والشوق في فضاء الحقيقة وفي رحلة تخلقوا
وهو المتعين لحمل اعباء الامانة الذي لم يوجد في السماء والارض امين يؤتمن لحملها فلما عرضت عليه نظرا لها وشفقا منها
فراش تلاع الشمعة تدور حولها حتى حملها فنسب في البداية الى الافساد وسفك الدماء وتعب في النهاية بالظلوم والجهول اثنان
ثلثة من ابى ولم يطيق في حمل الامانة نسب الى الكفاية والامانة ومن اطاعه وان نسب الى العلم والجهل والخيانة الكفر

وما ذلك الا لكون علوم العالمين وفهوم العالمين عاجزة عن درك احقر عين كلام وناصرة عن كنه وتابع من اراد وانا يعرف كل احد من اتباعه من يجوز فيه على قدر ما يحسن من اتباعه وهو مظهر الاسم الاعظم والمكتب الاتم الذي ظهر على وجه العالم قال بعض العارفين قد عرف الخلق مقام الحق ولم يعرفوا الحقيقة المحمدية لمشاهدة الابصار البشرية فقد الحدود المنتهى اليها هذا الشرح واسأله المزيد من فضله بزيادة النصر والفتح انه ولي ذلك والقادر عليه ها انا ذا والمأمول من افضال الاماثل والطافهم الماثل ان ينظروا ان كتابي بين البضاعة ومطلعا ما فيه من الدلال والخطا فاني قليل البضاعة قصير الباع في الصناعة لكن رب حامل فقه الى من هو افقه منه فالسعي بقدر الاستطاعة واسأل الله حسن الخاتمة في اخر العمر والمتاعة التي هي احب الغيبة فرغ من تأليفه في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام عشر بعد الالف من الهجرة بمكة المكرمة قبالة الكعبة المعظمة حامدا على ما هداه الله وشاكرا على ما اولاه ومصليا مسلما على نبيه وسائر الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين قد وقع الفراغ من تسويد هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب على يد محمد صادق بن يوسف في يوم الاثنين في شهر جمادى الاخرى عام ثلث وستين ومائة والف بعد الهجرة النبوية المصطفوية حامدا لله

ومصليا على نبيه وعلى سائر الانبياء والمرسلين

والحمد لله رب العالمين

امين

ساقته المقادير الى عبد الحليم شطى
غفر الله له ولوالديه والمسلمين
اجمعين ١٢٦٩
غزة ب

محفوظ

محفوظ